



طبعة خاصة
وزارة المجاهدين

أعمال الملتقى الوطني الأول حول

دورة الزوايا بيان المقاومة والثورة التحريرية

المنعقد بجامعة المسانية - وهران.
يومي 25-26 ماي 2005

هذا الكتاب مذكرة من وزارة المجاهدين
متخصصة في الذكرى الـ 45 لعيد الاستقلال والطناب

نسخ أعمال الملتقى وجمع المؤسون وأعمالها للنشر
للهonor الرatrien للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ووزارة أولى نوفمبر 1954

مقدمة وزارة المجاهدين
الجزائر 2007

رسالة فخامة رئيس الجمهورية
السيد عبد العزيز بوتفليقة
قراها معايى وزير المجاهدين
السيد محمد الشريف عباس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ
وَعَلَى إِلَهِ وَصَاحِبِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ

أيتها السيدات الفضليات، أيها المسادة الأفاضل ،
لقد جاد علينا أمير البيان شكب ارسلان، بصفحات
حالدة تشهد على ما عاشه شخصيا في استثناء بعض الروايا
من أجل عزة الأوطان ونصرة الشعوب ورغمها للاحتلال
الأجنبي هنا وهناك، والدفاع عن الإسلام بما يليق بمكانته
القديسة بين الثواب الوطنية وكل صفة إلهي وأدثر حجة من
سابقتها، فما ترك لنا من شيء، نقوله اليوم بهذا الصدد، ولا
نحن من المؤهلين لنقل عنه، وهو أمير البيان، ما نعتبره أصح
من غيره فيما كتب .

فلكترون إذن للمعجبين بشكيب ارسلان حق التدقيق
والمطالعة على كل سطر، وعلى كل فقرة، وعلى كل صفحة
دونها في هذا المجال بالذات، وما كانت أحسيبة مهتماً بموضوع
كهذا بهذا القدر المتميّز الرموق، حتى وقفت على ما وقفت عليه،
محباً منها بكل احترام وتقدير.

فالزوايا في مفاصدها الحسجحة كانت مؤسسات اجتماعية، وخبرية وتعلمية، ووعظية، وخرافات الكتب والتراث، ومعاقل لتحصين الرجال وتربيتهم على الجهاد، ومقارعة المعتدين، لذا فقد اكتسبت عبر الأحظاب مصداقية، وجابت إليها المزيد من الزوار، وقد أشرف عليها رجال صلحاء، ثقافة، ومحضفة عصابة، قبل أن يغش بعضها رفطان الدراويس والمشعوذين من كانت الدنيا ماريهم ومتغفهم.

فمن كثرة أعداد الرزق، ما، يعسر علينا عدتها وذكر اسمائها، ومواضعها، والطرق العاملة، والشيخوخ والمقدمين، وكان بعضها تشا بالجزائر، وببعضها درج على اتباع طرق أخرى ائمة من يعبد، من بغداد كالقاديرية، او من المغرب الائمه كالعباساوية والطيبة، وتوسيع مجال العديد من زواياها انتفع بليغا عظيما وتاليرا محمودا، وسمعة طيبة في العديد من بلدان إفريقيا والبلاد العربية.

وقد أصبحت اليوم ذات ابعاد عالمية تظرا لاتساع تواجدها، وانتشار نشاطها، واستحكام نفوذها المعنوي والتربوي والديني ...، ويرجع بعضهم سبب حيوية الزوايا، وكثافة نشاطها في المجتمع، والمسعي إلى إنهاض الجماهير

فكلما ذكرت الزوايا والرباطات في بلادنا، يسرح الخيال في عالم فسيح، تتعايش فيه مشاعر غامرة بالإيمان والانقطاع لعبادة الواحد الأحد، وخدمة عباده بالعلم، وإيتاء الفقراء، وإيتاء السبيل من فضلاته تعالى . إلى جانب ذكريات طافحة بالفروسيّة والواقف الشجاعة في رد المخامر على اعتبارهم، وحمامة القلول، ودفع الأذى عن الوطن وللة والآمة.

فغير مئات السنين التي خلت، عرفت بلادنا زوايا كثيرة، انتشرت في كافة أنحاء الوطن، وبنت لها قروعا في مناطق مختلفة، وانسحب وجهها على الدين والآيات، وحتى بالجهال الشاهقة، والذى في البعيدة، وأعماق الصحاري، ولكن كانت الزاوية اصطلاحا تدل على الركن، وزاوية المسجد أو المعبد أو البيت، فإن معناها ومفهومها واسع الدلالة إلى حد كبير، فهو ملاذ للنفوس الرقيقة من خصوب الدنيا وإغراءاتها، للاحتفاء بالوحدة والانقطاع لعبادة الذات العليا في خلوة دائمة، وترتيل وإنثال، وهي ملوي لم تفرق بين السبيل، وبالتم من الحياة الصالحة والقاتمة، وهي مقام للمهاجرين والمتبعين من فضل العلم والعرفة، وهي رباط لاسيما تلك التي أقيمت على التغور لندر كل خزان الماء.

والرياضيات رجلاً جاهدوا بدون احتساب، وسجلوا للتاريخ
انصع الصفحات في الصبر، ونكران الذات، وإيثار الوطن عن
النفس والعيال

أيتها السيدات الفضليات، أيها السادة الأفاضل،
هذا لا ينسينا بعض الذين وهنت عزائمهم، وكانت
إرائهم، وضفت نتوسهم أيام الوان الترهيب والترغيب التي
مارسها الاحتلال عليهم، فستقروا في شراكه، ووقعوا في حباله،
ليقدوا من خدائه، ومن مسروري أفعاله الشديدة ضد الأمة
وتراثها، فانقلوا على وجوههم أي منقلب.
بحيث قد نجحت الدوائر الاستعمارية من علماء، اجتماع،
ومصالح مختلفة في الإكثار من الطريق المستقلة، وبنحوها
شيوخها سلطات روحية واسعة، مقابل أن يكونوا آداة مليحة في
يدها، قاتلين على تنفيذ مخططاتها، وتحقيق مشاريعها
الاستيطانية، في ظل ما يربو عن سبعين عاماً من مصادرة
التعليم وبنه، وتجيئ العلما، الموظفين، ونقبي الرافضين منهم،
وأفراغ البلاد من كلها منها، مما عمق التخلف العقلي لدى
ال العامة، ونشر الامية على أوسع نطاق، فانقلت كل حظوظ

ودعوتها إليها بتجدد بيتها، وأحياء، مثلها القوية، في التأسي
والتكافل والعدالة، إلى غروف تاريخية ترب بها الأمة، لاسيما في
حالات الركود الحصارى، وغياب الدولة بمؤسساتها، التي
تضططع بواجب التكفل بمواطنيها، والمسحور على خدمة
مصالحهم وحماية أنفسهم.

كما أن الروايا تتعش، ويزداد تأثيرها، وينمو تنشاطها
في ظل العنوان الخارجي السامي إلى حماولة مجلس معالم
الشخصية الوطنية، ومحاربة مقومات الأمة ولاسيما الدين
واللغة والشرف، واغتصاب الأرض، وحرمان القدس من
حقوقهم، وتديس مقدساتهم، فتهبُ الروايا لنجدة السكان،
ولتأمين عقيدتهم، والذود عن حياضهم.
وقد كايدت الروايا عبر التاريخ الوايا من الإكراه،
وضربوا من العراقيل من مختلف الحكماء في العهد العثماني،
ليشتد تضييق الخناق عليها فيما بعد، من قبل المحتل الفرنسي
الذي رأى فيها مراكز متعددة الوظائف لمقاومة غزوه واحتلاله
الاستيطاني.

ولعل معظم قادة المقاومة الشعبية المسلحة في القرن
الناشر عشر، كانوا من أبناء الروايا، وقد جندت هذه الروايا

وتطعمهم من الجوع والحرمان، وحافظت على مكتبات زاخرة بالمخطبات والدراسات القيمة، التي تعد جزءاً من ذاكرة الأمة، وصورة لروحها المترفة بالحياة، المتلعة إلى الحرية والسيادة على الدوام.

إيتها السيدات الفضليات، أيها السادة الأفاضل ،
ولنن كانت الثورة التحريرية الكبيرة مقاجأة للمحتل، لم تكن كذلك بالنسبة لكل عاقل، لم تعمه نظرة الاستعلاء، وتجاهل الآخر عن رؤية التحولات التي وقعت في أوساط الشعب، وعن الوعي الذي تناهى لدى الطائعين الثوريين، الذي اختبرت كافة مراحل الاحتلال، واستخلصت الدروس والعبر، وشاهدت من حولها ما كان يستجد يومياً على سرير العلاقات الدولية، من تحولات وأنقلابات، وثورات وحركات تحرر في العديد من القارات

- وكانت آخر المرات الكبيرة في الرؤية الجسر -
إستراتيجية العالم، ما أفرزته الحرب العالمية الثانية، من مواريث قوى جديدة، ومراعك نفوذ أخرى، وتوجهات نحو أفاق جديدة ا تعدد فيها "قوى الاستعمار" التقليدية الكلمة الأخيرة، وقد

للنهضة والمعقولية، فارتقت فئات كثيرة من الجماهير في أحضان الطرق الصوفية المشوشة، باعتبارها تمثل العقيدة وتمكن من الخلاص، فتحول الاهتمام من الانكار إلى الأوثان، وصار شيخ الطريقة المزعوم زوراً وبهتاناً، كالكافر يتوسط بين العبد وزبه، ويحدث العجزات، ويبيرا المرضى، ويشفي العافر، وينزل العيت وما إلى ذلك من أعمال الشعوذة، ومن ثم ارتضى هؤلاً، عن جهل وطمع، في أحضان المحتل الذي لم يتربى في تشجيع هذه الطواهر ودعمها، والإعتماد على أصحابها بما يخدم مخططاته المطبوعة، وقد اختص بعض الفرنسيسين في دراسة هذا الموضوع حتى أقنوه بحثاً لاغراضهم المبيبة. هذا لا يعني على الإطلاق بأننا ننكر مما هو مدمج ضمننا في القرآن الكريم، من وجود عباد الله الصالحين، في كل مكان وزمان، وإن هناك رجال لو أقسموا على الله لا يرهم.

ونحمد الله من جهة أخرى، على أن تلك الظاهرة، لم تكن بالقدر الذي أهلَّ بتوارن المجتمع، ولا غطى على نشاطي باقني الزوايا، التي بعد عقود من الجهد والمقاومة، ركبت إلى خدمة المجتمع بتعليم الناشئة علوم الدين وعلوم اللغة، ووفرت للقراء والمسمعين وأبناء السبيل، ملاجئ تقييم بلا، القراء والحرس.

و تلك إحدى ميزات الثورة التي أعادت صياغة المجتمع، في وقت قياسي، معارضة بذلك مشروع المجتمع الرائد الذي أراده الاحتلال أن يكون لهذا الوطن بديلًا، فوجدت بين جهات الوطن وأبناءه، وجمعته إبانا، الأجيال، مع إبانا، المقاومة، وحاملي الشهادات العليا مع الآسين، ودمجت أصحاب التيارات السياسية المختلفة في جهة واحدة، بحيث يمكن أن تعتبر ذلك بمثابة أكبر مشروع للصالح مع الذات ومع الآخر ومع الفضية المركبة، الأمر الذي وفر للثورة الرؤى والقدرة والإرادة والجهد والعقربة التي أهلتها لأن تكون محل اهتمام عالي.

إذن من تحصيل الحاصل القول إن الرواية الجزائرية كان لها الدور الفعال في احتضان الثورة، ودعمها بالإمكانيات المادية، براكيزها التي أصبحت في غالبيتها مراكز لجيش التحرير الوطني، وبالرجال المجاهدين، الذين قضى منهم العديد في ساحات الوعي، تقدّمهم المولى بالنعم ورحمته، وأوهم إلى جنات الخلد خالدين فيها أبداً.

تفاصل المجتمع الجزائري في خاصته وعامته، مع كافة المستجدات، ودفع ضريبة شديدة من دم ابنائه خلال تلك الحرب، دفاعاً عن قيم الحرية وقوابن الجمهورية وسيادة دول عديدة، في حين كان هو يرزح تحت نير الظلم وقهر الطاغوت.

بل وكافاته الدوائر الاستعمارية بمحاذير ماي 1945، هذه المجازر التي تحولت في وعي الجماهير وطلائعها المناضلة إلى منطلق نحو التحرير وتحقيق السيادة، من خلال الثورة المسلحة، كفيار لا رجمة فيه بعد فشل كل التجارب السلفية والمحاولات المطلية التي اضطاعت بها الأحزاب على اختلافها والاتجاهات والتيارات السياسية الأخرى.

وبذلك كانت فرصة للجميع وربما فتح لكل من يؤمن بضرورة التحرر، وواجه العمل من أجل ذلك، أكى يتحقق بصفوف الثورة.

ولم تختلف الرواية إلا من النصي نفسه، واستمر مصدقاً لما كانت تقوله الدوائر الاستعمارية، فالتحق شيوخ ذوو هيبة ووقار، وطلبة، ومربيون بالثورة على غرار باقي إبانا الشعب في المؤسسات التعليمية، ومن بين إبانا، الفلاحين والعمال ومن إليهم.

أيتها السيدات الفضليات، أيها السادة الأفاضل،

إن أية أمة إن لم تحافظ على توارتها فيما بين الماديات والروحانيات، من تكامل وتناغم، يكون مالها السقوط، فناموس الكون قائم على ثنائية، تبدو حسية، لكنها ثنائية تكاملية في كل شيء، من النزرة إلى أكبر جرم في الوجود.

لذا فإن لدينا رهان كبير على دور الزوايا، في المقام عن قيم الأمة الأساسية، وهيئتها الأصلية، وفي تحسيع المعتقدات، ومواجهة الغلو والتصرّف والإلتصاص، وفي التحدي لتراثات التيارات البدامة، من الذين يفترضون على الله الكذب، ويحرفون الكلام عن موضعه بما يخالف الشريعة الفراء، ويضرر بالدين الحنيف.

ولقد ابتهلت بلادنا بهذا الداء، وفسح المجال على حين غرة من أمينة، أمم شذاذ الفكر، وفتاوي الموت، فغروا بغيري من شبابتنا، وصدوهم عن دينهم بالأكاذيب والأباطيل، حتى غدروا أخذاء الأداء لأهلهم وذريتهم، يرتكبون باسم الدين الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ويملؤون الزرع والضرع، ويفسدون في الأرض بدون حساب.

وإذا كانت مؤسسات بولية وجمahir الشعب، قد أجهضت هذا المشروع الظلالي، وأفشلت مراسمه في وقت تجاهل العالم صوت الجزائري، وأشار بوجهه عن الفوضائع الميتيبة فيها من قبل الإرهاب، فإن مرحلة ما بعد الإرهاب، يجب أن تأخذ من اهتمامنا ما يمكن للعلاج مخلفاته، وإزالتها متعلق بالأنهاء، والأنساق، وما أصاب الأمة في كرامتها، وما حل بها من شمار مادي ومعنوي، حتى تتحرر منه: يات من هذا الكابوس، وتشفي التفوس من أثر المأساة، وتقتلع جذور هذه الظاهرة المقيمة من أعماق الفئران المنطرفة المغير بها، إذ إن استعمال القوة الرادعة، ما هو إلا الجزع، اليسير من عملية تصفيية الإرهاب، بوسائل أخرى عديدة منها التكفل بالضحايا، وإعادة إصلاح المفرد بهم، وإعادة تأهيلهم بما يمكنهم من التعايش مع المجتمع، حتى لا يتلقى التدوب قانصة، كجثة النار تتذكر أن تذكر من جديد.

والزوايا، دور هام في هذا المجال، عن طريق دعم السلم، وترسيخ الوئام، وتعزيز المصالحة، وتحضير المجتمع لمشروع الاستقرار الشامل الذي يهم، الناتج الوطنية من أثر الفرقـة والخصام والتاحـر... ، كما كان لها دور فعال في كل الضحايا

ثابتة وإن كانت بطيئة على مستوى الاستفادة، مما يجد على سرح العالم الحديث من أجل أن تتضاعف قطعية نهاية مع التخلف بكل أشكاله، وأخطرها لظاهر الذهنية والأسلوبية والنهضة إذا حدثت ضمن شروطها الموضوعية، تكون شاملة ومتناهية، وعليه فإن جهودنا اليوم مدعومة لأن تتوزع على كافة القطاعات، وأخطرها الإنسان مركز الوجود وباعتتنية.

إن الروايايتها السيدات، أيها النساء، على غرار قطاعات أخرى عديدة، تتغذى مسؤوليات جمة، وتتعقّل على كاهلها رسالة نبيلة، في رزيع وهي جديدة، فيما يتعلق بعلاقة الإنسان بدينه، وبقيمه السمعة، وتقاليده الحضارية التي تسجم وفضائل العقل، وتحامل وروح العصر، بكل تفصيل، وبكل عصرية في نفس الوقت، وهي القيم التي تقى الآخرين من العديد من التيارات الهدامة، الواردة إليها تحت شعارات وأفكار، بل وحتى بيانات فيها الكثير من التشويش على عقيدتنا، وعلى ناشستنا من خلال التشكيل، في قوامها دينها، درسالة أمتها، التي إن فُرِّقت صفحاتها الناصعة، على حشو،

المصيرية، لما تتمتع به من بعد نظر، ومن مكانة وسعة لدى إينا، الأمة، ولما تتوفر عليه من وسائل وأطر للتربيّة والتعليم، والدعوة للمحبة، والأخوة والرحمة، ونبذ الفرقّة والشّتان. كل ذلك وغيرها، يمكن البلاد منتجاوز هذه الحنة تهاباً، وتأمّن مستقبل الأجيال، بعدم العودة إليها وعدم تكرارها ثانية، على أساس من المحالحة الحقيقية التي ترضي وتأخّب بين الجميع، حتى تقرّرُّ البلاد إلى بناء تتميّزها الاقتصادية والثقافية، وتؤمن نظاماً يمقرّطاً لا تهزه الأعاصير مهما كان عندها، إذ أن قيمة الوقت هي أخطر معامل في معادلة الحياة المعاصرة، إذ ليس من حق أي شعب بالمعنى الحضاري وبحسابات التنمية، إلّا، نفسه يغير ما يعود عليه بالرّقى والرفاهية، إننا في العصر الرقمي، في عصر المندسة الوراثية في عصر الفضاء المنزوع الجاذبية، في عصر الإنسان بابعاده اللامتناهية.

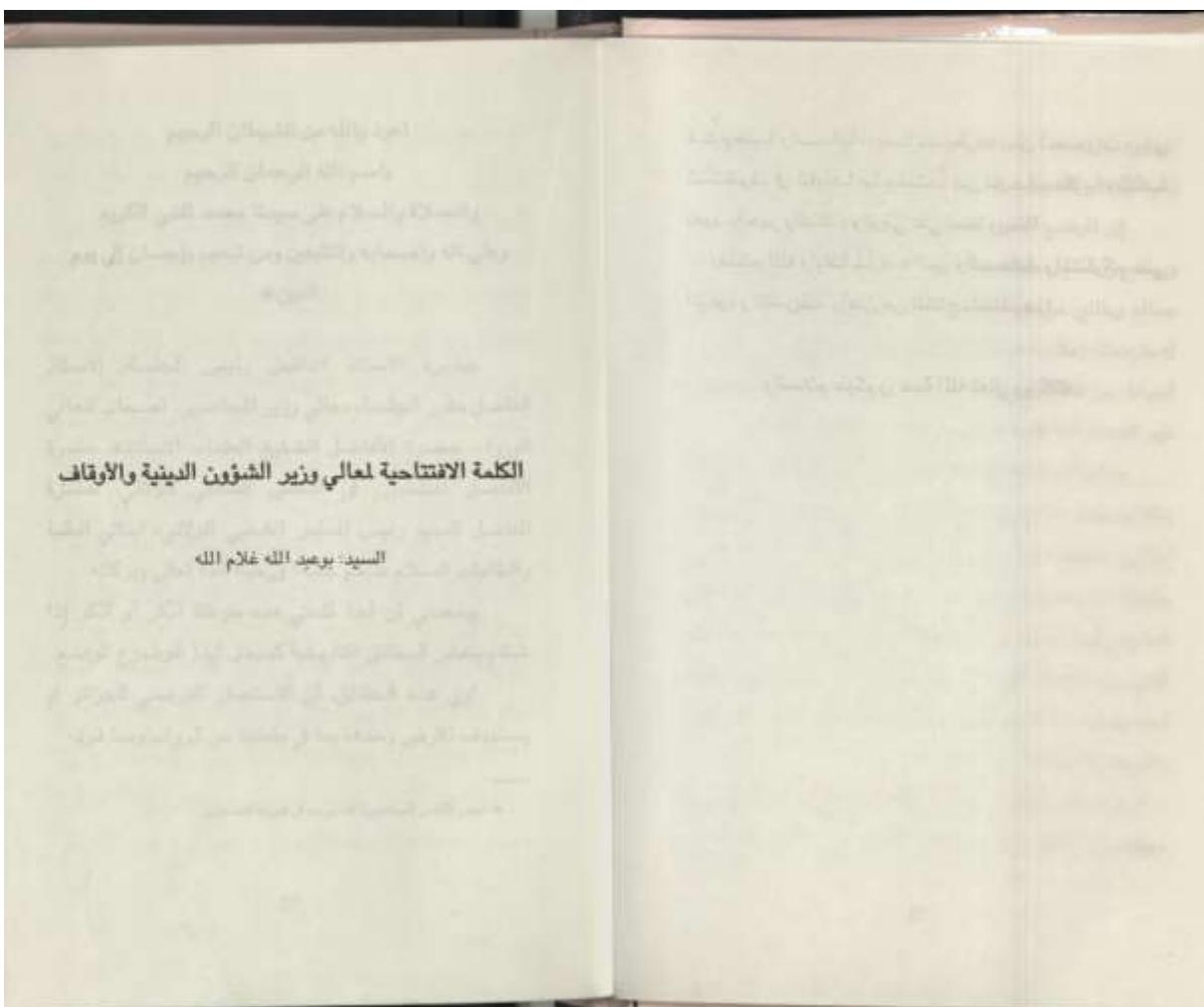
سيداتي، سادتي
إن بلادنا تحمل جاهدة في ظل ممانعات ذئبة ومنهجية،
واسلوبية، وتقالييد بالية موروثة عن عهود قديمة، وتقدم بخطى

فُلُّ وطننا وإنساننا، وما سيطرنا من تصورات ورؤى
تستشرف في ثابتها ما يستجد من فتوحات فكرية وثقافية
نعود بالخير والسلام والرقي على أمتنا ووطننا.
ونفككم الله وليانا نادِي البر والسعادة، وأشكركم عسى
الدعوة والتشريف، وأعلن عن افتتاح ملتقاكم هذا.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الم妄ج التاريخية المقارنة، بكل تجرد و موضوعية، أمكن لها أن
تحصُّن هذه الأجيال، من الواقع في مهالك التهديد الكثيرة.
إن الوضع الدولي الجديد، بما يطرأه من أفكار ونظم،
ويراجع وأساليب حياة، وما تتبَّع فضالياته من غُث وسمين، من
 صالح وطالع، من مفيد ومفسد، وما يُصلِّح هنا وهناك، ويروج
له برسانة إعلامية خالية في القوة والتاثير، والإيهام والتغليط
أحياناً، من شأنه أن يبعث الكثير من الريبة والشك في النفوس،
غير المحسنة بالثقافة والعلوم والإيمان الصحيح القويم.
وعليها أن تنتبه إلى أنه كثيرة ما يُستغل وضع الأمم في
حالة ضعفها، لتتحقق بها المنظمات والدوائر البدامة، الكثير من
المكار، فتنتفت فيها سوئها لاسفها إذا أربكت واهتزت على
خلقية أساس كبيرة وزلازل متعرجة على الصعيد الروحي المادي
كما وقع في الجزائر من آثر الإيمان، وكذا حال بعض البلدان
التي رأيناها كيف أنها بعد أن كانت دولاً ذات كيان وسيادة
امضت عشرين وثلاثين، وطوانق يخرب عيابها التمسق،
وتذرها رياح الشenan والفرقـة.

ارجو للنقـس دور الزوايا في ثورة التحرير التجـاح بما
سيقدمه من أفكار ولينات جديدة، تعيد استحضار ثـاثـ مجـيد



الكلمة الافتتاحية لعالٰي وزير الشؤون الدينية والأوقاف

السيد: بوعيد الله خلام الله

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
باسم الله الرحمن الرحيم
والصلوة والسلام على سيدنا محمد النبي الكريم
وعلی الله واصحابه والتبعين ومن شيعهم بياحسن إلى يوم
الدين ◊

حضرية الاستاذ الفاضل رئيس الجلسة، الاستاذ
الفاضل مقرر الجلسة، معالي وزير المجاهدين، أصحاب المعالي
الوزراء، حضرة الأفاضل المشايخ العلما، الأساتذة، حضرة
الأفاضل المنتخبين في المجلس الشعبي الولائي، حضرة
الفاضل السيد رئيس المجلس الشعبي الولائي، أبنائي الطلبة
والطالبات السلام عليكم جميعا ورحمة الله تعالى وبركاته.
يسعدني أن أبدأ كلمتي هذه بتوجة ذكر أو ذكر إذا
شتم بعض الحقائق التاريخية كمدخل لهذا الموضوع الواسع.
أول هذه الحقائق، أن الاستعمار الفرنسي للجزائر لم
يستهدف الأرض وحدها بما في باطنها من ثروات وبما فوقه.

◊ اننس التامن للمعاشرة كما ورد في شريط التسجيل

من عمران أو بعدها الجيو استراتيجي، بل كان يستهدف احتواء الأمة الجزائرية مثلكما وبحصارها

ثاني هذه الحقائق، أن هذا الاستعمار كان ذا نزعة صلبيّة حاقدة أراد أن يجعل من الجزائر قطعة تابعة للبلاد الغرب فرنسيّة اللغة مسيحيّة العقيدة، هذه الخلمية العقديّة كانت منذ بداية الاحتلال متوازنة توازياً وأضحتا مع الأبعاد الاقتصاديّة والسياسيّة والعسكريّة في تصريحات الكثير من المسؤولين الفرنسيّين أنفسهم فإذا وجدنا وزير الاتصال الفرنسي آنذاك يذكر في تقاريره على بعد الستين سنة يقول إن الاحتلال يرتكب على أمم الواقع المرتبطة أوثق الإرتباط بحفظ النظام الاجتماعي في فرنسا، بل وفي أوروبا وذلك عن طريق فتح منفذ واسع لفانوس السكان عندنا وتصريف منتجات مصانعنا، لقاء منتجات أجنبية غالبة على أرضنا وبطلاخنا، فإننا نجد من قادة جيش الاحتلال من لم يتزوج في غرة ثورة النصر العسكري من الاعتراف بأن الاحتلال الجزائري قد تم إرضاء للمسيحيين بقيادة المسلمين آشد أعدائهم طغياناً.

ثالث هذه المسلطات أو الحقائق التاريخية، إن هذه النزعة الصليبية بزرت بعد ذلك واضحة جلية في المخطط التنصيري الذي انتهجه الكاردينال لا فيجري، والذي صرخ وكتب يقول: إن إدخال الأعمالي في الديانة المسيحيّة واجب مقدس وإن أقل ما يجب فعله معهم هو الحيلولة بينهم وبين القرآن، اعتقد أن التاريخ يعيد نفسه، لأن يطالعوننا بن ترك القرآن إلى المرقان، علينا أن نعتني بالأطفال لتنشئهم على ميادين غير التي شُرِّبَ إليها أحداهم، لأن واجب فرنسا هو تعليمهم الانجليز أو طردهم إلى أقصى الصحراء بعيداً عن العالم المتحضر، هذا كلام الكاردينال لا فيجري.

رابع هذه الحقائق، أن فكرة احتواء الجزائريّ حضارياً بسمّ الدين واللغة والتاريخ، تجسدت في مخطط تعاونت على تنفيذه جهود الكنيسة والجيش ورجال السياسة طوال مدة الاحتلال الجزائري.

والحقيقة الخامسة، وهي آخر ما نشير إليه ونكتفي به، هي أن التاريخ قد حفظ لنا شهادات وتصريحات سياسيّين ومؤرخين، وقادة الجيش من الفرنسيّين أنفسهم يعترفون فيها بفشل مخططهم ذاك، ويجمّعون على أن سبب

فشلهم لا يعود إلى المقاومة المسلحة للشعب الجزائري أو انتفاضاته التالية، وإنما يعود ذلك الفشل إلى شدة المقاومة الثقافية لهذا الشعب والتي تستند روحها وقوتها من الإسلام. جاء، في كتاب الجزائري خارجة عن القانون جملة تقول: لقد أيقن الجزائريون منذ الأيام الأولى للاحتلال أن هدف الفرنسيين كان القضاء على الإسلام، ومن أجل ذلك أدركوا جميعاً أن عليهم أن يعتصموا بالإسلام حتى يقدروا على التحرير.

أيها السادة، هناك وجهان أو مستوىان لمقاومة المجتمع الجزائري للاستعمار الفرنسي

المستوى الأول، هو المقاومة المسلحة التي تجسدت في الانتفاضات والثورات التي نشبت في كل مناطق القطر، والتي تعتبر شرة طيبة من شار التربة الإسلامية التي تدعو إلى الجهاد والتضحية من أجل الدين والوطن والعزيمة والشرف. وهذا ما يفسر كون معظم أبطال تلك الثورات والانتفاضات التي بلغت أكثر من 300 انتفاضة ما بين 1832- 1912 وقادتها هم علماء الدين الروحيون من يمتلكون تفاصيل

روحياً، ويحتلون مكانة خاصة في الوجدان الديني للمجتمع الجزائري.

أما سر هذه المكانة، فلان هؤلاء القادة الروحيين من شيوخ الزوايا هم خذلة إقطاب المتصوف السنّي الصحيح، تربوا على توجهم فكانوا رهبان الليل وفرسان النهار. فقد كان أبو حامد الغزالى مثلاً سيداً في الدنيا وسيداً في الدين ملا الأرض عبادة وعلماً وعملاً، يساهم في بناء الأمة ويقتضي التضحية، للأمراء والملوك، فكان جهاد هذا العالم الريادي يمتد من العراق إلى المحيط الأطلسي في أقصى أنهى، وكان محى الدين بر عربى الذي ملا الدنيا وشغل إنسان بموقعته التي فاقت 400 سباقاً إلى الجهاد والتضحية من أجل نصرة الدين وعز الأمة، فقد شارك في الحروب الصليبية بيده وببيانه، وكذلك كان أبو الحسن الشاذلى وسيدي بومدين العود وغيرهم كثيرون رضي الله عنهم وبذلوا لهم.

إننا نستطيع أن نقف على هذه الحقيقة التاريخية ونصنع نسخة في عجلة أهم الثورات المسلحة التي قامت في الجزائر ضد الاحتلال الفرنسي، والتي شكلت ما يسمى بتاريخ المقاومة المسلحة، المرتبط ارتباطاً وثيقاً و مباشرـاً بشيوخ الزوايا

المجاهد الشيخ بوعاصمة الذي الحق بالعدو هزائم نكراء، سجلها تاريخ المقاومة المسلحة، وتعتبر ثورة بوعاصمة في الحقيقة امتداداً لثورة أولاد سيدى الشيخ، انطلقت من التحود العربية الوهراوية من منطقة البيضاء، واستمرت أكثر من 15 عاماً من 1864-1880، وكانت هذه الثورة بفضل تفؤدها الروحي أن تبسط رايتها على كامل التراب الوطني لولا التتفوق العسكري للعدو وعدم تكافؤ الإمكانات والوسائل، مما يذكر هنا ثورة المجاهد بن ماجن بن شهادة من أتباع الطريقة القادرية، فقد شن حرباً في الصحراء الشرقية على جيوش الاحتلال سنة 1852، وقد انضم إلى ثورة أولاد سيدى الشيخ واستمر في الجهاد إلى 1875، وتأتي ثورة المقراني ولالة خاطمة نسومر من أتباع الطريقة الرحمانية، هذه البطلة التي دوخت جنرالات فرنسا وهي التي انقضت المجاهد بوعاصمة من الواقع في أيدي الأعداء، بعد أن سقط في إحدى المعارك جريحاً، وتأتي ثورات الحاج عمر في جبال جرجرة، والشيخ الصادق بلحاج في منطقة الأوراس وهما من أتباع الطريقة الرحمانية، وثورة الزعاظمة سنة 1849 وغيرها كثيرة.

ومقدمي الطرق الصوفية، وهو ما يؤكده حمدان خوجة بقوله: إن شيوخ الطرق الصوفية أمروا جميع المواطنين الجزائريين أيام الغزو الفرنسي بالتعنته العامة وبالوقف صفا واحداً مقاومة الغزاة المحتلين، فهذا الشيخ محى الدين بن مصطفى الغرسبي مقدم الزاوية القادرية يعلن الجهاد سنة 1832 ويكون جيشاً يتوجه به إلى وهران ليهاجم قوات الاستعمار الذي كانت تعسكر هناك، كما أوصى كل القبائل بخرب حصار على وهران لنزع المؤونة عن الجيش الفرنسي، والمعروف أن زاوية الشيخ محى الدين في "القيطة" كانت مركزاً هاماً للتدريب على حل السلاح، وباتي من يده ابنه الأمير عبد القادر الذي تخرج من تلك الزاوية القادرية، وجمع بين العلم والزهد والتتصوف والآدب والفلسفية والعقيرية في إدارة شؤون الحرب وسياسة الدولة، فوسع من دائرة المقاومة المسلحة التي امت كذا تعلمون 17 سنة وفي 1845 حدثت معركة تاريخية كبيرة سماها الفرنسيون ثورة الطرق الصوفية لأن من قادها هي من القادرية، الرحمانية والطيبة، ومن أتباع هذه الأخيرة الشيخ الشريف بن عبد الله المعروف ببومعرة الذي قام بثورة المشهورة ضد جيوش الاحتلال، على غرار الثورة التي فجرها

كانت الزاوية المؤسسة الوحيدة التي ظلت طوال قرن من الزمن تقود المقاومة الثئالية للمجتمع الجزائري ضد الكيان الاجنبي، بفضل القائمين عليها من العلماء والفقهاء، الذين جاهدوا من أجل الحفاظ على شخصية الأمة وتناسكها ووحدتها. كان ذلك بصفة خاصة عن طريق التدريس الذي تتميز بصالحة المحتوى والدين والعلم والمجتمع، فقد كان شيوخ الزاوية يجذبون مسيير المجتمع مما جعل هذا المجتمع يقدرهم حق قدرهم. وبينما يسخأ من أجل نجاح سعيهم، والنهوض برسائلهم الدينية والوطنية المتضمنة في الحفاظ على العقيدة، لغة العقيدة التي وحدت القلوب والآلسن، ووحدت السلوك الفردي والجماعي مجتمع. وما يجعلنا نقول إن سر احتفاظ الأمة بوحدتها الدينية عقيدة وشرعوا يعود إلى وحدة التعليم مرجعاً ومنهجاً، فالرغم من أن أساليب ذلك التعليم في الزاوية كانت تقليدية، تعتمد على حفظ المصنفات والتقييد بشرحها، فإن تقليدية التعليم كانت عاملًا أساسياً في وحدة الأمة عقائدياً ومذهبياً. وقد كان شعار الجميع ذات البيت من أرجوزة ابن علية ، الذي لخص فيه المؤلف مؤبع ارجوزته حيث يقول في عقد الشاعري :

أيها السادة، بعد هذا الدخل الموجز الذي أشرت فيه إلى دور الزوايا في المقاومة المسلحة والتراث التي قام بها المجتمع الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، أخلص إلى ما اعتبره لموضوع إلا وهو المقاومة الثقافية، المنطلقة في تشكيل هذا المجتمع بيديه ولغته وتاريخه وعاداته وسماته وكل ما يميز شخصيته الحضارية عن شخصية المحتل وتحمسه بهذه المقاومة الذاتية، فسر حسود المجتمع الجزائري وفشل جميع مخططات العدو من أجل تدميره وطمس شخصيته بيديه ولغته وتاريخه، إنما يعود إلى هذه المقاومة الثقافية التي بدأت منذ الاحتلال العسكري، وما صاحبه من إجراءات وأوضاع التوبيا والأهداف تمس حياة المجتمع الدينية والتعليمية والحضارية والثقافية، إجراءات مست جميع المجالات التي تكون الشخصية الحضارية للمجتمع الجزائري بدءاً بالعقيدة الدينية، فتحولت المساجد بالقرنة إلى كنائس، وصودرت الأيقاف، وحرمت اللغة العربية، وهدمت مؤسسات التعليم، وطرد الأهالي وحيل دون التاريخ والتراث ليسهل استنساخ المجتمع من جذوره ودمجه ومسخه، هذه المقاومة الثقافية قاتلت فيها الزاوية بحكم طبيعة وظيفتها وبنائها ومكانتها من المجتمع.

علاقة وجدانية أساسها الإيمان بالله ورسوله واتباع سنته صلى الله عليه وسلم، ثم تجسيد شرط هذا الإيمان في السلوك الفردي اليومي. هذه العلاقة الروحية تعززها الزاوية فتقوى في المفرد دافع الانما الجمعي، ويشر ذلك كل ما شاء الله من الأخلاق الفاضلة، والروح اليمانية العالية التي تجعل صاحبها يقبل على فعل الخبر والإحسان إلى الخلق، يبتعد في كل ما يعمله رضا الله سبحانه، ويستعد دائمًا للتضحية من أجل نصرة الدين وغرة الأمة وشرف البلاد.

أيها السادة، الحقيقة أن دور الروايا في المقاومة المسلحة المجتمع الجاثري خلال عهد الاستعمار قد أخذ بعض الخط، من اهتمام الدارسين والباحثين المختصين في تاريخ الجزائريين حديث، وهناك دراسات وأبحاث ومؤلفات أبرزت كل هذا الدور الجليل الذي اضطلعت به الروايا بشهادة الباحثين والمؤرخين الفرنسيين أنفسهم، لكن الذي لم يأخذ بعد حظه الوافر من الاهتمام هو دور المقاومة الثقافية للروايا لأن المقاومة المسلحة خدمت جذورها وخفت صوتها وإن لم تتوقف تهالكًا، وكانت المقاومة الثقافية وحدها هي الصامدة في الميدان، لا يزيدها القمع والاضطهاد، إلا انتعاشًا وقرة وفعالية لأنها لم تكون مقاومة

مالك وفي طريقة الجندي السامي، فعقيدة الجميع على مذهب الأشعري، وتوجه الجميع على مذهب الإمام مالك، ودخول الجميع في طريقة الجندي الصوفية كما حددها الإمام الشاذلي وتلاميذه من بعده

إن الوظيفة الدينية والعلمية التقليدية للروايا هي التي مكنتها إلن من النبوس برسالة جليلة وخطيرة هي تحصين الأجيال دينياً وثقافياً، وتنمية روح المقاومة، والرفض والتمرد على كل ما يخطط له العدو لتحويله عن شخصيته، وهذا الدور الخطير للزاوية قد تقطفت له السلطات الاستعمارية، فحاولت أن تضيق عليها، وتحدد من تأثيرها وتعزلها عن المجتمع ولكنها لم تفلح، وظللت الروايا تحضط ب بهذه المهمة الخطيرة تحت ستار ذلك التعليم التقليدي، وقد ساعدتها على ذلك كونها المؤسسة الوحيدة المتبرعة بذلك "الجانب الروحي للمتمثل في ارتباط المواطنين كبرابرين وكانتاع لشيخ هذه الروايا ومقدمي الطريقة الصوفية المرتبطة بها، هذه الرابطة ليست انتقاماً، قابلاً للتحول أو للزوال، كما أن هذا الجانب الروحي للمربي لا يرتبط بالمستوى العلمي والثقافي أو المستوى المادي الاجتماعي، إنه

عبد الرحمن التعالي رضي الله تعالى عنه في الجihad من إشارة واضحة وكلام صريح، يصور مدى شهور الأرضاع السياسية في البلاد، ومدى ضعف القيادة السياسية، مما جعله يذكر أهمية دور العلما، والمرابطين فيقيادة العامة في الحروب وفي رد غارة الأجانب، ففي هذه الرسالة التي لخصها الدكتور سعد الله في كتابه عن التاريخ الثقافي للجزائر، يهيب الشیعی عبد الرحمن التعالی بالعلماء أن يتتحملوا مسؤولياتهم أمام الله و أمام الناس لسد غارات المغزيرین، كان يسميه بـ*الأسرار*.

إليها السادة، إن المقاومة المفاطفة ذات البعد الروحي والديني، قامت بها الزوايا طوال قرن من الزمن وانت اكتلها ضعفين بأذن ربِّي فحققت لهذه الأمة دينها ولغتها وتاريخها ومكانتها من الصهد، بل ومن التحدى، ففضلت معها جميع المخططات المحكمة التي وضعتها الإدارات الاستعمارية لطمس شخصية الجزائريين، والجدير بالذكر هنا أن حلية الزاوية نفسها ونظامها قد ساعدتها كثيراً على النهوض بهذه الرسالة، وأعني بذلك السرية الثامة التي كانت تحيط بها، فلا يعلم الآخرين عنها ما يدور بداخليها من نشاط شيوخها وطلابها.

لعدو انتصب أرضاً وقهر مجتمعاً فحسب، بل كانت مقاومة العدو تجاوز ذلك إلى محاولة محو شخصية هذا المجتمع كما كلنا بطبعه دينه ولغته وتاريخه وتراثه، هذه المقاومة الثقافية بكل أبعادها و مجالاتها المختلفة المتكاملة من علوم وفنون واداب، وعادات وتقالييد وأعراف، وأساطير السلوك وطرائق العيش، وفلسفة خاصة متقدمة في النظرة إلى الإنسان وإلى الكون والحياة مما يشمله لفظ الثقافة، أقول إن هذه المقاومة الثقافية تكون قوتها في بعدها الروحي، فالروح التي تشكل هذه الثقافة هي نذحة من العقيدة الدينية الإسلامية التي صاغت وجدان المجتمع الجزائري، واسترجعت بترب ارضاً وسماته وهوائه.

فنحن إذا سمعينا هذه المقاومة الثقافية بالمقاومة الروحية، فإننا لا نكون محاجنين للحقيقة بل إن هذا التعبير هو أدق وأصح، والجدير بالتتبّع إليه هنا، أن الاعتماد على المقاومة الروحية بالمفهوم الواسع والشامل الذي ذكرناه كان من المعتقدات الأساسية للمجتمع الجزائري قبل هذا العهد، أي قبل العهد الاستعماري لجئوا إليها كلما اهتزت أركان الدولة، وذهبوا سلطتها وتفككت مؤسساتها، وتعطلت وظائفها، ولعل خير دليل على ذلك ما نجده في رسالة العالم الرياضي الشیعی

كل هذه الثورات التي يقوم بها الأهمالي خدمتنا، وهذا الشابط تتوفر الذي كان يحسن اللغة العربية يؤلف كتابا في منتصف القرن 19 سناه الإخوان يفسر به الحديث عما اسماء المقاومة الدينية ودور الروايا في تجاههم

لها السادة، إن هذه المقاومة الروحية الثقافية التي اضطاعت بها الروايا لم تحظ بالقدر الكافي من الاعتنية والبحث، وهي مجال حصب واسع للدراسة، فالعقيدة الإسلامية التي سكنت أعنق وجдан المجتمع أصبحت الفرد الجزائري كالأوكسجين الذي يتفسّه لا غنى ولا بديل له عنه، وإننا نجد في تراثنا الشعبي الذي صنعته تلك الحقيقة الاستعمارية من المواقف والأثار التي توکد هذه الحقيقة، كما نجد ذلك في السلوك العقلي التلقائي الذي يوجه هذا الدين المنكم من شعائر النقوس

اسمحوا لي أن أقدم بعض الصور أو النماذج من هذا السلوك الغزي الذي ينطوي على معانٍ جميلة عميقة جديرة حقا بالدراسة والبحث، فقد كانت سيدة طاعنة في السن تعمل في إحدى القرى تستمع إلى حديث أحد أقاريبها الذي رجع من الحاضرة أو من المدينة بعد أن مكث فيها أياما، وكان يعدد عن

ومريديها، فلم يستطع الاستعمار رغم ما يمتلكه من وسائل أن يحرق ذلك الحجاب الكثيف من السرية رغم أن ذلك النشاط الخفي للروايا كان هو الشغل الشاغل للمسؤولين والمضايقات المكلفين بمرافقتها، والذين حررت تقاريرهم المفصلة تحذيرات للإدارة الاستعمارية من مخاطرها. يقول «ماكيهن» في هذه المسألة: «يجب على الإنسان أن يقضى حياته كلها في الزاوية حتى يعرف ما يجري وما يقال». ويقول المتردّج الفرنسي «مارسيل لين»: «بالرغم من أن لهذه الطرق الصوفية صبغة بيئية متصوّفة، فإنها كانت بالنسبة لدورها الاقتصادي والاجتماعي أجزانيا سياسية، بالإضافة إلى أن نظامها العامض التصاعدي قد جعلها جماعات سرية من الدرجة الأولى، فقد نظمت حملات دعائية سرية محكمة ضدّ الفرنسيين بواسطة اتصالات خفية». وباختصار فإن معظم الثورات التي قامت خلال القرن 19 بالجزائر كانت قد أعدت ونظمت ونفذت بوحى من هذه الطرق الصوفية، وقد أكد هذه الحقيقة المقتضى العام للبلديات في الجزائر «أوكناف يوفو» في التقرير الذي أرسله إلى لجنة مجلس الشيخ الكلمة بالبيش، متقدماً عن أسباب الثورات في الجزائر فيقول: إننا نجد دائنا يد المراقبة دراء،

يُلْهِنَّنِي؟ فَقَالُوا وَاللَّهِ مَا يُلْهِنُكَ إِلَّا أَنْ تَشْهُدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ.

إنها العقيدة الصحيحة والمطردة السليمة التي لا تهتز
مهما يكن أمر للثير الخارجي، فإن انبعاث الجاھل بالعالم
والضعيف بالقوى، وain نظرية ولو المغلوب ياتياع الغالب» لا
شيء» من كل ذلك يكون له ادنى اثر إذا تحركت العقيدة
الصحيحة من النفوس، اتجاوز عن الأمثلة الأخرى.

إن الرفض المطلق لكل ما يأتي من المستعمر، كان المؤشر الذي يؤكد مدى فعالية هذه المقاومة الثقافية بقيادة شيوخ الزوايا، وهذا الرفض جسده المجتمع الجزائري في مواقف تاريخية مشهودة من ذلك مثلاً الرسالة التي رفعها جزائريون إلى المسؤولين الفرنسيين حين حاولت السلطات الاستعمارية تنفيذ مخططات التنصير بالقوة جاء فيها: إننا لن نتخلى أبداً عن ديننا، وإذا كانت الحكومة تزيد إرغامنا على ذلك فنحن نطلب منها الوسيلة لغادرية البلاد، وإذا لم نجد هذه الوسيلة فلن تخضل الوث على اعتناق ديانتهم، وعندما فرضت فرنسا التجنيد الإجباري سنة 1911 ف hasilت 800 عائلة الهجرة إلى سوريا على أن يخوضوا حرباً تحت راية الكفار، وتوالت

حضور الأعمال الخيرية التي كان يقوم بها أحد الروميين من رجال الكنيسة المشرين فقال إنه إنقد عدداً كبيراً من المرضى، ياسعفهم بالدواء، وأدى عدداً معيناً من المحتاجين، ويسهر على إطعامهم بنفسه، ولا يقصد أحد في حاجة إلا رجع من عنده مسروراً وقد قضى لهم تلك الحاجة، وهو زيادة على ذلك لا يكتفى بدع الناس إلى أن يرحم بعضهم بعضاً وإلى الآلة والعفو والمحبة، لأن الله محبة والبشر كلهم عباده، فلما سمعت العجوز هذا الكلام، قالت لتربيها حسارة هذا الرجل عصيره النار لا كافر، لقد اقرت هذه العجوز بالأعمال الصالحة لهذا البشر وبإحساناته إلى الخلق، لكن يبقى عندها المبدأ الأساسي الذي لا ينافي ولا يتزعزع وهو أن الذي لا يؤمن بمحنة صلبي الله عليه وسلم ويتعظ غير سنته فهو كافر منها يعلم من الصالحات، وهو كذلك من أهل النار.

هذا مبشر آخر، قام بنشاط كثيف في ناحية من نواحي الوطن، ولا أطمئن إلى أن ما قام به من أعمال خيرية أصبح حديث الناس في تلك الناحية، جمع أعيانهم وتحدث إليهم، وفي النهاية قال لهم لقد أغرتكم عن تقديركم لما قمت به تحوكم، إلا أنني أصلح أن أكون نموذجاً متحاجونه في حياتكم، فناناً

مسيحية الدين فرنسية اللغة، فيبرزت جمعية العلنا، كرد فعل لهذا الادعاء، وأعلنت من خلال منعها المعروف أن الجزائر وطننا والإسلام ديننا والعربة لغتنا.

ابها السادة الكرام، يلي ان اشير في نهاية هذه الكلمة إلى نقطة هامة لم تحظ في الأخرى بالقدر الكافي من اهتمام الدارسين، وأعني بها شهادة المنصفين من الفرنسيين الذين أحبوا بالخصوص العربية الإسلامية المتبربة، بعد اتصالهم المباشر بالمجتمع الجزائري، فانبهروا بمستواه التعليمي والثقافي، ويتسم خصائصه الحضارية وقيمه الإنسانية السامية، وبشخصيته العلمية والسياسية على عكس ما كان يروجه رجال السياسة الفرنسيون الذين كانوا يبررون احتلالهم للجزائر وإبادتهم لسكانها، برغمتهم في تدمير هذا المجتمع البدائي المتواхش، وتكميم أجياله من اللحاق برؤس الخصبة الأوروبية الراقية. وإذا كان بعض المذكرين والآباء، الفرنسيين انساقوا خطأ أو غرورا وراء هذا الادعاء، مثلاً فعل "في مو باسان" الذي صور العربي الجزائري وكأنه عنوان لكل الرذائل والنقائص، فإننا نجد منصفين آخرين من وزن الشاعر الكبير "فليكتور هيقو" الذي أشاد بعزمته الأمير عبد القادر وترى

الجرارات حتى زاد عدد الفارين عن 120 ألف من الجزائريين، وكذلك كان موقف الجزائريين من قانون التجنيد الذي أصدرته الإدارة الاستعمارية سنة 1865 فقد أكد فشله الفرنسيون أنفسهم، فبعد أن مضت عليه عقود من الزمن قال "جول فيري" مثلاً بعد عودته إلى فرنسا من الجزائر: إنهم لا يريدون العمل علينا لقوانيننا وحقوقنا السياسية، ولا يريدون أن يتعلموا بتعلمنا ولا أن يستفيدوا من خدماتنا العسكرية، إنهم يطالبون بوضوح وبساطة الحالطة على قانون أحوالهم الشخصية والمحافظة القوية على تعاليم القرآن.

إن هذه المقاومة الثقلية للمجتمع الجزائري في عهد الاحتلال، هي التي ستشكل الأرضية الصلبة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وتنطلق منها لتحقيق برنامجها الإصلاحي والاجتماعي، فبعد أن ثقى الضمير الوطني والوعي الاجتماعي للجزائريين صدمة تاريخية هرته هنا علينا، فرادته يقطة وإدراكاً، أعني بهذه الصدمة الاحتلال الذي نظمته فرنسا بمناسبة مرور قرن على احتلال الجزائر، ولسان حاليا يقول في رهو وغزور: إن الجزائر قد اسلخت كلية من كيانها العربي الإسلامي، وأصبحت امتداداً جغرافياً وحضارياً لفرنسا

بحصالة كفارس وقائد وشاعر، وكذلك الطبيب السياسي الشهير روني، النائب في البرلمان الفرنسي الذي أسلم وأصبح يدعو إلى الإسلام مشيداً بعطنته وسمو توجهاته ومبادئه، فكان يستقر خصوصه من الفرنسيين، فيليس التباس التقليدي الجزائري ويتوقف عن العمل وقت الصلاة، ولا يعود إلا بعد أداتها، وهذا إثبات ديني، الفنان الشهير الذي أسلم وأصبح يسمى نصر الدين ديني، أعجب بالشخصيات الحضارية المتميزة، وأبهرهن قيمها وأخلاقها قبل أن تسحره بجمالها الطبيعي، فغير عن ذلك كلّه من خلال لوحات تعتبر اليوم من التراث الفني العالمي، هؤلاء في القرن 19.

اما خلال القرن 20 فإن هناك عدداً من الشخصيات الفكرية والسياسية والأدبية والعلمية من تجاوز موقتهم الإعجاب وحسن التقدير للمجتمع الجزائري، فاعلنوا صراحة تأييدهم وتنديدهم بالجرائم الوحشية التي ارتكبها فرنسا في الجزائر مثل الفيلسوف الوجودي جون بول سارتر الذي ألف كتاباً كاملاً في هذه القضية سماه "عارنا في الجزائر" ومن أمثلة هؤلاء الفكر الفرنسي "روجيه قارودي" الذي أسلم وأصبح اسمه "رجاء قارودي"، يتحدث عن سر التحول الجنري

الذي حدث في تلکيرة، وهذا فرانسيس جوشون، يساند ثورة التحرير الكبرى ويعلن عن تأييده للقضية الجزائرية، و موقف الكاريبيان دولال عن هذه القضية معروف ومن هؤلاء المنصفين ذكر "لبن هوفمان" المفكّر الألماني الذي عين سفيراً لالمانيا في الجزائر المستقلة والذي كان قبل ذلك قد حصل في الجزائر أثناء الثورة، والذي أسلم وأصبح يسمى مراد هوفمان، كان معيّناً أشد الإعجاب بثقافة الجزائريين في انتصارهم خلال ثورة التحرير، ويقول إن تلك الثقة، تدفعه من تمسك الجزائريين بعقيدة الإسلام، ومن هذه الشخصيات كذلك ذكر "الدرية ماندوس" الذي شغل منصب عبيد في كبة الجزائر، فلم يكن يخفى تعاطفه مع المجتمع الجزائري وإعجابه بتميز شخصيته الحضارية النابعة من الإسلام، هذه بعض الصداق والمؤرخون من شبابنا يمكن أن يدرسوا هذه الآثار الثقافية وخاصة الشعر المعنون الذي قبل خلال القرن الـ 19 والـ 20 والذي صور أحوال المجتمع الجزائري وكذلك الأمثال، وتتبع الحركة الثقافية والأعمال التي كانت تجري في داخل المجتمع، الذي كان في الحقيقة الإطار الذي يعيش فيه المجتمع الجزائري خلال الاحتلال في إطار الزاوية وبين الزوايا، وكل

ثقافته ومعلوماته، وإنما مجده و مقاومته إنما كانت تتبع من خلال اتصاله بشيخ الزاوية، وحتى الأعمال التي كان يقوم بها إلى جانب بعض الفرنسيين كان لا يقام بها إلا بعد أن يستشير، وهذا ما أشارت إليه رسالة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، هناك من شجعوا بعض الجزائريين على التعامل مع الفرنسيين لأن الجزائر كانوا لا يتعاملون مع الفرنسيين إلا بعد استشارة المشايخ، وهناك بعض المشايخ عن حسن نية، أو عن سوء نية، أو عن جهل أشاروا وسهلا هذا اللقاء، وفي الحقيقة كانت الجزائري يعيش فيها مجتمعان متباينان أو متوازيان، هناك المجتمع الأوروبي وهناك المجتمع الجزائري، كل له ثقافته وديانته وحياته ولا يلتقيان إلا قليلا.

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

مؤسسة الزاوية
خزان المقاومة وحصن العقيدة والتراث

د. محمد العربي ولد خليفة
رئيس المجلس الأعلى للغة العربية

يعود تنظيم الزاوية إلى تقاليد عربية في المجتمع الجزائري
لعدة جذورها في التصوف السنسي الذي يستمد روحياته من آثار
الذكر الحكيم وسيرة خاتم الأنبياء والرسولين، معتقداته الشرفية في
غار حراء، وهو ينتهي للنقى الإشارات الأولى لحكم التنزيل، ويستمد
لتبيّن الرسالة العظمى وفصل الخطاب الرؤاسي المبين

لا يتسع المقام هنا للحديث عن نشأة الزاوية ومنهاج الطريقة
وكتيبة انتشارها في كل ربوع الجزائر، وعلاقتها بالخطب الفارغى
والشىء فى والغرب الإفريقي، غير أنه ينفي التنبئ إلى أن الأصول السننية
الطريقة الجزائرية قد ذات بها عن إشكال آخرى من التصوف البخل
على العقيدة الإسلامية مثل مذاهب الخلول والتعدد وما يُعرف
بالغيرضات التي شرمت إلى الإسلام عن طريق تساعيات الملوكيين، في
أواخر القرن الأول المجري، فضلاً عن الرهانية في المسجدية البعيدة
 تماماً عن منهاج الطريقة القائم على الجمع بين الذكر والتهجد، وطلب
العرفان والعمل الصالح، والبحث على نعوذ الله وهي بالمفهوم القرآني
على مراتب الفضيلة.

منهاج الطريقة الجزائرية التي توزعت إلى عشرات الزوايا
المتناثرة على كامل التراب الوطني من أقصى الجنوب إلى أقصى
الشمال، يقوم في جوهره على التربية الروحية، وتزويف النفس
وتدريبها على التحكم في الشهوات، والابتعاد عن الرذيلة والمشاركة في
الخدمة العامة، وعلى هذا الأساس يمكن اعتبارها تمثيلاً رائياً

للتضليل المجتمع الذي في عصرنا الراهن، يكون الانقسام إليها طوعاً
ويترج فيها المزيد حسب مراتب صنفها التضليل في سلم تصاعدي
يبدأ بالصبر ثم التوكيل ويصل إلى الرضا، ثم الرجاء.

وقد أرجع المستشرق الإنكلي آدم بيترز في دراسته الموسوعية
عن حضارة الإسلام أهمية الزاوية إلى علاقتها بالرباط على التغور
والحدود للنفاع عن الأمة والوطن في بداية المجهود المضاد على الأمة
الإسلامية، على أن الإذار الخطير الذي أرسله يعقوبوس إمبراطور
بيزنطة إلى الخليفة العباسى المستعصم في منتصف القرن الرابع
البحري يأمره فيه بالجلا، ثانياً عن بلاد الشام والعراق وإفريقيا أي
الإمبراطور العاجي، بالإقصان إلى مصر والاتساح إلى الحجاز
وإعادة كل تلك الأقاليم إلى المسيحية، وقد أورد توريني فيلسوف التاريخ
البريطاني في موسوعته بعنوان دروس في التاريخ، متنقلات من تلك
الرسالة التي تظهر التجدد والاستعلا، كما أثبتت الليلة بالبارحة فمن
إرادة الهيئة القديمة إلى هيئة الأحادية القطلية *Post-American*.
الحالية.

يبعد لنا أن دافع ترسیخ العقيدة الإسلامية، والرباط في مناطق
الخطر للداعم عنها ضد العدوان الأجنبي الصليبي هو التموج الأقرب
المطرقة الجزائرية منذ بداية حملات إعادة الفتح أو "الروكونكتوسنا"
الإسبانية قبل ستة قرون حتى هزيمة الاحتلال العادل على يداده على
أبطال موقبى سنة 1962، وقد أوضح الاستاذ مولاي بلمحمسى في

دراسته عن جهاد البحر وسطوة الاستعمار الجزائري التكون من
متقطعين من الزعاظنة والثعالبة وزواياهم الكثيرة صفحات مغمورة
من ملحمة بطلية دامت حوالي ثلاثة قرون للنفع عن كل الموضع
الغربي المتوسط من طاجة المغاربة إلى برقة النوبة. استحق بها
جزائر يعني مونخنة اسم دار الجهد وقد حولتها الدعاية المضادة إلى
عمليات سلب ونهب بلا قناعة أو شروعية واختزلتها في كلمة
"الفرصنة" وحدث خدها كل أوروبا.

أقل من سنتين بعد بداية الاحتلال الإجرامي دمرت فرنسا كل
هيكل سولة الجزائرية وأستأنست بالقتل والتجهيز، النخبة الوطنية
تواجهة في المدن، واعلنت سنة 1834 إ侵占 التراب الوطني بفرنسا.
فقد أدرك حكامها السياسيون والعسكريون أن الجزائر هي واسطة
العهد في النساء، المغاربي والبربر الكوري لاطلاعهم في إفريقيا
لم يبق في جزائر اللذين الآخرين من القرن 19 سوى مرسى
الزاوية التي سرعان ما يزفقت ما آل إليه مصير النخب في مدن
البابك السابق في حرب الجزائر وعرضها، وتحولت إلى معاقل
المقاومة وخراناً لأنطلاق الانتفاضات الشعبية على الرغم مما تعرضت
له من تضييق وأضطهاد وما يحاق بالجزائر كلها من دمار، وضع
محظوظه وأشرف على تنفيذه كبار القادة السياسيون والعسكريون
المغاربيون.

للتذكرة بشراسة العدوان الفرنسي و مدى الإصرار على الصمود والمقاومة والدور البطولي للزوابيا بعد التغييب القهري للدولة ومؤسساتها الرسمية، تشير إلى ذلك القرار الذي أصدره المارشال جرار وزير الحرب الفرنسي سنة 1832 يقول: يُنبه إلى تقبل مان تهدى السكان إلى نواحي بعيدة، وحتى إبادتهم وتدميرهم وحرق وتأميرهم، قد تكون الوسائل الوحيدة لترسيخ سيطرتنا.

هذا الحل النهائي (*Solution finale*) على الطريقة البلاطية تقتضي العسكرية الفرنسية وطبقة الكرولن للمجبرة الذين سبقوا في جرائمهم الدموية جنرالات الأسد والقيصريون النازية.

بعد تدمير كيان الدولة الجزائرية، وغضّ مؤسساتها ورموزها خلال أقل من ستين من الاحتلال واستباحة دم النخب، أو إجبارها على الémigration أو الاختباء، لم يبق في ساحة المواجهة سوى شبكة الزوابيا المنتشرة عبر القطن، وأغلبها كان موجودا في الأرياف وأطراف المدن وينتسب الكثير منها إلى الطرق الظاهرية والرحمنية والستونيسية والدرقاوية التي انتقلت منها الانتفاضات ضد الاحتلال بتغطية شيوخها ومربيها.

تمنع شيوخ الزوابيا بمكانته ومهابة وأحترام، كان تقريرا محل إجماع مواطناتهم، لا يرجع ذلك إلى تورتهم أو لسلطة ردعية مخفية فلم يكن لهم شرطة ولا درك يحاسب ويعاقب، بل حصلوا على ذلك لولا

لوعهم ودعوتهم للخير والترغيب في المعروف والنهي عن المنكر بالذي هي أحسن، وثانياً لتنظيمهم الداخلي الجيد والمفتاح على المجتمع المدني والجماعات المحلية، كما تقول اليوم.

تقوم شبكة العلاقات بين الأعضاء، المتدين إلى الزيانية على رابطة روحية تلزم الجميع بالتضامن والتآزر في النساء والصرا، ويتم ترسيخها دوريا في مجالس الذكر ومواسم الزيارة لتقام الشفاعة أو ضريحه، المدف من تلك التظاهرات الجماعية تعزز الرابطة الروحية والإحسان بالأخوة كلها جاء في آية الذكر الحكيم: إنما المؤمنون إخوة وهي في جوهرها روحية اجتماعية ولا تقتصر بصلة إلى مقوس البروشة والشعوذة التي شوهتها وجوهها إلى استعراضات فولكلورية بلا تضامن روحانية ولا رسالة اجتماعية.

لقد صعب على قادة الاحتلال السياسيون والعسكريون وبخبراء التخصصين في شؤون الأهمالي فهم تتهم وتقود الزوابيا في جرائز العقود السبعية التي اغتالت الاحتلال، كما ملاحظ ذلك في مجرد تقاريرهم ودراساتهم التي تورد عينة معينة عنها كلها وردت في توصيف الباحث الفرنسي " أمرى" يقول: يالرغم من أن لهذه الطرق الصوفية صبغة دينية، فإنها كانت بالنسبة لدورها الاقتصادي والاجتماعي، أشبه بالخراب سياسية تستند إلى نظام غامض وتدريجي محكم، إنها منظمات سرية توجه العدا، شدنا، وتعين الناس باتصالات خفية وبين

عثية وفاحايا يتردّن علينا ويعلّون الجهاد تحت راية محمد

يبدو على لغب الظرف أن فرنسا لم تضع في حساباتها
العوائية على الجزائر، إنها متواجدة ملؤمة شعيبة طربة النفس.
تطلق من مؤسسة الزاوية حصن العقيدة والتراث ومخزن المقاومة
والصمود، فقد توهنت أن السيطرة على القصبة وهي خزان الدولة
والتكتيل برموزها ميسني إلى ابتلاء الجزائري سهلة وإحالتها أرضا
بلأشعب أو تحويل ذلك الشعب إلى أقبية من الأندجين الخدم المطهين
لطفة التكளين، وقد دفعتها تلك الراحة الخاسرة إلى إعلان الجزائر
بالدراب، الفرنسي سنة 1834 كما حدث في الشمال والجنوب الأمريكي
على الأسبان والإنجليزكيون الذين أبدوا شعوراً يدعون
حصارات باسم اكذوبة التدين الذي ادعاء الفرسان لمحا طوال
و، ودعهم غير الشرعي في لا-نا.

جاء الرد السريع على يد الشیخ الوفیر محی الدین بن مصطفیٰ مقدم الزاویۃ القادری ثم ابنه الشیخ عبد المقادیر بن محی الدین الذي قاد مقاومۃ واسعة للطیف شدید قوای احتلال شہت ۱۰/۹ للناهول من القاری الوطّنی بمحیش من المتصرّفين، سرعان ما جرھکے إلى مقاماتی پستمتعون بروح معنویۃ عالیۃ في غلیاب کامل للدولة، وقد اظهر امیر عبد المقادیر حکمة وبراءۃ فی نزدة العمليات العسكريۃ شدید عدو میں بیان العدۃ والعتاد، وهو فی شبه عزلۃ ویلا معین ولا تنصیر، لكن

3 - إن شبيكة الروايا وخاصية تلك التي تتسم بالطرق الأربع التي اشتراها كانت محاولاً منها أصلًا للمقاومة وتفضي المنهج الرباطي أو الجهاد وتراث العريق في الجزائر، ولهذا السبب سعى الأئمّة لتجسيد المقاومة في أرجاء الجزائر على الرغم من حالة الحرب التدميرية وقدرات العدو على الانتشار السريع في معركة عنيات الأرض المدحورة لاتفع فوق أرضيه، وتتجدد المزيقة من ضعاف الناس أو حركة وقويمية تلك الفترة وهم أثقلية لا يخلو منها تاريخ آية الله، وقد أتى الأئمّة بالذين ظهر بهم أقسى أنواع العقاب.

من لهم في دراسة شبيكة الروايا وكيفية تداولها على المقاومة في مختلف مناطق الوطن اكتشاف نوعية العلاقات التي تربطها وكيفية الاتصال بينها خارجاً وخارجها، والتعرف على وثيرة الاتصالات التي قدرها جبران، هيئة الإرakan الفرسية بموالي انتفاضة في كل عشر سنوات، وارجعواها إلى ما سموه نظرية التمرد *Theorie de la révolte* إلى غزيرة العنف المزدوج في أصل التكفين الجنسي للأهالي، بل المترافق أحد الجنرالات تنظيم دورات لللائتماريا وإطلاق المبارود لتفریغ شحنات العنف الجنسي الزعوم، وقد فندنا تلك الخرافية في دراسة بعنوان المحتلة الكبرى وبرهننا على أن الجزائري كان في حالة نفخ عن النفس وعنده ليس عدواناً بل هو ردة على عنت آخر سبقة واكثر وحشية وديمومية منه تقطلت إدارة الاحتلال لخطورة تنظيم الروايا ودورها في تأثير المقاومة وقيادتها، وعملت في وقت مبكر على شلها وتحطيم بنيتها.

مجرد وذكر الشعوذة والخرافات والطاعة العمياً، وإنما لم تصدق حمدان خوجة في كتابه المرأة الذي هو في الحقيقة تقرير وعرضة عن الرؤسية المنساوية للجزائر بعد عقد واحد من الاحتلال، فإن المزدوج الاجتماعي أحرىون ينقل عن الجنرال فالنزي الافتراضي التالي سنة 1834: إن جميع العرب يعرفون القراءة والكتابة، وبذلك أحد العلماء المرافقين للحملة أنه في سنة 1830 كان التعليم منتشرًا في الجزائر على الأقل مثلاً هو الحال في فرنسا.

ماذا حدث في الجزائر 17 سنة بعد الاحتلال؟ لتركوا واحد من كتاب مثلثي النيل الإسپاني هو الكسن دوبوكيكيل الذي أرسل على رأس لجنة للتحقيق تحمل اسم لا سيكتير (la Société)، سنة 1847 يقول: لقد وضعنا أيديينا على أموال الوقت الوجهة للصرف على التعليم والاتصال الخبرية، تقضي على مدارس كانت موجودة، ونشتتنا مجتمع العلماء (في الروايا)، وبختتم تقريره بهذه الخلاصة: لقد أطبق الظلام في كل مكان حلنا فيه.

كما كتب أحد أشهر أدباء فرنسا وهو غي دوميسان *Guy de Dumas* خطاباً إلى حكومته على أثر زيارة الجندي الغربي بعد انتفاضة الشبيخ بوعاصمة التي صمدت مدة طويلة يقول فيه: كذربيانا مجرد غزاة متورطة منطقين في الكار مسفة، يظهر أنها خفن البربرة نظامنا الكولونيالي ينحصر في خراب العربي وتجريده من إمكاناته.

بالابراغ في تحطيم الزوايا وحرمان الجزائريين من المدارس القراءية، لأن ذلك كما يقول الاول بالنص هو السبيل لتجريد الاهالي من سلامهم المعنوي واجبارهم على الخضوع لسيطرتنا

وقد تذكر الواثق رين (RENN²⁰⁰) من وضع خريطة الزوايا في عوم القفر اصدرها سنة 1884 في كتاب عنوانه الوابطون والإخوان دراسة عن الاسلام في الجزائر

Marsou et Khumsa, étude sur l'islam en Algérie

لاستعمال مكاتب الشؤون الأهلية (Bureaux arabes) وقيادات الجيش والخبرون من أجل الرفاهية والجوسسة، والتغلغل في تلك التنظيمات لتجيئها وضمها. وهو الامر الذي توصلت إلى تحقيقه جزئيا في نهاية الحرب العالمية الأولى لتصدر ساحة النضال مصالح الحركة الوطنية وخاصة جناحها الاروى والأكثر تجدرا على الساحة الجزائرية وتلجر وعما حزب الشعب وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلاصة

من التأثير أن يحافظ مجتمع على كيانه المتتسك في غياب الدولة، بل إنكار وجودها أصلا، وعلى الرغم من أن الجزائريين لم يكونوا أبداً أقلية في بلادهم في أي حقبة تاريخية فإن بقاء الجزائريين كإنسان واحداً متجانساً يرفض التقسيم العرقى والكتلية على أساس

اللون أو الموقع الجغرافي، يرجع في الحقيقة إلى وحدة العتبة في

التنظيمية، وشكلاً ما يعرف باللجنة العلمية حول المقاومة الجزائرية وشخصيتها أحد اقسامها وهو التكتيب دونيفر (Deneuve) بدراسة اشكال التنظيم في كل طريقة وقدم سنة 1919 نتائج المسح الذي قام به تحت عنوان «الإخوان الأ刹لة الدينية عند مسلمي الجزائر»

«Les Khumsa seules religieuses chez les musulmans d'Algérie»

قال فيه أن الزوايا هي مراكز للتأمر وإشعال فتيل التمرد، وهي معادية للوجود الفرنسي وتحظى بكثير من الاحتزام بين الأهالي، وارسل بالتوصية التالية إلى القيادة العامة للجيوش الفرنسية في الجزائر:

- عندما وجهنا الانبهاء إلى خطورة الأنظمة الدينية المتمثلة في المطرق وقواعدها التي تقاسم مكان الجزائر، فإن هذلنا في الحقيقة هو الكشف عن تنظيمات يبني العذر منها، إن كل تنظيم يمثل قوة، وبالنسبة للشخص الذي يعرف ويحسن توجيهها فإنها تصبح سلاحاً قوياً يمكن استعماله لإنجاز مخططاته.

إن تجمعات الإخوان هي هيئات يمكن اعتبارها هي ٥ مترابطة ثم تشكيله من قبل، تسكنه طائفة هائلة وتنفعه إرادة واحدة تجعله يتمتع بطريقة جماعية

وقد انتهى كل من الجنرال دوماس²⁰¹ سنة 1853 والجنرال دوكرو (Ducro) سنة 1860 إلى نفس الرأي ولديما بخطة تنفيسي

هناك أسلة كثيرة تنتقد الجماعة لا تتصر على التمجيد أو اللعن والاحكام المسيبة غير المؤسسة، تذكر من تلك الأسلة على سبيل المثال:

- كيف انتشر الذهب الملكي والتوصوف النسي في المغرب العربي والجزائر بوجه خاص وما هي الدلالة الرمزية والاجتماعية والاقتصادية للأضرة ومقامات الأولاد، والصالحين في عومن الفطر، وفر كل ناحية منه أثنا، فترة الاحتلال وبعد التحرير؟
- لماذا انتشر الذهب الشيعي في هذه الديار وقد كان متعب الدولة ويفي لذهب الإراضي بعد انتهاء دولة تيهرت؟
- كيف ازدهرت الدراسات زرم المالك البربرية في فقه اللغة العربية والعربية والمعاملات وخاصة أصول الفقه وهو الميدان المعرفي الذي يغير التمازن بمعنون إرسطو والفلسفة اليونانية؟
- كيف نشأت الزوايا في المناطق الناطقة بالأمازيغية في الأوراس وجوجدة والصومام وتوات والأعقار وغيرها، وحظي رجالها بمرتبة الشرف والانتساب إلى السلالة النبوية الشرعية وهو ما تعنيه كلمة إمبراصلن أي المرابط التي يطلقها الفرسانون بكلمة (Matabut) ، ولم يكن أولئك الناس من الآقرااء، بل إن مزاراتهم العالية ترجع إلى سهرهم على الإسلام والعربية؟

منهجيتها الملكي والإباشي، والتفكيك المطبعي للانتداب، الحضاري العربي الإسلامي واعتباره المجال الحيوي الطبيعي الذي لا يمكن بدوره أن تكون الجزائر بذلك فاعلاً في حركة التاريخ ومؤثرة في محيطها الجيوسياسي القريب والمبعيد.

إذا حدث شذوذ وإنحراف على تلك القاعدة وطراط اعتراض المروقة والتكلك فإن سببها علىأغلب المثل فساد التقى وسوء التقدير، أو تحريك من يد ما زال يحمل بالعودة للفريديوس المفقود يستتبع أن يُفعى البذور المسمومة التي يتبأها كالالعاص في تركته المدقولة وهو يغذيها إلى اليوم ويستعملها كلما ستحت الفرصة لأغراض فرق تسد.

لذلك فإنه من لهم والجيوسي العناية بتراثنا الثقافي، والمديني بوجه خاص انطلاقاً من معاقله العتيدة المتصلة في زوايا القرآن والجهاد.

يساعد ذلك على تحظين هنفين بخدم أحدهما الآخر (وليهما) الإسراع بتكون فرق بحث متعددة الاختصاصات لدراسة تراثنا الروحي وماضينا الثقافي، فلا يسمى أن تجربة عنا إشكاليات ومتطلبات الحاضر ما ترافق من تجارب الماضي بما فيه من ظواهر بعضها نافع لا بد من صيانته وتطويره، وبعضها فقد وينتهي وهو الان يضر وعائق للحداثة الأصالة والحداثة التحديث.

الماضي ورموزه هو الحسر الذي يغير عليه شعينا لهم ما غات
والاستعداد لما هو آت، ولا زوب أن المعركة الجديرة بالجهاد والاجتخار
والتفاني في بلادنا يتمنى أن تكون مع عنوها اللبود إلا وهو التخلف
والفرقة والاشتراك المطلق بين فصائل المجتمع والعلة مما يحدث حولنا
في عالم لا يرحم الفساد، والتقاسم، عالم شبيه الفيلسوف البريطاني
هومزمان سباق الفنون حيث يتمنى أن يضاغع العداء من سرعته من
نقطة الانطلاق وفي كل لحظة ليطوي في مكان!

لا شك أن المعطن الروحي الراوسي في ثوب الجزائريين دور
كبير في بناء الوطن وبنائه المنور وتلائم كل ذلك، إنه في جميع
الوطنيات الجزائرية منه تشكّلت ملامحها الأولى وبه صمدت وحققت
النصر في ذلك اليوم المشهود من جويلية 1962، وإن تكون أبلغ من
أينشتاين عبقري الفيزياء، وأرياسبيات في كل القرن العشرين بعد أن
رأى ما أنت إليه بحثاً في انتشار النبوي، وما حدث في هبروشيم
وناكاراكي، فقد يجري حذر وفاته سنة 1955 مقولته الشهيرة: «إذا
كان الإيمان بلا علم أخرج فإن العلم بلا إيمان أعمى».

- هل يرجع الاضطراب الذي شهدته بعض تلك الممالك إلى التحولات
المتسارعة في ملادنا؟ أم إلى تفاوت في التواصل بين الأجيال أم لفقد
البنور الشيطانية التي غرستها الكولونيالية كما أشرنا إلى ذلك فيما
سبق؟ أم لفقد العوامل مجتمعة؟

من الضروري أن يسبق ذلك جرد وتمثيل للتراث أو على
الأقل المتقدّم منه داخل الزوايا، قد يساعد ذلك العمل المعرفي على فهم
وحل بعض التناقضات التي يعاني منها واقعنا الاجتماعي مثل
الثنائيات المقابلة على النحو التالي:

إما تدين بفضل الفرد عن دينه ويُنقل به إلى آخرة قبل
الأوان، مع العلم أن بيننا الإسلامي الحنيف لا يتجاهل مطالب الحياة
 وإنما يدفع الإنسان للاجتخار في طلب الكمال، وإنما بيننا تبتكر لطلاب
الروح وتدعى أن الحداثة والتقدم لا تكون إلا خارج الدين، وهو الاتجاه،
الذي سعى المفكّر الفلسطيني إدوارد سعيد العلمنة (Worldness) أي
الموران في رواي متعلق ليس في داخله سوى العلم والعلم والقraig
الروحي المزدوج للقدان السكينة والطمأنينة

اما الهدف الثاني فيتمثل في التصالح مع ماضينا بمنظار تقدمة
تجمع بين العلم والوطنية، وهذا مدخلان لا يعني أحدهما عن الآخر
وإحياء ثقافة الشام التي دشنها الأمير عبد القادر في بلاد الشام،
وجدد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة روحها ومساعها، فالاتصال مع

الزاوية تقود المقاومة وتشارك في حرب التحرير

د. محمد الطاهر عدواني

(أستاذ متلاعِد)

قسم التاريخ - جامعة الجزائر -

الزاوية مدرسة حربية: اخراجها من دائرة المدارس العسكرية، بالتدريج، تعريف الزاوية من وجها النظر التاريخية، هو غير تعريفها من وجها النظر المعرفية - الاستدللوجية - ذلك أن المؤرخ يتعرف على زاوية باعتبارها فاعل اجتماعي، سياسي، صالح للحدث وبالتالي صانع للتاريخ. هذه الأبعاد الرئيسية للزاوية تستدعي تعريفها متناسبًا مع هذا الدور غير التعريف التقليدي المتعارف عليه، باعتبارها مدرسة تعليمية.

نعم إن المؤرخ لا يستطيع أن يغفل الوظيفة الروحية وأسبيكية للزاوية، إلا أنه يعتبر هذه الوظيفة سمة دوامة لدورها في تكوين وتحريك القبائل، بل دورها القيادي سياسياً وعسكرياً في المجتمع، وليس العكس، معنى أن دورها الروحي والدينى والتليين ليس سوى التوطئة والمحض للدور الثاني الذي هو الهدف والغاية من وجود الزاوية، بل هو سبب وعلة وجودها. الزاوية هي المقدمة للزراط أو قل إنها شرط واحد.

وبهذا التوصيف والتعريف التاريخي الذي يعتبرها مدرسة حربية، وإن شئتم مدرسة جهادية، فإن الزاوية وفي نماذج متعددة منها كانت بوابة إقامة الدولة، مثل الزاوية أو المطرية البكتاشية في الشرق العربي، والتي ابنتها الخلافة العثمانية، وفي تعبير آخر الإمبراطورية الإسلامية لبني عثمان، وقل نفس الشيء بالنسبة لدول

عديدة في المغرب العربي لعل من أعمها دولة المرابطين ودولة الموحدين وغيرهما

لكن لماذا ترحل بعيداً في التاريخ؟ ونحن بصدده الحديث عن المقاومة، أو أنه وبهذا الصدد ليس من محض الصدفة أنه وعندما أُرتَ الدولة المركزية في الجزائر غداة الخامس من يوليو - جولية 1830، أعني دولة الديوانيات والبليات، لم يكن من محض الصدفة أن تتصرّف الزاوية ليس المقاومة وحدها بل لإعادة بناء الدولة حتى ولو كان ذلك على ظهره الخيل.

هكذا تصدّت زاوية سهل غرب - بمسكـر - للعملتين متوازتين متلازمتين مقاومة الاحتلال وإعادة بناء الدولة، ولم ينتهي دور الأمير عبد القادر بالتها، هاتين المهمتين المستحبّلتين بمطلق ذلك الزمن نظراً لعدم ثوارزن القوى، بل استمرّ الأمير في لعب أدوار سياسية مرموقة على المستوىين القومي والدولي على السواء، رشحه تلك الأدوار في وقت من الأوقات وهو في منتهي بالشام، لأن يقترح ليتلوي مشروع عرش مملكة عربية، يمقاس الإمبراطورية التي اقتطعها محمد علي باشا والتي مصرّ من الدولة العثمانية والتي كانت تستشمل زيارة على مصر، الشام يعني سوريا ولبنان وإنما من جهة، والمحاجز واليمن من جهة ثانية وربما السودان في وقت لاحق، لكن المخاوف الامبرالية ما كانت لتخاف.

ولقد كان للأمير عبد القادر الفضل الأكبر في بعض التصرّ الذي عرفته دول المشرق العربي، وبخصوص بالذكر منها مصر، خلولاً جهود الأئمّة الشخصية لما تمّ شقّ أكبر قنطرة بحرية صنعتها الإنسان في التاريخ فهو العالم الـأوعي فنانة السويس التي يعود له الفضل وحده في شقّها.

وقد مفاده لم يكن الأمير عبد القادر غالباً عن الوطن، فقد كان على اتصال دائم وذوق، وخصوصاً أورده الدكتور يحيى بوغزير في كتابه الموسوم "وصايا الشيخ الحداد ومتذكرياته أشبه سبي عزيز" ونقله عنه المؤرخ الفرنسي Rim في كتابه: *Les documents Indigènes* ¹⁸⁶⁶ هذا فإن المقراني صرّح لشريكه في قيادة الثورة التي خاضتها الزاوية الرحمانية بأنه "النصر عن قريب جداً ستري جنود السلطان العثماني بالتحمّر خارج تونس بقيادة عجي الدين بن الأمير عبد القادر، وقد يلتفت رسائل السلطان بواسطة المبعوث على باشا الذي يوجد بطرابلس، وسياقوم أنا بالثورة داخل الجزائر مع أصدقائي الملصّين والمزدّين ليُنتهي النص."

وبحسب نعلم من خلال كتاب تحفة الزائر المؤلفة محمد بن الأمير عبد القادر لأنّ الأمير تدخل شخصياً بعد فشل ثورة المقراني والشيخ الحداد لدى خير الدين باشا، حاكم تونس آنذاك، وكانت تربطه به علاقات قوية سياسية وفكّرية وأصلاحية مستتبّرة كما هو شائع

ومعروف عن خير الدين ماتا الذي كان له فعل كبير في تحديد الدولة.

لقد تحصل الأمير عبد القادر لديه الذي يفتح حدود بلده لاستضافة جموع المجاهدين والقاتلين، في ثورة 1871، والذين احتسوا بتونس من بطن وقوع الاستعمار، بل ومن الإيالة والنفي إلى كاليدونيا كما حدث لكتيرين، وهكذا كان شبل آخر من أشبال الأمير عبد القادر هو الأمير عبد المالك، شارك مشاركة فعالة نضالاً وفتلاً في ثورة زاوية أخرى من زوايا الجهاد إلا وهي ثورة الشيش بروسيا، وبتها وبعدها انتقل إلى المملكة المراكشية ليقود ويسارك في ثورة الريف مع أحد أشقائه الأمير علي بن عبد القادر

لا يزال تاريخ الأمير عبد القادر يهمني الكثير من نشاماته واتصالاته وعلاقاته، ففي زيارة الثانية إلى مصر قصد إلى الإسكندرية، وكانت جموع المصريين تخرج وتحتشد لاستقباله على طول الطريق ما بين القاهرة والإسكندرية، فلما غرض قام بهذه الزيارة لا أحد يعلم، الذي نعلم، أن الكثيرين من وجهاه، الجزائريين وأعيانها قد تم تدفهم إلى الإسكندرية بدءاً من الداي حسين والعديد من البايات وعلى رأسهم باي وهران، والعديد من العلماء والأشراف مثل ابن العتاسي وغيره غير أن الأمير محمد يروي في تحفة الزائر بإن الأمير اتجه إلى الصحراء الغربية الإسكندرية دون أن يذكر مكاناً بالتحديد ليلتقي بأحد

الشيخ، فمن عصى يكون ذلك الشيخ الذي هو على هذه الدرجة من الأهمية لكي يتحشم الأمير عنة السفر إليه،
ولكن يحاط أمره أيضاً بكل التكتمان، إنه في تقديرنا لا يمكن إلا أن يكن السيد الهندي بن محمد بن علي السنوسى شيخ الطريقة السنوسية والذي خلف والده على راسها، وكانت للأمير علاقات قوية وقديمة مع والده محمد بن علي السنوسى الذي تعلمتها مصادر عديدة بأنه كان يمد الأئمـاء أيام المقاومة بالدعم المالي والسلح، وإن إحدى قوافل السلاح تحت مصادرتها من طرف الفرنسيين على الحدود التونسية الجزائرية، ولا غرابة في ذلك، فقد كانت تربط الأمير بالشيخ السنـة علاقة قربـة ونسب يجمعهما في الأدارسة لحفـاد على بن أبي طالب، مؤسس الملك الأبرسـيـة مـراـشـ وعاصـتهاـ مدـيـةـ فـاسـ،ـ العـرـفـ وـجـامـعـةـ الـقـرـونـ الـعـلـيـةـ،ـ فـيـ هـذـهـ الـأـثـنـاءـ،ـ مـنـ لـأـخـرـ السـتـيـعـاتـ مـنـ الـقـرـنـ التـاسـعـ عـشـرـ،ـ وـقـيـ خـصـمـ تـكـ الـاتـصالـاتـ وـالـزـيـاراتـ وـالـلـادـاتـ الشـارـقـيـةـ الـتـيـ كـانـ يـقـومـ بـهـاـ الـأـمـرـ كـانـ الـأـوضـاعـ فـيـ الـجـزاـئـرـ فـيـ حـالـةـ غـلـيـانـ وـاحـتـقـانـ،ـ وـكـانـ فـرـنـسـاـ تـعـلـمـ عـلـمـ الـيـاقـنـ مـنـ خـلـالـ عـيـونـهـ وـجـوسـيـسـهـ بـلـهـ يـهـرـىـ الـإـعـادـ عـلـىـ قـدـمـ وـسـاقـ لـتـجـيـبـ الـثـورـةـ،ـ كـانـ الرـسـلـ يـتـأـلـفـونـ مـنـ الـشـرـقـ لـأـحـدـ يـعـلـمـ مـاـذـاـ يـحـمـلـونـ،ـ وـكـانـ رـسـلـ أـخـرـونـ يـجـوـيـونـ الـقـرـىـ وـالـدـاشـرـ مـنـقـطـيـنـ مـنـ زـاـوـيـةـ إـلـىـ زـاـوـيـةـ وـمـنـ دـشـرـةـ إـلـىـ دـشـرـةـ وـمـنـ عـرـشـ

إـلـىـ عـرـشـ

روابيا، وعاد بعدها إلى مصر حيث عمل على تأسيس سلسلة من الروابيا التي كانت تتم على طول الضفة الغربية للنيل من الجنوب إلى الشمال. ثم أتكتلها بسلسلة أخرى من الروابيا امتدت من غرب الإسكندرية إلى

ويع وفاته تزول ابته خلافته، وتتابع أعمال تسييس الزوايا التي
وصلت إلى واحدة حفظت الشهيرة جنوب شرقى ليبيا واتخذ منها مقره
الرسمى، ولكن كان له أيضا مقرا آخر في مدينة الحمام الغربى
الاسكتدرية بحوالى 70 كم، وهي أيضا من أهم الزوايا التي يقال ان
الملاك خلاد الأول قام ببرارتها وقدم العديد من الهدايا لشيخها
الزاوية السنوسية كانت مدرسة حربية ياتم معنى الكلمة، فقد
كانت تعليم الطيبة قرون البثالت والفروشية إلى جانب علم الدين والفقه
والقرآن وما إلى ذلك من برامج تعليمية لكن أهم ما في موضوع
تأسيس الزوايا السنوسية بالشكل والتوزيع المحراث الذى سنت به في
نطروه هو أنها ترسن الطريق إلى الحج بالدرجة الأولى، ومن شدة تعدد
الحجاج القادمين من المغرب العربي مرحلة بمراحله، وتتوسعها باتجاه
الشاد والتجير والجنوب الجزائرى، إنها أيضا توفر خدمة الحجيج
الاقفارقة إلى غاية الحجاج، هذا من جملة وظائفها، ويعرفون أن طريقة
الحج وفرضية طلب العلم، وتنقل الطيبة من المغرب إلى الشرق، ويتخل
الحجيج من كل نوع عيوب في التوجهان معها هائلان الفريضتان تعينا

ويورد الدكتور بخي بيعرizin على كتابه سابق الذكر، ما يليه:
المذبح الفرنسى قاومت بن التبران الذى اشتغلت فى كل الجزائر، كانت
مدحمة بالشخص النبى للإخوان الرحمنين الذين انتشروا فى مصيف
جرجرة من حدود المغرب الاتقى إلى حدود تونس، وإن إخوان 1863
و 1865 ما يزالون اليوم يأذون الحرب الدينية، وانهم جاؤوا من مكة
لأنهم التموضون الذين فى الجزائر انتهى التص

في سياق التاريخ للزوابع المؤسسة للدول وفيالجزائر بالذات
ثانية الزاوية السنوسية، وصاحب الدعوة إليها كما استلتنا هو السيد
محمد بن علي السنوسي الذي ولد ونشأ في مدينة مستغانم بالغرب
الجزائري، وقد كان محباً للأسطار، سافر إلى المملكة المراكبية، وقد حصل
مدينة فاس وأقام فيها لطلب العلم، ودرس المطرق الصوفية على أشهر
مشايخها. كالطريقة القادرية والشاذلية والدرقاوية والناصيرية
والحبيبية والجزرية والمرابطية والحمدانية والفقاهية، بعد ذلك انتقل إلى
مصر حيث لازم الأزهر الشريف.
وتثير بعض المصادر إلى أنه خرج من مصر باتجاه الحجاز
ملاحدة من طرف السلطات المصرية لكونه كان منفتحاً على مفاهيم
ومعارف لها، ولا شك أنه كان قد ديداً المعرفة إلى الإسلام.
وفي الحجاز تشير المصادر أيضاً أنه التقى مع الداعية الكبير
محمد بن عبد الوهاب، وأنه أنسى أول زاوية له في جبل أبي قيس قرب
مكة المكرمة، بعد ذلك ملأ ذلك ملء عدد الزوابع التي أنسنها بالحجاج خمسة

المختار الذي قاد المختار ضد المطليان على مدى عشرين عاماً إلى أن بلغ الثمانين من العمر، تلك بعض ملامح الزاوية التي حاربت على ساحات قتال استثنى من الحدود الشرقية للصحراء الجزائرية من جات وفقر فلائز، برج ياضي مختار إلى تمراسن إلى شلال الناجر وشناد، إلى حدود مصر في برقا والجبل الأخضر.

وفي النهاية توجدت هذه اللحمة السترسية بتتويج خطيب محمد بن علي السنوسي إدريس السنوسي ملكاً على ليبيا في العام 1951، تلك سهرة زاوية من زوابن الجهاز.

الزاوية الجندي المجهول في ثورة التحرير

في الوقت الذي انحدرت فيه الحركة الوطنية - حزب الشعب وحركة انتصار الحريات البليزاراطية، إلى موريتانيا وهماليبيا - ، وفي الوقت الذي يمكّن فيه مجموعة صغيرة من أعضاء المنظمة السرية - شبه العسكرية - تحاول أن ترمي ذلك البناء العتيق الذي انهار بفعل الحاسوبات والهزازات والطلعات الشخصية.

في ذلك الوقت عشيّة اندلاع الثورة وفي أجواء التوتر اتعلم والترقب العام، وتدالو الناس للمعلومات عن الآنسا، والرغامات التي كانت بمثابة الشجرة التي تخفي الفاكهة، كانت هناك مؤسسة عريقة في الكفاح والنهض والحمل السلاح، ملاحة من كل الاختلاف، سلاح الإيمان، سلاح العزة والعلم، سلاح الجهاد، مؤسسة حاربت الاستعمار والاحتلال منذ أن وُلدت قيمه هذه الوهاد، هذه المؤسسة لم

دوراً أساسياً في المحافظة على وحدة المسلمين ووحدة العالم الإسلامي في وجه الجماعة الصليبية العائنة.

وفي عهد السيد محمد الشريف بن المهدى السنوسي توسيع عملية تأسيس الزوايا وانتشرت إلى كل من طرابلس الغرب وتونس وقزان وشناد ويلفت ما لا يقل عن 150 زاوية، كانت مع معظم القرن العشرين في آتم الجاهزية لكي تبدأ العمل المسلح ضد الفرز الإيطالي في ليبيا، وهذه التوسيع الاستعماري الفرنسي في الصحراء الجزائرية وخاصة في مناطقها الشرقية بدءاً من جات وإلى غاية تمراسن، حيث وحدت السنوسية جهودها مع المقاتلين التوارق، وخاصة الأيتونكان - أمين العقال - فرحمات في أغاديس بالنيجر، ومن بعد الأمينوكال الحاج موسى والشيخ أبوه في جات.

لقد حارب في صفوف السنوسية وتحت راياتها قادة وزعماً، من الوزن الثقيل تذكر منهم الصابطي في الجيش العثماني من رؤاد الفكر القومي العربي، واحد الذين قاما على تربية الملك فاروق ملك مصر والسودان إلا وهو عزيز المصري، كما ذكر أيضاً أبو ياشا وهو من كبار قادة الجيش العثماني وكان زعيماً لجماعة الإصلاحيين الاتراك، وصار فيما بعد رئيساً للوزراء، كما ذكر أيضاً سلطان كمال اناتورك شخصياً وكان وقتها لا يزال شاباً متفبراً يرتقي في الجيش العثماني، وذكر عبد الرحمن باشا عزام الذي صار فيما بعد أول أمير عام لجامعة الدول العربية، وأخيراً وليس آخرها شيخ الشهداء عمر

يذكروا أحد و لم يدعوها أحد من تلك الأحزاب المتصارعة، بل لعلهم لم يكتدوا بالجهنم لها حتى يشركوا في شأن هو من أحسن شئونها للفارقة العجيبة

لكن تلك المؤسسة الثورية بطيئة تكفيها... الراوية
الراوية في مواطنها على قم الجبال، وفي المداشر والارياف والقرى
وحتى المدن لم تكن بعيدة بمحضها وبحسبها مما يجري وعما يدار،
فكان ترافق عن كث وترقب، وما كانت لتنتظر دعوة من أحد لأنها
هي صاحبة البيت وهي صاحبة الشأن، وهي المتغللة في النسيج
الاجتماعي لحمة وسد.

ما إن اندلعت الثورة حتى كان طبلة الزاوية - طبلان الجنائز - طبلان ذلك الزمن - أول من احتجن واصطبلي بغارها وخاض غمارها، جهة واحدة كانت تعلم حيداً يحكم معلوماتها واستخباراتها ويعينها وجواسيسها أن الزوايا ليست سوى حاضنات للثورة والثوار، إن الزاوية هي مؤسسة ثورية هي مشروع ثورة قائم في كل الاحتلالات، إنه لا ينتظر سوى الوقت المناسب.

وعشية القاتع من نوفمبر 1954 كان الوقت مناسباً، بل لم يكن الوقت مناسباً مطلقاً كان مناسباً في ذلك الوقت، هيئت الزوايا وهب طبلة العلم ليصيغوا طبلة الحرية، كانت البشرى التي يزفونها في صورقفهم تناهت بأخيراً تناهت، هكذا هبوا في كل فم عميق، المغاربة الآخري

المثال عندما هرجمت زاوية سيدى عبد الرحمن البولى سنة 1957 كان بها ما لا يقل عن 500 طالب، دافعت الزاوية عن نفسها وسقط في هذه المعركة غير المتكافلة حوالي الأربعين شهيداً، لكن الأسلحة الفتاكة والقذائف أثنت علىها بالكامل

الخلاصة

الزاوية في البيبي وفي المعنى هي حجر الزاوية في البنية الاجتماعية الجزائرية، وتتعذر أنق هي الخلية الحية التي تفرز النسخ الحياتي المغذي للنظام الاجتماعي من جهة، وهي المعلم العملي المسيطرة والسيطرة الاجتماعية من جهة ثانية، وهي من جهة ثالثة عند الانفصال، التي تشكل السلطة المرجعية التي تتول حماية المجتمع من التبدل والتغيير، وهي التي تقوم بالدفاع عن كيانه وجوده، وهي كما يعرفها الأستاذ الشیخ محمد سعیب في كتابه سابق الذكر بعد أن يشهد بالآلية الكثيرة "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة" فيقول القراءة هنا غير محدودة، فالذين قوة، والإيمان قوة، والعقيدة قوة، والعلم قوة، والاتصال قوة، والصناعة قوة، والعمل قوة، والاتحاد قوة، والصبر قوة، والشجاعة قوة، فلا حياة بدون قوة، فالحق يحتاج إلى قوة تحمي، والوطن يحتاج إلى قوة تحمي، والحياة جهاد، وتنار الطا، ومصراع

الاصدا، فالحق يصارع الباطل والخير يصارع الشر، وكل حي يبحث عن القوة لحماية نفسه وزملائه وجوده واستمرارية نوعه" انتهى النص

آخرها، ثم زاوية تيجليلين هي الأخرى التي تعرضت للانتقام الوحشي، فبعد أن هدم الجيش الفرنسي الزاوية قام بقتل صاحبها الشیخ الطاهر، وكذلك معلم الزاوية الشیخ محمد الصغير ونفذ فيهما الإعدام رميا بالرصاص ثم زاوية سيدى علي أويحيى بيني كفر دائره بواغني التي كانت حصنا للمجاهدين عند انطلاق الثورة لذلك تعرضت للهدم والتدمر، تاتي بعد ذلك زاوية أولاد بومرداس بتحليلين، فبحجرد أن اندلعت الثورة في الثالث من نوفمبر 1954 حتى عب معظم طلبها والتحقوا بالثورة مما جعل الجيش الفرنسي يهدى عليها ويدمرها بالكامل، كذلك الحال بالنسبة لزاوية سيدى وارت بيني شتات بلدية تاسليت دائرة شراغ بن خدة التي كانت تقوم بنشاطا سياسيا، وتبعد وتبعد مواطنين لشأنها، وحطم على الانتحار يضيقون المجاهدين وبما زرتهم لذلك تعرضت للعقاب والليم، كذلك حال زاوية الشیخ عبد القادر الحصانى بالأخضرى التي انتقم منها الجيش الاستعمارى سنة 1958 إذ حررها وعدهما عن آخرها، كذلك هي الحال لزاوية بن سحنون في أغزر امقران ولاية بجاية، وزاوية بربارة شمال غربي ثنية المد ولاية تيسميسيلات، وزاوية مدين محمد السعيد دائرة دلس، وزاوية الرابطة بلدية بين عمران دائرة الأخضرى

كان عدد الطلبة إجمالاً لا يذكر في كل زاوية من هذه الزوايا وغيرها كثير غير كل التراب الوطني، يتراوح في العادة ما بين 300 إلى 500 طالب، وما كان ليقل عن مائتي طالب في كل الأحوال، وعلى سبيل

لكي نفهم دور الزاوية في الجزائر علينا أن نضع ضمن هذا السياق الاستراتيجي، فالزاوية هي حجر الزاوية في تمسك البنيّة الاجتماعية بكل إمدادها الروحية والمالية لأجل انتصاره وانتقامه، فبعد أن استقالت السلطة، سلطة الدايات والبايات من التكفل بآياتها ومسئولياتها في إدارة الشأن العام بالشكل المطلوب والرغوب، وبعدها دمرت هذه السلطة أخيراً على أيدي الاستعمار لم ينفع من قبل، ومن بعد سوى أن يتخلل المجتمع بإدارة شتوه والحفاظ على بنائه، فكانت الزاوية تلك المؤسسة المتكاملة التي تصدت لتحمل أعباء ومسئوليّات تلك الواجب الخطير بالرغم من أنها لم تكن مؤهلة لذلك كل التأهيل، لكن تلك كانت هنودات الصراح من أجلها.

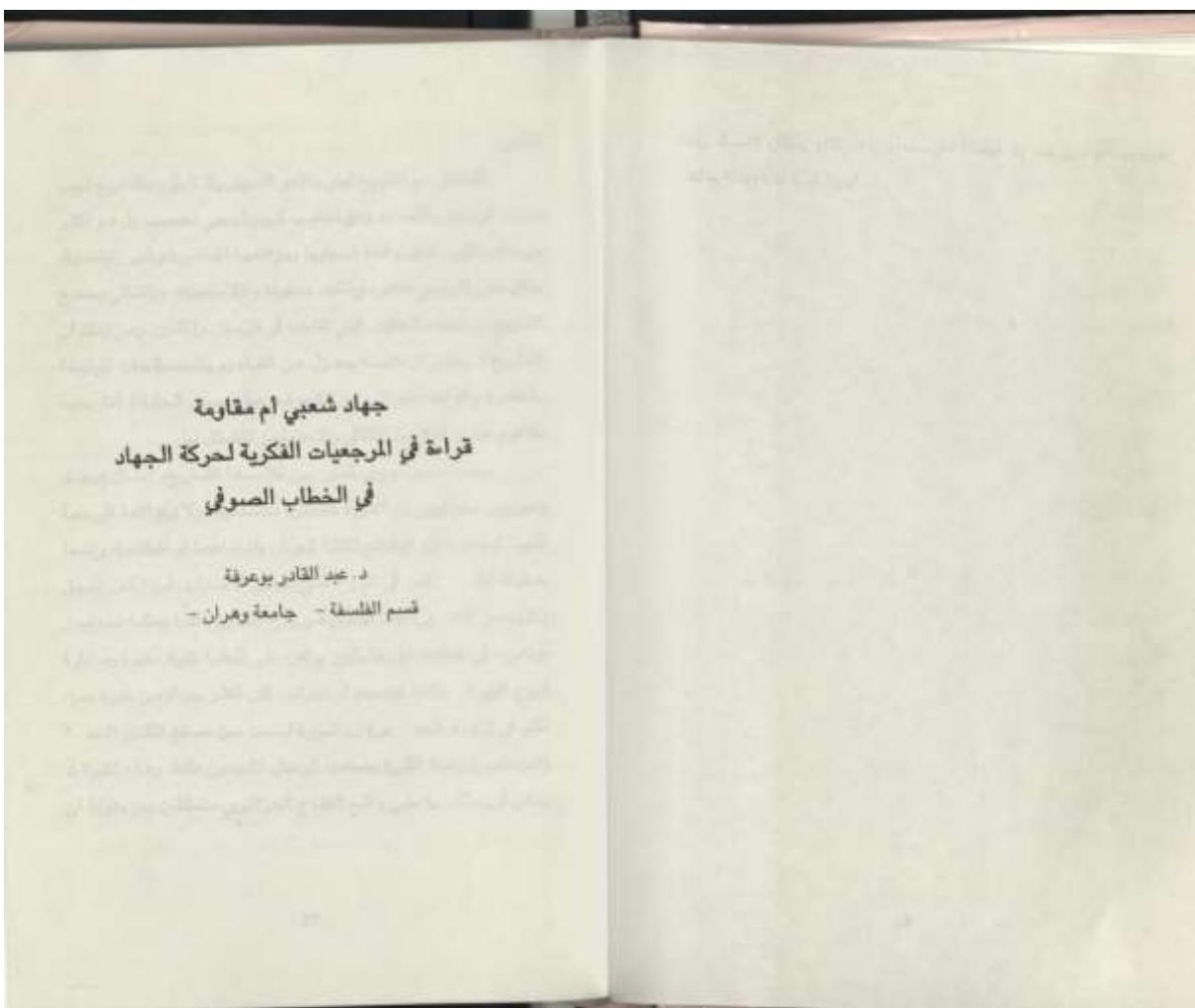
أخيراً وليس آخرًا

إذا كان هناك من هيرة - والتاريخ خير وعبر - مستخلصها من الدور الحببي الذي قدمته الزاوية في تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، فإن هذه العبرة ألمى يجب أن تغيب عن بالنا مطلقاً وأن تكون أبداً نصب أعيننا كرؤى مستقبلية إستراتيجية، هذه العبرة هي أن أقوى سلاح وأশدّ سلاح لا يمكن أن تسلكه أي قوة من الفرد ومن المجتمع ومن الشعب ومن الأمة - هو التلقّي، تلك المجتمع هي وجوده، وهذا لا يعني الانغلاق الذي يصبح استئشاخاً، ولا يعني الانفتاح الذي يصبح انسلاخاً، إنها ثلاثة الوسطية والاعتدال، ثقافة من

أجل الحياة والنمو والإزهار والمشاركة الندية في سيرورة وصيغة

ـ عالم الذي يات قوية كونية

ـ زوايا في الـ
ـ زوايا في الـ
ـ زوايا في الـ
ـ زوايا في الـ



كتاب من المخطوطات التي يحتوي على ملخصات لكتابات مختلفة، منها
كتابات في الفلك والرياضيات والعلوم الطبيعية والطب والفلسفة وغيرها.
كتابات في الفلك والرياضيات والعلوم الطبيعية والطب والفلسفة وغيرها.
كتابات في الفلك والرياضيات والعلوم الطبيعية والطب والفلسفة وغيرها.
كتابات في الفلك والرياضيات والعلوم الطبيعية والطب والفلسفة وغيرها.

**جهاد شعبي أم مقاومة
قراءة في المرجعيات الفكرية لحركة الجهاد
في الخطاب المصوفي**

د. عبد القادر بوعزة
قسم الفلسفة - جامعة وهران -

المراجع:

التعامل مع التاريخ ليس بالأمر السهل ولا البين، فالنار التاريخ ليس تدريينا للواقع والآحداث وفق تطابق كرويدولوجي فحسب بل هو أكثر من ذلك بكثير، فلكل واقعة أسبابها ودواعها المباشرة وغير المباشرة، ولكل نص تاريخي ظاهر وباطنه، منطقه واللامنطقه، وبالتالي يصبح التاريخ مرتبطة بالحقول التي تتجه في الزمان والمكان، ومن ذلك أن التاريخ لا يمكن أن تفهمه بمفرأ عن المفاهيم والمعضلات المرتبطة بالظاهرة والواقعة أصلًا، ومن الأمور ضرورة تحويل الحادثة التاريخية مفاهيم خارج الميلازما الثقافي والاجتماعي المشكك لها.

ومما سبق، يرى كثيرون من فلاسفة التاريخ، أمثال هيجل وهوبرت ماركوز، أن الثورة كظاهرة اجتماعية أولاً وكظاهرة تاريخية ثانية، ليست تلك الظاهرة الماثلة للعيان بالمشاهدة أو المطالعة، وإنما حقيقة الله " كمن في الروح التي تسكن الآحداث، فإذا كان النبيل (الإنسن الملة) في عند هيجل فهو روح التاريخ كما يمثله شعبونيون بوادرات في خطابه، فإن ماركوز يراهن على الطلبة كثوة معرفة وذكاء روح الثورة... ولعل غوسبيت أورتياس كان أكثر حرارة من غيره حين أكد في (ثورة أجد بير) أن الثورة ليست من صنع الكتل البدائية (الجماهير) وإنما الثورة يصنعها الرجال الملهون فقط وهذه المقولات يمكن أن نعدها على واقع الكتاب الجزائري منطلقين من مقولة أن

ذلك، ن خلال تحريره لخطاب تارخي يحمل ظاهريا معالم العلمية واللوسوغية، لكن محتواه الحقيقي يمد عن مزعة استعمارية بغيضة

- 2- تكون الصراع الحضاري يفرض على الأطراف منهج تلقيب رؤية تاريخية على حساب أخرى في الغالب تكون المحلية، ثم جعل الآخر معلم الحديث، وتقدمه للآخر في صورة المتحضر ذو المزعة الإنسانية
- 1- لية، وفي المقابل إبراز الشخصية المحلية كنموذج سلف وعمجي (أنديجان)، مما يوحى للفرد المائش أنبقاء الآخر غير بلده أولى من حلال⁽¹⁾

هذه الفاليات وغيرها أساس الاستعمار الأوروبي الحديث علم الإنسانية [الأنثروبولوجيا] لأجل تسهيل عملية استعمار شعوب الجنوب، فناظر العصارات العسكرية إلا وتصجّبها جحالٍ من علماء الأنثروبولوجيا، يدرسون في شرائح المجتمع الذي يقتربون انفسهم كاخصّاء، للأهالي، والخطورة تكمن هنا بالذات، فالأنثروبولوجي يستطيع اختراق الخطوط، والتغلّب في القافية الشعبية، ويربط علاقة تصاينيفية معها، فيتحول من عدو إلى صديق، ومن الآخر الغريب (الكافر - التارهي) إلى الآخر الصبي، والمذوّج الذي يمكن أن تستقبل به على صحة المعنى ما ذكره كل من الإبر شارل دو فوكو، إيميونوت ديوب، إيزايل إبرهارت، لويس رين.

إن الاستئناس الذي يحصل عليه الأنثروبولوجي مع الأهالي⁽²⁾ (حسب التصور الغربي)، يمكنه من توجيه انهاهم وسلوكياتهم من خلال

الجهاد الجزائري روحه العلماء، وذاته الانطالي وغاليته الله والوطن، وبالتالي فالجهاد منتهي رجال ملهمون حقا ولكن يسأعد الشعب.

ومن خلال هذا المولج يمكن القول إن دراسة تاريخ الجزائري الحديث والماضي يعني أن تدرس ضمن ما يسمى بفلسفة التاريخ التي تبحث عن الامتناع خلف الحديث والواقع والظاهرة التاريخية، وتحاول أن تستقرّ العبرة منه، وإن تكتفى الآخر المزارة له ضمن جميع الحقوق المجاورة له

والتاريخ الجزائري لا زال في كثير من كتاباته رهن الآخر (الغرب)، فعندهما يتوجه الآخر للحدث الوطني متوكلاً منهـة (رشوة) الحاضر الذي يستلنه استلاناً ويتغـيره تغرسـاً، يصبح التاريخ عـندـه مطـلة للمطالـة، ومسـراً يمـرـر خطـاب الاحتـوا، ونـة لترويـض الطـالة الجـبـوية للـشعـوب المستـهـدة، ويـحـارـلـ آخرـ الـأـنـرـ تـجمـعـ الـأـسـمـ المـغـرـبةـ وـفقـ ما يـرـدـ كـفـارـيـ مـتـهـاليـ حـضـارـيـ

ولـيـسـ الـأـنـرـ يـغـرـبـ، لـأـنـ أـلـبـ الـأـسـمـ الـقـارـيـ دـاـيـتـ عـلـىـ توـابـيـ هـنـةـ تـارـيـخـ لـلـأـسـمـ الـقـرـوةـ، لـعـلـنـ هـمـاـ عـلـىـ الـحـوـرـ الـثـالـيـ

- 1- لأن التاريخ يمثل الذاكرة الجماعية للأفراد، وهذه يصبح التاریخ الخطير الأول على الوجود الاستيطاني، لكنه يحمل الخصوصية الثانية، ويعطي بعد حقيقي للهوية، ومن شأن يحدو العلم الثابت لرفض المحتل والرجعية الكبيرة للجهاد، ولتقادي أي احتلال للرفض يسعى الآخر إلى توجيه التاریخ وفق ذرائعه وفلسفته،

العلمية أو النزعة الإنسانية (كتابات ثانية)، ولكن من أجل استكمال الخطاب الاستيطاني الذي قسم كما يلي:

- 1- احتلال الأرض.
- 2- احتواء العقل.
- 3- اهتماث الآسان.

والغاية الثانية والثالثة لا تتنافى بالقوة العسكرية، وإنما يتوجه الثالثة بذلك، وبالتالي يصبح التاريخ هو العمل الأثني الذي يوجه العقل الأهلي بتعزيزه نحو ثقافة مبروسة.

إن قطع الصلة بين الجزائري وأصالته المتمثلة في دموز ومعالم وأعلام تاريخه، تجلّى في عملية التنشئة البدنية أساساً على إبراز العقل (الشخصية الجزائرية) كونه مجرد أهلي متواضع مثل ذلك شريف بوشوشة أو بوبلة وغيرهم من صانعي اللحمة الجهادية الكبرى.

والدراسة لا يمكن أن تُحمل إلى أحكام إذا غلبت عليها النظرية التشكيلية (أدق من لفظة شمولية)، وعليه كان لا بد من أحد عيّنة تصلح ك مجال للنقد والدراسة، فالإحساس بالخطاب التاريخي لسلطة النقد الإستعملي لا بد أن تقدر ما يلي

- تقسيم تاريخ الجزائري الحديث والمعاصر إلى ثلاثة حقب، تختلف عن التحقيب الاستعمارى وهي:
- مرحلة الجهاد الشعبي 1830 - 1918.
- مرحلة الجهاد المكثري والسياسي 1920 - 1954.

تشكيله لخطاب تاريخي يمتنع صهيون عمق الجماعة، فيؤثر سلباً على الوعي الجمعي ويفرض على معايا عالم الاعتزاز لديه وحتى في حالة عدم القدرة على البقاء في البلاد الحالية، فإن الخطاب التاريخي المؤسس من طرف الكولونيالي - الشابط القديس، العالم - سيعمل فيما بعد على صبغة التاريخ المحلي صبغة حربائية، يتلون بلون الثقافة المحلية في التصايا اليمانية الشعبية بالخرافة والأساطير، أو كما يطلق عليها اليوم بالثقافة الفلكورية، أما عند تناول الفحصايا الجوهيرية والمحبورة يتلون الخطاب بثقافة الاستلاب والتغريب.

ومشكلة المؤرخ الجزائري اليوم سواء كان مؤرخاً رسمياً أو محترفاً، تكون في اعتماده الكلي على ما كتبه الفرنسيون حول الجهد الشعبي، والبحث للتقدم تحاول من خلاله توسيع ثematics الخطاب التاريخي الكولونيالي وعدم استقلالية، وأساسة الخطاب التاريخي الجزائري من خلال نصوص من صانعه وليس من ذكرات الصياغ والقصيدة، وليس التاريخ من باب قراءة الأحداث وتدوينها بل من جانب المفاهيم التي هي عصب حركة التاريخ.

فلو افترضنا أن التعبّب نال مما حله، والخداع التعالي جمع بما في سماه، بالرغم من ذلك فإننا لا يمكن أن ننكر حقيقة مائة لعيان كون القرصي سواء كان أميناً أو ضابطاً أو عالماً أشوربوروجها هو الذي تصرّر كتابة ما تسميه اليوم بالمقاومة الشعبية، ليس من باب الروح

- مرحلة الحرب التحريرية 1954-1962

إن التعصب الشالي يدفعه لحركة المقايم، فكثير من المصطلحات المستعملة في التاريخ هي امتداد للثقافة الفرنسية، وليس للثقافة الجزائرية.

ومن ذلك أن لفظة مقاومة (Resistance) لم تكن معروفة في أدبيات رجالات الجهاد الشعبي، وإنما هي لفظة استعملت في أدبيات الثورة الفرنسية، وكانت شائعة على مجموعة الثوار المرابطين بشارع باريس، والقديم المدارس إمام جعفر الصادق.

لفظة مقاومة مقتذبة بالخلفي، المتوازي، الذي يقف بالخلف ولكنه يعمل في الخطأ فقط، ونحن نعلم أن الشعب الجزائري عند الدخول الفرنسي رفدا للقوات الفرنسية فهي حرب وجهاد.

ولفظة مقاومة دخلت كمصطلح من خلال الترجمة الفرنسية للخطاب الكولومبي، الذي لم يعترض أبداً بأن ما فعله الشعب الجزائري يدخل ضمن مفاهيم الحرب، تلك أن الغرب تحمل دلالة الندية والتكافل، فالاقرار بالحرب الشعبية يعني الاعتراف بوجود دولة تسمى الجزائر. يد لخطبته الفرنسى مبني أساساً على فكرة أن الأئم غير الأوروبيين أمم محببة، وحيث أنها الطبيعة للإنسان الأوروبي المميز لخدمته كما يلول أرنست رينان في كتابه Intellectuals Réformés (et morale de la France): "الاستعمار إنه ضرورة سياسية في البروجة الأولى... إن غزو بلد من عرق آخرين من قبل بلد من عرق أعلى لا يدعو

إلى الاستهجان... عندما يكون الأمر بين الأعراق المتساوية ذلك يدعو إلى الاستئثار".³⁷

ومن هذا المنطلق كان من الصعب أن تتصور فرنسا بكل طرائفها الثقافية أن تزور صراعها مع الشعب الجزائري على أساس الندية أي على أن الكفاح الجزائري حرب، وعليه فهي تعتبر مجرد ملامة حتى، كما يقاوم الجسم أي حرثومة تحمل عليه ماء الامر، لكنه ما يليث أن يستثنى لها ويستسلم.

إن الثقافة الفرنسية تريد أن تحرر الشعب الجزائري من حقه في تسمية حركته التضالالية بالحرب أو الجهاد، بل حتى ثورة التحرير الكبير لم ترق عندهم إلى مستوى الحرب بل كان يعبر عنها بأحداث الحرائق.

إن عملية التاريخ للأحداث تسيّفها مرحلة التاريخ المقاوم، والمصطلحات فإنما زع قبيل ان ينخرط في عملية الشهود وهي شهادة كوبية، عليه أولاً أن يكون على دراية بالبيئة الثقافية التي يُدرّج لها، وأن لا ينساق مع ثقافة الغالب... ولو أجرينا عملية بحث في المفردات الكلامية التي كان الشعب الجزائري يرمي بها في القرن التاسع عشر ما وجدنا على الإطلاق لفظة مقاومة، كفاح، ثورة، بل لوجدنا الالتفاظ ذاتية جهاد، حرب، قتال.

١ - الجهاد الشعبي:

لا تجد نصاً من النصوص التاريخية لقيادة الجهاد الشعبي، إلا ويستعمل مفهوم الجهاد دون غيره من المصطلحات المترادفة اليوم، ذلك أن الرجوعية الفكرية للطرق الصوفية هي مرجعية إسلامية محضة، وبالتالي فالداعمون أبداً لا يمكن أن تكون إلا إسلامية الروح واللغة، ونحن نعرف أن اللغة الإسلامية رسم مصطلح الجهاد، أما المقاومة والمعارضة والتزكى والثورة أو المثال، فكانت تطلق على ما يحدث داخل الدولة الإسلامية من احداث تمردية داخلية، كما سميت بذلك ثورة الزنج، أو ثورة صاحب العمار بتهير.

اما مصطلح الجهاد فتلحظه مرتبطة بالنفس باسم الجوار، ومنه كان لأحد الطرق الصوفية ان تطلق على كتابتها المسلح اسم الجهاد، وذلك لتبسيط، لواهـما ان الجهاد له قنسية خاصة، وله اعتبار في الخصبر، ويشعر بالواجب الشرعي، وتأليها ان الجهاد يندرج الشرعية عن المخالف والمتنازع، ويدخله في دائرة الجرم والقسن.

ولكـي نثبت ان مقاصيم المقاومة والثورة لم تكن مترادفة في الخطاب الشعبي سـنـخـتـار بعض النسـاجـوـنـ من الرسائل والنـصـوـنـ لبعض الطرق الصوفية المـاعـلـةـ في حـقـلـ الـكـلـاـخـ المسـلـحـ بالـجـزاـئـرـ إـيـانـ التـوـغـلـ الفـرـنـسـيـ، ولـكـنـ عـلـىـ التـحـوـيـ النـالـيـ

ومن هذا المختصر فإن مفهوم الجهاد الشعبي لا يمكن أن يستخلصه إلا من المطر الروحي والرسمي للجهاد، ونعتمد هنا بعون مقاطلة الخطاب الصوفي الجزائري، إن ما يسمى بالمقاومة الشعبية أصطلاحاً (الجهاد الشعبي) لا بد أن يربط بآدبيات الحركة الصوفية من خلال الطرق والزوايا الجزائرية باعتبارها هي المؤطر من جهة من جهة التأثير الروحي الذي هو أساس الحرب، ومن جهة التأثير الرسمي الذي ينتمي في التنظيم الشامل.

ومن خلال دراسة لم بعض النصوص والخطب والرسائل، تكتشف جملة من المعاني لمفهوم الجهاد في الخطاب الصوفي الجزائري، وينقسم الجهاد من حيث المفهوم إلى جهاد أصفر وجهاد اكبر^(٤).

والجهاد الأصفر هو التعمق بالجهاد السلح، أما الجهاد الأكبر فهو جهاد النفس، وسيصبح النوع الثاني هو المفهم الغالب على الخطاب الصوفي بعد انتهاء مرحلة الجهاد السلح، نتيجة حتواء فرقـساـ لـكـثـيرـ مـنـ الـطـرـقـ الصـوـفـيـةـ، وـتـشـعـبـ التـصـوـفـ السـكـوـنـيـ الذـيـ يـعـتـدـ عـلـىـ مـقـوـلـاتـ القـضاـءـ وـالـقـرـنـ، الـبـلـاـ، وـالـامـتـهـانـ، وـالـتـسـلـيمـ المـلـقـيـ لـإـرـادـةـ الـوـلـيـ

١ - القادرية

أكثر الطرق الصوفية استعمالاً لفهم المهدى ومارسة له إبان
الاحتياج الفرنسى للتراب الجزائري، وللاحظ ذلك من خلال نص البيعة
الأول والثانى

ذالبيعة الأولى تنص على: «الحمد لله، وسلام الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم أما بعد: أعلموا معاشر العرب والبربر أن
الإمارة الإسلامية والقيام بشعائر الله الحمدية، قد لا أمرها إلا إلى
ناصر الدين، السيد عبد القادر بن محي الدين، وجرت مبادئهم على
ذلك، من العلماء، والاشراف، والأعيان في معسكر، وصار أميراً لنا
متكلاً بإقامته الحدود الشرعية».

وهو لا يقتضي النار غيره، ولا يحذوا حذوه، ولا يختص
مساريف زائدة عن الحاجة، كما الغير يفعله، ولا يكلف الرعية شيئاً لم
تأمر به الشريعة المطهرة ولا يصرف شيئاً إلا بوجه الحق، وقد نشر
رأيه الجهد، ونشر سعاد الجد لنفع العباد وعمران البلاد.

فنحن سمع اللداء فعليه بالسمع لتقديم الطاعة، وإداء البيعة
لإمام منكم، فاعلموا ذلك وبادروا بامتثاله، ولا تشتفوا العصا، ويدهبا
الخلاف إلى ما لا خير فيه ديننا وأخري.^٥

إن البيعة هي بيعة جهادية قبل أن تكون بيعة إمامية سياسية،
لأن البيعة مفترضة بحدث خطير تتمثل في الغزو الفرنسى للبلاد.

وشعرُ الأمير عبد القادر كله مشبع بالروح الجهادية التي تتبع
من مسليل السبق، ومهملن الخيل، ورمزيات محي الدين بن العربي
وحتى بعد استسلام الأمير عبد القادر، ظلت الطريقة مؤمنة
بالجهاد في نظر وفكر كثير من الشخصيات من أهل الطريقة ذاتها
إن النص الذي يستقرأ منه المرجعية الحقيقة للطريقة التادرية
 هو ذلك الذي كتبه السيد ذئور بن محمد بن ابروكة الموسوم بـ (واضح
 الكتاب وذينة الجيش المسمى العالى) الذى يحرض فيه الناس على
 الجهاد وعدم الخسروغ للفرز، وحاول من خلاله أن يفرد علائق جهادية
 ضد الاحتلال سنة 1855، كما نلاحظ السيد العربي بن عبد القادر من
 على المشرق (وفاته 1895) يكتب كتاباً يرمي فيه مفاهيم ذات مرجعية
 إسلامية قادرة حول الجهاد وسسه بـ (طرس الأخبار بما جرى
 المسلمين لغير القرن الثامن عشر مع الكفار)
 ويشجع أن صاحب الكتاب قسم الطرس إلى أربع محاور:

- ١- الداعل = المستكم
- ٢- الموضوع = الجهاد
- ٣- الباعث = الكافر
- ٤- المؤثر = الطريقة

ثم نلاحظ الأسير محي الدين بن الأسير عبد القادر (1843-1918)
المعروف بالأسا، يحاول سنة 1870 أن يعيد تعريف الجهاد
الشعبي خاصة بعد أن ثبتت فراساً بوزانه مذكرة أسامي الجنود الانجلي

ولم يعمم الحاكم الجزائري من توقيت مقاومتهم جديدة للجهاد المقدس، فلهم تونس استطاع السيد محمد بن مصطفى بن عبد الله (1854-1915) أن يؤمن مفهوم الجهاد الاقتصادي، ذلك أن فرنسا وإن انتصرت عسكرياً، ليس ذلك نهاية الجهاد المسلح، بل على الجزائريين الملتحقين أن يشاربوا فرنسا بالمالية الاقتصادية، وإن يتصرروا على ما تتبع لديهم مقاطعة أمم الجوار من العرب والمسلمين.

إن هذا التصور سبق باربعين سنة ذكرة الهاتسا غالاندي عندما نعا اليهود إلى حرب اللاغتف ومقاطعة المنتجات البريطانية، التي دفعت آخر الأمر الغرفة الاتهام إلى الاستحباب من الهد.

لم يكن الوعي الجزائري مكتبراً في تلك الفترة لكنه يستوجب ذكرية الجهاد الاقتصادي التي طرحها السيد مصطفى بن عبد الله الجزائري.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ظهر مفهوم جديد للجهاد، إنه جهاد العقل، ذلك ما تقطن إليه الأمير خالد (1885-1936) المترعرع من المدارس الفرنسية حين دشن مرحلة جديدة تصلح عليه بمرحلة جهاد القلم، تحمل إلى كثير من الأعمال البطولية كالخطب في المقابل والكتابات الصحفية، وأصدار المجالات كحملة الإنداخ التي أصدرها سنة 1920 والتي صُنعت من الصدور سنة 1923.

على يد بيسارك، فكتب العديد من الرسائل إلى شيوخ الزوايا وزعماء القبائل من أجل تلبية الدعوة الجهادية ومن ذلك النسخ التالي: وما التنصر إلا من عند الله، من طالب العون من القوى القاه، الأمير محي الدين بن الأمير عبد القادر، جتنا إلى هنا قصد الدفاع عن الدين، وحماية الوطن، وإننا نعلم أنكم ترقرون في الجهاد، إن الله سحق أعدانا (يقصد هزيمة المانيا على يد الانكل)، ولم يُنق لهم وطن ولا جيش، كونوا مستعدون ل يوم قدمتنا دعوكم، وإنكم تعلمون أن الدين لا يسمح إلا للعاجزين عن القيام بالقتال، كل رجل منكم يجب أن يشارك في الجهاد سواء بنفسه أو ماله⁽⁴⁾.

والذي يزيد من تعميق المطرح، إن رسائله الرد على مطلب الأمير ذاتها، لم تخرج عن مفهوم الجهاد: محمد رزوق بن صالح يذكر خطاب ابن الأمير: إن مولانا الأمير محي الدين بن الأمير عبد القادر، قد جاء إلى بن ناصر بن شهرة ليقوم بالجهاد المقدس⁽⁵⁾.

وفي سنة 1915 يستقر المد الجهادي للطريقة القادرية في شخص عبد الملك بن عبد القادر بن محي الدين الجزائري، فيبالغ من تعينه من قبل السلطة الفرنسية كقائد لقوات الشرطة الشرفية بطنجة، إلا أنه استغل منصبه ليجهر بالجهاد من التراب المغربي - تازة - وبجايا، وأن يعلمه بضرورة تطهير الأرض الجزائرية من الكفرة، غير أن جهاده توقف مع استشهاده بمنطقة تازن.

لكن هذا اليم الجهادي والحضاري لم يتوقف، بل أصبح أكثر حضوراً في أديسات الطريقة، ويتضمن من خلال مصطلحات الطريقة كالفتح الريانى، النصر الريانى، السيف الريانى

3- الشيخية

طريقة بالجنوب الغربي، تأسست سنة 1344 هـ على يد الشيخ عبد القادر بن محمد البكري بمنطقة الأبيض سيدي الشيخ حالياً، أصولها شاذة، ترعرعت إلى زاويتين الشرقية والغربية، بلغ عبد المتصísن إليها سنة 1930 بـ 10216 مريد و 04 روايا فقط.

اعلنت الجهاد القدس ضد الإسبان وناصرت الشيخ أحمد بن يوسف الملاوي الذي كان يجب أطراف البلاد لتعين المسلمين له رب الأسبان والريانين المتحالفين ضد الاتراك.

ومنذ دخول الفرقة الفرنسية كانت الشيخية من بين الطرق الداعية إلى الجهاد الشعبي، وكانت ثالثة البيعة من القبائل العربية على ذلك، ومن أشهر رجالات الجهاد الشيخ سليمان بن قدرة.. لكن أطول وأعشق جهاد هو الذي خاضته الزاوية الغربية الطريقة بقيادة الشيخ يوحنا من منطقة أمغار (بعد عن منطقة العين الصقراء بـ 70 كم) والتي اضفت على الجهاد الجزائري نسمة خاصة، تسللت في عمق دول الجehad الشعبي بالحضور الشرعي لدولات القتال ودفع خمار غبار أن الطريقة الشيخية استطاعت السلطات الفرنسية أن تستهيل به.^٢ ورموزها كثيرة بويكر أحد أحفاد سيدي الشيخ سنة

وبالتالي يكون الأمير خالد قد دشن مع جمعية العسا، وتجدد شمال إفريقيا مرحلة جديدة من الجهاد الثقافي والسياسي الذي توجه مجاهداته بالغرب التحريرية الكبرى سنة 1954.

2- الرحمانية

تعتبر الرحمانية من أقوى الطرق الصوفية في الجزائر من حيث عدد المتصísن إليها إذ كان عدد المتصísن لها سنة 1930 بـ 156214 مريد و 177 زاوية و 23 شيخ مؤطر^٣

ولقد كانت الطريقة منذ تأسيسها، تخوض الجهاد والثورة فالثورة (تحصل كمفهوم ضد الاتراك لأنشروا في الملة) كانت ضد الاتراك من باب الظلم العثماني المتسلط في مصرية والقاهرة السياسي، أما الجهاد فكان ضد الغزاة، ونحن هنا نفرق بين مفهوم الثورة والجهاد، فالاتراك مسلمون يجهرون بالخروج عليهم بالسيف في حالة اللطم، وهذا المفهول يطلق عليه ثورة، أما الجهاد فهو ضد الكفار (القدر) وكأن الطريقة الرحمانية الكثير من الحروب المذكورة تجاه المستعمر الفرنسي أشهرها جهاد لاه فاطمة تسمور، ثم جهاد محمد أمرستان الحداد تحت إدارة المقراني 1871 حيث تم إعلان الجهاد والرغبة العامة بسوق صديق، بعد أن أطلق خطبة حسما، ركز فيه الحداد على مضمون الجهاد وربطه بالواجب الشرعي

إلى أن يقول: إن الحقيقة التي يجب أن لا نغفل عنها أو ننفاذلها هي أن الطريقة الستوسية أخطر أعداء تونسنا - في الفرسين - في شعالي إفريقيا وفي السنغال، وإنها العنته الكاره في سبيل توسيعنا السياسي والاقتصادي داخل إفريقيا «¹¹». وتعل خطورة الستوسية تكون في امتدادها خارج التراب الجزائري، مما يسهل تحديد المسلمين تحت رايته خد الفرازة. ولو لا احتلال ليبيا من قبل الغزاة الإيطاليين ل كانت الستوسية خطورة على فرنسا كبيرة.

نظمت الحركة الستوسية مtrieue على مطانق الشوق الجزائري ببيبا بالخصوص، غير أن ابنه الشیخ السلوسي احتجتهم الاستعمار الإيطالي فصاروا في ركبه، وعيّنت السلطة الإيطالية ابنه إبریس امیراً بينما كان الشعب الليبي يخوض حرباً ضروسـاً ضد الاستعمار تحت قيادة المجاهد عمر المختار.

2- مراجعات الخطاب المسوقي والطريقي

أما المرجعيات المؤثرة في الخطاب الشعبي، فتلخص على القرآن الكريم وسنة الرسول، وبعده على مقولات التصوف الجهادي لا "مسكوني" ونقصد مقولات شیوخ صوف الراویین الذين كانوا السيد اصحاباً، ولیل أصحاباً، ك عبد الله بن المبارك، وأبی حامد الغزالی، وأبی الحسن الشاذلي، وعبد الله بن اشیش، وأبی مدين العواد، دون ان ننسى الخطاب لأکبر مھی دین بن عربی.

1850 م وتحتمل الحرب باشا لها، وبالتالي وحد الاستعمار الفرنسي فيه المعرى الرئيسي لاحتلال الجنوب الفرنسي، كما قاد حمزة بوبيكر للنبي القبلي ليهاجم ويقطع ثورة المقراني، ومن بعده قمع الستوسين وزدهم خارج البلاد¹².

استمرت الطريقة بشقيها الغربي والشرقي في التواجد، بالرغم من رؤسائها أصبحوا باشاغات لفرنسا على تلك المناطق، وأشهرهم سی العربی بن حمزة (1922) والذي اشعل حرباً مع أحد زملائه السيد بوبيكر لكنه كان يطبع أن يكون عضواً في المجلس الجزائري سنة 1948.

4

4- الستوسية:

بالرغم من كونها جزائرية الشیخ، لكنها لیبة المثلث والمركز، اتبثها الشیخ محمد بن علي بن الستوسی بن العربی الخطاري (طريقته الاولى)، وشكل من ليبيا اجتمعة جهادية ضد المستنصر الضرسی، وكان المحافظ العام بفلسطين يتبع حركاتها ويتخوف منها أشد التخوف لكون مركزها خارج الجزائر وبالتالي يمكن لعملياتها الجهادية أن تصعّد الفرازة. وهذا ما تلمسه من خلال رسالة محافظة الشرطة ما يدركه 14/10/1876 إلى عمالة تونسية وفيها رصد لكل الطرق الصوفية الشائكة¹³.

ويقول الرحالة الفرنسي وفیر في ذلك: "إن الستوسية هي المسؤولة عن جميع أعمال المقاومة التي قامت ضد فرنسا في الجزائر".

فالتصوف في محطّاتِهُ الالْسَانِيَّةِ يحمل محطّةَ المُجَاهَدِ
سراً، من حيث الظاهر أو الباطن، وعليه لا يجوز لأيٍ من كان أن يحكم
على الحركة المُسْوِفَة بالجزائر أنها تخشى القتال وتتهرب من الجهاد،
فقد يبيّن الواقع البطلوي للشعب الجزائري أن التصوف سيف وقلم
نار وسلام، دم وصلة⁽¹²⁾

وليسوك لك الماءِينِ النَّالِيَّةِ التي تعكس ضرورة تحمل الصعب
لا الاعزال والسكن. فقد جاء، في حلبة الأولياء، ما يلي: «التصوف
الإرتقى في الأسباب إلى المقدرات من الآباء»⁽¹³⁾ فطلب الأسباب
واجد بيته في حضور اللذ، فلا يحجز للإنسان أن يسكن ويخلص
لقوله اللذ، بل عليه أن يستنهض الأسباب أولاً، وهذا ما تأسسه في
شعر الأمير عبد القادر الجزائري الذي يعتمد على حتىّة تحصيل
موجبات الأسباب أولاً ثم التوكل على الله

وقد قبل كذلك، إن التصوف مرآمة المودودي مصارحة
المحظوظ. فالارتفاع والمصارحة تعني الشدة والقدرة والبساط، ولا تعني
الرياء والسكن.

ومن ذلك أيضاً قوله: إن التصوف الإكباب على العمل، تطرقاً
إلى بلوع الأمل⁽¹⁴⁾. وليس هناك أهل ميّتها لدى المصوّفي من رضا
الله عليه، والله لا يرضى على عبد إلا بما يعلم، وليس هناك عمل أحب
إلى الله من الجهاد.

واخر نص نختمه به قوله: إن التصوف ركوب الصعب في
جلال الكرب، وليس هناك أمر صعب كالقتال والمجاهدة، وليس هناك
جلال في الكرب كالموت أو المرض في سبيل الله، وتلك المفاهيم
ستنتهي من خلال أعمال الشيخ يوم عاصمة، الذي كان يرى في ركوب
الصعب من أجل الله والوطن على مرانِ المهاجر

ونلمس من خلال كثير من الخطابات الصوفية إن السكون
والرکون ليس من التصوف في شيء، بل التصوف هو حرفة وانفعال،
جهاد ومتاجرة، التزام وتجدد، ولقد جاء على لسان أبي بكر الفلسطيني
أن التصوف اضراب فإذا وقع سكون فلا تصوف، وقال أيضاً:
النفس كالثار إذا أطغى من موضع تاجع من موضع، كذلك النفس إذا
هدأت من جانب ثارت من جانب⁽¹⁵⁾ وكانت الوصايا الصوفية كلها تصب
في رفع الهمة ودفع الدأبة، ومن ذلك أن قال رجل لابي بكر الفلسطيني
أوصني: فقال: «المة الهمة فإنها متدهنة الأشياء، وعليها مدارها وإليها
رجوعها... وما أبى الحق للخلق إلا أسماء أو رسماً وما تكلم به إلا كل
من لم يرقق».

ومن خلال ما سبق على الإشكال السابق، يقودنا إلى القول إن
الكتابية التاريخية لا بد أن تتطرق أولاً ما تتطرق من التاريخ المفاهيم، لأن
المفهوم هو روح الخبر، فإذا أريخت الخبر دون أن تدرك لروحه، فانت
تكتب تاريخاً ميتاً يعبر عن المفاسد الإيطالي بسندو كروتشيه، والتاريخ

الميت كما يقول مالك بن نبي ينادي إلى نهاية مفاسدة لعالم الأفكار، فإذا
ان الأفكار تنتهي وتتحول إلى أفكار مفاسدة، او انها تجتمع نحو الخذلان
لكن المسؤال الذي يطرح كيف انتلبت هذه المرحومية على
نفسها !! وكيف تم تقويض المهد الشعري !! وكيف تم احتواه، الطريق
وأدراجه !!

3 - الاحتواه

لم يكن الجلف من غزو الجزائري متورنا في السياسة الفرنسية
بمسائل الاقتصاد فحسب بل حمل اهدافا أخرى تمحى من خلال
فلسفة ملقيها التي تعكس الركيزة الفرنسية من خلال فلسفة النقوص،
لقد اتتحوا جملة من المفاهيم المركبة تاريخياً فالبدائي الطيب يدخل
 ضمن فلسفة التدمير، العمري الجلف يدخل ضمن فلسفة الدهر
 والترويض، والتركي السفاح يدخل ضمن لعبة المازرة الكبرى.
 إن هذه التصنيفات الفرنسية لم تكون إلا لتعطيل غزو الجزائري
 المسوغات والشرعية، فالفيلسوف الكسيس توكليل⁽¹⁶⁾ يرى أن غزو
 الجزائري فيه ماندة لفرنسا، وإن على فرنسا أن تتبع كل السبل الكفيلة
 بالتمكن لها ولو استعملت كل الطرق الإنسانية والغروب في الأمر أنه
 يكتب رسالة مختصرة بين فيها الخطوات التي تُمكّن القوات الفرنسية
 من ترويض الشعب الجزائري، وكلها مبنية على القتل والتدمير،
 واستعمال وسائل التدمير النفسي، والاستلاب الثقافي.

ولم يشأ عن هذه القاعدة اندربي جيد، ليكتور هيجو، حول
 تعال، غابريل شارل، لوي بيترات، إتيان لويس، بروست
 باريول...⁽¹⁷⁾

كما لا ننسى أن بعد الحقيقي لغزو الجزائر يكمن في الروح
 المسيحية، لقد كان الأوروبيون يعتقدون أن الشمال الإفريقي كان
 سببا قبل الفتح الإسلامي، وعليه لا بد من تحريره وإعادته الخريطة
 المسيحية أو حظره الرابع

نستنتج مما سبق، أنه لم يكن مستغرباً أبداً ملاحظة ذلك
 الحشد الكبير من رجال الدين المسيحيين المؤذنين لغزو الجزائر،
 وتدمرها تمثيراً مطلقاً في حالة إذا ما رفض سكان (الإمامي بتغيرهم)
 التدخول في المسيحية، وذلك ما انتهجه كل من الكاردينال لطيفي والباب
 رابeson ومارسيل مورل... والذى صورهم الاستاذ البخاري في قوله: ..
 الذين لم يتردوا، وكما اعرف بذلك أحد رجال الكنيسة الفرنسية، في
 تحويل الصليب إلى غطاء للسيف، والراهب إلى جندي متقدم لجيوش
 الاحتلال.⁽¹⁸⁾

ويمكن التدليل على ذلك بالكثير من المتنون والنصوص، وـ ن
 انتهزها ما جاء على لسان الجنرال دي بورسون وهو يخاطب
 القساوس: إنكم اعدتم معنا قفتح الباب للمسيحية في إفريقيا، ولذلك إن
 تثير قريباً الحضارة التي انطلقت في هذه الربوع.⁽¹⁹⁾

توريث الفقرا» والقديمين، فانتسبت إلى عدة زوايا كل زاوية سلطة عن الأخرى، فظهرت زاوية شنطية، نكبة (تونس)، ناجي، طوقة، أو ز جلال، العلة.

3- المراهنة على المناسب الشرفية مثلاً حدث مع شيوخ الطريقة الطيبية والشيشية والتيجانية. ومن ذلك أن فرنسا استقبلت شيوخ الطيبية من المغرب بارض الجزائر استقبالاً رسمياً سنة 1891، تهدى فيه المستعمر بمحامية الطريقة وتابعها... مقابل أن يقر شيخها عبد السلام بن العربي (شريف وزان) بالحمامة والاحتلال.

4- ضرب الطريق والزوايا في سوارتها المالية. فقد استماع ضباط العدو معرفة مبالغ الطالة المالية للزوايا والطرق، والمتمثلة في الزيارات والهبات والأوقاف. فحمد إلى تحرير الزوايا من تلك المصادر المالية... بل جعلها مرتبطة به مباشرة.

5- ضرب سكان الجزائر في مجالهم الرعوي، وال منتقل في قتل الخيول لعلمائهم، لكنها رمز الجهاد والصرب كما يذكر لويس رين في مذكراته، ثم تحويل المساجد إلى مستشفيات وأسفلات وكائنات. وتلك كانت الصورة التي غيرت مناخي الطريق الصوفية، واتجاه جملة من المفاهيم الجديدة التي ادخلت الشعب الجزائري في سبات.

إن تراجع الروح العهادية الفقالية مهد لظهور الترعة التواكلية الانهزامية، حيث أصبح مفهوم الجهاد الأكبر هو الجهاد العظيف الذي ينبغي للذات الأخذ بقياساته، موضوعه جهاد النفس فحسب، بينما

ولم تكن مقوله لأبيجربي سوى ذلك الصدى لأنك الفرازة فهو يُخرب سكان الجزائر بين أمرىء المسيحية أو الموت في الصحراء». يتعجب على فرنسا أن تتساحج المجال لتقدم (الشعب الجزائري) الإنجليل أو يطرد هذا الشعب إلى الصحراء، بعيداً عن العالم المتمدن.⁽²⁰⁾

ولاحظ ذلك كله، فتم مشروع انثروپولوجي كثسي لاحتواء الطريق الصوفية والزوايا بالجزائر، يقوم على جملة من التدابير الخطيرة، والتي توردها على النحو التالي:

- المراهنة على الاختلاف الطريقي من أجل تقويض الطريق الصوفية، وإنكما، تار الفتنة بينها، فقد أعادوا الصراعات التي كانت بينهم إبان الواحد العثماني، وتحت تأثيرها تارياً مدعى الصراع المرز بين كفر من الطريق، حتى وصل الأمر بين التيجانية والقاديرية أن تبدأ المصالح ببروس القتل من كلاً الطريق، وبالتالي فإن سياسة فرق تسد وجد طريقاً بين الطريق التي زاد الفرازة توسيعها.

- المراهنة على إضعاف الشيوخ والزعماء من خلال قلب بيته وهبكة الطريق الصوفية، وجعل الزرونا يتحكم فيها للقدر بدلاً الشيوخ، وكان العامل الأساسي هو العامل المادي... ومن جهة أخرى صناعة زعماء، مزيتون، يقول: «... بالنسبة للزعماء، استبدلنا الوجيه القوي الذي تتبعه القبيلة من اثنى إثنان منه بمعلم عادي تلقيني ما نزال إلى اليوم نعيشه باسم الزعيم المحلي، ولكنه لا يتحمل أي شيء من صفات الزعيم السابق»⁽²¹⁾. والطريقة الرحمانية ثبّلت عليها سياسة

الذى يتبين دراسته من اجل البرهنة على دور الروايا فى المحافظة على الشخصية الوطنية

والمقال لا يتسع لذكر النقاط الأخرى المدرجة ضمن فلسفة احتواها المترقب والروايا... قيام الشاعر المسلمين للحركة الصوفية فى القرن العشرين فى مجال التحرر وقضايا الجihad، إلا أن الروايا انخرطت في جهاد رمزي آخر، تتمثل في حفظ لغة النساء والذاكرة التراثية من الضياع والانزواء، فانتشار الروايا كان وراء انتشار الكتابة التي تعلم القرآن الكريم مما جعل النساء العربيات يتوضعن في كل مناحي الحياة الجزائرية.

لقد استطاعت المطرق الصوفية حتى في زمن النصهارها أن تقدم للجزائر بعض الأعمال الجليلة، فالمحافظة على البوة العربية والإسلامية تجيء في الناس وطرق العيش، كما انعش الشعور الجماعي بالحضور الصوفية للنسجية التي كثرت زمن الاستعمار، وكذا تنمية روح الاجتماع وفق الإرث والعادات كالنورنة والوعدة.

إن النتيجة التي أتت إليها الحركة الصوفية في الجزائر تعود أصلًا إلى قدرة الترسانة الكولونيالية في إنتاج تصورات سلبية بالجزائر.. انخرط بشكل مباشر في المخطط الاستعماري القائم على فكرة الفصل بين ما هو ديني ودنيوي.. لقد انخرطت الصوفية في السكونية الثالثة بعدما عاشت حركة جهادية ملحة شانة سنة وتلك السكونية لم تكن إلا شرارة التناقضات المقاتلة في الثقافة الفرنسية، التي

أشهى الجهاد الأصغر (الحرب) جهاداً مهمشاً غير مرغوب فيه بل قد أحياها تملقاً وخرج عن الشرع، ففرنسا لعنة صدّها الله يخرب منه على أرض الجزائر وأهلها، فعلى المسلم أن يركن للعبادة وإصلاح النّفس وان يُسلم مصيره للقدر المحتوم والمشيئة المسطرة في الوجه المفترض لأن فرنسا جاءت بقساً، وقدر وسوف تختار الجزائريين بقساً، وقدر آخر... إن هذه المفاهيم أعاد المستعمر الفرنسي ذرعها في ولـ الكثـير من التقـسيـمـ والـفـقـرـاءـ، فـاستـطـاعـتـ فـرـنـسـاـ بـذـكـرـهـ أنـ تـعـرـسـ لـ شـعـرـ الـجـزاـئـرـ الـقـلـيلـ لـلاـسـتمـارـ.

6 - إنشاء فرق خاصة من العلماء لدراسة الطريق الصوفية براسة متخصصة، ترمي عددها، وعدد اتباعها وشيخوختها وروابطها، ومواردها المالية... وأحسن مثال على ذلك الدراسة التي قدمها Elment Doutte في كتابه الإسلام في الجزائر، والذي تمت سنة 1930 أثناء الاحتلال بالثورة الأولى لاحتلال الجزائر، أو الدراسة التي قدمها كل من بيرون وكوبالاني في كتابيهما *Les Confréries musulmanes*

7 - سياسة التجويع والتقطير والتوجويب، لأن المعادلة الاستعمارية تقدم على ترسيم الجهل أولاً، فالجزائر قبل الغزو الفرنسي كان النظام التعليمي الشعبي أعم وأشر.. لكل الشرائع الاجتماعية مقارنة مع التعليم في فرنسا، ولكن بعد الغزو باربعين سنة فقط كانت الأمية والجهل متداخلاً المجتمع الجزائري، ولو لا ما قام به الروايا والجمعيات الوطنية لكان الشعب الجزائري فقد كل مقوماته وتراثه، ولعل الجهد الثقافي من

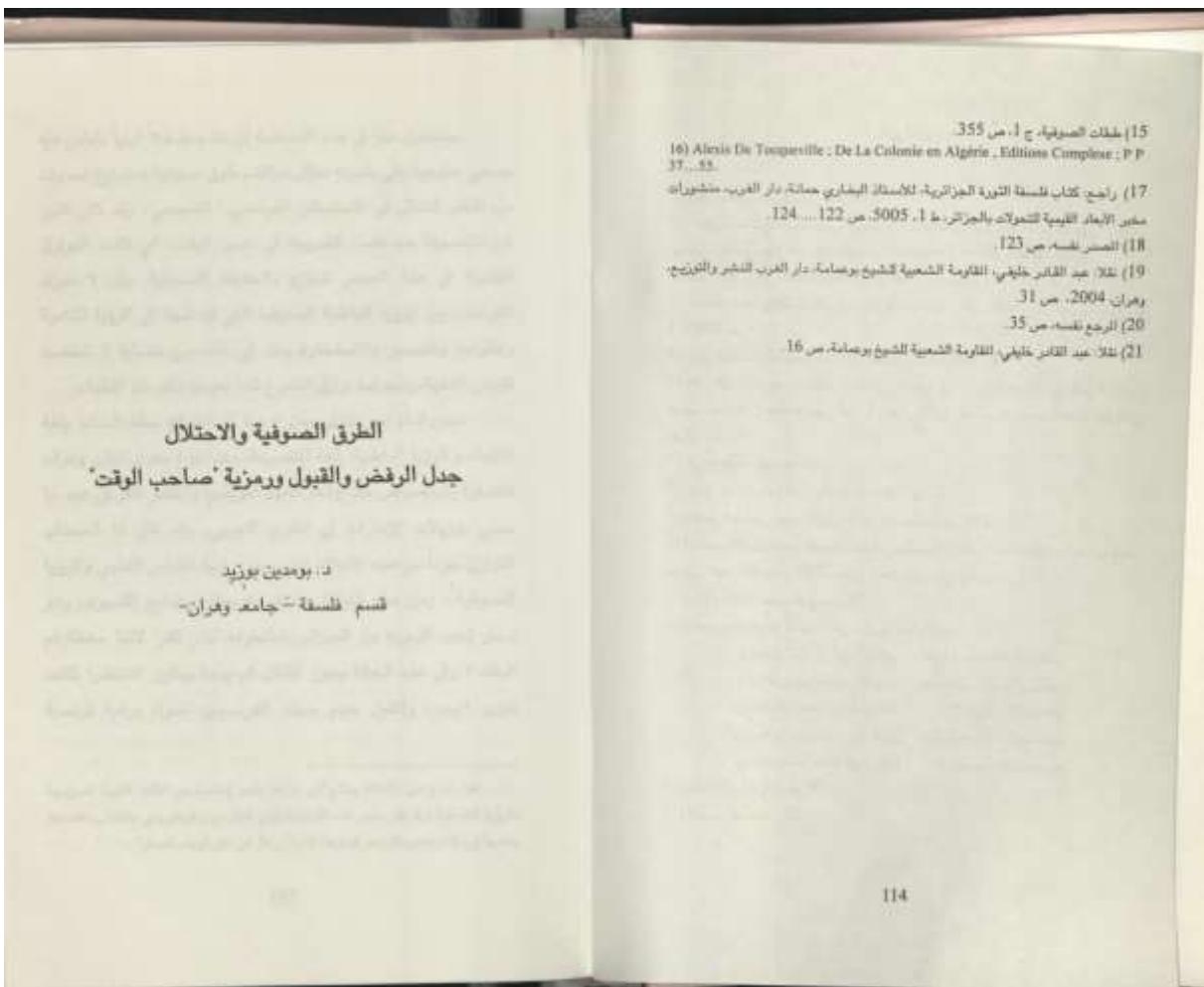
- (1) انظر: سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن العريبي، في مذهب المذاهب
- (2) الأصل مصطلح الأنجلوأمريكي، يشمل دلالات التحضر، فهو يعني ضد الإنجليزي المتسلط، الهمجي، الدائي، يطلق عليه غالباً المفهوم Native و Indigenous، Native و Native، Native و الـIndigenous.
- (3) نفذ ماكينز، بيبي، الفصلوا التاريخي، دار الفكر، دمشق، ٢٠١١، ص ٧٧
- (4) حسانة، البدراني، لغطة الثورة الجزائرية، مستورات معاشر العهد، دار الفرس، وهران، ٢٠٠٥، ص ٤٥.
- (5) نفس البوة، عزيزة مخلص العبد، في الثالث من رجب ١٢٤٨ هـ
- (6) نفذ عبد اللطيف عزيز، (شاطئ من ناصر من شهرة في تونس وبعلاقته بالأخير معي الدين بن الأبيه عبد القادر)، جلوة مجلس، العدد ٣، جوان ٢٠٠٣، تصدر عن مخبر البحث التاريخي، وهران، ص ٤٧
- (7) المرجع نفسه والصلة نفسها
- (8) راجع كتابنا معجم الفرق والمذاهب والجزائر، ص ٢١
- (9) العربي أسماعيل، معجم الفرق والمذاهب الإسلامية، ص ٢٣٩
- (10) محمد الأمين بطيبي، الإسلام الطرقي وقصيدة المذكرة الاستعمارية بالجزائر، مجلد عصرين، العدد .٠٣، جوان ٢٠٠٣، مدير البحث التاريخي، وهران، ص ١٣١
- (11) راجع كتابنا معجم الفرق، ص ٧٦
- (12) ذكرى هذه الآيات الصوفية التي تعلق من مقام الجبهة
- وتحصل النكارة أن اليزيد كلامه فاما شجاع بالسلاح بعد
- وابا كريم بدم الشيف، للمرسى واما مسلك سلسلي ينهض
- وابا عاصم المصطفى سلطان ذلك واما شفقي سلطانلي ينهض
- وابا واسى كامل برشد الربى واما عليم للملعون مجدد
- وابا امام خليل حمل قرآن ربنا
- (13) حلبة الإلحاد، ج ١، ص ٧٠
- (14) المصادر نفسه، ص ٥٥

حاولت من خلال عدائها تلك القيم الصوفية في الجزائر بالخصوص
لقد حستت العامل الفرنسي أصنافاً بشرية، تُعبد كما تُعبد الآله.

إن كتابة التاريخ الجزائري لا بد أن تخضع لكتير من المعايير
العلمية، وإن تتعد عن السرد التاريخي للأحداث، ومتىما هو الحال
بالنسبة للمجاهد الشعبي هو الحال بالنسبة للحرب الجهادية التحريرية
المفترضة ، فليس من المنطقى أن تسمى حرفاً ضرورياً دامت سبع سبعين
ونصف بالثورة لأن مصطلح الثورة يحمل دلالات ومقاصدهم قصيرة
خاصة بحالات تحول داخل مجتمعات غربية مختلفة، "ثورة الفرنسية أو
البلشفية ما هي إلا اندفاعات قتالية داخل سياق اجتماعي واحد، وبالتالي
يمتدق عليها مصطلح ثورة أو مقاومة، أما الحرب الجزائرية فهي حرب
بين سيدتين مختلفتين، وبالتالي لا يمكن أن يصبح لفظ ثورة على
منجزاتها الكبرى دون الفوس في البعد الإيديولوجي لمفهوم الثورة

وتلقيه تأثيراً ماركسياً.

إننا نأمل في هذا المقال، أن يكون المدخل الجزائري أول ما يكون
فيلسوف تاريخ، وليس هناك ما هو رواية الخبر، بمجرد اجترارها ، ويكتب
بمقاصده الكولونيالي، فدورتنا المفترضة هي حرب تحريرية ولديت ثورة
كلثورة الفرنسية أو الروسية، وبطريقتنا الشعبية ليست ملائمة هي
جهاد شعبي وقفن على ذلك كل المفاهيم التي ينبغي أن تحيط من
ربتها اللقطى لأن مضمونها مكون بالاختصار الإيديولوجي.



15) ملوك الصوفية، ج. 1، من 355

16) Alexis De Tocqueville : De La Colonie en Algérie ; Editions Complexe ; P.P 37... 55

17) راجح، كتاب ملخصة الثورة الجزائرية، لاستاذ البهاري جعالة، دار الغرب، منشورات

متحف اليماء، المؤسسة للنشر والتوزيع، 124... 5005، من 122

18) المفسر نفسه، من 123

19) ندو عبد القادر خليبي، المقاومة الشعبية كشيخ يوصي، دار الغرب، المنابر والتوزيع،

وهران، 2004، من 31

20) الرابع نفسه، من 35

21) ندو عبد القادر خليبي، المقاومة الشعبية كشيخ يوصي، دار الغرب، وهران، من 16

الطرق الصوفية والاحتلال

جدل الرفض والقبول ورمزية 'صاحب الوقت'

د. بوعدين بوزيد

قسم فلسفة - جامعة وهران

ستحاول هنا في هذه المساحة أن نقدم مدخلاً أولياً للتناول فيه
بعض منهجياً على ضوء محل مواقف طرق صوفية ومشايخ تصوف
من الآخر المتمثل في الاستيطان الفرنسي "المسيحي". وقد كان كثيرون
من المتصوفة هم علماء الشريعة في نفس الوقت، أي كانت التوازيل
المذهبية في هذا العصر تتزوج بالحقيقة الصوفية، وقد لا يدرك
الفاصل بين الرؤيا الباطنية الصوفية التي تدّلّج إلى الرؤيا المادية
والكرامة والتبرّر والاستخارة وما إلى ذلك من فضائل لا تخضع
لقياس المقهاة، وضوابط توازيل الشرع كما تعودنا ذلك بعد المقهاة.

تمن أمام نص نازلي يتزوج فيه "استخراج ملأ الحكم" بلغة
القهاة، والرؤيا الباطنية بلغة المتصوفة، وهذا نوع معرفي تطور وعرف
للتباينات الشخصية منذ أواخر العهد الموحدي وانتشر أكثر في عهد ما
سيجي دوبيلات الإشارات في المغرب العربي، وقد نقل لنا أصحاب
التوازيل جزءاً من هذه الأحكام التي يتزوج فيها القياس المقهاة والرؤيا
الصوفية¹. ومن هذه التوازيل ما طرحة بعض مشايخ تصوف وهو
هل تجب الهرة من الجزائر باعتبارها "دار كفر" لأنها محظلة أم
البقاء²، وفي هذه الحالة يحوز الفتال أم برحماً ويكون الانتظار كأنه
فتوى الهرة والقول بعدم جهاد الفرسانين "سواء برغبة فرضية"

1 - هذا النوع من الأحكام يندرج إلى فرقة وفهود يستولون على المائة للتفهيم المزروعة
بالرؤيا الصوفية، وقد نقل بعض هذه الأحكام توازيل المتصوفين والمربيين والعلمانيين، كما نجد
بعضها في كتاب بعض فراغم تصوفية كـ "بيان في ذكر ألوان المحسن".

كما يمكن الإشارة هنا إلى الخطبة الثانية في قراءة التاريخ أو النصوص أو السعي الدائم لربط الأسباب بالنتائج، وهي عملية قد تكون إجرائية فقط لكنها لا تستطيع أن تفي بالغرض، فنحن هنا نحاول أن نرى ذلك ضمن رؤية تداخل الوحدات في شكل ذاتي ينسج المجال للقراءة والبحث متباينين أحياناً التحبيب الدراسي العادي، وهذه الرؤية تأخذ منهاجاً يعين الاعتبار النقطة التالية:

- الاعتماد بالوسائل كاللغة والرموز، كوسائل أساسية في القراءة وهذا يحتاج إلى جانب الحديث التاريخي والنحو المكتوب وسائل أخرى كالظهور الاحتفالي والشعر الشعبي وكل ما هو شفهي والممارسات الاجتماعية التي يبرر فيها التأثير الصوفي، الطرقي بكل وضوح رؤية الأشياء، في انتصار الانفاق^٣ للهوا، أي إن العلاقة كانت ذاتية هنا مع اطراف متعددة سواء في علاقة النص مع الذكرة الشعبية أو المخزون الشعبي، أو مع البنية الاجتماعية أو مع الذكرة التاریخیة، أو بين النصوص المتداخلة المتباينة، كما أنها تتصدى بالأسوء هنا للتفاعلات الثالثية، الرمزية سواء من الورثة الدينية

الثالثة، وهي بذاتها على قراءة التصور والطريقة ويظهر ذلك منهاجاً يمكن لمسه في التمهيدات التقديمية في قراءة التراث العربي الإسلامي سواء في جانبه المكتوب أو الرمزي أو الاجتماعي.

٣ - يستخدم هذا المفهوم كمال حسروج خضرور^٤ في قراءته ل تاريخ فلسطية الإنجيلية، يمكن العودة إلى كتابه : «فلسطية إنجيل على حاكم صلاح ود. حسن ناظم ، صدر عن دار الكتاب الجديد» بيروت سنة 2002.

بالتأثير على بعض الطرقيين لم يقتصر داخلية^٥ مع قانون الأرض الجديد الذي فتح ملكية الأرض وبالتالي قضى على التجمع العشائري إضافة إلى ما أعقب مقاومة بوعصامة من سخرة مست مناطق المقاومة، كان وراء حقوct المقاومة والانسحاب الغلب للطرق الصوفية من الجاجية والمهداد في القرن العشرين

أود أن أشير هنا إلى أن تحليلي لا ينصل على البحث فيمن تعامل مع الفرسين من الطرقيين وغير من لم يتعامل^٦ ولكن يذهب مباشرة إلى الفتوى أو الموقف وتحليله وتفكيكه وإعادة تركيبه، أي فهو من داخل المنظومة المكررة والتلقائية والرمزية التي يتحرك في فضائلها هذا الطرقي أو هذا التقى أو ذلك.

كما أنها بذلك لا تذهب مع بعض الدراسات المعاصرة للتصرف وللطريقة، فمثلاً هناك من يرى ذلك غلوضاً لا علانياً، واعتبرها ، أي الرؤيا الصوفية، خصيصة مشرقية أرخ بها لما سماه استقالة العقل العربي، وحتى بعض المفكرين العرب حين حلّ الحركة الصوفية في حضورها الأولى تطليلاً اجتماعياً أكد قصده المتعلق بالتصرف بجملة يحكم فيها على الطريقة الصوفية أنها دليل على التخلف وارتباط هذه الحركة بالنظام الاقطاعي^٧

٢ - يمكن أن نذكر هنا مثلاً على الموقف الأول ما يكتب الجابر في «بنية العمل العربي» مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، أما الثاني فيikan العونة إلى حين مرحلة ، التزججات العالية في فلسطين العربية – الإسلامية، دار الفارابي، .. كما أن العودة إلى الطريقة اليوم المشوهة بالوظيف السياسي في إطار الرؤيا على السلطة الرعائية لتأكيد على التنازع وموار

- ٣- إدماج *Ummatique*: وهي عملية تتبع عن العملين السابقتين ولها يكون الدمج بين الحوادث التنشائية وعمل ما اختلط. فهذا يصهر مثلاً التواصل مستنداً بين مصر الثورة وعسكر البناء الوطني، بين وطنية الثورة ووطنية البناء، بل حتى الذين رقعاوا راية الجهاد من التكفيريين والسلفيين حاولوا أن يحد بعضهم هذا الدمج المقصود لبيان الشرعية، كما يتم الدمج بمعنى الاختلاف، واثنا وسبعين مثلاً لسنة ١٤٢٨ للحدث التنشائيي وعدهنا ويمنع هنا الاختلاف، الدمج عملية من أجل المدرعة والاخفاء ولكنها تؤثر أيضاً على زاوية المزاج في قراراته للتاريخ

هناك ترتيب لا بد من اخذة في الحسبان حين الكلام عن الطرقية والتصوف، او عن التصوف في حد ذاته الذي يختلف من مرحلة لآخر، كما ان الراوية ليس بالضرورة ان تكون قياماً للتصوف، فيعيشها مدارس العلم والمعرفة والتکون، وهناك زوايا تأسست كطريقة وتصوف، فالتصوف قد يكون مواجهة فردية ينظام صاحبها حسن وردد وعهد نسبية الطريقة او الوسيلة بعبارة بعض المتصوفة المؤذخين لهذا النوع من الطرق، اذن التصوف يعني تجربة فردية في الانسان قد يتحول إلى طابع جماعي وقد يبقى فردية، لكنه في الايام المتأخرة أصبح مرتبطة بالطريقة وهي عملية تمهذمية تعرّف كل حركة فكرية وفلسفية التي تنشأ اجهاداً فردية في الاول ثم تتحول إلى تقاليد وإذام

الذى يعود إلى الإسلام أو ما قبله بما يقى مستمراً من تقاليد ما قبل الإسلام، كما يتجلى كذلك الإيمان والإنصهار في التمازج بين أصناف معرفية وأدبية متعددة، للنصوص التراثية المعروفة بالكتاب المقدمة المؤسفة فيها التاريخ والسرير والكرامة والفقه... الخ

- اعتبار الفعل التشييبي الذي يتسلط منه وهو ، الثورة الجزائرية .
عذابوس مكونة الذاكرة الجماعية، فالحدث المؤسس هنا يكون وظيفة
إضفاء الشرعوية ويكون وظيفة الإخفاء، كمثال على ذلك الإيديولوجيا
تصبح سبباً تكتيفية لتلاؤل جميع أحداث العالم عقيدة جماعية منفلترة من
النقد، فالثورة هنا تأريخها حدث انتصاري بالمعنى الأول ورغم مختلف
يغدو بناء سلطة على شرعيتها مما يعطيها هذا الطابع التأسيسي، وقد
يتسلط منها المتعود إلى الواقع أو إلى قيم كثيرة من القضايا اليوم، والبحث
عن الفعل التشييبي ليس دليلاً بالحقيقة التأسيسية الأولى ولكن
بالقدرة على التغيير والهداية أو بدایة النهاية، ويميل حديث، وهذا حين
يझو الحديث التأسيسي له كل هذه القرارات يصبح مثل الإيديولوجيا
وشتاتك معها في نفس الشخصيات أو الظائف منها .

- بلاغة الاتّناع 'وهي بلاغة إخفاء من أجل تبرير مطلب اخر تزيد
الجماعي الحاكم او التي لها مصلحة في الإخفاء dissimulation
- مشروعة legitimization اي ان هذا المحتد التأسيسي يتحول في ذاته الى ايديولوجية للشرعية والتبرير للسلط والحكم

د - خطاب العلوم الإلية منها الكثير من التسريح مادته التبرير والملائق
المن⁴

غير أنها يمكن أن تكشف نوع خاص وهو ما نحن بصدد وهو
خطاب التصوف الطرقي الذي استمد له تعاليم الشاذية التي استمدت
روحها منها، وكذلك الحكم العطالية وما شرع ذلك من شرخ ونحوه
تنوعت، وقد ترك بعض مشائخ الطريق كثانيش وأوراد سار يحققها
الاتباع ويعدهم شرحها

التصوف والسلطة

يمكنا أن نتناول مرضيـعـ الطـرقـةـ والـتصـوـفـ وـعـلـاقـتـهـاـ
بـالـقاـوةـ أوـ الثـورـةـ منـ زـاوـيـتـينـ، زـاوـيـةـ نـظـرـةـ ، منهـجـةـ تـحـارـوـلـ تـقـدـيمـ فـهـمـ
جـدـيدـ لـقـسـيـاـنـاـ التـارـيـخـ وـسـيـلـ الـقـيـمـ الـزـمـرـيـةـ وـالـبـيـونـيـةـ، زـاوـيـةـ تـنـطـلـقـ
بـهـمـ هـذـاـ لـمـوقـفـ اوـ ذـاكـ سـنـ خـلـالـ قـرـاءـةـ مـنـ الدـاخـلـ، ايـ سـوـفـ تـجـدـ
كـلـيـةـ التـصـيـفـ الشـانـيـ، المـهـودـ بـنـ مـنـ كـانـ مـعـ فـرـنسـاـ، وـمـنـ كـانـ ضـدـ
وـلـوـ أـنـ ذـاكـ يـعـتـرـ إـجـرـائـاـ وـضـرـورـيـاـ مـنـ النـاجـيـةـ الـمـهـجـيـةـ لـتـحـمـلـ الـقـرـاءـةـ
بعـنـاصـرـ اـخـرـىـ ضـمـنـ سـيـاقـ خـاصـ لـقـرـاءـةـ الـقـيـمـ، وـقـيلـ هـذـاـ حـاـوـلـ انـ
نـهـمـ عـلـاقـةـ التـصـوـفـ بـالـسـلـلـةـ الـقـائـمـةـ فـيـ تـارـيـخـ ماـ يـصـلـحـ عـلـيـ اـجـيـانـاـ
تـارـيـخـ اـرـمـاتـ الـغـربـ الـعـرـبـيـ، وـقـصـدـوـنـ عـصـرـ ماـ بـعـدـ سـقـطـ دـوـلـ الـمـوـحـدـيـنـ.

4 - شـرـحـ حـكـمـ الـعـطـالـيـ، لـأـمـدـ زـرـوـقـ، دـارـ الـفـكـرـ، مـيـلـاـ، الـجـزـرـ 2002، مـنـ 7

جامعي وقد تناسب ذلك مع المطبع الاجتماعي - القبلي العربي، كما أن
 فعل السراج مع الآخر منذ سقوط الاندلس شكل عامل "المطريقة
الرمطانية" وفنا يمكن التصوف مجايدة وجهاداً وهو التراث الذي أحياه
الأمير عبد القادر وأعاد تشكيله ضمن سياق دولة تجد في التراث
التاريخي شرعيتها

كما أن التصوف في عهده الرمطاني والطريقي لم يعد على الحالة
التي كان عليها بل استرج بالعقلية الشعبية وترسخت فكرة النساء
والاستئثار واستخدام اللون الأخضر والقراب والكرامة والعلمة،
وهذا ستكون العلاقة مع الذاكرة، كما اشرت في بداية الحديث منهجهـاـ،
عبر الوسائل كالـإـرـشـيـفـ وـالـشـفـهـيـ الـمـسـمـوـعـ وـالـرـمـوزـ وـالـقصـصـ... إـلـخـ،
وـيـمـكـنـ هـنـاـ أـنـ نـسـتـهـدـ بـضـعـ لـاحـدـ ثـرـيقـ يـقـسـمـ الـخـطـابـ الصـوـفيـ فـيـ
هـذـاهـ إـلـىـ أـرـبـعـةـ تـوـافـعـ:

1. خطاب الوعظ والتذكرة وهو موجه لل العامة وال خاصة، ومن ضمن
التصور الداخليـهـ هـنـاـ: كـتـبـ اـبـنـ الجـوـديـ، وـمـعـ تـعـالـيـقـ الـحـاسـبـيـ،
وـصـدـورـ كـتـبـ مـنـ الـإـجـيـاءـ وـقـوـتـ الـقـلـوبـ، وـتـحـيـرـ الـقـشـريـ.
بـ، خطاب للـسـالـكـيـنـ، وهو يـتـوجـهـ نحوـ التـرـكـيـةـ الـبـلـانـيـةـ وـمـنـ الـتـصـوـرـونـ

الـغـزـالـيـ وـالـسـهـرـورـيـ.
جـ، خطاب الـعـارـفـيـنـ وـلـلـدـيـنـ اـشـرـقـواـ عـلـىـ الـوصـولـ لـدـرـجـةـ الـعـارـفـيـنـ، وـهـنـاـ
يـحدـدـ مـنـ الـمـهـاـكـ وـالـمـهـاـيـ وـبـرـيـ الـعـوـنةـ إـلـىـ الـقـشـريـ لـقـيـمـ هـذـهـ الـمـهـاـيـ،
مـنـ الـكـتـبـ فـيـ هـذـاـ الـحـالـ اـبـنـ عـرـيـقـ فـيـ الـعـامـلـاتـ وـالـبـيـوـيـ فـيـ الـمـارـلـاتـ.

ترفض الولاء ودفع الضريبة، أي ضد مركبة الحكم، أو كانت ترى عدم مبادلة أمير حرب لا يعترف له بالفتح الصوفي "الإدارة الروحية". وهنا طرق صوفية يمترأ عندها العاملان، أي رفض مركبة الحكم والاعتراف بالولاء الروحي، وكمثال على ذلك الطريقة الدرقاوية القرن الثامن عشر⁵ التي كانت ضد السلطة العثمانية في الجزائر وطالبت تورتها أو ثورة الحال بمناطق الشلف وغيرها، أما عدم الاعتراف بالولاء الروحي فلنذكر رفض التيجانيين مبادلة الأمير عبد القادر الجزائري الذي هو أيضاً صاحب طرفة، هي امثلة قد تبرر عاملات أكثر من عامل آخر ولكن تضرر فيها الأسباب التالية التي قد تكون مقدمة التركيب بين العامل الروحي وحضور العصبية القبلية وعدم دفع الضريبة ورفض مركبة الحكم والبحث عن الاستقلال الذاتي.

لقد كان الطابع العالب على التصوف الطرقي رباطي - جهاري، كما أنه في فترات الازمات في تاريخ المغرب العربي أصبح جزءاً من التبرير الديني للسلط السياسي أو الاقتصادي، أو التبرير القدري للاحتلال كالذين ذهبوا مع ليين روش الجاسوس الفرنسي نحو مكة لاستئصال فتوى بعد حرب قتال الفرنسيين بعد هزيمة واستسلام الأمير عبد القادر الجزائري⁶

إن التجربة الصوفية الطرقية تجربة دينية تاريخية اجتماعية مقدمة ليس من السهل أن نصنف كما نعوينا دائمًا على أن هذا من

6 - يوسف مناصرية، ثور الرؤس، المؤسسة الوطنية للطباعة والتوزيع، الجزائر، 1992.

كان الارتباط بهذه السلطة أو تلك، بهذا الأمير أو بذلك ظاهرة حاضرة عند بعضهم، وقد ظلَّ جدل القرى والمهدى من السلطة الفضالية عامل تقوية أو إضعاف للطريقة الصوفية، كما أن القرن التاسع عشر يعتبر في الجزائر مثلاً قرن استثناء، في ارتباط التصوف الطرقي بالجهاد والمقاومة وهو تكليد طبعاً ينتهي إلى زمن الرباطات الجهادية ضد الاحتلال الإسباني لسواحلنا، مثلاً كانت زاوية الشیخ محمد بن علي الماجاهي بالشلف القرن السابع عشر⁷ رباطاً جهابياً ضد الامتدادات الشرسة الإسبانية على سواحلنا الشمالية، وهناك معاهدة اتفاق صوفي بين المجاهدين المغاربة والجزائريين بين العباشي الغربي المقاوم المعادي للاحتلال البرتغالي والشیخ عبد الرحمن البخطوري - مدحون بندورمة⁸ ضد الاحتلال الإسباني، ولعل هذا عامل من جملة عوامل أخرى شجعت على ترسیخ فكرة المهدوية في مجتمعات سنية مسلكية.

كما أن بعض المشايخ ارتبط بدعم سلطات فاتحة على النظم والاستبداد مثل الذين كانوا يحيطون ببعض أمراء الدولة السعودية والعلوية في المغرب الأقصى أو بعض البابيات الاتراك الذين كانوا خلنة مستدون، وقام بعضهم بقتل العلماء والمشايخ مثل منتبع آخر بآيات وهران - باي حسن، كما أن بعض الطرق الصوفية ظلت مرتبطة بقبائل

5 - تشار إلى ذلك المهدى الوعظي في مقدمته تحقيق كتاب ابن سعدون الرشيد، التصر الصالحي في إتمام التصر الوعظي، صدر عن وزارة التعليم الأساسي والتلفزيون التلفزيون، 1976.

وإذا كان الدروشيين قد توصلوا إلى ترجيح الطيبة فقد ثار بعضهم ضدها مثل محمد بن عبد الله يوم عزرة في أحداث الظهرة 1945، كما اكتفى الفرسانيون بالنسبة للقادريه بالسيطرة على قروعها في الجزائر وبرأة من ياتي باسمها من الشرق⁸ ، كما ان السنوسية تحالفت في ثورة محمد بن عبد الله في الخصوصيات من القرن التاسع عشر وثورة بوعاصمة، ولعلها ساعدت على تسريب الأمير محي الدين بن الامير عبدالقادر 1870 - 1871، وكان له دور في مختلف حوادث المسحراة بين 1880 - 1919.

محمد بن رحال ولد بندورمة 16 ماي 1857، كان برقاوري، محمد الصغير ت 1853 - محمد الحبيب تزوج باوريلى بيكار وتزوجها لخوة الشهير بعد موته.

كما ان عبد الخطيب الخنفي الونجلي أخذ الطريقة عن محمد بن عزوز عن عبد الرحمن باش ترزي، وقد عاصر عبد الخطيب ثورة الزعامتنة واستشهد بسخركة وادي براز في بلدة سيدى علبة 1849، بعد قتلته للضابط سان جيرمان⁹ ، وبعضاً الراوی تذكر أنه نجا من الوفاة وهاجر إلى فنطة وتوفي عام 1850 كتب تاليف "حزب الفلاح ومساح الأرواح".

8 - لو قاسم سعاده، تاريخ الجزائر القديم، دار الفرات، بيروت، طبعة خاصة بروز ١٩٤٥
المجلدين، ج 2، ص 50.
9 - المرجع نفسه، ص 127.

الإسلام أو ذلك؟ أو هل كانت مع المستعمر أم لا؟ وهل كانت ضد الاستقلال أم لا؟ إنها ظاهرة تاريخية لا تخضع للنقاشات العالية وللتهم السريع، كما أن الارتباط بالسياسة والسلطة والمال ظاهرة تحتاج إلى معاودة القراءة والتاريخ والتاريخ.

هذه العلاقة مع السلطة أو الترد عليها ظلت ظاهرة سلالية للطريقة الصوفية التي هي شبيهة ما نتعهه اليوم بالإسلام السياسي، ولعل المسوقة تتضمن حين نعلم أن بعض الطرقين كانوا مباركون للمستعمر الفرنسي، وهذا لا يطعن فيها كطريقة صوفية ولكن علينا أن ندرك التفاوت والاختلاف بين مرحلة وأخرى، وقد كان بعض المشائخ الصوفية على خلاف بين وواسع مع الأمير الصوفي الذي هو أيضاً مثل طريقة صوفية.

الظاهر والباطن في الموقف من فرنسا:

تزامن مع إعلان الأمير العربي ضد فرنسا بروز دعوة للمigration من دار الاحتفال وقد اعتذرها البعض رفضاً للمشاركة في المقاومة، في حين حاول المتصوفة أن يعطوا معنى دينياً وذوقياً صوفياً كما تحد ذلك في تصوّر بعضهم⁷ ، فقد دل شيخ المهدى الشكالجي الذي هاجر من دلس، دعا سنة 1847 أهل زواوة إلى الهجرة "دعوة رحمانية إلى الهجرة" وثلاث هجرات عديدة من زواوة.

7 - مثل المسوقة الثانية للأمير الذي كان قد أهلاً للأمير ثم أهلاً واسعه ونافعه عن شبهة بن علبة الذي قال بالهجرة وقد قال بها أيضاً غيره كثير.

لو حاولنا تتبع من كان مع فرنسا ومن كان ضدها، لن يكون هناك خط واحد، ولكن الكثير يحتفظ بالبعد القريب من قبل الثورة أو اثناءها في الحكم العام على التصوف والمطربية بتعاونها مع الفرنسيين أو - كون ملسوراً للقزن التاسع عشر ومقاومة الأمير عبدالقادر ويتصوره خطاً واحد ثورة المطربين وجهادهم، كما أن الصراع السياسي - المطربى له تأثيره في هذه التصورات ومحسورة في النقاش حول المطربة والثورة.

المقاومة ورموزها "صاحب الوقت"

الشاذلي تؤمن بإمام مختلف في القاهرة وأن معههم هو المساواة، وكانت هي الأصل في الجزائر للذروج ولذلك سميتها اي. "الطرق الصوفية". الشاذلية لكن من حيث التفاصيل وطريقة الاراد والعلاقات سواء مع السلطة العثمانية او سلطة الاحتلال الفرنسي تختلف من طريقة لأخرى، وإن محاولات جمع هذه الطرق المختلفة تحت تسمية "التصوف السنى". الملكي تبيّن له عن التصوف الفلسطيني الكلامي أعني ما يتسبّب الشيخ الكبير محى الدين بن عربى وأبن سعيد والحلاج قد تؤدي إلى نتائج مفهومية ومنهجية غير سليمة، فعلاً نجد تصورات بين علية صاحب المطربة العلوية ¹¹ بـ 1934 م

11 - يمكن العودة هنا بفضل لهذه الطرق الصوفية والتعريف عليها إلى كتاب : تاريخ الجزائر الثاني، لأبي القاسم سعاد الدين دار المغرب الإسلامي، بيروت ط 1998، ج 4 ، المقصوصون .

كما إننا نجد أحد أولاد دعا الجزائريين زاوية بالحول "مستخدم" إلى الحرب ضد الإنكشاري وساند فرنسا عام 1939 فعل ذلك أسوة بموقف شيخ زاوية الهمام وغيره من شيخ الطرق وزعماء الانساج أمثال الدكتور ابن جلول والأخضرى.

وقد تزامنت موافق بعض التصوفة إحكامهم الفقهية . الباطنية مع ظيام بعض الانتقادات واستغلها المستعمر كممثل محمد المؤمن (فيقرى 1883) الذي يحرم على اثناع الثورة ويلعن من يدخل في السياسة. كما استعمل الفرنسيون سمعة الشاذلية وظفوا تبيّنها في حربهم سنة 1914 فقد أصدر شيخ زاوية قصر البخاري بطاعة الفرنسيين لأنهم أولاً الأمر، وهذا غسل أولاً الأمر يائمه الحكم الفرنسيون ¹⁰ . وقد كان أول الخارجين عن ثورة بورقيبة 1881 اثناع الزيانين والتيجانية

كما أن بعض المؤرخين اهتموا بزواج بعض الشياخ الصوفية بالفرنسيات وهذه العلاقة لها تأثيرها في موافقهم كالشيخ ابن شرفى بالعطافى، وأبن التيجانى وحمراء أملا جبل عمور الذي اعتذر للأمير فخرهم وعزائهم قبل ذلك ، كما تلاحظ أنه في العائلة الصوفية الدموية الواحدة منهم من كان مع فرنسا ومنهم من كان ضد موسى الدرقاوى الناشر الذى لعب دوراً في المقاومة منذ 1833 إلى ثورة الزعاطنة كان أولاته عملاً، لم يرتضا منهم أبو مكر ومحسطى

10 - تاريخ الجزائر الثاني، ج 4 ، من 81.

جـ - القول بالهدي، لا توجد حركة صوفية تذكر ذلك، بل تعدد جزءاً من
الإيمان، إن الإيمان بالهدي على المستوى الشعبي له سنته، فالتراث
الصوفي والأدبي والشعبي غني بالتبشير بالإمام الذي سبلاً الأرواح
عدلاً بعدمها ملأ جهراً، والقصد هنا إما أن يخالصهم من الاحتلال
التركي، هنا بعض الطرقية كانت ضد الاتراك وليس الكل، ومن بين
الطرقين الذين كانوا يؤمنون بالهوية بشكل قوي وبخالص في حرب مع
الأتراك ومع الفرسين بعد 1830 سنة احتلال الجزائر الطريقة
الرقاوية التي ترجع للعربي الدرقاوبي (ت 1823) بالغرب الأقصى
حيث وصل ببعض أتباعه إلى اعتقاد أنه هو الهدي المنتظر.
كان التعبير عن الهدي المنتظر، وإن التفاصيل عنه ليست
بالقدر الكافى كما هو موجود في الفكر الشعبي إما بعبارة "صاحب
الوقت" أو "مولى الساعة" أي المخلص والمنتذ، لند تكون تفاصيل وقت
الهوية مع ازيد الظم والطغيان، وكان الانتظار هذه في الصبر
وعاماً قوياً في متدة الاحتلال الفرنسي، حتى بعض الشايخين الذين
رفضوا المقاومة على اعتبار أن ذلك يتوقف على ظهور الهدي فهم في
حالة انتظار دون أن تحدث هنا عن الطرقية التي تعاونت مع
الفرسسين، وكانت جبرية في موقفها باعتبار أن ذلك تقدراً إليها
وقد كتب بعض الشايخ والفقهاء، كراسات وكتب ما يزال
بعضها مخطوطاً لم يتحقق لل يوم فيه حدوث عن الهدي المنتظر وعلماء
الساعة، لند ارتبطت فكرة الهوية في تقليتنا المغاربة بالتصورات

والشيخ محمد بن سليمان ت 1929 الذي كان يتنمي للطريقة الدرقاوية فيها تأثير التصوف العرفاني، الفلسفى وأفلاقاً، وكان بعض المتкосنة يرى حشره ضمن مذهبية خبيثة يقلل من شأن ما يدرب إليه وبشكلها أن تحمل بعض الخصائص المشتركة للطريقة في المغرب العربي مع المذهب الشيعي في النقاط التالية

١- طبيعة التطبيق في التسلسل والتواتر الربعي، إذ أن هناك التسخين والتفصين والزيارات وهناك تقسيم آخر سري يتعلق بالآوليات، والمبدلة، والأوتار، ولا يمكن الوصول إلى المرات العلى إلا بالتشييع الذي يأخذ به المرشد، فالتشييع هو المركز الدائري وفيه الجانب الظاهري والجانب الخفي، وقد يصل للحقيقة مباشرة مثلاً منها من الرسول عليه السلام سواءً شفاعة أو يقظة وهو ما يسميه بعضهم بالذنوب أي الذنوب في ثقلي السر والغرفة وأوراد التذكر للأخرين، والتشييع هنا له نفس وظيفة المرجع عند الشيعة فلا يمكن للأقرءين أن يفتوأ دونه وعلى الجميع لسماع له والاتفاق حوله.

بـ صفة اسرة والخفاء، وهي ظاهرة تزيد من قداسة الشیخ ومهنته
واحترامه حتى على المستوى الفقیري يظل الشیخ غیر معروف عند
عامة الناس، فيدری بعض المزركنین ان الفرسانیین اثناء مفاوضاتهم مع
شیوخ الزوايا في قضایا التمرد والتعاون غالباً ما كان الشیوخ يظهرون
لهم، والسرّ في حیاة المتصوفة يتعلق اساساً بسرية الاسم الاعظم،
وهو عامل سیکلولوجي في نشر الطريقة واستمرارها

الشعبية واردادت أكثر في فترات القهر والجوع والظلم فكانت متৎسة للأمل والرجاء.

د . الورد . الذي هو سبيقة من الذكر تحوي كلمة التوحيد والتکبر والصلالة على النبي . عند بعض الطرقية فيها الصلاة على الحسن والحسين عليها السلام، وبعضاً منهم يذكر الخلقة، الأربعة والبيت، بل إن الموروثات الشعبية تروي مقتل الحسين في قصص درامي، هل يبقى ذلك منذ زمن الدولة الفاطمية الإسماعيلية أم يعود إلى بعض المشايخ الصوفية ؟ لكنني أرى أن ذلك يتطلب ربط العلاقة مع الدولة الإبروسية التي قاتلت في المغرب الأقصى بناس ثم امتدت إلى شمال إفريقيا إلى الأندلس، وهي دولة أقامها آل البيت من سلالة الحسن بن علي رضي الله عنه وتوزعت العائلات الإبروسية على بلدان المغرب العربي، وكان لهم وضع اجتماعي وديني متباين، تكون هؤلا، الأحفاد أشراف وظلت الدول المتعاقنة تعنى تقليداً للأنشراف، ولاتزال بعض التصورات خاضرة لسبب ذلك.

ذ . التسلسل التراتبي في العلم والنسب والطريقة، وطالباً ما يكون الجمع بين النسب الدموي أي الانتساب لأل البيت والانتساب لسلسلة البركة من شيخ لأخر والإجازة العلمية في الفقه والفتوى، إذن هناك ثلاثة

سلسلات، سلسلة النسب الشريف وسلسلة البركة التي يتوسط عليها السيد وعبدالله الجيلاني وشقيقه يعني ابن طالب عليه السلام، وسلسلة الإجازة العلمية التي يتوسطها أحبانا الحسن البصري وشقيقه كذلك هي عبد علي بن أبي طالب، إذن على هنا الورد العذاب الذي يدخل منه المتصوحة نسباً وطريقة وإجازة

هكذا كانت المهدية في تاريخ المغرب العربي إما -تقاداً وأساساً- لقيام دولة كالدولة الفاطمية لعر الدين الفاطمي مؤسس جامع الأزهر والعبيدين بالغرب الجزائري، أو حاجة سياسية وعسكرية كما هو الحال في دعوة المهدى بن تومرت مؤسس دولة المرحبيين أو جزءاً من التنظيم والمعرفة الصوفية، لكن في جميع الحالات كانت وعيها روزياً يحمل دلالة الأهل والرجاء، والانتصار والثوارية وافتتحت بالتجربة التاريخية وأصبحت جزءاً من الوعي الشعبي

أين بأدليس والطريقية: درج أجداننا في بعض المناطق على استعمال صفة "بابيسى" أو "وهابي" لكل من يدعى أي وصفها بالبدعية أفعالهم المتعلقة بالتوسل بالأولياء، أو إقامة المهرجان والمواسم عند أضرحتهم، وشاع العداء أكثر من جيل من الشباب الإسلامي وائمة المساجد منتسبين للسبعينيات مع صعود الحركة الإسلامية التي اشتغلت عددها مع بداية الثمانينيات، ومع دخول الكتاب الإسلامي في معارض الكتب الذي كان في غالبه ذي ترعة سلفية وهابية، وأصبح فقه السنة لـ السيد سائق مثلاً

ما شابه أحياناً من تجاذب في العبارة والتکفیر أحياناً، وقد كانت جريدة "الجمیع" من أبرز جرائد بعض الباريسين سخرية ولداً ضد المترفين والمتضوفة، أما اللندن واليوروم الذي قاده الإسلاميون على كل مستويات أطيفاتهم ومشارفهم فلم يسلم منه حتى الجيل الثاني لجمعية العلماء المسلمين باعتبارهم أصبحوا موظفين لدى الدولة ومنافقين عنها.

ابن باديس كان يرفض بعنجهيته الجزائرية أن يكون تابعاً لأحد فقد كتب مقالاً في المصادر يسفر عن الدين بحاوارين وبط تکفیره بشخص مشرقي أو شارك في ما سماه "وحاوريين تم صدراويين نسبة محمد عبده ثم لا ندرى مساداً والله" وفيه يذكر مرجعيته الجزائرية الخالصة وأنه استمر لما قام به من التكون القصبي والأخضري البستكي في ممارسة البدعة والعودة إلى السلالة المصالية كما تركها الرسول عليه السلام ولم يسلم من نقدة أبي ابن باديس.

أحد فقد شن حملة على الازهريين لأنهم يشجعون المترفين من أجلبقاء النظام الملكي المرتبط بالاستعمار الإنجليزي ونفس الشيء وجهه انتقاداً لاستانه الرئيسي الطاهر بن عاشور.

إن الفلاف وقع تطبيقاً بين ابن باديس ومتتابع التصوف المترفين فيما بعد حين أعيد تجديد الجمعية والخلاف تفصيلي بين رجال الروايا وبعض أعضاء جمعية العلماء الذين حاولوا إقصاء بعض

بديلاً لنقہ الإمام مالك ومحضاته التي كانت تدرس في الروايا ويحظى بمحضها على ظهر تلب كارجوزة ابن عاشور ومن الشيخ خليل، وكان بعض القائمين بذلك من السعودية قدموا معهم كتاب محمد بن عبد الوهاب فتح الوبی صاحب الدعوة الوهابية الذي حطم الكتاب، وبعد كثيرة من الطواهي، في هذه الأحوال، كان العداء مشدّد بين من يرون العودة للسنة النبوية وما دون ذلك هو بدعة حتى التناصيل في الصلاة كالدعا، عقب الصلاة ومسك السبحة والسدل إطلاق اليد في القيام في الصلاة حالقاً فيها المتدار، ومن الطبيعي أن يحدث ذلك في أزمنة يكون فيها التطبيق بدل التجديد، بعض الذين تربوا في مدارس جمعية العلماء المسلمين كانوا أحد أقطاب بروز الحركة الإسلامية ومن هنا يدرج لها عند البعض منذ بداية الخمسينيات من القرن العشرين حين أرسل الشهير الإرهابي بعلاث إلى مصر وكان ليغضبه العلاقة المباشرة مع حركة الإخوان المسلمين، لقد أعاد هؤلاء الشباب صورة الصراع القديم بين رجال الروايا والطريقية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الواجهة في الرأي العام، ورغم تعليم أحياناً بالباريسين الجديد لم يرحمهم هذا التعلم لأنهم فعلوا لم يعودوا إلى ابن باديس وليس لهم علاقة به كما أن الصراع الذي شهدته صحفهم وكتابهم في الثلاثينيات من القرن الماضي سواء صحف ابن باديس وجمعيته أو صحف "جمهورية سنة" التي كانت تمثل شيوخ الروايا والطرق الصوفية منها جريدة "النجاح" أثر هذا الصراع عن خلاف ونقاش متكرر بال رغم

شيخ الزوايا من هنا أسم هؤلاء الشيخ المنصورة "جمعية السنة".

ونجد هنا أن أسلوب بعض الملاحظات التالية . هناك فرق بين بن باديس وبعض أعضاء جمعية العلماء المسلمين في الخلاف مع رجال المطرانية وشيخ التصوف، وهو فرق مهم حتى في قضايا الإصلاح والوقف من فراسا، وهذا الفرق يلاحظ بين التحفظ الذي كان عند بن باديس حين ينشر في المصادر الناطقة الرسمية باسم الجمعية وجريدة الشهاب، والفرق هذا يبرز حين خلافه كيف استمرت غير الإبراهيميين ولم تستقر مثلاً غير العقبي، كما أن بعض اعضاها السحب في الأربعينيات والخمسينيات من الجمعية والتي هذا بخلافه على الوقف من ثورة 1954 وام تتحقق الجمعية رسميًا بالثورة إلا في 1956.

· إن بن باديس كان يدرك، جيداً الفرق بين التصوف ورجال بعض الزوايا الذين يشجعون البدعة والغراوة من أجل استئناف الناس إليهم ومقائهم في نوعية لهم، وكان يدرك نوعية بعض الزوايا لفرنسا كما كان يقتصر بجهاد الأسير والمقدس وصوفيتهم التي جعلتهم ينتظرون ضد الاحتلال ومن هنا كتابته عن المسترسي وأفتخاره به وبعده وكيف أنه حلَّ السلطة المصرية في تعاملها بتلبيس الشيخ السنوسي للعلاج عنها ورأى ذلك إيجازاً من الإيطاليين الذين حاربهم في ليبيا . الفرق الآخر مهم هنا لفهم العلاقة الحميمية العلمية التي كانت تربطه ببعض المنصورة ومشايخ التصوف والزوايا الحقيقيين.

ولكتفي هنا بذلك زيارة لمطربة "هران" لزاوية البو عبدلة فقد التقى بالشيخ العارف بوعبدالله وجرت بينهم مناظرة علمية دقيقة، وقد قال بن باديس: لكن الرجل عالم كررها ثلاث مرات، بعد ذلك نظم الشيخ بوعبدالله تصفيحة حول هذه الزيارة نشرتها جريدة "الشهاب" كما انه فوج بخروج البشير الإبراهيمي من سجن المطرقب لتصفيحة له بمقدمة تهامة وسرور، أما ابنه المزروع المهدى فقد كان يزور بن باديس بمحاجة حين كان قاصداً وكان أول مستقبله .

أما لقاءه بالطيب المهاجم الصوفي عالم وهران المتوفى في 1969، فيتحدث في سيرته الذاتية انه زار بن باديس حين تواجهه بقضيته، وارد قطع الدرس، فيقول: "القىمت عليه فاستقر و يكن حينها يدرس رسالة التوحيد لحمد عده، وتناقلت معه حول هذه الرسالة من الفلسفة كما تناقلت حول الإنجيل، وكان عند بن باديس إنجيل مترجمًا بالعربية وتأثر معه مطولاً حول الوحدانية والأقانيم الثلاثة، قال عنه المهاجم: كان لي العروكة وقاما عند الحق لا يتعادان أبداً سواء ظهر على يده أو يد غيره . كانت مرة كانت الفت نظره إلى خطأ ارتكبه سهراً في إحدى فتاوىه التي كان ينشرها بحلبة الشهاب فبادر في نفس اللحظة بأنه يرجع لها الفتني به خطأ في نازلة كذا وبدل المهاجم هو الذي الفت نظري إلى الخطأ وإني بكل ارتياح أثقني ما يرد على من التبيهات والإنتقادات التزية منها قصد صاحبها تحقيق الحق

التابعة لابن ماجيس في عمل علما، التصوف الذين استروا بعد ذلك
جمعية أهل السنة

جذور الرسالة والتراث المعاصرة
الكتاب الرابع عشر

الكتاب السادس عشر

والردة إلى الحساب كالشيخ الخطيب الهاشمي، وكان ابن ماجيس طلب
المرسورة سليم الثقب حسن الخلقي

توافس العشاء عند ابن ماجيس حينما يزداجع عن فندقى من
شيخ صوفى، وحيث يشهد لأخر جانبه عالم، لقد كان ابن ماجيس يستشهد
بالرسالة المعاصرة وهي أشهر رسالة في التصوف من القرن الرابع
هجري، كما كان يعود إلى الأختضرى المسكونى صاحب التاليف في
التعلق بالشهر وهو أحد أعلام التصوف، لم يتعصب لرأى مل كارن
بيزنت التفاصيل بين الأئمما ولا يخلط بين الآباء فقد فرق بين اليهود
والمسحيرية وفرق بين حكم إسلامي وبين ما كان يسمى إليه الملك
شارق من إقامة خلافة إسلامية وسخر من علماء الازهر وسماهم
 Assassins الطراويس الذين يساندون ملكاً واستبداداً، فقد كان يقول
لتصفح هذه الأمة إلا إذا حل محل ملوكها ولاتصالح ملوكها إلا إذا حل محل
علمائها، وكان يرد البيت التالي

وهل أفسد الناس إلا الملوك وأصحاب سوء ورهبانية

وهناك من الطراويس من عرف بين باريس ويكتب عنه وأشار به
ونذكر أسباب الخلاف بالتفصيل، وهو الشيخ العبلاني بن عبد الحكيم
صاحب راوية بالاضمام، تعرضاً لذلك في كتاب له نشر في 1953
يسى المرأة الجالية فقد رأى أن أسباب الخلاف بين الطراويس رجال
الزوايا وجمعية العلاء المسلمين تنطوي يتعلق بعض أعضاء الجمعية

**دور الزايا والطرق الصوفية
أثناء ثورة التحرير الكبرى**

١. الحبيب بن عودة

دور الروايا والطرق الصوفية أثناء ثورة التحرير
الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، ولم يجعل لغيره،
وبعد فینا نیة سیدنا سند صلی الله علیه وسلم، وجعلنا به من كل
ضيق مخرجا، وابدء بالواسع فحققت بهم نصرة دینه، وحقق قيمهم
الرجا، وانتخب ائمہ دون سائر الائمه فجعلوا للعالی سیفیا وسراجا،
اللهم صلی وسلم وبارك على سیدنا محمد سلیمان الصدا، وعلى آل
واصحابه انتصار الحق صلاة وسلاما تفتح علينا بها ابواب الرجا

اما بعد، ان الحديث عن ثورة العزيرى الكبير ودور الروايا
والطرق الصوفية في الثورة عن حرمات الله والوطن الحديث ذو شجون،
هو اجل من ان تدوين معلومات فضلا عن ان ثم به مداخلة سلیمان
الظرف رضي تصور، ولذا كان الترتیب للاحدث ينبع من الرقابع
الكبير في ايام الزمان محظيات معليبة ينطلق منها تکریجية للتاریخ
الحدث، فان كل يوم من ايام ثورتنا المجيدة عالم، وكل موقف من
مراتف شعبنا المجزاري الابی مرجعية تاریخية، بل ان كل اسم من
اسما، ابطالنا الذين مستعوا الحدث هو مرجعية تاریخية وقد لفت
انتباھي - وانا احاول جمع بعض ما استطاع جمعه من سایة علمية
حول الموضوع مسترشدا بترجمهات أحد صناع الحدث سلطنة الشیخ
مسودی محمد عبد الطیف بلقايد - اسما، اوائل النساء الذين
اسسوا القاعدة الاولى للعمل العسكري وهي النقطة الخامسة (١٩٤٧)، ولخصت من تلك الاسما، احمد بن بلة وهو من اسرة هبرية

انحصاراً ونفعاً، وإزاء الإقبال على الدنيا فاصبح مشاريع الطريقية
ملاذاً المؤمنين التقطعين إلى تعاليم الدين وسيرة الأولين.
ولما توسيع التهارات الأوروبيية في العالم العربي خاصة
والإسلامي عاصماً خلال القرن السابع عشر والتامن عشر والتاسع
عشر الميلادية، وكثرة حملات التكفير (التبشير بالنصرانية) تطور دور
الزوايا فاصبحت تتوارى مهنة الدفاع عن مقومات الشخصية الوطنية
للامة، وحققت أركانها، والتصدي لمحاولات المفسدين التي باشرها
المستشرقون والمبشرون الصهيونيون، فماهروا بتدريس التاريخ
والسيرة والغزوات وتعلم القرآن والفقه والعقيدة وعلوم اللغة وأدابها،
ولم يصعد دور الزوايا مقتضاً على ثلثي الانكار والأورد تجسس، بل
تعداء إلى التعليم والدرسة والجهاد بالعلم والسيف والقرطاسين،
واصبحت الزاوية معهداً ورباطاً يؤمّه الطلاب والمجاهدون. وعندما
احتلت الجزائر بالاستعمار وحاولت فرنسا بواسطة مبشرها كشارل
لاديجرى وأمثاله بث سمومها في هذا البلد لنزعزع إرకانها، نهضت
الزوايا بهمة الدفاع عن مقومات الأمة عسكرياً وعلمياً وسياسياً، ولا
يستطيع أحد أن ينكر دور زاوية الشيخ سيدى محي الدين وقادتها
للهوار الأمير عبد القادر مؤسسى الدولة الجزائرية، ولأنور الشيخ
الحداد والشيخ بوبلة، ولا دور زاوية سيدى الشيخ والشيخ بوعمامه،
ولا دور الشريف بموعنة وسي سليمان وغيرهم من إبانا، الزوايا
والطرق الصوفية في الممارسة العسكرية والاجتماعية والثقافية

واحمد محسناس، وأبيت أحمد، محمد بوشيهاف، محمد ماروك،
والجمالي أرقبي، وبعد القادر بلحاج ومن ذلك يمكننا أن نستخلص
أن شعبينا يستمد اصالته من مصدر جليل وسام جداً، فمرجعيته
الثورية محدية نابعة من حبِّ ربنا للنبي الأكرم صلى الله عليه وسلم
ولأولياء الله، وهذا ما يتضح من خلال النسبة والتقسي بذلك الاسم
ال الكريم، ومن هنا فإنه لا عجب أن تكون ثورتنا مصدرنا يستمد منه
الأحرار نهجهم الثوري، لأن ثورتنا كانت محدية في مبادتها، بدربة في
مسألة رحابها، إسلامية في جهادها، إنسانية في تكرها حتى ولو حاول
الاعداء التقليل من قيمتها، فالثئوس شمس دلن عجز الارمـ عن رؤية
نورها

ولما كانت ثورتنا بهذا المستوى الإسلامي فإنه من البديهي أن
يكون للطرق الصوفية فيها دور بل دور محوري ثالثاً وللإجابة عن ذلك
لابد لنا من أن نعود للحظة وجيزة إلى ذلك العهد الذي بزرت فيه الزاوية
والطرق الصوفية، وأضطلعت بيدها المحافظة على الأسلالة والعقيدة.
لقد ذكر الاستاذ حسن إبراهيم تقلاً عن الإمام القشيري قوله: لما
ظهرت البدع، وتشاحت الفرق، وصار أصحاب كل بدعة وانصار كل
فرقة يدعون ان لهم زعداً، انفرد خواص أهل السنة المراغون أنفسهم
مع الله، الحافظون للربيع عن طوارق الغفلة باسم الصوفية ... فبيل
نهاية القرن الثاني للهجرة، ثم استطرد قائلاً في صفحات أخرى وبعد
سقوط بغداد، في نقلالخلافة إلى إل عثمان، ازداد العالم الإسلامي

ومناجد «يزار» وزوايا الحنوب، وزاوية سيدى منصور ببلاد القبائل، وهي تُعد من أحسن معاهد التعليم الابتدائي والثانوى معاً، والمتخرج منها يتم دراسته بمعهد سيدى البواوى.

وقد انطلق نحو بعض الروايات إنما ذكر التصرير بغيرها أن ثقت عدد بعض الطلبة الذي يَقْرُمْ به بعض الآخوة المُسْكِفِينَ أو الكتاب، إما عنده وإما للطلاب أو العذراء أو لطلبة البحث التقى لأفتخار مؤهلاته، وإنما أن يكون الأسر لاحظة في نفس العذراء أو الحصود، حيث إن بعض الكتاب وبعض المسؤولين إلى الإصلاح لا كلهم تحملوا على الطرق الصوفية وحاربوا محاولين التقليل من شأنها وقيمتها، معتقدين مما يسمعونه أو يرونه من اهتمام وتمبر فنادق ما يقال عن أصحابها إنهم شرّاج أو متغولون ذروعة وادلة ل欺ان الناس وجعلهم يعتقدون أن تلك التصرفات هي من نشاط الروايا وهذا خطأ، كما إنهم يعتقدون أحياناً على بعض المسؤولين إلى المقربة أو بالاعتراض التصريح بالاتصال من انحرافوا عن حادة الضوابط، ودخلوا على الطريقة ما ليس منها فديع لهم من ذلك مدخلان للتهجم على الطرق الصوفية وهي مرتبة من ذلك، وعلمهم أقرروا أن اسمعوا ما ذاك أحد لخطاب الطريقة الشيعي الشافعى سيدى عبد الرحمن التعالى قدمن الله سره مستكتراً تصرفات أشبال أولئك حيث قال:

باري حدال وليلي إندال وحولي رجال على مثل حالى
بيعون رشداً صحيحاً بغير دوسنا وسمحنا لهم من رجال

والعقائدية. وقد أورد الشيخ أحمد توفيق الدين رحمة الله في مؤلفه كتاب الجزائر ما نصه: لا تزال الطرق الصوفية يُنظَرُ الجوانب حظيرة كبيرة وتفوز عظيم كما هو الشأن في بلاد المشرق خاصة في أرض مصر... إن بعض الطرق الصوفية يقطنها هنا مربى تاريخية لا يستطيع أن ينكحها حتى المتأخر، تلك هي أنها استطاعت أن تجذب الإسلام بهذه البلاد في عصور الجهل والتلالات، وعمل رجالها الكاملون الأولون على تأسيس الروايا يرجعون فيها الصالحة إلى سوا، السبيل، ويقومون بتعليم الناشئة ويت العلم في صدور الرجال، ولو تلك الجهود العظيمة التي بذلوها والتي تُفَقَّدْ أمامها موقف المترصد العجب لما كانا يجد المساعدة في بلادنا أمراً العربية ولا العلوم الدين... فالروايا الكبيرى التي كونت دائمًا في هذه البلاد طليعة فاضلة من العلماء والفقهاء، وحفظة القرآن الشريف كانت واسطة فعلية في نقل الإسلام إلى بلاد الأقصى الجنوب والسودان... ثم يذكر رحمة الله بعض الروايا ويطبع بمهامها الجليلة من بينها زارة الرحمة والمقدارية والمساكيه والعيساوية والستوية والمطيبة والتيمانية والعلوية، وينظر في بيان التعليم ما نصه: وهناك في مختلف الفنون رجال كرسوا حياتهم لنفع الناشئة ويت العلم واليدى والدين الصحيح في الفنون، منتشرعوا بالتدريس أمثال الأديب الكبير الشيخ أبو عبد الله البوعبدلى في مدينة سان - لو (بطيرية) ...، ويفى التعليم الشانوى محسراً في البعض من الروايا والمعاهد الكبرى أمثال معهد الياسى قرب بوسغادة

ولتعمد إلى ما كنا بصددده، ولنذكر أن من فروع الطريقة الشاذلية طریقتنا البربرية البليادیة التي هي امتداد الطريقة الدرقاویة نسبة إلى سیدي مولای العزیز الدرقاوی، فالاصل واحد وإنما اختلفت التسميات باختلاف أسماء الشایخ وجرت عادة القوم بحسبه التلمیذ إلى شیخه في زمانه وفي موطنه.

الطريقة البربرية

فاطریقة البربریة نسبة إلى الشیخ سیدی الحاج محمد الہبیری الولي الصالح، والشیخ الموصی کامل الدائع الصیت الجزايري اصela فهو من قبيلة بنی زروال الشیرفة المشهورة، ولد عام 1239ھ الموافق لـ 1820 م تقريباً وتوفی عام 1317ھ الموافق لعام 1898 م، وأمام الان من شیخ سیدی محمد بن قنیوں الکرکوی رضی اللہ عنہ، لیفی عنده زوابیا اشهرها تلك التي بناها على جبل تاغیت بنی زناسن، وبیش الثانية في سفح نفس الجبل، وبین ثلاثة فواد صفر، واخری رابعة في ضرورة. وخلقه من بعده سماحة الشیخ سیدی محمد الہبیری تجده وخليقه شایلی في الطریقة بلا، حسنا، ونامض الاستعمار الفرانسی العداء، ممن ان سبط نفوذه على بلاد المغرب الأقصی، وعمت في هده طریقة المغرب الأقصی والجزائر إلى درجة أنها أصبحت مزعجة للسلطات الاستعمارية التي أرغمت الشیخ سیدی محمد الہبیری قدس اللہ سره على النزول إلى زاوية آبیه بالضراویة قرب میناء السعیدیة، وما قامت الحرب العالمية الأولى 1914 أزدادت السلطات الاستعمارية تحفها

مشيراً بذلك إلى وجود رجال يظهرون بزی الشایخ او المقابیم ويذکون بزیهم مدین ما ليس فیهم، فهم إنما يتاجرون في سلعة غالیة حيث يبيعون الرشد وهو الاستقامة على طريق الحق ویمنع البدی ببغی وهو الحال، فهم بذلك حسالون مخلصون لمیم الیقیس والمحسن ای لا

انفع اللہ لهم قصداً وابعدهم

هذا هو منهج الطریقة وهذا هو سبیلها "الاستقامة على الحق والبدی والدعوة إلى الرشاد" قال هذه سبیلی ادعوا إلى اللہ ... الآية واما المدعون والمتغیرین فقد وجدوا في كل زمان ومكان كما اشار إلى ذلك الشیخ سیدی شعیب ابی مدين قدس اللہ سره في قوله : "واعلم بان طریق القوم دارستة وحال من يدعیها الیوم كيف ترى قلیں کل من اتنی من الصحراء هو ابن عم الزهراء کما يقول المثل الشعیری، لذا ينبغي ان لا تُعمم الاحکام حتى لا يمسا إلى الرجال، وعلینا ان نتحقق مما نكتب او نقول لأن التاريخ امانة والتاريخ ذاكرة الشعب، فلا ينبغي ان نتحامل على قوم كرسوا حياتهم لخدمة الإسلام والمسلمین، والمحافظة على الدين وعلی شخصیة الآباء، ومقارنتهم بقدوم سدج او بانتهازین يسترزقون بای وسیلة تمكنهم من ذلك کما لا ينبغي ان نغير اهتمامنا لاناس يستمررون مع الرکب ابن سلیوان اذ :

لا خبر في ود امرئ مغلوب إذا الريح مالت مال حيث تميل
والایام کثیلة بكشف الحقيقة وسيعلم الناس إذا ما اتجهى الغبار اتحت
الدغی حسان ام حمار؟

- إجلال الآلة الكرام في الفقه والحديث والالتزام بمذهب الإمام مالك
رضي الله عنه

- التخلف بالمرؤوس والمسانحة والكرم وحب الوطن وإيتاره والتزور عنه
استمرار الطريقة الهرية

إن من أشهر نلاميذه الشيخ سيدي محمد الهربي سماحة
الشيخ الحليل صاحب الوفار سيدي محمد بلطaid الشريف الإبريمي
التلمساني سولانا وشنانة، الذي أحب الله به الطريقة خجدد دروسها
ورسم أركانها فازدادت به وفي عهده قوة وتوسعاً حتى أصبحت
تلمسان قبة العلماء، والتلايد الريدين من حملم ثارات العالم، وانخرط
في سلكها كبار العلماء، أمثال سماحة الشيخ محمد بنولي الشعراوي
رحمه الله وغيره من كبار العلماء، وبعد انتقاله إلى رحمة الله انتقل
الامر والآتون إلى نجف سماحة الشيخ سيدي محمد عبد الطيف، وانتقل
مركز الراوية إلى وهران إلى قرية سيدي معروف ابن امير الشیخ معلماً
والريدين من شئي يقان العالم
الطريقة والتزور

أصبحت تلمسان بمنبر الراوية الهرية وصار محبلاً الشيخ سيدي
محمد بلطaid قدس الله سره فاز من ميدانها وقطب دارتها، وكانت
تلمسان في تلك العهد (الإربعينيات والخمسينيات) تقع بالغالباً في كل
من وتكار السياسيين والناشطين في صفوف الحركة الوطنية

من السبعينيات على ذمته إلى مدينة افني بالجهة العليا المغربية
أين أحد المقربين، يؤمنونه من كل الناطق، عزيز تحف الاستعمار منه
فقطاته إلى مدينة عاصمة، وأسا سبب التقى فيعود إلى رفقة الشيخ
الاستعابية للسلطات الاستعمارية التي عرضت عليه أن يستعمل سكان
المنطق الجنوبي المغربي وبمحضها للإدارة الاستعمارية
وقد عرضت عليه سلطة الإدارة الاستعمارية عدة إجراءات منها منصب
عالى في الدولة، فلقي الشيخ ذلك وتذرع يقول إن مهمتي تتضمن على
التربيه والتعليم فلا يعني بذلك شيئاً ولم يكتفى السلطات الاستعمارية
بنفي الشيخ سيدي محمد الهربي تعمداته الله يرحمه بل تعدت ذلك إلى
مصالحة كل أملك الراوية واراضيها وتوزيعها على المغاربة، واحتظر
على الشيخ العودة إلى الراوية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى 1918
فيها رحمه الله وأستاذ ممتاز وهو من مهمته التعليمية التربوية
متخصصاً للتدریس في علوم الشريعة والتصوف وتعلم القرآن، كما
استمر في ملائكته الاستعماري بالتفكير والعلم إلى أن وافته الممات في
واخر ديسمبر 1939، وهو رحمة وإن لم يشارك في حرب التحرير
محسنة فقد شارك فيها مكره وبواسطة تلاميذه من بعده حيث بث ذيهم

معاني الحرية وشناعم على اليادي الثانية

- حد القرآن العظيم والحرمن على حفظه والعمل بمقاصده
- حد النبي ﷺ عليه وسلم وحب آل بيته وأصحابه والعمل
بمقاصده مثلك

لتخرن السلاح وتكون المجاهدين والمدانيين من الفقراء، فصارت الراوية مدرسة لتخرج المجاهدين وقد تخرج منها عدد كبير نورد بعض أسمائهم على سبيل الذكر لا الحصر وفي مقدمتهم شكر الزعيم المجاهد ابن عسر من دليم الذي كان أول شهيد يسقط في ميدان الشرف عام 1955 بمنطقة مغنية وهو رحمة الله بن مقدم الطريقة الهرية بها أما أول شهيد من الطريقة البليقابدية الهرية فهو المجاهد البطل أحمد بلقايد الذي سقط في ميدان الشرف عام 1956 بمدينة تلمسان هناك أول شهيد بها سند اطلاق الثورة هذا وينبغي أن تشير إلى أن علاقة الطريقة والقراء الهاورية بالوطنية والوطن لم يكن ولدي ثورة نوفمبر 1954 بل أن معظمهم كان عضوا في الحركة الوطنية وفي حركة الاتصال للحربيات الديموقراطية بالذات، ومنهم من كان عضوا في المنظمة السرية (**) أمثال المجاهد أحمد مستري المعروف في النظام باسم حميدة، والسيد حضيري حسنين والسيد محمد بلخير غيرهم، ومن البريدين المجاهدين الذين استشهدوا في ميدان الشرف أيضا عبد المجيد بلقايد الذي كان مسؤولاً قدائياً، والمجاهد الزعيم سعيد الطيب الذي استشهد خلال 1962 قبيل الفترة الانتقالية، ومن القراء، المجاهدين الذين تربوا وتكونوا على يد شيخنا سيدى محمد بلقايد تغمده الله برحمته المجاهد الحاج أحمد بلقايد بن الحاج عبد الرزاق الذي حكم عليه الاستعمار بالسجن لمدة شهاري 8 سنوات قضى منها خمس سنوات ونصف وأدركه الاستقلال، وسب ذلك أنه كان قد

وقد تبرأ الشيخ سيدى محمد بلقايد تغمده الله برحمته بشدة مناهضة للاستعمار ومناسبته العداء منذ طولته ذلك لأنه نشأ في أسرة تبرأت بأصولتها العربية وشدة تمسكها بها، وقد بلغ الأمر بعد الشيخ سيدى محمد بلقايد أن منع ذريته وأفراد أسرته من تعلم اللغة الفرنسية أو التحدث بها أو التردد بالزى الفرنسى، وكانت تلك مقاومة بالظاهر ومقاومة بمقابلة اللسان الفرنسى وبالحافظة على الزى العربي الذي كانت تلك الأسرة الشرفية تعتبره إحدى مقومات الشخصية الوطنية ومن هنا فلا غرابة إن نشأ شيخنا سيدى محمد بلقايد رحمة الله على كره الاستعمار والتحدى لما يرميه بالظاهر العربي، والخلق العربي، وبالرثود عن اللغة العربية من خلال دراستها وتدريسيها، وتعلم وتعليم القرآن والفقه والسيرية النبوية الشريفة، وكان رضى الله عنه يبحث أهله وأفراد أسرته وكافة مربيه الطريقة على التمسك بقيميات الشخصية الوطنية ويشهد برجاليتها وبطلولاتها منها، فلما اندلعت ثورة التحرير المجيدة كان رحمة الله في طيبة المنخرطين في صنوف جبهة التحرير مع المجاهدين الأولئ والذين من الراوية ملحاً للمجاهدين، وقد تفلت السلطات الاستعمارية لذلك فضيقت الخناق على الشيخ ثم أقدمت على طلاق الراوية بعد أن تأكد لديها أنها كانت تأوي المجاهدين الذين كانوا يأتونها من مسترعين بزى النازحين من الريف والمارين طلباً للامن، فنقل الشيخ سيدى محمد بلقايد نشأته إلى مسجد سيدى بن مرزوق، واتخذ منه مقراً للتربية الجهادية ومركزًا

الجبار بلقайд ضمـن الشهـداء، الـأربـعة الذين أـعـدوـا بـيـهـي سـيـدي الحـلوـيـ وـكـانـ هوـ واخـرـهـ حـدـدانـ سـنـ تـكـوـينـهـمـ وـتـبـيـهـهـمـ عـلـىـ يـدـ الشـيـخـ سـيـديـ مـحـمـدـ بلـقـاـيدـ فـيـ اـحـصـانـ الزـاوـيـةـ وـمـنـ التـلـامـيـدـ الـهـارـيـةـ الـمـجـاهـدـيـنـ الـدـكـلـورـ بـوـمـدـيـنـ بـنـ اـسـاعـيلـ الـذـيـ كـانـ عـضـوـاـ فـيـ الـحـرـكـةـ الـوطـنـيـ وـمـنـاضـلـاـ فـيـ حـرـكـةـ الـانتـصـارـ للـحـرـيـاتـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ، وـمـنـ الـسـيـاقـيـنـ إـلـىـ الـاتـخـارـاتـ فـيـ جـبـيـةـ التـحرـيرـ الـوطـنـيـ، وـتـجـدـرـ الإـشـارـةـ إـلـىـ أـنـ الـأـسـرـ لـمـ يـلـقـيـهـ عـلـىـ تـكـوـنـ الرـجـالـ وـإـعـادـهـمـ لـقـائـمـةـ الـاسـتـعـماـرـ فـحـسـبـ، بـلـ أـنـ الزـاوـيـةـ تـعـدـ دـوـرـهـاـ إـلـىـ تـكـوـنـ النـسـاءـ، إـيـضاـ، فـلـكـ السـيـدةـ الـفـاضـلـةـ وـالـمـجـاهـدـةـ لـطـيـقـةـ بـلـقـاـيدـ بـنـتـ مـحـمـدـ الصـغـيرـ الـتـيـ تـحـتـقـنـتـ بـالـجـبـلـ وـانـخـرـمـلـتـ فـيـ صـلـفـ جـيـشـ التـحرـيرـ بـمـنـطـقـةـ سـعـيـدةـ وـكـانـ وـالـهـاـ مـنـاضـلـاـ فـيـ حـزـبـ الشـعـبـ وـمـنـ بـنـ فـقـرـاءـ طـرـيقـةـ الـبـرـيـةـ الـمـجـاهـدـ الـتـجـيـيـنـ السـيـالـ الـذـيـ كـانـ مـنـاضـلـاـ فـيـ الـحـرـكـةـ الـوطـنـيـ وـعـضـوـاـ فـيـ الـنـقـشـ الـسـرـيـةـ وـالـعـروـسـيـ عبدـ المـجـيدـ أـحـدـ تـلـامـيـدـ الشـيـخـ سـيـديـ مـحـمـدـ بلـقـاـيدـ الـذـيـ حـكـمـ عـلـيـهـ بـالـإـعدـامـ وـأـخـرـهـ الـجـاهـدـ وـالـبـطـلـ الشـهـيدـ حـمـودـةـ. وـمـنـ بـنـ اـبـنـ الزـاوـيـةـ الـلـقـاـيدـ الـبـرـيـةـ الشـيـخـ سـيـديـ مـحـمـدـ عبدـ الطـيـقـ، وـالـقـدـانـيـ الـبـطـلـ سـيـديـ عبدـ الرـحـيمـ بلـقـاـيدـ نـجـليـ الشـيـخـ سـيـديـ مـحـمـدـ بلـقـاـيدـ، أـمـاـ الـحـاجـ عبدـ الرـحـيمـ فـلـدـ عـرـفـهـ أـهـلـ تـلـمسـانـ بـشـجـاعـهـ وـجـرـاتـهـ وـلـقـادـسـ، وـقـدـ تـعـرـضـ مـرـارـاـ لـسـيـارـةـ صـحـيـةـ الشـيـخـ سـيـديـ مـحـمـدـ بلـقـاـيدـ وـسـيـديـ مـحـمـدـ عبدـ الطـيـقـ، وـذـاتـ مـرـةـ وـبـيـنـماـ كـانـ الـعـسـكـرـ يـطـارـدـهـمـ اـخـسـطـرـوـاـ

استـدـعـيـ الخـدـمـةـ الـعـسـكـرـةـ الـإـجـيـارـةـ فـلـامـ يـنظـمـ عـلـيـهـ تـهـيـرـ مـجمـوعـةـ مـنـ الـجـنـوـدـ وـالـسـلاحـ مـنـ الـلـكـنـةـ الـعـسـكـرـةـ الـذـيـ كـانـ يـعـملـ بـهـاـ بـمـدـيـنـةـ سـيـنـفـانـ، وـيـتـكـنـ الـاسـتـعـماـرـ مـنـ إـلـقاـءـ القـبـضـ عـلـيـهـ وـالـزـرـجـ بـهـ فـيـ السـجـنـ، وـمـنـهـ أـخـرـهـ عـبـدـ العـرـيزـ بـلـقـاـيدـ الـمـجـاهـدـ الـقـدـانـيـ وـمـنـ الـقـدـانـيـنـ الـشـهـداءـ اـبـنـاءـ الـطـرـيقـةـ الـبـرـيـةـ الـزـعـيمـ الـكـبـيرـ سـيـ صالحـ وـالـزـعـيمـ الـبـطـلـ مـاحـيـ بـنـ سـهـلـةـ الـذـيـ استـشـهـدـ فـيـ مـيـدانـ الشـرفـ وـالـزـعـيمـ سـيـ يـحيـيـ، وـمـنـ جـمـلةـ الـفـقـرـاءـ الـبـارـيـةـ الـمـجـاهـدـيـنـ الـذـيـنـ اـبـلـواـ فـيـ صـلـفـ جـيـشـ التـحرـيرـ بـلـاـ، حـسـنـاـ الـمـجـاهـدـ الـفـقـارـ وـالـشـهـيدـ الـبـطـلـ حـدـدانـ بـلـقـاـيدـ الـذـيـ تـعـرـضـ فـيـ إـحدـىـ الـمـارـكـ إـلـىـ جـرـوحـ خـطـيـرـةـ، تـقـلـهـ الـقـلـامـ عـلـىـ إـثـرـهـ إـلـىـ الـخـارـجـ لـلـعـلاـجـ، وـلـامـ عـلـاجـ عـاـدـرـ الرـجـوعـ إـلـىـ صـلـفـ جـيـشـ التـحرـيرـ حـتـىـ رـزـقـ الشـهـادـةـ فـيـ مـعرـكـةـ قـرـبـ أـوـيـدـانـ، حـيـثـ اـنـذـ فـصـيلـهـ فـرـايـطـ وـجـهـهـ وـأـسـرـمـ بـالـاـسـحـابـ وـاـسـتـرـ وـجـيدـاـ فـيـ الـمـعرـكـةـ حـتـىـ نـقـذـ مـاـ لـدـيـهـ مـنـ لـخـبـرـةـ وـاصـبـ بـقـيـةـ نـاسـالـ، كـمـاـ استـشـهـدـ أـخـرـهـ عـبـدـ الجـبارـ بـلـقـاـيدـ الـذـيـ كـانـ مـسـجـونـاـ بـدارـ الـجـنـالـ حـيـثـ قـامـ مـجـمـوعـةـ مـنـ الـقـدـانـيـنـ بـوـضـعـ قـبـلـةـ تـحـتـ الـنـسـمـةـ الـذـيـ كـانـ سـيـقـ عـلـيـهـ الـجـنـالـ مـيـالـ مـيـانـ بـمـيـانـ زـيـارـتـهـ لـتـلـمـسـانـ عـامـ 1958ـ وـلـكـنـ الـاسـتـعـماـرـ اـكـتـشـفـهـ فـلـمـ يـتـحـقـقـ الـهـدـفـ، وـلـجـاتـ الـسـلـطـاتـ الـفـرـشـسـيـةـ كـمـاـنـتـهاـ إـلـىـ الـاـنـقـاثـ فـاـصـدـمـتـ سـتـ عـشـرـ (16)ـ فـدـانـيـاـ مـنـ كـانـواـ مـسـجـونـ بـدارـ الـجـنـالـ مـرـزـعـةـ إـيـاهـمـ إـلـىـ ذـمـ، كـلـ زـمـرـةـ تـكـونـ مـنـ أـرـبـعـةـ (04)ـ فـدـانـيـنـ أـعـدـوـاـ بـالـرـصـاصـنـ فـيـ أـحـيـاءـ مـتـرـفـةـ مـنـ تـلـمـسـانـ، فـكـانـ عـبـدـ

جبهة التحرير الوطني، تلك المظاهرات التي تبررت بالتنافر والملاورات من طرف الفرنسين واستمرت منذ 1960 حتى اثناء اندیمان الاخير الذي انتهى يوم 18 سپتمبر 1962 بموافقة فرنسا على استقلال الجزائر في إطار وحدة الشعب الجزائري وسلامة الدولة الجزائرية على كامل التراب الوطني، واستند للشيخ سيدى محمد عبد الطيف مهمة الاعداد لاستقلال، 2 جويلية 1962 المتعلق بالاستقلال. ذكرى مهمة تحصيل قائمة الاسماء المقترحة والصالحة لأن تتولى مهام وسلطات ادارية في الجمهورية الجزائرية، وقد عمل معه خلال تلك المدة جماعة من المجاهدين المسؤولين الذين قدموا عن القطر المغربي الشقيق خصوصاً بهذه المهمة، وكان من بينهم المجاهد احمد الصوفى والملازم مقدار والمجاهد صابری، وتلتها العمل الاجرامي والتخريب الذي قامت به منظمة اجهيش المسرى الازهارية (OAS) والتي اندمت على تخريب البلدية وحرق قوائم المتخفيين، فكان الشيخ سيدى محمد عبد الطيف اضطر إلى جمع عدد من المناضلين من بينهم محمود شاعري ومحمد بن دله وغيرهما من كانوا يعملون بالبلدية، وأقام مكتباً بدنيا يحيى القرابة اشرف عليه ينفيه وبعثة المجاهد احمد مرابط المناضل بالحركة الوطنية روالد المجاهد فؤاد، وسعيه المجاهد الداودي الذي كان ايضاً عضواً في الحركة الوطنية وفي المنظمة السرية واعادوا كتابة قائمة المتخفيين الخاصة بمعية سيدى بلعباس وائلخ وما جاورها، وكانت غرفة العمل قد منعها لما كان يحيط بها من مخاطر خاصة من منطقة

إلى تصور سور ومجاورة مما كان سبباً في تعرض شيخنا سيدى محمد بلطائيد إلى إصابة على مستوى الكتف ظل يعاوده منها من حين لآخر حتى وافته النهاية.

ونظرًا لخطورة الهمة المسندة إلى الشيخ سيدى محمد عبد الطيف فإن السلطات الاستعمارية نفذت تراقبه وتسبّب عليه العناد حيث كان يتولى جمع السلاح وتوزيعه، وينظم الاتصال، ويقوم بالتنسيق بين القذائيين والمجاهدين في الجبال والمدن والمناطق والمناطق في المدينة، وقد نجاه الله من الإعدام رمياً بالرصاص فمن جماعة من المجاهدين القذائيين، كما نجاه الله تبارك وتعالى من السجن حيث كان قد تم اعتقاله صحبة والده الشيخ سيدى محمد بلطائيد وأخيه الحاج عبد الرحيم ثم أفرج عنه، لذلك اضطر إلى مغادرة تلمسان للإقامة بمدينة سيدى بلعباس ابن واصل مهمته التطليبة في صفوف المجاهدين والقذائيين، وقد عمل معه هناك جماعة منهم المجاهد الملازم الأول بن علي المعروف من طرف النظام باسم الصادق وهو اليوم برتبة لواء، قائد الناحية العسكرية الرابعة، والملازم الأول فتحى من بن سقوس، كما عمل معه بمدينة سيدى بلعباس الملازم الأول بن منصور المعروف لدى النظام باسم سعيد علال والمجاهد شمس الدين واستمر الشيخ سيدى محمد عبد الطيف يمارس نشاطه الذي في صفوف الجبهة ويسعى المجاهدين إلى أن استجابت فرنسا للطلاب الوطنية، وارخت على الجارس إلى طاولة المفاوضات مع ممثل

ال الكريم، والولد نسخة من أبيه ومن باب الأمانة أن نذكر أنه لما ولد للقدم سى أحمد بن مصطفى برتقليقة ابنه عبد العزيز حمله إلى شيخه سيدى محمد البرى فلترس فيه وقال إن هذا الولود سيكون سياسيا كبيرا ومسئولاً ذا شأن، وكان شيخنا سيدى محمد عبد الطيف قد صحبه والده هو أيضاً إثر ولادته فنظر إليه سيدى محمد البرى متقرساً ثم قال: «إن لابني هذا شأن في الطريق». وقد تحققت فراسة الشيخ سيدى محمد البرى قيس الله سره فيما ذهبوا ذا شأن وفشارس ميدان، تكلم عنه موافقه ونصفه أصارى، فقد أوقف حياته على خدمة الوطن منذ أن كان في ريعان شبابه، فجاد بنفسه وبصحي باعزم ما يملك، والتحق بجيش التحرير وأطلق في الثورة ملاه حسناً، وتلك عدة ملائكة، ولا من الله على الجزائر بالاستقلال استمر ينأى ويسلب من أجل أن ترقى الجزائر إلى مصاف الأمم الكبرى في العالم، وما ابنته الجزائر سمعنة التحرير والإرهاب ليس عبد العزيز نداها ودخل اليديان مصلحاً ومحظياً للجرأة، وما زال يعمل ليل نهار حتى أعاد لها استقرارها ومكانتها بين الأمم، وهذا هو ما يسمى لجمع شمل الأمة في مصالحة وطنية شاملة حق الله رحمة»، وسدد خطاه وإيقاع لوطنه وأمة دنرا.

ومن بين ملائكة الطريقة أيضاً فخامة الرئيس والمجاهد والزعيم أحمد بن بلة الذي ارتبط اسمه باسم الوطن والوطنية وهو أشهر من أن يعرف، فهو ابن حزب الشعب واحد مؤسسى الملة المغربية، وعضو

الجيش السرى الإرهابية، وتم تعين السيد حموش رئيساً للمركز الانتحاري بثانوية ابن زوجب بالمسان، ومن باب الاصفاف أن نذكر أن من بين شهداء ثورة التحرير ولادي الشيخ البدوى تمدمهم الله جيماً برحمته.

ومن بين الزوايا التي لعبت دوراً رائداً في ثورة التحرير زاوية الشيخ سيدى البدوى التي هي فرع وامتداد للطريقة البويرية بمخمارت ولاية سعيدة، والتي قدمت قائمة من المجاهدين الشهداء من بينهم سى مصطفى وعبد السميد ولذا أخ الشيخ البدوى وزوجوه الشيخ وأولاد زيني من مدينة سعيدة ومخمارت.

ومن بين ملائكة الطريقة البويرية وباطلها الإعلام المجاهد والناضل الكبير ميسحاني الحاج القتب عن جدارة مائى الحركة الوطنية، ولا أطمنني مضيقاً شيئاً للتعرف بالرجل فال تاريخ يعرّفه والجزائر تعرفه وهو من تلاميذ زاوية الشيخ سيدى بن يلس مقدم الشيخ سيدى الحاج محمد البرى، وهي فرع من الزاوية البويرية وامتداد لها.

وأن من ملائكة الطريقة البويرية ومن تعذر بهم الطريقة بل وكل الطرق الصوفية والزوايا، وكل الأصرار في هذا الوطن المقدى، وفي العالم العربي والإسلامي، والعالم الثالث للمجاهد للغوار خاتمة الرئيس المجاهد عبد العزيز برتقليقة الذي هو من بين أبناء الطريقة البويرية وأبن مقتفيها الكبير سيدى أحمد بن مصطفى برتقليقة الشهم

منذ دخولها إلى أن خرجت، ظلم يشتمل منهم أحد في إدارة الاستعمار ولم يتعامل مع فرنسا بأي شكل من الأشكال زاوية الشفيع سيد عبد الباقى: ومن الزوايا المشهورة والدائمة الصيت زاوية الشفيع الفاضل سيد عبد الباقى تخدمه الله برحمته، فهو أحد تلاميذ الشيخ سيدى محمد الهرى أصلانة، وزاوية معروفة في معظم جهات الوطن خاصة في المنطقة الغربية منه، فقد كانت له زاوية مركزية ببليلان (بواتي الجمعة) وعدة قبور لسيدي على وهي كوربين بوهران وأحياء المدينة الجديدة والهرى وسيدي البوارى، وفي عدة قرى تكاثرية سيدى بن بيقى وقنديل وكريستل والعامرة، ثم زاوية سيدى معروف التي اشتهرت ببداية الاستقلال وهي التي أصبحت لاحق المقر الرئيسي للزاوية البقاعية الهرى، ومن بين أشهر مساجد هذه الطريقة ساحة الشيخ الفاضل العام العلام، والبحر الهمامة سيدى محمد التلائسى نجل الشيخ سيدى عبد الباقى الذي طلب منه السلطات الفرنسية أن يتوجه بخطاب إلى الشعب الجزائري حتى يستدلله ليتعاون مع الإدارة الفرنسية، وهذا يوضح لنا المكانة التي كانت لها الشيخ الجليل، إذما أقدمت السلطات الفرنسية على طلب ذلك منه إلا لعلها يعززاته ومكانته خاصة سكان بوهران والغرب الجزائري وأي الشيخ أن يفعل ذلك، ولجا إلى الدكتور الجاهد بن سعاعيل يومين لمساعدته على التخلص من ذلك الموقف واقتصر على الدكتور أن يجري له عملية على مستوى الأنف واستجواب

أساسى في جماعة 22 وفي اللجنة الثورية للوحدة والعمل، واحد التسعة الأساسية، واحد متحمسي بريد وهران ومحترى ثورة التحرير الكبرى، ولا أظنني قادرًا على أن أفي الرجل حقه أو أتصدق بهما كثبت أو ثلت، فالفارس قارس وسيد احمد الوطى فارس وكيف لا يكون كذلك وهو ابن أسرة هبرية، كان أبوه وجده وعمته وغيرهم متقدمين في الطريقة الهرى، وتحدى هو عن نفسه في كتابه يقول: كنت وأنا في الجبل أذكر تلك التربيمات التي طرقت سمعي لها كان يترنم بها المستمعون في بيتنا فما برأه مسامعي.

ومن مفاخر هذه الزاوية الهرى فخامة الرئيس الشاذلي بن حميد الذي ذكر أنه درس وتعلم شيئاً من القرآن على يد مقدم الطريقة الهرى بعنابة وقد سأله أحد محظوظي مجلة (Jeune Afrique) خلال مقابلة صحافية عن أسماء يوم عرضه في حياته فلماها: هو اليوم الذي تعرض فيه أبيني لحادث سرور خطير أشرف به على البلاك وإن من مفاخر الطريقة أيضاً المجاهد البطل وشهيد الواجب السيد أبو يكر بلقايد الذي حمل الشرارة إلى باريس وحارب فرنسا في عقر دارها، وهو عضو مؤسس لزدادة الجزائر في باريس - وإن من بينهم أيضاً المجاهد والناضل أبو الحركة السيد سعالي الحاج، إن دور أفراد هذه الأسرة الهرى البقاعية الراوسة أكثر من أن يحصى، ولعله من ياب انتصاف أسرة الـ بلقايد أن تسجل لهم قائمها فرنسا

من صاحبها الإيساني بعد أن استثنى من النظام ودفع غرامة قدرها 5000 فرنك فرنسي قديم فلتصبح مقبرة زاوية جديدة، ومن بين أبناء الشيخ سيدني محمد النابلي المجاهد الكبير عبد الباقى الدسوقي يصل والذي كان حاضراً في صفوف جيش التحرير الوطنى واستشهد في منطقة سيدني على، وأخوه أحد الدسوقي يلتحق الذي استشهد في منطقة جديوية، والمجاهد محمد بن زيان ومن بين أفراد هذه العائلة المجاهد سيد أحمد ابن محمد الكافى، وأخوه سى المكري الذى اصيب بمرض وهو بالجبل في صفوف جيش التحرير الوطنى، وتم نقله إلى رحمة العلاج فظل بها يعالج ويصل في صنوف الجبهة إلى غاية الاستقلال، ومن أبناء الشيخ سيدني محمد النابلي المجاهد سى الحسين الذي نافس في صنوف الحركة الوطنية وكان عضواً في المنظمة المصرية، وعمل تحت إشراف فخامة الرئيس أحمد بن بلة، لكن من بين الأعضاء الفاعلين في تحرير الثورة والتي عليه الشخص وزوجها في السجن، ومن بين أبناء الشيخ المجاهد سى الحسن وأخوه سى الظاهر الذي عينه الجبهة قاضياً لآباء الثورة فأضطُّلَّ ب تلك المهمة في نواحي غلزاران والظهور وما حاورها.

إن الدور الذي لعبته هذه الزاوية في الحركة الوطنية وشورة التحرير أكبر من أن يستعرض في المقطات، وبكتيبة فخرنا أنها قدمت خيرة أبنائها وأفضل تلاميذها لهذا الوطن

له، وأنت، تخبره وافتئه المنية وانتقل إلى رحمة الله وتترك من ورائه ذرية صالحة حملت مشعل النضال في صفوف الحركة الوطنية، وأيلت أثناء حرب التحرير بلا، حسناً، وعنهما الله ووارثة في الطريقة فضيلة الشيخ سيدني محمد الدين (أطال الله في عمره)، فقد كان عضواً أساسياً في منظمة صدى وهران الفدائية، يتولى مهمة التنظيم والتوصيل والاتصال، يعمل معه في هذه الحركة المجاهد الفدائي سى شعيب والمجاهد سى أحيمدة الذي كان يملك مستودع السيارات قرب مستشفى وهران ابن اتهم فندق الأزمن، وكان سى أحيمدة سائقاً ينقل الألوية والمقرنة والأخيار بين وهران وغليزان ووادي الجمعة بأمر من الشيخ سيد محمد الدين وتحت قيادته، وقد عمل معهم في نفس التنظيم المجاهد قم والطن وهو ثانية بوعبدلى، تسمى بهذا الاسم الثوري أخذنا إياه من مطلع تصفيدة لساحة الشيخ سيدني ابنى عبد الله بوعبدلى، وتعرض لمطاردة الاستعمار فلتحنا إلى زاوية الشيخ عبد الباقى سى الحجري فنجاه الله فيها من قبضة الاستعمار فلضاف اسم عبد الباقى لاسمه الشرى وصار يدعى قم وأفعلن عبد الباقى.

وفي أواخر سنة 1956 حاصرت السلطات الاستعمارية مقر الزاوية سى كورمى، واقتلت المقاطن على الشيخ سيدني محمد الدين، فتعرض للتعذيب والاستطلاق ولم يحصل الاستعمار منه على أي شيء، فخرج به في السجن ولم يطلق سراحه إلا في نهاية 1960 فعاد إلى مهمته الجهادية، وخلال مرحلة ترتيب القتال اشتوى مزرعة سى سيدني معروفة

زاوية سيدى عبد القادر بن عذرة

إن بن بن الروابي المشهورة في المنطقة الغربية من الوطن زاوية الشیخ سیدی عبد القادر بن عذرة بن عطیة احد تلامیذ الشیخ سیدی محمد بن قدر الکرکری، فهو اخو الشیخ سیدی الحاج محمد الہجري في الطریق، وقد قام بتأسيس زاوية واحدة سیدی سیدی عمار ناجية سیدی بوہید اللہ فی سفرو جبال الطہرہ، وآخری فی غلیزان، وشید ایمه من بعدہ الشیخ سیدی عولایی محمد زاوية ثالثہ بھی الحمری، وقد کان لینہ الزاوية فروع واتباع کثیرون فی قریۃ عین الشرفة والقدمة وسیق والرحمانیہ قرب بطیونہ وہاسنی مفسوخ والحقن وغیرہا من القری، وقد اخرط الكثیر من مردودی هذه الزاوية فی صفوں الحركة الوطنية وفي جبهة التحریر الوطني، واستشهد کثیر منهم كالقدم سیدی بوعلام الذي اعدم رمیا بالرصاص قرب مصنع الاسمدة بدهانة، والسيد محمد بن المليون بن بغداد، والسيد بن عود بخیره الذي استشهد فی معرکہ بیہ ویین جنود الاحتلال وکان ذلك بعد ان اکتشف الاستعمار مخبأ غار بجلیدہ فی تواحی جبال القعده، حيث حاصر المخبا وعندالک تم إلقاؤ القبض على الشهید البطل احمد زیانة، ومن بين الشہداء المقتولاء سیدی الجلالی سوراس وکیسری بن عذرة، أما المحاذدون للقراء، الذين تعرضوا للسجن والتذمیر فهم کثیرون ومن بينهم الحاج بن عودة وأخوه الحاج احمد وابن أخيه من عودة عبد القادر، وفي سنة 1958 حاصلت السلطات الاستعمارية الزاوية بغليزان

والقت القبض على الشیخ سعیدة ابواء الزاوية للمجاهدين ولكن الله شبارک وتعالیٰ نیاء فلم يتم تعرف الوالشی عليه
هذا عمرهن وچیر وسریع حاولت من خلاله ان الفت نظرة على
نشاط بعض الزوابی والطرق الصوفیة خلال ثورة التحریر الکبری، وقد
ركبت على الطریق البناجیدیہ الہجریہ لکوئی الشرف بالانتقام اليها هذا
من ناحیة، ومن ناحیة ثالیة کوئیها فرع يجمع من اصلین الأصل
الشاذلی والأشعل القادری، وهو شأن معظم الزوابی فی هذا الوطن
الحبيب وذلك هو الجامع المشترك بين كل الطرق الصوفیة في الجزائیر،
لذا خلین الحديث عن اي واحد منها فی الحديث عن جميعها ومن خلال
المعطیات الواقعیة التي تعریضت لها فی هذه المداخلة البسيطة يمكن ان
استخلص مايلي
- ان الزوابی لعبت دوراً اجتماعیاً وذکریاً وتذلیلیاً وبدینا علمیاً،
فتتصدیت للاستعمار ولحملات التکبر والطمس، وذلك بالترمیة والتعليم
منه دخول الاستعمار إلى الاستقلال، هذا بالرغم من الصعوبات
والصعیبات التي كانت تتعرض لها

- انها حملت لواء الجهاد والمقاومة المساحة منذ 1832 بذراً بمقاومة
الشیخ محی الدین ونجله الامیر عبد القادر، ثم مقاومات الزعاطشة
وبلاد المیانیل التي كان الرعم الروحی فيها الشیخ بوعیلة والتي برزت
فيها شخصیة الشریفة للا فاطمة تسمیر كمجاهدة حبرت الاستعمار،
ثم مقاومة الشعابیة ولوالد سید الشیخ، ثم مقاومة الشیخ العداد بمعية

الشيخ المفراني، ثم مقاومة الشيخ بوعصمة، وهي كلها مقاومات وإن لم يكتب لها تحقيق النصر لظروف الت Cassidy واجتماعية وسياسية إلا أنها انتهت مسجح الاستعمار وعبرت بشكل لا يدع أي مجال للشك عن رغبة الزوايا وأتباعها للاستعمار شانها في ذلك شأن الشعب الجزائري الأبي المتسلك باصالته وحريرته.

- أنها لعبت دوراً ملحوظاً في النشاط السياسي وفي الاتجاه الاستقلالي بصفة خاصة، فنادت في حزب الشعب وانضم الكثير من أبنائها إلى المنظمة الخاصة التي أوكل إليها مهمة الإعداد للعمل العسكري

منذ 1947.

- أنها استمرت خلال حرب التحرير تمارس نشاطها التعليمي والتربوي والتحسيسي بالرغم من الرقابة المفروضة عليها والمخابراتية التي كانت تواجهها من طرف السلطات الاستعمارية.

وإن كنت قد أهلت ذكر بعض الزوايا كزاوية الشيخ بن توكوك بنواحي مستغانم، وإلي زوايا الرفاعية بنواحي معسکر وغيرها، والزاوية التجانية والحماراوية، وزاوية اليمام كذلك لخسق الوقت وإلا فهني ما

فتنت تسلط فكريها وسياسياً وعسكرياً وعانيا حتى ازاح الله عن

الجزائر حلمة الاستعمار. هذا وقد رأيت أن أنهى هذه المداخلة بقصيدة

الشيخ الحليل سيد عبد الرحمن العطالي قدس الله سره تيمناً بها.

تم الشالي بن بشي ومالى

فيما قدم مالي عن المؤت سالي

نهاري جدال وليلي إنجدال

فيؤساً وسحقاً لهم من رجل
يزيد وعمرو وقييل وقتل
فيما صاح مهلاً أسلك جهلاً
لن لاح شيب له في العذال
شبابي يضر وموتي يذكر
طريقي طويل وزادي قليل
ول لكن ربى عظيم النوال
وزا العالى عليك اتسكالي
فكان عند ظلمي ولا تسليمي
فأنت الرجاء ومن الدعاء
اللهم هب لرئيسنا سؤاله، وحقق رجاءه، وتقبل دعاءه، واجمع به
شمل أمتنا، وحقق رجاءنا وارحم شهدانا، واحفظ مجاهدينا، وبارك
في مشائخنا، وارحم الآباء والأمهات، واحفظ الجزائر بحاجة سينينا
محمد سيد الصادات صلى الله عليه وسلم وعلى الله وصحبه

الزاوية الدرقاوية ودورها في الحركة الوطنية

جذب ملحوظ

قسم الحضارة الإسلامية - جامعة هونان

باسم الله الرحمن الرحيم والصلوة والسلام على سيد الأولين
والأخرين وعلى الله وصحبه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين ◆

طبعاً بدون مقدمات لأن الوقت قصير، فالحاضرية تحولت من أربع
وعشرين صحفة إلى سبع صفحات في هذه الصيحة، ساختصر
وأنخل مباشرة في حلب الموضوع.

أولاً دور الزاوية في الجهاد المسلح وأخص بالذكر الزاوية الدرقاوية،
اقول إن الواقع التاريخي يشهد أن المواجهة المفاجئة للزاوية الدرقاوية
لم تكن ضد الاستعمار التصرياني فحسب، بل كان ليشروع الزوايا
عموماً والدرقاوية خصوصاً موقفاً مسلحاً ضد كل من يحاول
الناس بمن شأنه أو على الأقل بحكماته كفتة مسؤولة عن الجهة التي
يتركز فيها ثورتهم، أما النطاع عن التراب الوطني فباسم الجهاد
المقدس كانت الثروات الأخرى يقودها شيخ الزاوية بنفسه، وهذا ما
يدعوني إلى القول بأن العذوان في الجزائر بالذات كان على شكلين في
فترتين متتاليتين.

فترة الوجود التركي: لقد استهل القرن 19 الميلادي باندلاع
أكبر ثورة شهدتها الأیالة الجزائرية (واستمعت المصطلح التقى) في
واخر العهد العثماني، قادتها الطريقة الدرقاوية، وقد تزامن ذلك مع
نفور الوضع السياسي من جهة، والأزمة الاقتصادية من جهة أخرى.

* النص الكامل للمحاضرة كما ورد في شريط التسجيل

مستند في المطربة الدرقاوية وللأسف أبي راس كذلك انتقده في كتابه «فتح الالٰ»، وهو يبلغ من العمر أو يتجاوز شائعاً حولاً حتى كانت نهاية الآستان الخروج الأخير من وهران في ديسمبر 1890 بفضل رجال

الرياطات...
ومعنى هذا أن الزاوية كانت تزدلي دورها في الحرب كما كانت تزدلي في الإسلام، وإن يريد كما كان يلتقي تكريباً علينا وروحياناً كان أيضاً يتذرب تثليرا على النظام العسكري إيماناً بقول الرسول (ص) «من لم يغفر ولم يحدث نفسه بغير ما تعلم على شعنة من غافق».

اما في عهد الاحتلال الفرنسي وذلك في مواجهة الفرنسيين، أول حرب نظامية هي التي نادها الأمير عبد القادر بن محي الدين أحد خطاب المطربة الدرقاوية، إضافة إلى ذلك أنه أخذ سادة المطربة الدرقاوية من الشيخ محمد السادس زيارة على ذلك.

اما بالنسبة لأنصار المطربة الدرقاوية عموماً فيمكن ان نلخصها في الجدول على النحو التالي:

1- الشيخ الوائد الحاج محمد عيسى بن علي الدرقاوي المتوفى سنة 1849، أما القتائل التي كانت مخصوصة تحته عندنا قبيلة أولاد نايل التي بهم إلى غاية المدية وشرشال وكذلك عرب المسحرا، بتواحي شرشال والمدية.
اما جهاده فابتداً سنة 1830 في فترات متقطعة إلى غاية 1849، والذين شاركوا معه قبيلة أولاد نايل، شرشال، المدية وبعض القبائل.

في المنطقة الغربية عموماً كانت بزعامة عبد القادر بن شريف الدرقاوي من أولاد بليل، وقد استطاع كسب ولاه البرجية ومجاهر وقبائل الصحرا، من بلاد الأحرار، فزحف إلى منطقة غرس ومنها إلى فرمطاسة وواد عينا وساعده بن الأحرش الدرقاوي بمجموعه والتحقوا بالباقي

وجموعه شرقياً

وبالمناسبة ما ذكر في كتاب مخطوط لأبي راس الناصري وهو يسمى بـ«دار الشقاوة في فلتة الترك مع الدرقاوة» كلام ينفعه ويقتنه الشاعر العظيم ابن البيطون وعندى مجموعة من مخطوطاته حول الدرور

السلمي للفترة العلمانية في الأونة الأخيرة.

اما في المنطقة الشرقية ترجم المطربة محمد بن عبد الله المعروف بـ«بن الأحرش الدرقاوي» في واد زعور بهراس بقسنطينة سنة 1804، وقد استطاع كسب ولاه، أولاد عيدن وبيني سالم وبني خطاب وأعادوا الكرلة ثانية أخرى سنة 1805 في نواحي جوجل

اما في فترة الاحتلال المسيحي وهو الأسپاني ابتدئ بـ«أولا في محاربة الآستان، فتح محمد بن عثمان الكبير (فتح مدينة وهران) الحال للمنتظرتين في حرب الآستان، فانتصرت جموعهم من كل حدب ومعظمهم حمل كتاب الله وطلبية العلم من مختلف الروايا بما في ذلك اتباع المطربة الدرقاوية، وبلغ عددهم المئات موزعين على الرياطات، في كل رياض 400 رأس، وعلى راسهم عالم يدرسهم ويترجمهم في الصلاة ومن بينهم الشيخ محمد بن علي بوضال المازوني» الذي كان له أيضاً

5- كذلك شيخ لم تذكره المصادر قدوه الذي أريد أن تحدث عنه ولم يجده في أي مصدر، ولم يتحدث عنه أي مرجع وهو الشیخ عبد الباقی الشعاعی، هذا الشیوخ كان له دور بارز، وعندنا في مصر المخطوطات مئات من الوثائق تتحدث عنه، وهي تقاریر فرنسیة حول هذا الشیوخ، كانوا يتبعونه يوماً بعد يوم.

فالشیوخ عبد الباقی اذکرہ بایجان، هو عبد الباقی بن احمد بن محمد بن طاهر بن محمد بن احمد بن الطاهر نجل الزيان الحاج نجل بن يوسف بن زيان، والشیوخ محمد فتح العزیز المکلل بن شعاع:

ولد هذا الشیوخ يوم الاحد 11 جمادی الاولى 1274 هـ الموافق 1852م وهذا حلال الوثائق الفرنسیة كما حققت بنفسی وكان الشیوخ کاسلاه يقوم بنفسه بتسهیل الحالة للتبیبة لأفراد اسرته معتمداً في ذلك على التاريخ الحمدی. أما حياته العلمیة فقد تلقی الشیوخ على عدة شیوخ منهم الشیوخ عبد القادر بن عده بوعبدلي، والشیوخ الحاج محمد بن احمد بن عبد الرحمن المعروف بالشیوخ الیبری، وكذلك العالم العالیل في فلسطین وهو الشیوخ علي نور الدین المعروف بالشیوخ بوعسینی، وكذلك في الجزائر الشیوخ مولود بن حسین البشطی البیزرتی المغربي، وکذلك على هؤلاء كثیر من العلوم واصبح له مكانة وروایة خاصة به.

واعتبره الفرنسيون خارج الطريقة برفع السلاح وإعلان الجهاد المقدس ضدتهم ولم يتخلى عنهم إلا باستشهاده في معركة سیدی المزاری عام 1845.

2- الشیوخ عبد الرحمن العامری القوطي الدرقاوی ومن جملة القبائل التي شاركت معه قبائل بني عامر طبعاً حتى ينتابوا عما صدر منهم من قبل. وفي سنة 1845 وقعت مناوشات ضد حصن فرسنی في سیدی بلعماض اما القبیلة المشارکة معه فهي قبیلة بني عامر، قال عند الشیوخ الشقراتی "کلم يلهه - اي ذلك الجهاد - شيئاً وكان ما له هو ومن معه القتل".

3- الشیوخ عبد الرحمن بوزيان الدرقاوی قائد ثورة الزمامنة عام 1849، منطلقة الزيان وغرب الصحراء، وقعت المعركة في 26 نوفمبر 1849، والمطلقة هي منطقة الزيان بسکرة وأحوازاها، واستشهد بوزيان عام 1849.

4- الشیوخ محمد بن يلس وآتیاه من الطريقة التیسمانیة، حاول في اول الأمر شن حركة احتجاجية ضد الفرنسيين في تلمسان ولم يطبع، ولپذا غادر بالرحلة إلى الشام وتركيا وكانت في سنة 1911، ورفض التجنيد الإجباري الذي وقع في تلك السنة. ونتيجة لعزله للمقاومة والاحتلال أخذ يدعى للهجرة إلى ارض المسلمين خاصة تركيا وببلاد الشام، وهاجرت العديد من البيوتات العلیمة التیسمانیة إلى تلك المقاطعات.

رجل عادلا، وما عرف عنه ظلم، أما آخر بيات و إن وهو الباي
حسان الذي عرف بمحوره وظلمه، وقد أشار إلى ذ - المزاري وصاحب
النفر الحمامي فهو لا، هم الذين حاربوا الدرقاوية، أما العثمانيون الذين
كانوا في جهادهم ضد الأسپان فقد كانوا يساندونهم
اما فيما يتعلق بالثورة الجزائرية فقد اعرضت عنها لان الاستاذ
بن عودة ذكر جملة منها، وزيادة على ذلك ان الحاج مصالي كذلك من
اتباع الطريقة الدرقاوية وتخرج من مدينة تمسان، فتجده خالستها ان
الطريقة الدرقاوية كان لها دور من المهد العثماني إلى عهد الاستقلال،
وهذا خلافا ما يدعون حتى ان الدكتور ابو القاسم سعد الله بالرغم من
محاولته للرواية ولكنه انصف نوعا ما الزاوية الدرقاوية.

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

هذا الشیع من جملة اعماله بين 1890 - 1899 تورت-شد
الفرنسیین والتي يدات في مطبعة سیدی على كمال في مستغانم،
الممتدة إلى وادي ميلة، ومن جملة القبائل التي اعانته عندنا قبيلة قليبة
بكمالها وكذلك قبيلة عشعاشة هم الذين شاركوا معه، إلى أن صدر أمر
بالقبض عليه في عام 1899 وزوج به في قرية بوخربييس وهي هناك مدة
طويلة، بعد ذلك اطلق سراحه فهاجر إلى فلسطين ودرس على كبار
شيوخها، ثم عاد إلى الوطن ففتح عدة زوايا وبها في تلقين العلم للطلبة،
ويع ذلك بعد تقارير تقريرا شبه يومية للفرنسیین حول كل تحركاته،
فلانقل من الجهاد السلاح إلى الجهاد الشاق، فأنشأ عدة زوايا اعتبارا
من غليزان إلى وهران، ومعظم زواياه في مدينة وهران، والذكر جملة
منها: زاوية سیدی البواري بمن سیدی البواري، زاوية داد مرسلی بـ
توريبي، زاوية حنـ صالحـ في تورتـ زاوية الحمرى، زاوية اقصى
خلق النطاح وهي الصديقية، زيارة على الزوايا في غليزان ومستغانم
وغيرها

والشیع متذکر في مدينة وهران وضریمه مازال موجودا،
ويحضرني وثائق لتقارير فرنسيـة تعود من سنة 1890 إلى تقاریرها سنة
1927 حيث ترکـ والتي تتناول كل مسار هذا الشیع
عموما الزاوية الدرقاوية خلافاً عما ذكر فقد كان لها جهاد
سلاح كما ذكرت في عهد الاحتلال التركي خامسـة في الآونة الأخيرة مع
انها شاركت مع محمد بن عثمان الكبير، لماذا؟ لأنـ كان رجلاً صالحـاً،

دور زوايا منطقة توات في ثورة التحرير

بالجنوب الكبير

أ. أحمد الحسدي

قسم الحضارة الإسلامية - جامعة وهران -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْمُسْلِمَةِ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ
الْمُرْسَلِينَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَصَاحِبِهِ اجْمَعِينَ ◆

إِلَيْهَا الْحَضُورُ الْكَرِيمُ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
عَلَيْهَا سَاخْتَصَرَ فِي مَا دَخَلْتُ هَذَا عَلَى زَوَّادِنِي فَلَمْ يَقِنْ
الْوَقْتُ، وَهِيَ زَارِيَةُ الْكُتُبِيَّةِ وَزَارِيَةُ ابْنِ الْبَنَادِيِّ فِي تِبْيَكَلَ وَاحِدَةٍ
مِنَ الْجَهَةِ الْغَربِيَّةِ وَالْأُخْرَى مِنَ الْجَهَةِ الشَّرْقِيَّةِ لِلْتَّلِيمِ تِوَّاتِ الْوَاسِعِ لَأَنَّ

مِنَ الصَّعُوبَةِ بِمَكَانِ الْجَاهَةِ بِكُلِّ زَوَّادِي تِوَّاتِ فِي هَذِهِ الدَّاخِلَةِ

عَلَيْهَا ارْتَبَطَ التَّسْوِيفُ فِي الْذَّهَنِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ لِرَدَّحٍ غَيْرِ يَسِيرٍ
بِالْعِجْزِ عَنْ سَارِسَةِ الْقُلُولِ التَّارِيْخِيِّ، وَهَذَا التَّعْصِيمُ بِطَبِيعَةِ الْحَالِ لَا
يَظْلِمُ مِنَ الْشَّطَطِ وَكَلَّكَ الشَّذْدَوْدِ، عَلَى إِعْتِيَارِ أَنَّ مَجْمُوعَةَ كَبِيرَةٍ مِنَ

الْزَوَّادِيَّا شَارَكَتُ فِي النَّشَاطِ التَّارِيْخِيِّ وَأَنْجَلَ مَؤْسِسَيْهَا ادْوَاءِ ابْنَارَا
كَبِيرَةً فِي التَّارِيْخِ الْوَطَنِيِّ وَالْإِقْلِيْمِيِّ، وَمِنْ بَيْنِ هَذِهِ الْزَوَّادِيَّا كَمَا قَلَّتْ
زَارِيَةُ الْكُتُبِيَّةِ وَزَارِيَةُ ابْنِ الْبَنَادِيِّ أَوْ زَارِيَةُ الْمَلَاهِيَّةِ كَمَا يَسْمُوُهَا
فِي مَهْلَكَةِ اُوْفِدِ

زَارِيَةُ كُتُبِيَّةٍ أَسْتَثْرَتْ تَدْرِيْبَاً فِي الْقَرْنِ السَّابِعِ الْجَدِيِّ عَلَى يَدِ
مُحَمَّدِ الصَّغِيرِ الْكُتُبِيِّ، وَهِيَ تَنَسَّبُ مِنْ جَهَنَّمِ التَّسْبِيلِ إِلَى الْقَاعِنِ الْكَبِيرِ
عَلَيْهَا بَنْعَقُ الْمَهْرِيِّ فَاتَّحَ الْمَغْرِبِ الْإِسْلَامِيِّ هَذِهِ الْزَوَّادِيَّا تَوَاجَدُ لِيَهَا

◆ أَنْسُ الْكَافِلِ الْمُحَامِسِيَّ كَمَا يَرِيدُ فِي شَرِطِ التَّسْبِيلِ

الثانية بعد هزيمة بوشوشه الجزائري، ولكن نشاط الثورة والمقاومة الشعبية لازداد مع الشيشي وبعمادة، هذا الأخير الذي جاء إلى أولاد عيسى ببلدون وأسس زاويته الشيشية نسبة إلى أولاد سيدوي الشيشي، وظل يدرس بهذه الزاوية ويطلب الأوراد على طريقته والتقت حوله كل القبائل الثانية خاصة من مقاطعة تيني.

في هذه الآونة يتضاعف دور منطقة توات في المقاومة الشعبية وتحاول فرسنا أن تحد حدودها إلى هذه المنطقة، وهذا ما تفوه به الرحالة الألماني جيهارلوك رولف الذي زار المنطقة في 1864 وقال بعبارة صريحة يجب على فرسنا أن تحد حدودها إلى إقليم توات، لأن الموسقى كلها والمساند تتطلق من هناك، وفعلاً زحفت القوات الفرنسية على إقليم توات ابتداءً من المليحة ثم عن صالح وفي خط موازي كذلك على تيميمون أو تيكدرارين، وقادت باحتلال تيميمون في 26 يناير 1900 بالضبط وفي يومها من نفس السنة تم احتلال توات ولكن بعد معارك طاحنة خاصة معركة مقاطعة في إقليم تيكدرارين، أما الناحية الشرقية من عن صالح شنت العديد من المعارك بين السكان الأصليين والقوات الفرنسية أشهرها بطبيعة الحال معركة إيتقطن والدراسنة وأخر المعارك ضد الاحتلال الفرنسي هي معركة إينغا، هذه المعركة لم تحسس إلا بعد استعمال الجيش الفرنسي المنفعنة أو الأسلحة الثقيلة.

الرواية الثانية تدور حول توات في إقليم تيكدرارين

العديد من المراكز في كامل المغرب في توات، في عربى في آذوات، في كيستان، في إقليم شرقى موريطانيا وحتى في مكتاف بالغرب.

اما الزاوية البوبرية (زاوية الملائكة) كذلك لها بعض المراكز في "فقار زوا" في عين صالح، بـ تهيت، يضمها، وحتى بـ "سرقة" في شمال التيجر.

تندو منطقة توات الواسعة من تمركتة بإقليم تيكدرارين حتى حاسي لحجار بإقليم تيديكلت، وهذا الإقليم الواسع جداً أدى دوراً تاريخياً إبان المقاومة الشعبية انطلاقاً من ثورة بوشوشه الجزائري، هذا التأثير الذي قام بدوره في توقيت وورطة ووادي سوف، عندما حاصرت القوات الاستعمارية ليجا إلى تيديكلت وقام بتجميع أنصاره من القبائل المتراجدة هناك وخاصة أولاد خليفة، وأولاد جلول كذلك، وأولاد زنان، وهذه القبيلة الأخيرة تعتبر حلقة وتنبع في ولادها إلى زاوية "ملاهية"، وسلرى الأهمية الكبيرة لهذه القبيلة في مقاومة الاحتلال بعد قليل.

استطاع بوشوشه الجزائري أن يجمع أنصاره في إقليم تيديكلت ويعيد الثورة من جديد في توقيت وواد سوف إلى غاية أن تذهب إغا وورطة واعتله بمنطقة تيديكلت، وتوزع أنصاره على مختلف الزوايا، الرواية هناك خاصة زاوية أئرة البيلالي التي نعامة الكتب في أبوأخذ لواء الثورة من بعده سمى قدور بن حمزة، هذا التأثير التهام هو كذلك إلى توات وجمع الانصار والأموال والتقت حوله كل القبائل.

طبعا لا يخفى عليكم خطورة العمل في ساحة شاسعة ومكشوفة مثل الصحراء الجزائرية، ولكنها قاتلت بعمل كبير مع الاهالي خاصة في تزويد الثورة الجزائرية بالأسلحة والعتاد عبر الشاحنات التي كانت تنقل التمور إلى مالي والنiger وكذلك عبر قوافل الجمال، وكل هذه العمليات كانت تتم تحت خطاء وحماية زوايا المنطقة خاصة الراوية المكتبة من الناحية الغربية وزاوية أبي اورال التيلانى او زاوية الملاعنة في الناحية الشرقية والتي كانت تسيطر نفوذها على منطقة التوارق بالبقاء

كما ثلت ستديج أهمية الزوايا في المحافظة على الوحدة الوطنية، الوحدة الترابية للجزائر خاصة في 1960، فلقد حاول الضابط ميشال دوبريون في منطقة البار ان يسلم سبات التوارق وإيقاعهم بمحاولة الانفصال عن الجزائر، يعني إقامة دولة التوارق تبدأ من الأغواط وتنتهي على حدود تونس وورقلة وتشمل كذلك جانبي من الحدود الغربية للبيضاء وشمال النiger ومالي كذلك، ومحاولات فصل الصحراء الجزائرية عن الوطن الأم، فقد اجتمع في فندق تينهيان واستدعى توارق من الشناد ومن البيضاء ومن النiger، ودام تقريراً أسبوعاً كاملًا، وحاول الضابط دوبري أن يقنع الحاج الباي أخامون في تمنراست أن يكن هو رئيس هذه الدولة التي تفتتها بالدولة الإسلامية طبعاً لذا لأن التوارق لديهم امتداد روحى، ولهم كبير لزاوية ملاعنة بإقليم

في هذه الفترة نشطت كذلك فرنسا ما يسمى بالبحوث العلمية بعد تأسيسها لمهد في العاصمة وهو "معهد البحث والدراسات الصحراوية" وجعلت في إدارتها أحد ابرز المؤرخين الفرنسيين الذي كان يدرس في جامعة الجزائر وهو "غوتى"، وموازاة مع ذلك استحدث معهد باستور، هذين المعهدتين قاما ببحوث متخصصة عن الصحراء الجزائرية وخاصة منطقة توات، وبعد ذلك إلى هذه المنطقة في مختلف التخصصات في المياه، والجيولوجيا، والأنثروبولوجيا البشرية، وأعدت تقارير بطبيعة الحال وكانت في مجلتها تقارير علمية ولكنها مربحة، لأن فيها النفس الاستعماري واضح في هذه الكتابات.

بالنسبة للثورة الجزائرية بداية من 1956 بدأت تتفتح أهمية الصحراء الجزائرية في الخطاب الثوري الجزائري، هذا التوجه الجديد ينطلق في كثير من الأحيان مع التوجه الفرنسي ربما وخاصة مع ازدياد أعمال التنقيب في الصحراء الشرقية واكتشاف البترول في هذه السنة بالذات، الحركة الوطنية الجزائرية، القيادة العامة لجبهة التحرير الوطني بعثت خلية مكونة من السيد عبد العزيز بوتفليقة وعبد الله بلوهشات، وعيسماني، وأحمد دراية وكذلك محمد الشريف مساعدة، هذه الخلية كان لها نشاط كبير في الجبهة الجنوبية في عالي بالضبيط وفي غاروا، وانخذلت من هذه المنطقة الأخيرة قاعدة خلية لبدا عليها التضالي، وهو تجميع الأسلحة ومحاولة نشر الفكر الثوري بين الاهالي منطقة توات والصحراء الكبرى بصفة كبيرة.

ثبيكلا، ولكن الحاج لخامون نظراً لتربيته الروحية رفض هذا الطرح
وقال مقرئه الشهير "أنا جزائري وبنالي ما يقال الجزائريين".
حاولت فرنسا بعد ذلك استرجاعه إلى باريس، وبعثت طائرة
خاصّة إلى الطار في 14 جويلية 1961 وذهب على متنه الحاج البافى
لخامون ومترجمه، وفي في شنق الإفريقيان وهناك استقبل شخصياً
من قبل الرئيس ديغول، وبعد مقاومات عديدة صرخ الحاج لخامون
فانيا بالحرف الواحد للفرنسيين "أريد شيئاً واحداً وهو عدم
الانفصال عن الجزائر" يعني البقاء على الوحدة الوطنية لماذا لأن زاوية
الملاعنة كانت تربطها علاقات متينة مع هذا البافى، خاصة البافى
والوافو الذي كان ينشط في منطقة تببت بشناس استوت وتجمعت علاقات
كبيرة مع خلية حمبة التحرير الوطني بشمال مالي وخاصة مع المروح
محمد الشريف مساعدة.

وعلماً تلاحظون بان الزوايا وخاصة زوايا منطقة توات ادت
دوراً كبيراً في الحركة الوطنية الجزائرية، ولو لا ضيق الوقت لمررت
بعض الجمل او بعض الفقرات لتفصي هذه الزوايا الذين كانوا يدعون
فيها إلى موافقة الجهاد ضد القوات الفرنسية

ونفتا الله وإياكم ما يحبه ويرضاه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

**الزاوية البوعبدية ببارزيو (عملة وهران)
رمزاً للمقاومة والصمود**

أ. مختار بن عمر

قسم الحضارة الإسلامية - جامعة وهران -

للتقطيم

شكلت الزاوية حجر أساس ومركز إشعاع علمي وديني، وهذا لعراقتها ومحاذنتها على الأصالة والتراث، والدور التربوي والروحي الذي ظلت بنايته ما يقرب عن إحدى عشر قرناً من الوجود عبر مراحل عسيرة مررت بها بلادنا، ابتداءً من الفتوح الإسباني وتحريرها من طرق طيبة الروايا، والمفضل كله محله إلى مشايخ الروايا أصحاب الرياطات، وما مقبرة الطيبة دليل صادر على مدى الأهمية الكبيرة التي لعبتها الروايا في دحر الغزو الأجنبي عن بلادنا، وهو ما ستحاول النطرق إليه فيما يلي.

ولم تتقاعس الروايا عن تلبية مهمتها المنوط بها، بل تعدتها إلى أبعد من ذلك، وهي في لواء الجهاد مرفوعاً من بعض الروايا رغم دهاء الاستعمار الفرنسي، ووجود بعض المتاخذين من الأجيال التي ثبتت الشيئ المؤسسين للروايا، وبقيت الروايا حامدة في وجه الاستعمار

أمثال الرواوية البوعبدية بارزير (بعمالة وهران)

وعليه قسمت مداخلي إلى أربعة عناوين رئيسية أهمها:

* التعريف بمؤسس الرواوية البوعبدية بارزير (بعمالة وهران)

* بعض العوامل المؤثرة في حياة الشيخ أبي عبد الله

الصوفية

* دور الرواوية البوعبدية بارزير في الجهاد المسلح

الشيخ شعيب أبي بكر تقاضي تلمسان. وينظر الشيخ المهدى البوعبدلى
أن القاضى شعيب قد أجاز والده أبو عبد الله البوعبدلى الرزبوى
باتيات منها هذين النصين:

أبا عبد الله يا ابن عبد القادر وفاك إله العرش أسباب ذى الفتن
ولا زلت ترقى والعناية سردا نلاحظكم ياعم ما سلها وحسن
لقد ترك الشيخ أبي عبد الله البوعبدلى الرزبوى مدينته تلمسان
بعد أن مكث في روععها رهذا من الزمن، ليستقر به المكان ببلدة بيطرة
ـ بارزيبو حوالي 1903 مـ، أين أنسن أول مدرسة قرانية للتعليم الدينى
والاصلى

شيوخه:

أخذ الشيخ أبو عبد الله البوعبدلى الرزبوى العلم والمعرفة عن
شيوخ أجيال، وعلماء فطاحلة كانوا له سندًا معرفياً علينا قروا يبعث به
في المجالس العلمية المختلفة في تلك الفترة (1867-1952 مـ)، ومن أهم

- شيوخه ذكر على سبيل المثال:
- الشیخ قدری بن سلیمان
 - الشیخ محمد المشرقی
 - الشیخ محمد بن احمد بریارة
 - الشیخ تقاضی شعیب
 - الشیخ احمد الخراشی التلمسانی

• التقاضى، والتقاضى في الزيارة البوعدلية بارزيبو (بعمالة
وهربان)

قبل الشروع في حديثات هذه الدائرة أتوجه بالشكر الحالى
إلى أحد أبناء الزيارة البوعدلية بارزيبو، الذي أمننا بمعلومات قيمة تلما
نتحصل عليها من دور الأرشيف في الداخل والخارج، واحد الذين
عايشوا أحداث الثورة التحريرية المباركة، خصوصاً حصار السلطات
الاستعمارية للزيارة عام 1961- 1962 مـ، إنه السيد سيد أحمد

البوعبدلى ابن الشيخ عبد البر

تعريف موجز بالشيخ أبي عبد الله البوعبدلى الرزبوى:
هو الشيخ أبي عبد الله بن عبد القادر البوعبدلى ولد سنة 1867
مـ بنواحي بني خلاد بندرومة (تلمسان)، يرجع أصول أسرته إلى الجد
الاكبر أبي عبد الله الموققل نقين بطحاء شلف
ذلكاته:

لقد نشأ الشيخ أبي عبد الله البوعبدلى الرزبوى في بيئة ورقة
نقية، معروفة بالزهد والصلاح، جاغلة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر
ميدا إسلاميا صريحاً ترتکن عليه
 وكانت أول محطة العلمية بندرومة ابن هاجر جـ والده محمد
في شباب إليها، وأبن ولد "أبو عبد الله" البوعبدلى الرزبوى، ثم يمـ
شطر المغرب الأقصى طلباً للعلم والاستفادة من المعرفة، وبعد أن تم له
ما أراد قبل راجعاً إلى وطنه استطاع له المقام في تلمسان، فتلتزم على

تلاميذه:

لقد ترك الشیخ ابی عبد الله البوعبدلی الرزیوی تلامیده عدۃ کان لهم
الفضل الكبير في مواصلة سیرة شیخهم العلیمة، أمثال

➤ الشیخ محمد بن داود

➤ الشیخ عبد الله التجاری

➤ الشیخ علیش

➤ الشیخ احمد خطاب

مؤلفات:

لما هـذا الرخم المعرق المیاض والحسن العلمي المرعف الذي
لتصفت به الشیخ ابی عبد الله البوعبدلی الرزیوی، إلى جانب مطالعته
الواسعة أهلته إلى أن ينجز بعض المؤلفات العلمية منها

* مقصورة الحسن والبهاء، في دلالة مبتدئ
الفرضيين على طرق الانتهاء

* شرح جواب الإمام الشعراوي على سؤال الشیخ على
الخواص

* ورد الطریقة البوعبدلیة

* حزب بشائر الرید

* حزب الطریقة البوعبدلیة

* تاریخ الانباء المطول والختصر

* كتاب على الأصرحة

- كتاب على طریقة ابن عاشور
- الدیوان (مجموعة من القصائد تتناول مواضیع مختلفة)
- وفات:

شیعیت جنائزه شیخنا ابی عبد الله البوعبدلی الرزیوی -
رحمه الله - یوم 16 صفر 1372 هـ الموافق 1-5-1952 م، حمل
النقد على آعناق تلاميذ ولبناء الآلة، وشارکت في مرک جنائزه کلن
الشراطع بدون استثناء، حيث شارک المرید والإصلاحی الوطنی
والإداری، المھل والمترافق، القیر والتری، وكل المثقفين عن الجمیع
اللینیة والتلقابیة والسياسیة والاجتماعیة، كل من حضر وشارک في
جنائزه - رحمه الله - شاهد وعاين الإجماع الذي فلیلا ما يحدُث في
مثل هذه الأحداث.

ومن الشخصیات الذين حضروا تشیعیت جنائزه - رحمه الله -
ذكر على سبيل المثال ما يلي:

- الشیخ مفتی وهران بوکرسنی
- الشیخ سعید الزموشی
- الشیخ سی الحاج مایا عمر مفتی الجزائر
- الشیخ خلالم الله ولد الشیخ عده بن خلالم الله
- الشیخ المهدی
- الشیخ محظوظ اسطنبولی
- قاضی وهران

٤٣٦ قاصي سيف

٤٣٧ مفتى تيارت

٤٣٨ مفتى البليدة

وكان قد ألقى الكلمة الثانية الشيخ سعيد الزموش، إلى جانب حضور بعض الشخصيات السياسية والحكومية أمثال السيد بن عائشة مثل مجلس الأمة السيد شنّال دسو عضو الاتحاد الفرنسي، السيد فرنسيس أحمد، شنتوف عضو ممثل التجمع الجزائري، السيد أندربي فول نائب رئيس بلدية بطيوة، ورئيس نفس البلدية السيد دوزان.

بعض العوامل المؤثرة في حياة الشيخ أبي عبد الله البويعدي

الصوفية

ما لا يذكر فيه أن للشيخ أبي عبد الله بن عبد القادر البويعدي الرواية حولها متعددة، الرزق على شخصيته، منها الجانت الفقيهي والأبي والعطانى إلى جانب الرؤوف والإرشاد والإصلاح والدعوة إلى الأخلاق الفاضلة والتربية الحسنة، ومنها على وجه الخصوص الجانت الصوفى وتناول في هذه العجالة أن ذكر ذلك مستتبطن ما استطلنا جمعه من معلومات من خلال بعض إفكاره الصوفية على الطريقة الشاذلية.

إن الحديث عن العوامل المؤثرة في حياة الشيخ أبي عبد الله البويعدي الصوفية كالعوامل الاجتماعية والسياسية والدينية

والاقتصادية والتربوية والاستعمارية يطول ويتشعب، غير أنها ستحاول التركيز على عاملين اثنين، وهما عامتا: الشهادة والتعليم، وهما التقطلان اللذان كانتا محطة نظر وتأكيد الشیخ - رحمة الله -.

فهو يُعرف بأنه ثالث من شباب بالحاج الصوفي والتربة الدينية السليلة المناصلة، والتي توارثها أسلاؤه كثيراً عن كبار، فهو إذن نشا في أسرة صغيرة مع حنة الشیخ محمد القاسم رفيق الأئم عبد القادر في الدراسة والجهاد، كما يُعرف له أنه الشیخ عبد القادر بهذا التأثير منذ طفولته ويُوحى إلى أيامها، يقول: أيام كان أبوه في جلبان القراءة التي ولد عليها مكولاً بحمد الله بأيدي معلمين يطلبانه لباب توحيد الله - حل وعلا - ويسكتان زلالي الإيمان العذب المعين.

ويذكر الشیخ أبي عبد الله البويعدي الروي على أهمية تربيته الروحية المنحدرة إليه من أسلاؤه المشهورين بالعلم والصلاح والخوارثن للثمامات الرياسة في التدرس والمشيخة الروحية، كما توارثوا الطريقة الشاذلية وأوراها وذكراها، فيقول: "شتات في حمر أبورين مجرهما ذكر الآباء في طريق القيم بمحبت ما هم بآء والطريق أنسى وورده الشاذلية مهدي، وتقاليم القيم ملن سمعي وقلبي، ويدو ذلك حلياً من خلال انتشاره حيث يطرق.

فهي رخصت وتعتمد مع اللبان، وقد سقوتي شريم قبل استئنان من هنا يذهب لنا مدى ثالث الشیخ أبي عبد الله البويعدي الروي على الفكر الروحي داخل أسرته، وفي مختلف المساجد والجوامع التي تنقل

اما الدفع عن حرمة التراب الوطني، فكانت باسم الجهاد
النفس الذي كان متلا في تلك الورات التي كان يقودها شيخ الرواية
نفسه، وهذا ما يقودنا إلى الفول: "بأن العدوان في الجزائر كان على
شكلي في قدرتين متناقضتين

اما الفورة الأولى: فورة الوجود العثماني في أيام الأخيرة.
 وبالضبط في عهد باي وهران "حسن بن موسى" (1830-1826 م)، قال
المزاري: إن هذا الباي - لامر اراده الله - قد اجترأ على العلماء
والآئية، وكفر على طلاقه وطليانه وبشكه ابناء الابرياء، ومن نصف ضعيفيه
الفقيه محمد بن أحمد الصنمي، والعالم السيد بن عبد الله بن حواء
الدرقاوي التقي، والعالم السيد فرقان الطبلبي، ودفعنا معه بضریح
واحد بوران، كما غزا بجيشه كبير راوية الشیخ بقدون التيجاني،
فقتلته "بوادي رهيد" شيئاً في شهر يناير 1929 م، ومحارب هذا الباي
وبياته متعددة ومتكررة، فرضت على التجانين زرود الفعل صناعا
بعاص

اما الانتقاضة الورقانية، فقد تزعمها عبد القادر ابن الشريف
القلبي، وكان من بين طلبة راوية القسطنة للشيخ محى الدين، والد الأشهر
عبد القادر، واستطاع كسب ولاه البرجية ومحاجر، فرتفع إلى منظمة
خرس ومنها إلى فرطاسة بوادي مهنة، ومساعدة ابن الاحرض الدرقاوي
مجموعه فلتحقوا بالباي وجه به شر هزيمة.

إليها انتهى العلم والمعزنة في نواحي ندوة وسهـ اندـ لا تتجاوز
الثانية عشر سـة، لم المقرب الآنسـ وشـسان رـمسـكـ، وـستـقـامـ
وغير ذلك من الأسـاكـ والـشـيجـ والـعلمـاءـ الذينـ يـهمـ وـتـعـرـكـ عـلـيـهـ
فيـ رـيعـ الرـوهـنـ وـعـتـنـ فيـ رـادـيـةـ

لقد اذرت هذه الاتصالات المكثـةـ بالـعلمـاءـ والـصالـحـينـ فيـ وجـدانـ
الـشـیـخـ اـبـیـ عـبدـ اللهـ الـبـیـضـانـ الرـیـضـیـ، فـعـمـکـتـ سـنـ عـقـاـیـمـهـ الرـیـضـیـ
سـمـاـ جـعـلـتـهـ بـرـکـاـتـ عـلـىـ شـیـخـ الـطـرـیـقـ الشـائـرـةـ الـتـازـیـ اـنـذـاـكـ، فـاتـصـلـ
بـهـ وـاـخـدـ عـهـمـ، اـسـتـالـ شـیـخـ قـدـورـ سـلـیـمانـ وـشـیـخـ مـحـمـدـ
الـشـرـقـیـ، كـمـ اـنـذـلـهـ وـالـهـ الـطـرـیـقـ عـنـ الشـیـخـ سـمـدـ بـرـیـارـةـ،
كـمـ تـجـدـهـ يـتـلـسـ مـلـوـسـوـمـةـ تـسـاـءـلـهـ إـنـ الشـیـخـ مـحـمـدـ الـلـوـسـوـمـ يـقـصـدـ

الـبـخارـیـ، وـيـتـضـعـ ذـلـكـ جـلـیـاـ مـنـ خـلـالـ اـحـصـانـهـ
هـاتـهاـ صـوـفـیـهـ حـسـنـ شـاذـیـةـ لـمـ مـوـسـوـیـهـ بـهـ الـحـسـنـ رـادـیـهـ
وـالـمـلـمـ الـجـلـیـ مـنـ هـذـاـ كـمـ اـنـ الشـیـخـ اـبـیـ عـبدـ اللهـ الـبـیـضـانـ
الـرـیـضـیـ ذـلـکـ ذـلـکـ اـنـذـلـهـ كـمـ بـشـیـخـ كـمـ بـشـیـخـ كـمـ:ـ الشـیـخـ قـدـورـ بنـ
سلـیـمانـ، وـشـیـخـ مـحـمـدـ الـشـرـقـیـ،
دورـ اـنـزـاوـیـهـ الـبـیـضـانـیـ بـارـیـوـ (ـبـعـالـةـ وـهـرـانـ)ـ فـیـ الـجـهـادـ الـسـلـاجـ،ـ

إـنـ الـوـالـعـ الـتـارـیـخـیـ يـشـهـدـ إـنـ الـمـواجهـ الـفـاعـیـ لـمـ تـكـنـ خـدـ
الـاستـعـارـ الـصـرـافـیـ فـحـسـبـ، بلـ كـانـ لـشـیـخـ الرـیـاضـ الـرـوـایـاـ مـوـاقـعـ مـلـحـةـ
خـدـ كـلـ مـنـ يـحـارـلـ السـاسـ بـمـشـاتـهـ اوـ عـلـىـ الـأـقـلـ بـمـكـاتـهـ كـفـةـ
مـسـؤـلـةـ عـنـ الـجـهـةـ الـتـيـ يـتـرـجـمـ لـهـ تـغـيـرـهـ

حوله، حتى كانت نهاية الإنسان الخروج الأخير من وهران عام 1206 هـ 1791 م، بفضل رجال الرباط.

معنى هذا أن الزاوية تزدهي دورها في الحرب كما كانت تزدهي في السلم، وإن الزيد كما كان يتلقى تكريباً عظياً وروحاً، كان أيضاً يتدرب - نظرياً - على النظام العسكري إيماناً الاحتلال الفرنسي، ويشتغل في مواجهة ودحر الاستعمار الفرنسي العاشر عن بلادنا، لقد كانت أول حرب نظامية هي التي قاتلها لامير عبد القادر بن محي الدين أحد القادة المطربة المقدارية التي امتدت من سنة (1830 - 1847) م).

ثانياً، ثورة محمد بن عبد الله يوم عزة فيما بين وادي الفضة وجبال الروشريين، شهدت من سنة 1845 م إلى غاية 1847 م، ولتنقى أمره بالاستسلام اللامشروط.

ثالثاً: ثورة الزعاطشة بقيادة الشيخ عبد الرحمن بوزيان في منطقة بسكرة، ومساعدة الشيخ عبد الحفيظ باتباعه للمجاهدين، وهو شيخ الزاوية الرحمانية، إلى أن استشهد الشيخ عبد الرحمن يوم 15 نوفمبر 1849 م، إلى غير ذلك من التوارث المتتابعة التي مست مختلف جهات القطر الجزائري، مما لا يسع المقام لنكرها كلها،
وعليه يمكن تحديد بداية نشاط الزاوية اليعيدية بارزيو بشكل قطعي ورسم سنة 1903 م وهي السنة التي أسس فيها الشيخ أبو عبد الله اليعيدلي مدرسة القراءة لنشر مبادئ الشريعة الإسلامية واللغة

أ) الانتفاضة التجانية فقد اندلعت من عن ماضي المقاومة الرئيسية للزاوية التجانية برعاية آباء الشيخ أحمد بن محمد مؤسس الطريقة، وتلتها في نفس سنة 1815 م، بعد رجوعهم الجزائري وتركهم في عن ماضي - سيطروا على المناطق الواقعة بين عن ماضي ومسك، واستمرت المعركة موجلاً بين وبين العثمانيين، فاستولوا على مدينة مسک، إلا أن حملة الباي كانت فوق قوتهم فانقض عليهم من كان معهم، إلا أنهم صمدوا وقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم سنة 1927 م.

ولم تكن الثورة التجانية منحصرة في منطقة وهران، بل اشتكت لشلت بعض الجهات الشرفية إلى منطقة تيغاري "انتقاماً من بابها" - مصطلح يوم راق - لسياسة التنصيف في مقابلة أولى العلم والمفضل.

أ) الفترة الثالثة: فترة الاحتلال المسيحي (التصريني)
وتنقسم إلى قسمين
الاحتلال الصوري، ويتمثل في محاربة الإنسان، حيث فتح محمد بن عثمان المجال للمتطرفين في حرب الإنسان، فتقاطر جموعهم من كل حد وصوب، ومعظمهم حملة كتاب الله وطلبية علم من مختلف الروايات، وبلغ عددهم المئات موزعين على الرباطات في كل رباط أو عصمة، على رأسهم عالم يدرسهم ويؤمّهم في الصلاة، من بينهم الشيخ محمد بن علي بوطالب المازوني مع طليبه وهو يبلغ من العمر أو يتجاوز الثمانين

بطوية، غير أنه ينصح منها فيما بعد، وهذا ما تتبه لنا بعض الرسائلات التي كانت متداولة بين الشيخ عبد الحميد بن بايس والشيخ أبي عبد الله البويعدي، والتي يذل فيها هذا الأخير (الشيخ أبو عبد الله البويعدي).

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وآله وصحبه
جذب الم Harm بـلا واستحظـلا مـتـرىـا إـعـالـىـ سـيـادـةـ سـيـادـةـ الشـيـخ
عبد الحميد بن بايس السلام عليك وعلى جميع أعضاء جمعية العلماء
السلميين درجة الله وبركاته، تحية يحيىـهاـ منـ الإـجـالـاتـ الـاحـترـامـ،ـ ماـ
أهـلـكـ لـتـلـيلـ مـنـزـلـتـكـ العـلـمـيـةـ وـخـدـمـاـتـكـ فـيـ مـجـيـطـ قـوـيـمـكـ،ـ وـالـدـينـ
الـقـيـمـ اـمـاـ بـعـدـ فـإـنـ وـاـنـ كـتـتـ الـفـتـرـ ماـ طـوقـتـ بـهـ مـنـ كـمالـ الـسـنـوـنـ،ـ
هـيـثـ وـضـمـنـوـنـ لـعـصـوـنـ الـجـمـعـةـ غـيـرـ،ـ غـيـرـ اـنـيـ رـاـيـتـ نـفـسـ اوـلـتـ
مـنـ سـمـوـكـ نـعـمـةـ اـقـصـرـ عـنـ الـقـيـامـ بـالـشـكـ الـواـجـبـ إـزـاهـاـ،ـ وـنـيـطـتـ
رـعـاـيـةـ أـخـجـلـ عـنـ السـؤـالـ عـنـهـ،ـ وـذـكـرـ بـاـنـ آتـاـ عـلـيـهـ مـنـ الـوهـنـ الـيـمنـيـ
وـالـأـمـرـاـنـ...ـ وـسـتـرـسـلـ الشـيـخـ اـبـيـ عبدـ اللهـ الـبـوـيـعـدـيـ فـيـ الـكـلـامـ
فـانـلـاـ...ـ حـتـىـ اـرـىـ نـفـسـ فـيـ الـبـيـةـ الـمـنـتـخـبـ بـيـثـابـ ضـلـلـ دـلـاـ

أـقـلـ مـنـ اـنـ تـخـلـنـ اـنـتـلـامـ الدـوـانـ وـعـلـيـهـ ذـاـلـلـ مـنـ سـيـادـتـكـ اـنـ تـعـلـوـنـيـ
وـأـثـاءـ هـذـهـ زـيـارـةـ (ـزـيـارـةـ 1932ـ)ـ يـسـتـرـسـلـ الشـيـخـ بـنـ باـيـسـ
فـيـ الـحـدـيـثـ عـنـ الشـيـخـ اـبـيـ عبدـ اللهـ الـبـوـيـعـدـيـ وـعـنـ مـائـةـ فـانـلـاـ...ـ إـنـ
الـشـيـخـ اـبـيـ عبدـ اللهـ لـرـجـلـ عـلـيـمـ تـنـزـلـ مـكـانـهـ الـعـلـمـيـ وـمـجـلـسـ الـرـوـحـيـ،ـ

لـئـنـ جـاءـ فـيـ مـجـلـةـ النـارـ عـلـىـ إـسـانـ سـيـدـ اـحـمـدـ خـطـابـ اـنـ الشـيـخـ عبدـ

الـعـرـبـيـةـ مـنـ دـحـوـ،ـ وـصـرفـ،ـ وـبـلـاغـ،ـ وـلـصـحـعـ فـيـماـ بـعـدـ مـعـهـاـ عـلـيـهاـ
يـلـقـىـ جـولـ طـلـبـ الـعـلـمـ مـنـ جـهـةـ وـمـصـنـيـ الـرـوـنـ وـمـصـنـيـهـ مـنـ جـهـةـ ثـانـيـةـ.

وـلـامـ اـزـيـادـ ظـلـمـ الـاسـتـعـمـارـ الـفـرـنسـيـ وـلـتـهـاـكـ لـحرـمةـ الـدـينـ
وـالـمـسـلـمـيـنـ،ـ وـكـثـرـ بـلـشـهـ عـلـىـ اـهـالـيـ الـوـطنـ الـجـزـارـيـ،ـ وـمـالـحـسـبـ فـيـ
حـوـدـ 1920ـ مـ كـانـ الشـيـخـ اـبـيـ عبدـ اللهـ الـبـوـيـعـدـيـ يـكـتـبـ الرـسـائلـ
وـالـمـاشـيـرـ التـحـريـصـيـةـ وـالـمـاـهـشـةـ لـلـاسـتـعـمـارـ الـفـرـنسـيـ،ـ حـيثـ كـانـ يـكـتـبـ
فـيـ عـرـبـيـةـ كـلـ رـسـالـةـ اوـ مـشـهـرـ عـبـارـةـ ذـوـلـ تـعـالـ.ـ هـلـ تـخـافـوـهـمـ
وـخـافـوـهـمـ اـنـ كـتـمـ مـؤـمـنـيـنـ،ـ وـطـيـ اـثـرـهـ سـجـنـ الشـيـخـ اـبـيـ عبدـ اللهـ
الـبـوـيـعـدـيـ لـمـ اـفـرـجـ عـنـهـ.

وـلـنـلـقـىـ مـاـ تـكـسـبـ الـرـاوـيـ الـبـوـيـعـدـيـ بـأـرـزـيـ مـنـ أـهـمـيـةـ كـبـيرـىـ
وـبـلـغـ الـرـوـنـ وـالـجـاهـانـهـ الـوـاـسـطـىـ فـيـ الـاسـتـعـمـارـ الـفـرـنسـيـ،ـ قـامـ
الـشـيـخـ عبدـ الحـمـيدـ بـنـ باـيـسـ بـزـيـارـتـهـ عـامـ 1932ـ مـ،ـ حـيثـ الـقـلـىـ
بـشـيـخـهـ اـبـيـ عبدـ اللهـ الـبـوـيـعـدـيـ،ـ هـذـاـ الـأـخـرـ الـذـيـ كـانـ مـرـاقـلـاـ وـمـلـازـمـ
الـشـيـخـ عبدـ الحـمـيدـ بـنـ باـيـسـ فـيـ بـعـضـ جـولـاـنـ بـالـقـرـبـ الـجـزـارـيـ،ـ وـهـذـاـ
مـاـ تـتـبـهـ بـعـضـ تـصـرـيـحـاتـ الشـيـخـ عبدـ الحـمـيدـ اـبـيـ باـيـسـ بـنـفـسـهـ،ـ فـيـ
إـحدـىـ مـقـالـاتـ أـعـدـ مـلـةـ الشـهـابـ بـقولـهـ:ـ وـلـقـىـ إـلـىـ بـارـيـوـ(ـالـمـحـدـيـةـ)
الـشـيـخـ الـجـلـيلـ الـعـالـمـ اـبـيـ عبدـ اللهـ...ـ لـهـ كـانـ الشـيـخـ عبدـ الحـمـيدـ بـنـ
باـيـسـ يـعـلـمـ الشـيـخـ اـبـيـ عبدـ اللهـ الـبـوـيـعـدـيـ فـيـ حـضـرـتـهـ وـقـرـ عـيـتهـ

لـهـ كـانـ الشـيـخـ اـبـيـ عبدـ اللهـ الـبـوـيـعـدـيـ عـضـوـ مـكـتبـ جـمـعـيـةـ

الـعـلـمـاءـ الـسـلـمـيـنـ،ـ ثـمـ عـضـوـ فـيـ جـمـعـيـةـ الـعـامـةـ بـهـاـ،ـ وـمـسـتـلـاـ فـيـ مـنـاطـقـ

إليه، وذكر في زيارة الزاوية إلا الله سلع من طرف رئيس بلدية بطيورة الفرنسي

وأثناء الثورة التحريرية الكبرى عام 1954 م تولى الشيخ عبد البر قيادة الزاوية بلا منازع، فقد كانت له اتصالات مع جهة التحرير وجيش التحرير، ونظراً لنشاط الزاوية خلال هذه الفترة أصبحت الزاوية مراقبة من طرف الرئيس الفرنسي، وهو ما تبنته هنا بعض التقارير الاستخباراتية الفرنسية من خلال الأرشيف، ولم تكن الزاوية أي ارتباطات بالسلطة الاستعمارية هذه الأخيرة التي كانت تطلب توقيع العذر كل العذر من الشيخ عبد البر، وبحسب دليل على ذلك التقرير الاستخباري الفرنسي السري المزور في 12/02/1957 م، مفاده أن سنة من المسلمين الجزائريين كانوا على متصرفية سوداء من نوع سترون (TRACTION) دخلوا الزاوية، وبدأ الرئيس الفرنسي في مراقبتهم مدة أسبوع من 20 إلى 27 جانفي 1957 م، لكتشف فيما بعد أن هؤلاء النساء كانوا ي实践中 مع الشيخ عبد البر شيخ الزاوية حول إضراب جهة التحرير الوطني.

وفي أواخر 1961 م وببداية 1962 م وبناء على بعض التقارير الاستخباراتية تم محاصرة الزاوية، بسبب طلب هذه الأخيرة من الشيخ عبد البر موافاتهم بأخبار جهة التحرير الوطني، وأهم اتصالات التي كانت متداولة بينهم، وهذا حسب أحد أبناء الزاوية واحد الذين كانوا

الحمد بن دايس قال يوماً عن الشيخ أبي عبد الله البوعدلي: يا ليتني كنت ابنه من أبنائه

ويحلول سنة 1940 م بذا الشیخ ابر عبد الله البوعدلي في مرحلة جديدة من تضاله، حيث نجده يتفرغ كلية إلى تكوين التلاميذ لنشر الطريقة الشاذلية قصد التسبيك بكتاب الله: «سنة رسوله صلى الله عليه وسلم»، وتدعر مريديها إلى الانضباط والتحلى بالأخلاق الحميدة ونبذ كل ما يشوب العقيدة الإسلامية من تصحيف وتحريف.

ونشير هنا أنَّ كلاًً من الشيخ عبد البر والشيخ المهدى كانوا الترجمان الوحيد لوالدهما الشيخ أبي عبد الله البوعدلي، كما كان الشيخ أبو عبد الله البوعدلي يرسل السيد قادة بن عمروش كممثل عنه إلى كل المجتمعات التي كانت تعقد خلال تلك الفترة، لقد كتبت عنه إحدى الجرائد (جريدة المنار) عدد ديسمبر 1952 م ما نصه: «لقد كان الرجل (أبو عبد الله) دائرة معارف ودائرة أخلاق، فقد كان من أهل علماء المسلمين في الحاضر، ومن أبعدم مدى في فهم أسرار الشريعة والتفسير بالكتاب والسنّة فولاً وعللاً وصيناً... لقد كانت حياته كلها تعلم وتعلم وإصلاح بين الناس»، معنى هذا أنَّ الشيخ أبي عبد الله البوعدلي جمع بين التصوف والإصلاح.

وفي حدود سنة 1946 م كان الشيخ عبد البر خليفة والد الرئيس الحقيقي للخطبة الأولى لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية ببطورة، وفي سنة 1947 م طلب مصالي الحاج من الشيخ أن ينضم

محاصرين فيها وهو السيد سيد أحمد بوعبدلي ابن الشيخ عبد البر
شيخ الراوية البوعدلية

ومما يمكن الإشارة إليه أن هذه الراوية كان لها رقم سري
متعارف عليه بين قادة الولاية الخمسة العسكريين من بينهم عبد
الحميد بن قاسمية (المستول العسكري على مدينة وهران) وهذا الرقم
هو: 346.

القسا، والتقاضي في الراوية البوعدلية بارزيو (عالة وهران):
وقبل ظهور المحاكم، وبنس القضايا، كانت الراوية وعلى
رأسها الشنوح، تلعب دور المحاكم طبقاً للشرع الإسلامي، وبخاصة لنا
ذلك جلباً إلى العهد الاستعماري، وهي لبرة التي امتازت بها الراوية
البوعدلية بارزيو، فقد كانت تصلح بين المخاصمين سوا، كانوا أفراداً
وقبائل، وكانت تسمى داتنا إلى لم شمل المسلمين وتوحيد صفوفهم
وتقويت الفرس من إعداد الأمة والإسلام.

وأثناء الثورة التحريرية الكبرى منعت سلطات الاحتلال الفرنسي
التقاضي أمام شيخ الراوية، لأنها كانت تدرك بأن هذه العملية تساهم
في الابتعاد عن المحاكم الفرنسية الصورية، وفربما كانت تخطط من
بواه ذلك لطمس الهوية الوطنية للشعب الجزائري ومحو مقوماته العربية
الإسلامية ونزع ثوابته الأصيلة، وجعله مرتبطة بالحضارة الغربية.
غير أن لجوء الواطنيين وعكرفهم على المقهاء الجزائريين
لإصلاح ذات البين بينهم، معناه الرجوع إلى الأصل ومن ثم إلى الدين

الإسلامي والتمسك بالهوية الوطنية العربية الإسلامية... وفرنسا لم
تكن تترخص بذلك، لأنها كانت ترى جيداً بأن مقاومتها في الجزائر رهن
بعض الشعب الأسيء وهذا لم يسع الموالين الجزائريين من الاتصال
بالراوية البوعدلية بارزيو، بل ظلوا يتلقون إليها للتقاضي ولطلب
التصح فيما استعصى عليهم من أمور بينهم ودياتهم
وقد رخصت جهة التحرير الوطني - بيان عبد الثورة
المباركة - لشيخ الراوية القيام بمهامه الدينية والاجتماعية، وخصصت
له المنطقة الرابعة من الولاية الخامسة وكانت وهران مركزاً لها، ثم بعد
ذلك تحول مركز وهران إلى الحمدية، وقد كان الشيخ عبد البر خليفة
والده أبي عبد الله البوعدلاني أباً، من عام 1952 م
ومنها نخلص إلى أن دور الراوية البوعدلية بارزيو (عالة وهران)
خلال ثورة التحرير المباركة، كان واضحاً وجلياً بفضل رجالاتها
خصوصاً في الميدان العسكري، حيث حول الكثير منهم رايتها إلى
ستار يعالج فيها جرحى الثورة من قداميين وعسكريين، كانت
ابوابها مفتوحة للقادوة العسكريين يعقدون فيها ملتقياتهم واجتماعاتهم،
وفي المدن - بصفة خاصة - كانت الراوية مركزاً للقداميين منها
يقطنون وإليها يعودون، لأن شيخ الراوية - بحكم تكوينهم الديني -
كانوا يؤمنون بأن الثورة المباركة جهاد مقدس، إذ تتطلّق رؤية الرامي
المجاهد بكلمة "الله أكبر". وهي شعار الإنسان المؤمن لا يخافه شئ
في أن الكبيرة، لله وحده، وواعد من مات من أجلها الله شهيد والله حي

الوامض

- 1- ارشيف ولاية وهران، طبة حرف ١.
- 2- الشرح للأطريق السياسي، رواية بطرير بين المسؤول والجهاد الساج، معاشرة الذين على مقرب الاحتلال يذكر الشريح الهندي البرعياني
- 3- الشريح بن سعيد، بعض الموروث الصوري في مذكر الشريح أبا عبد الله البرعياني، المحدث على هامش الاحتفال بذكرى الشريح الهندي البرعياني
- 4- تقرير - في من الزاوية الثالث، الاحتلال الفرنسي، زودنا به ابن الشريح عبد البر، السيد سيد أحمد بو عبد الله
- 5- جريدة العاجد، عدد 1988
- 6- استمداد و مقابلة مع سيد احمد بو عبد الله، ماي 2005

7- L'école D'Oran,Une école affligée a coudoit : le sheikh Bou Abdelli. A la dernière demure 06/11/1952.
8- Rapport secret, Activité nationale dans la région de Saint-Leu.Oran le : 12/02/1957.

يدرك عند ربه، وبهذا فإن الثورة التحريرية المباركة جمعت بين الإصلاحي واتباع التصوف والوطنيين في قلب واحد، فكانت ثورة التحرير والنصر

يافع ٢٠٣، الراوي أبو عبد الله الحنفية، محقق: دار المخطوطات، طرس ١٤٢٥
بيانات مكتبة المخطوطات، طرس ١٤٢٥، رقم ٦٧٩، ص ٣٨٣.
ـ، تحقيق: دار المخطوطات، طرس ١٤٢٥، رقم ٦٧٩، ص ٣٨٣.
ـ، تحقيق: دار المخطوطات، طرس ١٤٢٥، رقم ٦٧٩، ص ٣٨٣.
ـ، تحقيق: دار المخطوطات، طرس ١٤٢٥، رقم ٦٧٩، ص ٣٨٣.

**هيكلة الزاوية ماضياً وحاضرها من خلال
الجانب التتليمي والروحي والسياسي**

د. محمد عمر شعلان

متخصص في الأمراض القلبية

باسم الله الرحمن الرحيم والصلوة والسلام على أشرف الرسلين
سيدنا محمد وعلىه السلام وآله واصحابه ومن تعاهد بالحسان إلى يوم الدين ◆
مدخلتي ليست محاشرة في التصرف والطابها، ولا في
الطريقة وأعمالها، وإنما هي رسالة إعلامية ميسّرة لبحث في الروايات
وعلاقتها الاجتماعية فتحت فيها منذ عشر سنوات وهي مستمرة حتى
الآن وإنني مُعتمد على المصادر التالية:

- أبحاث مؤسسة الأمير عبد القادر
 - تقارير جمعيات الروايات في الفترة ما بين الحروب.
 - كتابات غير منشورة لبعض مشائخ الروايات
 - وما انتجه الجامعة خلال هذه الفترة
 - ومراجع أجنبية ستجدونها في فصل المراجع.
- لا أطيل كثيراً يودي أن أعطي التركيبة الأساسية للروايات، هنا
الرواية بالنسبة إلى وبالنسبة للمراجع التي راجعتها تتلخص في هذا
الشكل، كما تعلمون إن الرواية هي دارجة لبعض السلف الصالحة، وقد
أسسها العلماء المسلمين أصحاب الفرق في القرن الخامس الهجري،
أي كما تعلمون في يوم ميلاد الدولة الإسلامية تتعرض (سيطرة الدولة
الإسلامية في إسبانيا) أسسوا جامعة الرواية الأولى *est l'Angle*

* من الناحية المعاصرة كما وردت في شريط التسجيل وقد استعمل الكثير جهاز
Rétroprojecteur لشرح ميكانيكا الرواية داخلها ومحاصرتها من خلال المباحث التئصي والرومسي
والسياسي.

رجال الدين في إسلام العثماني في العصر العثماني
رسالة في حكم العثمانيين

كتابات علمانية
كتابات علمانية

يخدمون الأرض والتجارة والخدمات الاجتماعية، وكل الزوايا فيها خدمات اجتماعية. هذا من جهة

ترجع إلى فرق الحب، المريد يترقى من حب إلى مرود

أعطوها *Aspirant Militaire* موضوع (Theme) *Aspirant Militaire* فهو مرید الله

والجهاد أيضاً.

هناك مرidentين، مرید الدنيا ومرید للأخرة، انظروا هنا العلاقات التي وضعتها، ثم ترقي من مرید إلى طالب (ما يسمى بالثقة) والأمير عبد القادر (رضي الله عنه) تسمى إلى ثلاثة أقسام.

الطالب (لتلية) ثم يترقى إلى طالب معلم، وفيه طالب الدار وهو الذي يقرأ في الجنائز ويصل الموتى، وفيه الطالب المفتي، وفيه الطالب العالم، وفيه الخوالي وهو ما يعنـى عنه الآن بـ *l'Agent d'Information* هو الصحافة، ينقل أخبار الزوايا، انظروا علاقته بكل الناس وهو الذي يدين المدائح ويشكر، واستند هذا من شهادة ويخبر دكتوراه دولة الدكتور صالحـي من جامعة تيزـي وزـو إذ يقول: الخوالي لا يكتب، عنده ثقافة منعـية وشـفـوية، يدخل في المجتمع، وهو الذي لعب دوراً كبيراً في الثورة الجزائرية، بعد ذلك يترقى إلى المقدم، انظروا المقدم تراه فوق ...

المقدم عابد، علم وعمل مقدم *Lieutenant colonel* هو الواجهة للزاوية، في أغلب الأحيان الشـيـخ والمقدم من سلالة واحدة (أخوه، أولاد

عم) الشـيـخ والمـقـدم عـالـم ولكن يـتـقـيـ الناس، عنده الحـسـنـيـ المـادـيـ

يجعلـوا حـالـاً وـسـطـاً بـيـنـ الـكـيـسـةـ وـغـلـوـهاـ فـيـ الـرـوـحـانـيـاتـ وـالـكـلـمـ

synagogues وـغـلـوـهاـ فـيـ الـمـادـيـاتـ، وـجـلـوـهاـ حـالـاً وـسـطـاً بـيـنـ الـغـلـ

الـسـيـاحـيـ وـالـقـلـوـ الـبـهـرـيـ

إـنـ هـنـاـ فـضـاءـ الـاتـحـادـ خـارـجـ الـزـوـاـيـاـ، وـهـنـاـ التـصـوـفـ، هـذـاـ

الـتـصـوـفـ لـمـ يـطـلـعـ الـإـنـسـانـ وـيـخـرـجـ مـنـ الـزـوـاـيـاـ مـنـ هـنـاـ إـلـىـ هـنـاـ عـلـىـ

est nominal، وـفـوـقـ فـضـاءـ الـاتـحـادـ مـاـ يـسـمـيـ الـأـقـطـابـ وـالـوـلـاـيـاتـ (فضـاءـ

الـرـوـحـ) إـذـ يـقـولـ اللـهـ عـالـىـ يـسـأـلـكـ عـنـ الـرـوـحـ، قـلـ الـرـوـحـ مـنـ أـمـرـ رـبـيـ

وـمـاـ أـوـتـيـمـ مـنـ الـعـلـمـ (إـلـيـلـاـ).

إـنـ الـرـاـيـةـ تـقـسـمـ إـلـىـ تـسـمـيـنـ، مـنـ هـنـاـ الـمـادـيـاتـ وـمـنـ هـنـاـ

الـرـوـحـانـيـاتـ فـيـ الـمـسـعـودـ حـتـىـ *On aspire* الـرـوـيدـ يـرـيدـ الـرـوـصـولـ إـلـىـ فـضـاءـ

الـاتـحـادـ هـذـهـ هـيـ الـرـاـيـةـ (إـلـيـلـاـ)، إـنـ هـنـاكـ مـنـ بـرـيدـ أـنـ يـقـيـ مـحبـ

ثـيـةـ مـحبـ، وـمـنـ مـحبـ يـصـبـحـ مـرـيدـ، هـذـاـ القـسـمـ قـلـاـ النـدـيـوـيـاتـ، وـمـنـ هـنـاـ

الـرـوـحـانـيـاتـ فـيـ الـقـرـىـ الـرـوـجـيـةـ، مـنـ هـنـاـ الـعـلـمـ وـالـعـمـلـ، وـالـعـلـمـ مـاـ هـوـ؟ـ هـوـ

الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ، الـحـدـيـثـ الـنـبـوـيـ، عـلـمـ الـشـرـيـعـةـ الـلـوـصـولـ إـلـىـ عـلـمـ الـحـقـيـقـةـ

الـرـوـصـولـ إـلـىـ الـتـصـوـفـ.

فـيـ الـمـادـيـاتـ كـلـكـلـ عـلـمـ الـعـمـالـاتـ لـانـ الـزـوـاـيـاـ تـعـمـلـ، قـهـمـ عـمـالـ

الـعـلـمـ وـالـعـمـلـ كـلـكـلـ، لـكـنـ عـلـمـ وـعـمـلـ دـيـنـيـ، وـفـيـ عـلـمـ وـعـمـلـ أـخـرـيـ.

الـعـلـمـ وـالـعـدـلـ دـيـنـيـ، تـسـيـرـ الـأـقـافـ لـانـ الـزـوـاـيـاـ اـوـقـافـ، وـتـسـيـرـ

الـأـقـافـ وـالـجـيـوسـ خـدـمـةـ الـأـرـضـ وـالـتـجـارـةـ، لـانـ اـسـحـابـ الـرـوـيدـ وـالـزـوـاـيـاـ

من هنا تستخرج المأمورات، فالأمير عبد القادر صعد، هو كان مقدم والذي سبقه طالب، عالم، طلب جميع مراحل الطلبة، معلم، ابن قائد الجهاد والمقاومة ثم أصبح شيخ وخرج من الزاوية والتحق بالجهاد، وأصبح صوفي رضي الله عنه بجوار ابن عابد وكتب كتابه *القيم الواقف*.

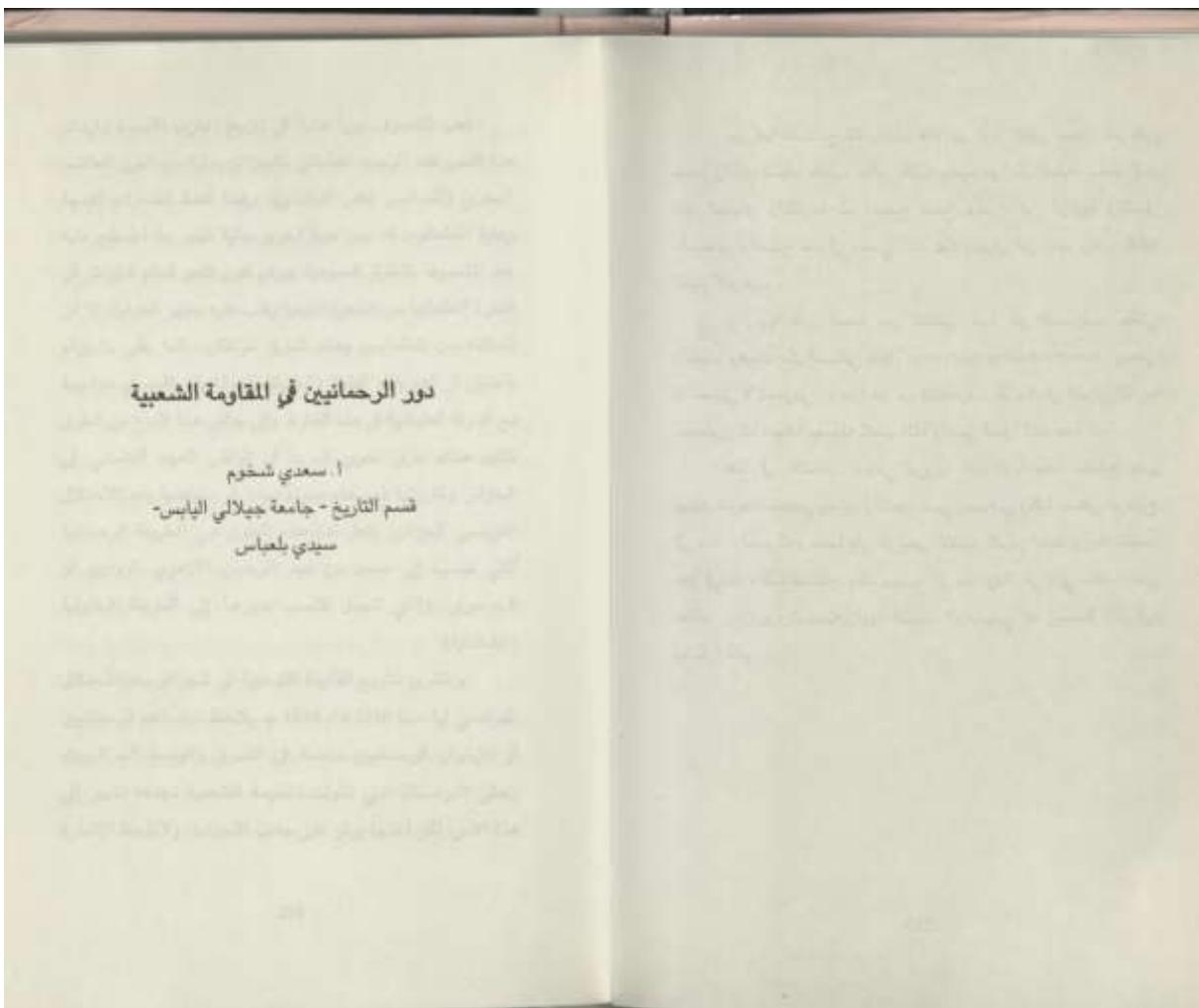
والزاوية هي الحياة بين الناس، هذا هو التصوف، حتى ولحقتْ بهناك مثل إيساني يقول *Aime moi et fait ce que tu veux* يمعني لما تحبوني لا تفرضني... هذا هو رب التصوف، إذ جاء في القرآن الكريم *يجعلون لكه أنداداً يحبونه كحب الله والذين آمنوا أشد حباً له*... هنا في الاتحاد الوطني للزوايا الجزائرية معنا مشابح ومن بينهم شيخنا سيدني بلطيف والشيخ سفي حمداوي وكلنا نسعي للرجوع إلى هنا. وأخبركم رسائلاً من الرئيس الأسبق الرمز لـحمد بن بلة تكلمت معه في داره لمدة ساعتين وشرحت له كل هذا وقال لي إبني معك، وإنني معكم، ومن يوم تishiته زاوية الشيخ الواسطي إنه رئيسي الترقي، وشكرا لكم.

المسنمر *ma est la zaoe* شعيم (إطعام الطعام والعبارة) هنا أخبركم بالعبارة، العباره ما هي؟ ما تسمى بالحضره، وهي أنواع الحضره لا انكرها لأنها هي المدخل في الحضرة الالهيه عند الشبيخ، عند العارف وهو الكوت للتأمل ليصل إلى ١٢. إن هذه هي الحضره، إنها يقوم بالحضره الحب والرضا بين وسطه، والتلشيع حضرته، نرى الشبيخ في الزاوية ليس من هب ودب يقول إبني شيخ، يرجع إلى مراجع سيدني بومدين المغيث أو سيدني عبد القادر حبالي في هذا الأخير أعطي 12 خصلة للشبيخ

- الثنين من داود عليه السلام *الصبور*.
- الثنين من عيسى عليه السلام
- الثنين من موسى من الأنبياء حتى يصل إلى 12 قال الثنين الثالثة من محمد (ص) أي العلم والأخلاق

سيدني عبد القادر يعطي 11 خصلة انتص واحدة لأن سيدني بومدين كما نعلم جمع بين الطريقتين، وهذه هي الطريقة كما يقول العلماء و منهم *روحي نوا* الذي أسلم وأصبح اسمه عبد الواحد وأصبح شيخ يقول الطريقة تسير تسير حتى تصل إلى فضاء الاتمام (هذا هو مفهوم الطريقة).

هذه هي التركيبة، والذي لا يعرف التركيبة الأساسية والعلاقات في الزوايا، لا يستطيع أن يفهم هذا المتنقى



لعب التصوف دوراً هاماً في تاريخ المغرب الأوسط وأزداد
هذا الدور عند الوجود العثماني بالجزائر بداية من القرن العاشر
الهجري (السادس عشر الميلادي)، وهذا لعدة اعتبارات أهمها
رعاية العثمانيين له، ومن جهة أخرى بداية ظهور ما اصطلاح عليه
عند التصوف بالطرق الصوفية، ورغم كون الجو العام للجزائر في
الفترة العثمانية من الثانية الدينية يغلب عليه مظهر الطرقية، إلا أن
العلاقة بين العثمانيين وهذه الطرق لم تكون دائمة على ما يرام
باعتبار أن أهم هذه الطرق (الطريقة الدرقاوية) كانت في مواجهة
مع الدولة العثمانية في هذه الفترة، وكل جانب هذا النوع من الطرق
كانت هناك طرق أخرى ظهرت في أواخر العهد العثماني في
الجزائر وكان لها دور هام سواءً تبنتها أو سيساها بعد الاحتلال
الفرنسي للجزائر، ولعل أهم هذه الطرق هي الطريقة الرحمانية
التي تنسب إلى محمد بن عبد الرحمن الأزهري الزاوي أو
الجرحري، والتي تتصل لنسب بدورها إلى الطريقة الخلوية
(الشاذلية).

والمأثر لتاريخ المقاومة الشعبية في الجزائر بعد الاحتلال
الفرنسي لها سنة 1246 هـ / 1830 م، يلاحظ تعدد أهم الرحمانين
أو الإخوان الرحمانين خاصة في الشرق والوسط الجزائريين،
وحتى الدراسات التي تناولت المقاومة الشعبية تجدها تشير إلى
هذا الأمر، لكن أغلبها يركز على جانب الأحداث، ولا يلاحظ الإشارة

فيه إلى تكون هذه المشاركة في المقاومة جاءت نتيجة منهج عام للطريقة الرحمانية تتمثل في جهاد المستعمر أم أنه حماة متوجهة إلى جانب ما تتباهى من العصائبين خاصة في الشرق، أو أن الأمر يعود إلى مدى قوة المقاومة في المنطقة وبالتالي ضغطها على اتباع الطريقة الرحمانية ودفعهم دفعاً إلى المشاركة فيها.

ليأتي هذا العرض بقصد تحقيق هذا الغرض، والقاء المزيد من الأضواء على هذه الناحية، وهذا عبر التعرض لتأسيس الطريقة و مدى تأثيرها بسيطرتها، وإنزاليتها، ثم الإشارة إلى أهم المؤلفات التي شارك فيها شيخ هذه الطريقة، وي موقف بعضها من الاستعمار، ثم بعد ذلك الإشارة إلى أثر مشاركة اتباع الطريقة الرحمانية في المقاومة الشعبية، والذي يجب أن نشير إليه كذلك هو أن مثل هذه العروض ما زالت تحتاج إلى متى من الدراسة والتحليل خاصة إذا علمنا أن تراث هذه الطريقة ما زال محيطاً^(١) - في حد علمنا - وتحتاج إلى تحقيق يعطي الأبعاد المكانية لهذه الطريقة ومدى ترابطها مع الأحداث التاريخية: التعرف بالطريقة الرحمانية وتاريخها.

تُنسب هذه الطريقة إلى محمد (فتح الميم) بن عبد الرحمن الأزهري، وأخوه كمالاً. محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف بن أبي القاسم، ولد بيني مسنتي 1126 هـ/1714 م أو 1133 هـ/1721 م، في منطقة بني اسماعيل^(٢) ، وذكر متذمرون

آخرين اسم بني اسماعيل^(٣) وأنه عرش بيت اسماعيل من عرش قشطولة، لاتقى تعليمه الأولى بزاوية الشیعی الصدیق بن اعراب بait إبران ثم انتقل إلى المشرق سنة 1152 هـ/1739 م حيث استقر بالقاهرة وتدرج بها. ومن شيوخه محمد بن سالم العفناوي المصري (ت: 17 ربيع الأول 1181 هـ/12/08 م)^(٤) ويدرك المؤرخ أبو القاسم سعد الله آخرين مثل سالم التفراوي وعمر الطحاولي وحسن الجداوي والمعروسي^(٥).

ثم أشرف شيخ الطحاولي بالانتقال إلى السودان لنشر العلم والتربية وهذا بمنطقة دارفور، ثم أشرف مرة أخرى إلى مصر، وصرفه إلى وطنه (بعد أن ألسنه الخرافة)، وفي حسند سنة 1177 هـ/1763 م أو سنة 1183 هـ/1769 م عاد إلى قريته بيت اسماعيل، وأسس زاويته هناك وكان له تلاميذ حتى قبل انتقاله إلى موطنه الأصلي مثل ياقوس بن محمد العاتقي والشيخ العابد بن الأعلى الترشالي، ويدرك الاستاذ أبو القاسم سعد الله أن التجاني كان كذلك من تلاميذه، ومنهم أحمد بن الطيب بن الصالح الرحموني، وخليفة بعد وفاته علي بن عيسى الذي يقى يدير الزاوية بين سنتي 1208 هـ/1793 م و 1251 هـ/1835 م وتوفي محمد بن عبد الرحمن الأزهري بالجزائر سنة 1208 هـ/1794 م^(٦).

السالمي منهم على بن دوسن والتلبي بالداري حمسي بابا النساء، عودته من الحج في بليورينا (إيطاليا)، وعندما عاد إلى الجزائر أخذ يتصل بكل من له ميل للمقاومة والجهاد، ويوجد ذلك في الريف أكثر فاشتري حصنا في سهل متيبة، فاتصل ب الرجال الروايا هناك مثل محي الدين بن مبارك الثعلبي والشيخ علي بن دوسن العانقي، وقد رفض مخول الجزائر لأنه لا يرضي العيش تحت سلطنة الكافر، واستمر يحرض على قتال الفرسين، وزاد من اتصالاته باهل الناحية مثل الرغالية وبوزدراو وسباو ويسبر واحتضن بالحاج محمد بن زعوم وهذا في 13/10/1147 هـ / 01/07/1831 م، ومن أهم عملياته هجومه من منطقة سيدي الروز على مزرعة للمستوطنين، وفي الحاج السعدي هو المحرك لمهاجمة في المنطقة وكان ذات قاعدة، واستقر الأمر كذلك حتى عهد الحسين بن زعوم ابن محمد واستطاع أن يطلب الحاج محي الدين الثعلبي إلى صد المجهدين، فكان ابن زعوم هو القائد العسكري، وال الحاج السعدي القائد الروحي للمقاومة في هذه المنطقة، وكانت أخبار الأمير عبد القادر تترى إلى آذان الحاج السعدي وبين زعوم، ينهي الأمر بالشخاصهم إلى الأمير عبد القادر بعد اتصال حمدان بن زعوم بالأخير، وبذلك تولى الحاج السعدي منطقة سهل متيبة من ناحية الشرق وادت شهرته بعد ذلك زيارة الأمير للمنطقة سنة 1253 هـ / 1837 م بعد أن زار هو شخصياً معسكراً جن. بوري.

وهكذا انتشرت تعاليم الأزهري في الجزائر، وخاصة الجهة الشرقية والوسط وهي تونس، وكثير اتباعها عند الاحتلال الفرنسي للجزائر، الأخوان⁷ الرحمنيون عثية الاحتلال الفرنسي، لم تحمل القوات الفرنسية منطقة الزاوية الرحمنية إلا سنة 1273 هـ / 1857 م، وذكر بعض الأخبار أن علي بن عيسى كان متزوجاً بامرأة تدعى خديجة، وذكر هذه الأخبار أن لها بنتاً تسمى بفاطمة التي تزوجت بدورها برجل يدعى الحاج عمر، وحسب الاستاذ أبو القاسم سعد الله فإن هذه الأمور تحتاج إلى مزيد من التحقيق⁸، ورغم كل هذا فإن أتباع الطريقة الرحمنية وقفوا إلى جانب الأمير عبد القادر في جهاده ضد الاستعمار، ولعل من أبرز الذين وقفوا مع الأمير من الرحمنيين ضد الفرنسيين كان الشيخ على السعدي الذي يُعرف بالحاج سيدى سعدي الذي كان من أتباع الطريقة الرحمنية ومثلاً للأمير عبد القادر في متيبة⁹ منذ سنة 1250 هـ / 1835 م¹⁰، وكان الحاج سعدي رحلاً متزهاً في قادة لمقاومة في استنطاق من أمثال الحاج محمد بن زعوم، وكان يوصف بأنه المرابط الشهير لمنطقة سباو، حيث سيدى السعدي دفن مدينة الجزائر سنة 1120 هـ / 1710 م وكانت زاويتهم جهة ضريح عبد الرحمن العالمي، وقد هدمها الفرسين وكانت متوازية لآلـ السعدي وكان من ملائكة شفاعة ذات علاقات بالعلماء.

وكان يفتح زاوية الجميع يعلم الشعب واتبع خلافة سيرته أيضاً⁽¹⁶⁾ ولم يتدخل في الأحداث التي عرفتها المنطقة حتى بعيدة عنها⁽¹⁷⁾ وفي الجهة الشرقية الجنوبية نجد شيخاً آخر لزاوية رحمانية هو الشيخ المختار بن خليلة الجيلاني صاحب زاوية أولاد جلال، يقف إلى جانب المقاومة وساند ثورة الزعاظنة 1265 هـ/1849 م وكان يرسل المدد إلى الشيخ بوزيان، واستجاب رحمانيو المنطقة إلى دعوة الشيخ ليتّبعوا إلى الجهاد مع بوزيان، ومن الذين ساندوكها كذلك من الرحمانيين تجد الشيخ الصابون بن الحاج شيخ فرع الرحمانية بواحة الصمودي بالأواس، وحرض الناس على الجهاد في جبل أحمر خدو، وبين بوليليان، وفي مسنتي 1274 هـ/1858 م، قام بثورة فانحرق الجنرال الفرنسي زاويته، وشنّت حملة دعائية ضده، انتهت باعتقاله مع ابنائه وأعوانه المقربين وبقي سجين خمس عشر سنة وكان ملناه حزيرة كورسيكا، ثم سجن بالحراش، إلى أن تسوّف به سنة 1279 هـ/1862 م⁽¹⁸⁾.

وفي هذه الفترة التي كان الفرنسيون يختطرون فيها في الجنوب الشرقي نتيجة دور الرحمانيين، كانت منطقة زاوية تستعد لدخول صراع أكثر مرارة مع الفرنسيين، يلعب فيها الرحمانيين دوراً أكثر ووضوحاً من المناطق الأخرى التي انتشرت فيها زواياهم.

التاريخ، عن الأمير عبد القادر أحمد الطيب بن سالم خليفة آخر للحاج السعدي الذي توجه إلى زاوية أولاد ياباس عند الموابي⁽¹⁹⁾ الحاج علال وتوفي سنة 1259 هـ/1843 م⁽²⁰⁾، وكان الذي خلفه رجل آخر من أتباع الطريقة الرحمانية وهو أحمد الطيب بن سالم الذي استمر على سبق سلطنه في المقاومة مع ابناء بن زعمون، أما في الجهة الشرقية، فإن الأمر بالنسبة للرحمانيين لم يكن بهذه الوضوح

في بينما كان محمد الصغير بن عبد الرحمن موالي للأمير عبد القادر في الجنوب الشرقي وخلفه وكان يراسل قادته كباراً فيهم من⁽²¹⁾، تجد زعيم زاوية طولقة الرحمانية يميل إلى السلطات الفرنسية ويقتتح تم زعيمها علي بن عمر أباً زاوية خلال صراعاتهم مع أحمد باي ومحمد الصغير بن عبد الرحمن في بسكرة بين عامي 1259 هـ/1843 م و 1260 هـ/1844 م⁽²²⁾، وعلى من عمر أحد الطريقة الرحمانية عن الشيخ محمد بن عزيز البروجي (برج طولقة)⁽²³⁾ (1170 هـ/1757 م - 1233 هـ/1818 م) وكانت زاوية قبل ذلك تميل إلى أولاً بن قاتة⁽²⁴⁾، وقد توفي علي بن عمر سنة 1258 هـ/1842 م على إثر رصاصة طائشة أصابته، إلا أن علي بن عمر الذي عاصر صراع عائلتي بوعكار وبين قاتة حول مشيخة العرب، لم يدخل مباشرة في السياسة ولا في الصراع

- الخلاف القديم بين زاويتي صندوق وشلالة، فقد كان ابن علي الشريف يزور الحداجين نظراً لمنصبه الإداري كباشاغا ويفهم بالخصوص من جهة النسب والجروفة وكان يدعى النسب الشريف.

- تعاون زاوية شلالة ضد البداية مع سلطات الاحتلال ومع الجنرال بيجر في إطار المكاتب العربية ويساعدهم على عبور مناطق الجهة، وكانت السلطات الفرنسية تكرهه وتطهيره بالآفات مما واد كرهه لدى سكان المنطقة، عاً عائلة باشاغا محمد بمحلاته الذي كان يزارها عكس الشیخ محمد بن عبد السلام القرانی قائد عين تاغروط ببرج برج برج برج وكان حذفها على الخداد والد الشیخ محمد أمریان الحداد رغم ثورة 1871 م⁽¹⁸⁾. وكذا زاوية باشاغا شلالة بن علي الشريف، وزاوية العراض برعامة الشیخ أمریان بن المهووب في امبوة، فالاولى (زاوية صندوق) وثنت شدة الفرنسيين وسعت جاذبة لقتالهم اما الاخريتين فكانتا على عكس اتجاه الارض وتعود اسباب هذا التناقض في الاتجاه إلى ما يلي

- الحقد القديم بين زاوية الشیخ الحداد بندوق وزاوية ابن المهووب التي سايرت سلطات الاحتلال الفرنسي منذ 1263 هـ/1847 م، ووقف الشیخ محمد بن امریان الحداد إلى جانب الشريف بويطة في ثورته بين المستواث (1267 هـ/1851 م- 1270 هـ/1854 م) وكان الحداد قد هاجم زاوية المهووب في 1267/05/03 مارس 1851 وضررها لمعارضة الثورة

فقد ذكرنا سابقاً أن المنطقة تعرضت للاستعمار سنة 1857 م هنا، "الزاوية الرحمانية بابت اساعيل ثورة 1871 والدور البارز للرحمانيين"

تم الحديث سابقاً عن دور الرحمانيين في المنطقة بداية الاحتلال، ومساندتهم بعد ذلك للأمير عبد القادر الذي نصب أحد الطيب بن سالم خليفة له بها واتباعه لسلسلة التاريخي للأحداث، تشير هنا إلى أن المنطقة قبل ثورة 1288 هـ/1871 م كانت تعرف ثلاث زوايا رئيسية لم يتم ذكرها في مجلد سير الأحداث وهذه الزوايا هي زاوية صندوق التي كان شيخها على الخداد والد الشیخ محمد امریان الحداد رغم ثورة 1871 م⁽¹⁸⁾. وكذا زاوية باشاغا شلالة بن علي الشريف، وزاوية العراض برعامة الشیخ امریان بن المهووب في امبوة، فالاولى (زاوية صندوق) وثنت شدة الفرنسيين وسعت جاذبة لقتالهم اما الاخريتين فكانتا على عكس اتجاه الارض وتعود اسباب هذا التناقض في الاتجاه إلى ما يلي

- الحقد القديم بين زاوية الشیخ الحداد بندوق وزاوية ابن المهووب التي سايرت سلطات الاحتلال الفرنسي منذ 1263 هـ/1847 م، ووقف الشیخ محمد بن امریان الحداد إلى جانب الشريف بويطة في ثورته بين المستواث (1267 هـ/1851 م- 1270 هـ/1854 م) وكان الحداد قد هاجم زاوية المهووب في 1267/05/03 مارس 1851 وضررها لمعارضة الثورة

باعتقالها وسجنت بتابلاط حيث ذلك إلى وفاتها سنة 1863 م (1280 هـ)، حتى في المخوب كما تأسى الإشارة إليه حيث لعب الرحمانيون دوراً هاماً حرك المقاومة هناك.

لقد ساهمت الرحمانية في المقاومة الشعبية طولاً وعرضاً، طولاً من حيث التنشير الحفراني الرمزي، وعرضها من حيث فنون المجتمع من أشرف وأعيان وحتى عامة الاتياع بل والنساء⁽¹⁾، ومع ذلك فهذا الأمر لم يكن قاعدة، فهناك بعض الروايات وبعض الرحمانيين وقفوا في المعسكر الآخر العثماني، لكن النساد الأعظم منها كان على جادة الضواب والجهاد، ولا شك وثائق وافية يثبت على أساس فقهي حول ثباتي الجهاد الرحمانية باعتبار أن الرحمانية طريقة صوفية أصولها تعود إلى الطريقة الشاذلية ومنبعها الفقهي مالكي، فلا نجد سوى بعض الخطب ذات المجرى الوعظي العام المرحص على الجهاد، ولعل عملية بحث هذا الاتجاه يمكن أن تكشف لنا بعض الخيوط التي لم تظهر في أصول موقف الرحمانية من المقاومة هل هي مبنية أو أنها جاءت استجابة للضغط الواقع، أم مسيرة للتيار العام، ولعل معرفة هذه الأصول - إن وجدت - تعطي إعداداً جديداً في تاريخ الطريقة الرحمانية

الزاوية، وبررت كذلك السيدة خديجة بنت ملكتون ارملة بمقاسم اوقافها وعثتها العداد مقدمة لاتباعه، وإن هؤلاء انضم كذلك محمد علي اوقاض.

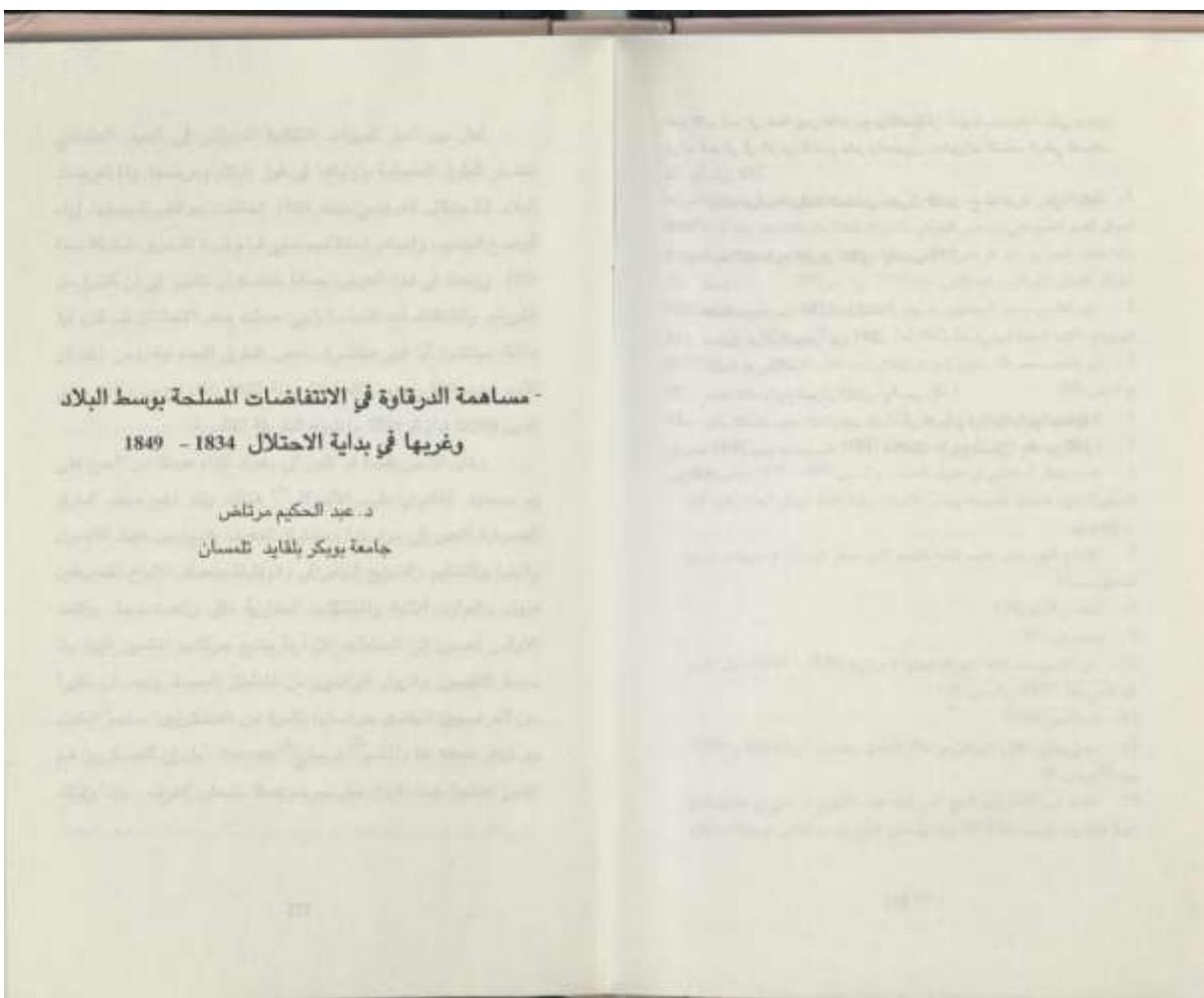
ومع الأسف فإن هذه الثورة التي سيطر عليها الرجل انتهت بعد أن استسلم الشیخ عزیز المقران للمحتل لإنان في جبال جربة في 1288/04/12 هـ / 30 جوان 1871 م، وأحمد المقران الذي غرق به أصلاً رجال عائلة أوراب وقاده إلى مجاية رسليه حاكها الفرنسي يوم 1288/04/14 هـ / 2 جويلية 1871، وكذا الشیخ أمزيان بن علي العداد الذي سلم نفسه في 1290/07/24 هـ / 13 جويلية 1870⁽¹⁰⁾ وتوفي سجين الكتبة بمستطيله⁽¹¹⁾، أما الشیخ عزیز فقد غادر إلى كاليدونيا لكنه هرمتها سنة 1881 وهي يتحمّل المرض للدخول الجزائري، لكن فرنسا كانت تقف ضد حمايته هذه خوفاً من الضبابه إلى ثورة الشیوخ يوم عاصمه، وفي الأخير سمح له بالعودة بعد العود المقراني عنه وهذا سنة 1895 م (1313 هـ). وهكذا لعب الرحمانيون دوراً هاماً في مساندة ومؤازة وحتى قيادة المقاومة الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي، بل حتى النساء لعن هذا الدور مثل لا فاطمة نسورة التي واصلت جهاد الشريف بوريطة وترأست زاوية ورقة الرحمانية، وانضم إليها الشیخ الحاج عمر والصادق بن اعراب ومع الأسف فإن هذه المقاومة العنيفة التي هرت المستعمرو انتهت

الإحالات

- لهم كتاب أبهى إلى سنته ومن تناوله مع عن ناصر بن شفاعة وبروتوبيك، يعني بروتوبيك
تراث الجزائر في القرنين الثاني عشر والثالث من متنورات المخلف الوضي للجماعات،
ج 2، من 242.
- 14 - يمكن مراجعة ترجمة: المختار، تعريف المخلف، ج 2، من 482.
- 15 - سعد الله، تاريخ الجزائر التقليدي، ج 4، من 149.
- 16 - نفسه، من 154.
- 17 - نفسه، من 155.
- 18 - بوغزير، ثروات الجزائر، من 241.
- 19 - نفسه، من 255.
- 20 - سعد الله، تاريخ الجزائر التقليدي، ج 4، من 168.
- 21 - يذكر الاستاذ سعد الله أن عبد النساء، من المؤرخان في زاوية وادي العذابة
وغيرها 3043 وبلغ عددهم سنة 1897-20098: تاريخ السابل، ج 4، من 162،
من 169.

كتاب المختار
كتاب المختار

- 1 - الشارع الدكتور أبو القاسم سعد الله إلى بعض منها: غالبية المطلوب في هذا الكتاب من
أحوال الفقيه علي بن حسون الطراطري ينشر هنا الفصل بالرواية المختصر رقم 5، 956.
وكذا يذكر محمد بن عبد الرحمن الأزرع برواية طرفة، أبو القاسم سعد الله، تاريخ
الجزائر التقليدي، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1998، ج 1، من 509.
- 2 - أبو القاسم محمد الطنطاوي، تعريف المخلف ب الرجال والنساء، مؤسسة الرسالة
(بيروت)، المكتبة العتيقة [تونسي]، ط 1، (1402 هـ / 1982)، ج 2، من 457.
- 3 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر التقليدي، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1998،
ج 1، من 506.
- 4 - الطنطاوي، تعريف المخلف، ج 2، من 458.
- 5 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ السابل، من 507.
- 6 - نفسه، ويطلق الطنطاوي في تعريف المخلف، ج 2، من 460 (475) بعض رسائله
الصغيرة وفيها تفاصيل الشيخوخة وبعض للأبياته، وكذا تابعة لميمون العودة إليها لمزيد
من التفاصيل.
- 7 - الآباء الذين احجب عليهم طاعة الشیعی الذي يحكم الله (كان) بطرطنه، ترجمة
السابق، من 11.
- 8 - نفسه، ج 4، من 140.
- 9 - نفسه، من 141.
- 10 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)، دار الغرب
الإسلامي، ط 1، 1992، ج 1، من 119.
- 11 - نفسه، من 128.
- 12 - يعني بوغزير: كتاب الجزائر من خلال الوثائق، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986،
من 93، و من 99.
- 13 - نفسه، من 232. وهو المؤرخ الذي نسبه كذلك الحسين بن علي بن عثمان شيخ
زاوية سهلة وقد انتفعوا به 1873 بوصول معي الدين بن عبد القادر صاحبة ابن علال



-مساهمة الدرقاوة في الانتفاضات المسلحة بوسط البلد

وغرتها في بداية الاحتلال 1849 -

د. عبد الحكيم مرتاض

جامعة بوينس آيريس، ترسان

لعل من أهم المسيرات التقافية للجزائر في العهد العثماني انتشار المطرق الصوفية وزواياها فرط طول البلاد وعرضها. ولا تعرّفت البلاد للاحتلال الفرنسي سنة 1830 اختلافاً موقف شيوخها إزاء الوضع الجديد، واستمر اختلافهم حتى قيام ثورة التحرير المباركة سنة 1954. ويهمنا في هذا العرض بصلة خاصة أن نشير إلى أن كثيرون من القروات والانتفاضات المسلحة التي حدثت ضد الاحتلال قد كان لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة ببعض المطرق الصوفية، ومن ذلك أن الأمير عبد القادر بوعي بالسلطنة سنة 1832 باقتراح من والده سعي الدين (1250هـ / أو 1835م) شيخ الطريقة القادرية وكان الأمير نفسه قد تقدّر في بغداد آنذاك عودته من الحج على يد محمود القادرى نقيب الأشراف^(١) هناك. وقد دفع جهاد المطرق الصوفية العدو إلى دراستها ومحاولته التعرف عليها من حيث الأصول والبنية والتنظيم والتوزيع الجغرافي والوظيفة ومقدار الاتساع المخرطين فيها، والوارد المالية والمتلكات العقارية لكل واحدة منها. وكانت الأوامر تصدر إلى السلطات الإدارية بتتبع حركات المنشئين إليها ولا سيما المقدمين والزوار الوافدين من المناطق البعيدة. وتتجدد أن كثيراً من الفرسان المهمّين دراستها كانوا من العسكريين، ومنهم نقيب دو نوتو^(٢) والمقدم^(٣) تريسل^(٤) Trimelot ، بل إن العسكريين هم الذين اهتموا بهذا المجال قبل غيرهم عملاً بشعاع "أعرف" ذلك.

حسن المصري شيخ الديبة في الأغواط، وخليفة أقويدر بن محمد في
نواحي الديبة، والمقدم الدرقاوي عبد الرحمن التوني في ناحية سيدى
بلقاس، وهو لـ، الرجال الثلاثة هم الذين يتناول هذا العرض حركتهم.

أ- حركة موسى بن علي بن حسن المصري:

وقد قال موسى المصري اهتماماً أكبر من لدن بعض الكتاب
الفرنسيين لقد نظرته على المسنود فترة أطول، وبذكر الدين ترجموا له إنه
رجل بسيط أعمى، ولم يكن يحفظ من القرآن سوى عشر سور مقرفة،
وكان في جيشه محمد على بمحضر، ثم قرئ له، واتجه خارج الحدود غرباً
حتى وصل سيرته^(١) - دخل في أحد الأيام الزاوية المدية بها،
ونصادف هنا أمراً مالوفاً في سير الصوفية، إذ أنه اتّهم بسرقة هذه،
لما تبيّن براته قال شيخ الزاوية خصاً بها: «هذا سارق الرجال لا
للأخذية»^(٢) ومن ذلك الحين قرئ الاتصال بينه وبين الشیع المذکور، ويفى
في زاوية شهراء، ثم أمره أن يتجه غرباً ويقوم بالدعابة لطريقته الناشطة،
واستقر به القائم بعد رحلة طويلة في الأقواء سنة 1245 هـ/ 1829 تو
1830 م، ولم يفل بها نجاحاً يذكر لسيطرة التيجانية على سكانها، إلا
أنه استقر في مسجد قبيلة الأحلاف وصار المؤذن به بلحن شرقى قال
إعجاب السكان

وكان يتردد بين حدين وأخر إلى المدينة على حصار له صدمة بعض
التابع، وفتح في أن يضم إلى طريقته بعض سكان التيجانى^(٣)، وصار
له فيها عدة متديرين منهم أقويدر بن محمد.

كثُرت التشويهات والاختطا، في كتاباتهم، ومنها ما لا يخفى على أكثر
القراء سذاجة.

وقد يكون من المناسب أن نفتح الكلام على مساعدة درقاوية في
الانتفاضات المسلحة بلحمة موجزة جداً عن طريقتهم الدرقاوية وفرعها
المعروف بالمدنية لعلقتها بالموضوع، إن الدرقاوية من أهم الطرق التي
تفزع عن الشاذلة، وهي تنسب إلى مؤسسها أبي حامد سولاي محمد
العربي بن أحمد الدرقاوي من قبيلة بني زروال المنتشرة شمال فاس
بالمغرب، وكانت وفاته سنة 1239 هـ/ 1823 م، ولقب هو وفاته
بالدرقاوين نسبة إلى حفهم يوسف بن حنون الذي كان مشهوراً يابن
درقة^(٤) والدرقة هنا تعنى ترس جندي.

وقد دخلت الدرقاوية إلى الجزائر بواسطة عبد القادر بن
الشريف^(٥) الكسانري من أولاد بليل (تاخمارت - وتبورت) بعد انسا
مؤسسها الذي عليه مقدماً لها، وأصحاب الدرقاوية ما اصحاب غيرها من
الطرق الصوفية الأخرى، فتفرعت إلى فروع متعددة منها المدينة في
مسراتنة (لبسا). وقد اسسها رجل حجازي ذكر الدرقاوي في زاوية
بيورريح (شمال فاس) وتدرب على يده واسمه محمد بن حمزة ظافر
المدني^(٦) 1268-1269 هـ/ 1852-1853 م؛ فالمدنية إذن مشتقة من تسيبه.

ولما تعرضت الجزائر للاحتلال كانت الدرقاوية وفرعها المدني
ما يزال حديثي الوجود بالبلاد إلا أن بعض شيوخها يذروا إلى إعلان
الجهاد ضد الفاسدين الكفار، وكان من أشهرهم موسى بن علي بن

مسعد عند أولاد نايل، وشرع في إعادة تنظيم صفه استعداداً لمواجهة الفرنسيين^[12]

أما مقدمه انتيير بن محمد فقد كان بعد ذلك قرية صغيرة من الفرسان وأراد اللحاق بشيخه، ولكن النفوذ الفرنسي كان قد امتد إلى التيطري، وعندما فيه لفرنسا متعاونين من الخونة المستاخرين، فوقفت بينهم وبينه معاونة واصل إلى الاستسلام. ويدرك رين^[13] أن ذلك أثر سلباً على مشروع موسى المصري^[14] إلا أنه بجهة من سطارة الجفراو يُوفِّ له، والتجأ إلى القبائل عند بني يعلان، ثم انتقل إلى الشعانية ولا حاضر^[15] للفرنسيين واحدة الزعاظنة سنة 1849 دخلها مع اتباعه وهي تحت الحصار وشارك في الدفاع عنها إلى جانب سر برزجان حتى أُستشهد هو وكثير من اتباعه.

هذا ما قام به الدرقاوي في وسط البلاد خلال الفترة المحددة في هذا العرض، أما في الغرب فقد كان محمد بن إبراهيم من شيوخ الدرقاوية في وادي العيد بناحية سيدي بلعباس^[16]، فعن عبد الرحمن التوتى مقتلاً له^[17]. ولم يكن عبد الرحمن التوتى يسعى لهذا المنصب إلا بهدف تنظيم اتباعه كي يحارب بهم العدو^[18] العاصي. ولما علم شيخه محمد بن إبراهيم بقصده لم يوافقه على ذلك لانه كان يعتقد أنه لا يجوز لأهل الطريق الاهتمام بالأمور السياسية، وقد كان معارضاً حتى لجهاد الأمير عبد القادر. ويدرك بهذه المناسبة ان مولاي العربي الدرقاوي ينسب إليه كلام ينفي فيه عن ممارسة السلطة الدينية مثل

وما زال يذكر في مهاجمة الفرنسيين بمدينة الجزائر حتى حل سنة 1249 هـ / 1833 م فزار البليدة، وتشاور مع بعض أعيانها وأعيان الناحية مثل الحاج الصغير ومحمد بن عيسى البركانى وأبن سيدى الكافر بن يوسف، فחתوه على تحرير عرب الصحراء لقوية سلوف المجاهدين، وأقبل في السنة الموالية يلوان المجموعة من الصحراء والقصور وقبائل التل الأوسدة والقبائل النازلة بجوار المدينة، فعسكر قرب هذه المدينة وطلب من سكانها الانضمام إليه للاستيلا، على مدينة الجزائر إلا أنهم رفضوا ذلك وحاولوا تثبيه عن عزمه لعدة اسباب منها قلة المؤونة وأختلال توافر القوى لصالح الفرنسيين، فلم يرض بموقفهم وتقدم نحو أسوار المدينة يريد الاستيلا، عليها عنوة، فاستعمل الكراجلة مدفعاً قدماً للنفاع عنها تحمل في أول ملقاة، فعد السكان ذلك كرامة له وإذا هو في نظرهم "المهدى المنتظر" أو "مولى الساعة" كما يُعرف عند العامة، وتصالح السكان معه في القرد، ودخل المدينة منتصراً، ووافق بعض السكان على مراجعته إلى البليدة^[9]. وبينما كان ينتظر أن يتضمن إليه الحاج الصغير بقواته من مليانة جاوه الخير بان الأمير عبد القادر عازم على سطح سلطته في هذه المنطقة رغم معارضته الحاكم العام الفرنسي، ولم يتمكن الأمير إلى تناوله مع موسى المصري، فوقع قتال بينهما عند سلوج جبل وامری جنوب غرب المدينة في شعبان 1250 هـ / 1834 م^[10]. وسرعان ما انتصر الأمير^[11]، فالتجأ موسى المصري إلى

صباحاً، ولم يكونوا مسلحين إلا بالعصيٍّ ما يدل على أنهم كانوا عازمين على تل الشهادة، وقد تمكنوا مع ذلك من قتل الحراس، واقتحموا الحصن العسكري، ولكنهم هُزموا في المثلث من ساعة واستشهد منهم 30 رجلاً.

ولا شك أن العدو الفرنسي قد أراد رعباً من درقاوة وغيرهم من اتباع الطريق الصوفية الذين يردد بينهم من يحرص على الموت مثلاً يحرص جنوده على الحياة، وكاد شعاره يصبح بعد كل انتفاضة (ابحث عن الطريقة الصوفية)

قوله: **لَئِنْ يَطْلَبَ أَحَدُ الْسُّلْطَانَةِ الدِّينِيَّةِ إِلَّا هُكَّ**⁽¹⁷⁾ ، ومثل قوله: **لَمْ يَطْعَنِ اللَّهُ عَلَى جَمِيعِ الْفَتَنِ الَّتِي تَحْدُثُ فِي الْأَرْضِ مِنْ زَمْنِيِّهِ هَذَا إِلَى حِينَ نَزْوِلِ عَيْسَى**، ولم أر أي واحد من أهل طريقتي سار قريراً في هذه الدنيا⁽¹⁸⁾.

وقد ارتكب الفرنسيون الذين كثروا عن معارضة درقاوة للاحتلال إلى مثل هذه الأقوال في استغراهم ت موقف درقاوة من الاحتلال، ورأوا فيه تناقضاً مع مبادئ مولاي العزيز الدرقاوي، والحق أن استغراهم هذا لا يدل إلا على جهل أو سذاجة: إذ إن طلب السلطة شيء، والجهاد في سبيل الله شيء آخر، وليس في كلامه آية أدلة على أنه ينفي أصحابه عن الجهاد، بل الجهاد فرض عن كل مسلم في حالة تعرض بلاد الإسلام ل مجرم العدو، ولعل موقف الشيخ محمد بن إبراهيم كان مبنينا على عدم التذرع بطلب السلطة الدينية والقيام بواجب الجهاد، ولذلك حاول ثني مقدمه عبد الرحمن التوتي عن عزمه فلم يفلح، فعزله من منصبه، وعين بدله الحاج محمد ولاد الصوفي السوسي ولم يلبث أن توفي فشعر المقدم الجديد بضعف تقوته فالتخا إلى المغرب، وأصبح عبد الرحمن السوسي هو مصاحب التقوة في المنطقة، وصار يكثر من التردد على الشيخ محمد بن عبد المؤمن بالريف وبولاي العزيز بن عطية البوشريسي فزادت مكانته قوية بين اتباعه لاعتقادهم أنه يفتتح بهما، وقد جند 66 من اتباعه وهاجم بهم مقر الحامية المرسية في سيدى بلعباس يوم 21 محرم 1261هـ / 30 يناير 1845 م على العاشرة

لا شك أن كل حضور من حضور تاريخ بلادنا يمتاز بأوهناع دينية وثقافية خاصة، ويختلف عن غيره من الحضور باختلاف ما قد يطرأ عليه من تطورات سياسية واقتصادية واجتماعية، مما يجعله يشم بطابع خاص، وبشكل حملة من حلقات التطور الحضاري. وهذا يعني أن الخطاب الديني يتأثر بما يحيط به من الأوضاع خلال كل فترة من الفترات، فهو يتغدر حسبما يحدث فيها من تحولات في شتى المجالات، وينحى نحو التمر والازدهار أو التهير والانحطاط حسبما يحيط به من عوامل التقدم والرقي أو أسباب التخلف والانحدار. وموضوع حديثنا يخص الخطاب الديني الصوفي، ويهدف إلى التعرف باختصار على تطوره في بلادنا من مرحلة نشاته إلى مرحلة نهضته الحالية، مع محاولة تبيان مميزات علاقته بالمجتمع، خلال كل المراحل، وتصور الآفاق المستقبلية في هذا المجال.

أما المرحلة الأولى، فإنها تحصر في عبادة تعتمد على عقيدة تستند أساسها من تعاليم القرآن والحديث وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعضاً أصحابه مثل أبي ذر الغفارى المتوفى سنة 36 هـ/652 م^(١). ويمتاز التصوف في هذه الفترة ببساطة الممارسات الدينية، والزهد في ملذات الدنيا، ولفتح باب الاجتهاد. وكان رجال

(١) حول أبي ذر الغفارى النظر، ج1:

Gandet et Annabi, *Mystique musulmane*, pp. 23-24.

بـ. والجات الثاني يتمثل في نظرية الأخلاق، التي تدعو إلى التسلل والزهد في الدنيا ومذاتها، وتعتمد على ثالث ابن عبد الله المخاسبي (تـ. 243 هـ / 857 م) وأبي حامد الفرازي (تـ. 905 هـ / 1111 م). وإن هذه المدرسة يتلخص أشهر أعمال الصوفية المغاربة⁽³⁾: مثل أبي يعمر الرياحيري (تـ. 1177/572)⁽⁴⁾. وأبي مدين شعيب الأشبيلي، (تـ. 594/1198 م)⁽⁵⁾.

وقد أطلق على هذا الاتجاه مصطلح التصوف الأخلاقي أو التصوف السنوي

(3) حول النسرين بين بقرين الأخلاق والأعمال، انظر: علال الفاسي، الصور الإسلامي في المغرب، مجلـة الفقه المغربي، عدد 1، سنة 1970، من 37-38. وبالإضافة إلى النصوص المغاربة تأثر كثيراً بمصطلح الأخلاق والتسلل في إنتاج فريد من نوعه، مثل شعر زرجمك آبي بوعن وأبي سعيد الأشبيلي، المترجم من الفصيح، انظر: محمد علول بن علي الهمداني، الأخلاق عند الصوفية، الدار البيضاء، 1996، من 40-46.

R. Brunschwig, La Berbérie orientale sous les Hafides, t. II, pp. 317-318.

(4) حول آبي بوعن المغربي، انظر: ابن القاسمي، سيرة الأئمة، من 354، آبي بوعن، روسيا، المطبعة، من 176.

v. Loulighat, Un saint berbère, Monday Bou'azza, histoire et légende, dans Hespéris, XXXI, 1944, p. 15.

(5) حول آبي سعيد شعب بن الحبيب الإشبيلي، انظر: ابن الريان ثانوي، الشوف، رقم 162، من 325-316، من الأداء، الكشكش، ج. 2، رقم 2015، من 715. طفري، معجم الأدب، ج. 4، من 351-342. الموري، عيون البراء، من 5-13، آبي قندل، آبي الفهر، طفري، معجم عبد القاسم والمهدي، رقم، من 11-20، آبي عبد الله الزاكري، الكشكش، ج. 4، رقم 245، من 127-130. عبد بالافتخاري، نيل الانتاج، من 127-129، آبي مررم، النساء، من 108-114، آبي ثانوي، رقم 332، من 159.

Burgia, Vie du célèbre marabout Sidi Aboz Midien, Paris, Leroux, 1984; A. Bel, Sidi Ibu Medyen et son maître Ed-Daggeq à Fès, dans Mél. René Bassat, I, pp. 31-48 ; G. Marçais, art. dans E. I. 2, 1, pp. 141-42 ; R. Brunschwig, op. cit., II, pp. 317-19.

التصوف إنذاك يتشكلون فئة قليلة ياري معندهما إلى الربط لمجادرة الخالق، والتحلي بالقيم السامية، والتصدي للغزة الأجانب. وفي مرحلة ثانية، عرف التيار الصوفي تطوراً هاماً، وذلك أنه تأثر كثيراً بما نقلته حركة الترجمة عن تركي الحضارات القديمة لعلمي والفكري من علوم وآداب، وبخاصة علوم الحكمة من فلسفة متنطق وأخلاق ومعتقدات وغير ذلك، مما جعل الخطاب الصوفي يزداد تعيناً، ويستعين بها في تأويل آيات القرآن المتشابهة، ووضع أسس لنظريات الاعتقادية، ويشمل على جانبيين رئيسين:

1. أحدهما يمثل في نظرية الحقائق، المائتة بالمعزفة الروحية للأسرار الربانية، والمتأثرة إلى حد ما بالحكمة اليونانية، ولاسيما بالتأثر الأفلاطوني الحديث، وإلى هذا الجانب ينتمي كثير من أعلام الصوفية، أمثال الجيد (تـ. 297 هـ / 909 م)، والخلاج (تـ. 309 هـ / 922 م) في الشرق، ومحى الدين بن عربى (تـ. 638 هـ / 1240 م) بالغرب الإسلامي. وقد امتد على هذا الاتجاه مصطلح التصوف الفلسفى⁽²⁾.

(2) ويصرخ على هذا الاتجاه بطربيان مما نظرية وحالة الشهوة ونظرة وحالة الروحية. المزينة من التنصير، انظر: العاصر بن أبي، التصوف في تأثير حمل الدين 6 و 7 و 12 و 13، من 142-159.

وастقر خطر الغزو الأجنبي يحدث الرعب والبلع في نفوس الآهالي، ويدعوهم إلى الاستعاة بالله، والاستجاد ب الرجال المطرق الصوفية، وتحمّل هؤلاً مهمة الدفاع عن البلاد. ومن مشاهير الصوفية الذين ساهموا في مواجهة الغزو الأجنبي الشيخ الصالح أحمد بن يوسف الملائكي (ت. 931 هـ/1524 م) الذي أسس زاوية وساند السلطة العثمانية في حربها ضد الإسبان، والجدير باللاحظة أن الفتات الشعيبة نسبت أخباراً ذات طابع استطوري حوله، مما جعل الفوضى يخيّم على كثير من جوانب سيرته⁽⁷⁾. شأنه في ذلك شأن الولي محمد بن عمر البواروي (ت. 843 هـ/1439 م)⁽⁸⁾ ثم إن ضعف السلطة المركبة قد أدى إلى تقلص نفوذها، فاصبح محدوداً جداً، مما سمح للطرق الصوفية بتوسيع نفوذها، والسيطرة على الازياض والقرى بتأسيس الزوايا في كل المناطق ونشر التعليم بها، والحصول على إقبال معظم الفتات الاجتماعية وتأييدها⁽⁹⁾.

(7) انظر: علي ملاحي، تساؤلات لزوجة حول أمر عاصفة في شخصية فوق الصالح أحمد بن يوسف، مجلة سوريا المورخ والمغاربي، عدد 2، سنة 2002، ص 123-143، عبد صالح سالم، ملوكها وولوها الصالح سيدوي، أحمد بن يوسف، ص 78-104.

(8) انظر: عبد الحميد حاجي، سيدى عبد البواروي، شخصية وصوره، دكتوراه المغاربي، عدد 1، سنة 1985، ص 80-88.

(9) انظر: بركاتم عباس، الموروث الشعيباني الزاويي سيدى سالم الرحمن، دكتوراه المغاربي، عدد 1، 2082، ص 301-319.

A. Lamri, op. cit., pp. 229-233.

ثم في مرحلة ثالثة، خلال القرنين السابع والتامن للهجرة، انتشر التصوف بصلة ملحوظة في سائر أنحاء القطر الجزائري، بفضل اعتدال عقیدته، وتقنه من طرف الفقهاء، مع بروز شخصية الشيخ وأعتبره عنصراً أساسياً في تكون الريـد⁽¹⁰⁾. ومن مشاهير صوفية هذه المرحلة بالمغرب عبد السلام بن مشيش (ت. حوالي 624 هـ/1227 م)، وأبو الحسن الشاذلي (ت. 656 هـ/1258 م)، وأبو عبد الله محمد بن أبي ذكر بن مرزوق التلمساني (ت. 681 هـ/1282 م)، وغيف الدين التلمساني (ت. 690 هـ/1291 م)، وإبراهيم المصوبي (ت. 805 هـ/1402 م)، وأبا قندل الفلسطيني (ت. 809 هـ/1406 م).

وبناءً على هذه المرحلة يعمق الشعور الديني، والتمسك بالقيم السامية، والتحمّل بالعقبة، والزهد في الدنيا، والإحسان إلى الفقراء، أما المرحلة الرابعة، أبداً، من القرن التاسع الهجري، فإنها تمثّل بنشأة الطرق الصوفية، ثم ازدهارها وتأسيس العديد من الطرق المترّعة عن الطريقة الشاذلية، والتي جسّرت تقدّم دور ملحوظ في الحياة الدينية غير أن ما ظهر بذلك من تدهور في الأوضاع السياسية نتيجة الفتن والمحروب قد أضعف الدولة الزيانية، وجعلها عاجزة عن التصدّي للغزو الأجنبي، الذي تزايد خطراً خلال القرن العاشر الهجري، وكان العامل الرئيسي في سقوط الدولة الزيانية وغيرها من دول المغرب الإسلامي.

Cf. Brunschwig, op. cit., II, pp. 324-65, 6.

الأهالي⁽¹²⁾. ومحور اللغة العربية والديانة الإسلامية من الخط الجزائري، لكن سوق الطرق الصوفية وسائر الفئات الاجتماعية من السلطات الاستعمارية يضم برفق التسامح، والتسلك بالاتساع، الإسلامي. وقد بلغ استيا، الجزائريون أشدّ عندهم فنرث السلطات الاستعمارية تجنيهم وإرسالهم للمشاركة في حروب فرنسا، فهاجر عدد كبير منهم إلى الشرق العربي وتتركيا⁽¹³⁾.
ولا شك أن طرق الصوفية ساهمت مساهمة ملحوظة، خلال فترة الاحتلال الأجنبي، في المماطل على إصالة الوربة الثقافية المنشطة في الحفاظ على العادات والتقاليد، والتسلك باللغة الوطنية، والتنبّه بالاتساع، الإسلامي، رغم ما يمثله السلطات الاستعمارية من محاولات من أجل محو كل ما كان يربط الأهالي بتراثهم ويعتقدونهم، وفرض لغتها وثقافتها عليهم، وقطع مصالحهم بالشرق العربي⁽¹⁴⁾. ومن نتائج هذه السياسة الاستعمارية أن الخطاب الصوفي، خلال هذه المرحلة، لم يعرف أي تطور مسابر احمرأة النهضة التي ظهرت آنذاك في الشرق العربي، وهي التي يرسم بالجدول والتركيز على السماع والرقص، وذلك

(12) انظر عبد العزiz عطوي، سياسة التصرّف في المغرب، مكتبة المصادر (تونس)، عدد 9، سنة 2004، ص 1-149.

(13) انظر: صدر عزيز، أبناء المرا، تقريرها عن الشرق العربي في بعض المدارس الرسمية الفرنسية، ملخص دراسة وتأريخ، عدد 88، س 139-168، س 1985.

(14) انظر: A. Lamine, op. cit., pp. 283-85.

وما ساعد على ذلك أن الخطاب الصوفي أصبح يلجا إلى المساحة في التعبير ليسهل فهم الجماهير، مما أدى إلى انخفاض مستوى الفكر تدريجياً، الأمر الذي جعل التيار الصوفي يتبع عن عدٍّ الروحي السليق، ويتحول تدريجياً إلى تيار شعبي، ويقدّم كثيراً من مسيّراته، وينفذ أسيخت الممارسات الدينية تكتسي طابعاً جماعياً، ويكاد تقتصر على إنشاد الأذكار والأدعية، بالإضافة إلى الرقص، بما يجيء في بعض الطرق، فصارت هذه الممارسات، في أغلب الأحيان، تحمل محل الشعور الديني، وتُؤْمِن التأمل في المسائل الاعتقادية، ومرافقة النفس المستمرة⁽¹⁵⁾.

وفي القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر للميلاد، اندلع حرب الغزو الأجنبي على المغرب العربي، وتعرّضت الجزائر للاحتلال الفرنسي، فهبَ الشعب الجزائري للدفاع عن بلاده تحت قيادة الأمير عبد القادر المنصوري إلى الرأوية القادرية، ودام مجاهده خمسة عشر عاماً، ساءلت البلاد خلالها مسرحاً لجرائم العدو العثماني، ورميّاناً ببطولات المقاومة⁽¹⁶⁾. ولم تتبع محاولات الاستعمار الرامية إلى تنصير

(15) لمزيد من التفاصيل حول التيار الصوفي، انظر Gardet et Anawati, op. cit., pp. 21-73.

(16) انظر: A. Laroui, op. cit., pp. 279-81.

هذا، وكان من المتظر أن يتحول الخطاب الديني الصوفي، بعد استقلال الجزائر، ويفتقر لرأي ملائمة للأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية الجديدة، في إطار العدالة والمعصرة، ومن أجل تكوين المواطن الصالح. وقد أدرك بعض المفتيين المهنيين بقضايا الفكر الإسلامي المعاصر عالمية، والصوفي خاصة، ضرورة رفع مستوى الممارسات الدينية روحياً وأخلاقياً، وتعميم شيوخ ومقامات الطريق الصوفية العمل على تطهير مؤسساتهم من كل ما يذهبها من البعد الذي لا ينتمي إلى الإسلام بصلة، مما يشكل مساهمة فعالة للتوجه بالتفكير الإسلامي المعاصر.

وذلك أن الفكر الإسلامي عامّة، والخطاب الصربي خاصّة، في حاجة ماسّة إلى إصلاح وإحياء، من أجل تحقيق هدفي الحداثة والمعاصرة، ومواكبة الدول المتقدمة، والخروج من التقاضي السادس بين الخطاب الديني والواقع المعيش. ثم إن تحقيق التحديث والإحياء يقتضي قراءة النصوص الدينية قراءة ملائمة للعصر الجديد، وفق النتائج العلمية الحديثة، مع مراعاة ما طرأ في العالم من تحولات علمية، وتقتضي تكنولوجيا، والتقطن ما يصلح في ملائكة من جوانب سلبية، من انحلال أخلاقي، وأمراض اجتماعية وغير ذلك.

وفي هذا السند، يتعين استبعاد ما وضعه صوفية فترات التدهور من اساطير وحكايات وخرافات عجيبة يغرس استقطاب النساء الشعيبة، من أجل الحصول على أكبر عدد ممكن من المؤمنين

العنابة بالذريعة الأخلاقية والمعاذنية، مما جعل بعض العلماء يستنكرون هذه الممارسات ويعتبرونها من البدع البعيدة عن روح الإسلام.

غير أن ظهور الحركة الوطنية بالجزائر، إنّ الحرب العالمية الأولى، سمح لكتير من الأهالي الذين كانت لهم صلة ماسة بالرواية، أن يقموها بدور فاعل في النضال من أجل الاستقلال. ومن بين هؤلاء مصالي حاج، مؤسس حزب الشعب الجزائري، الذي نشأ في أسرة كانت تنتهي إلى الراوية المقدورية. وبعد أول من رفع شعار المقاومة السياسية من أجل استقلال الجزائر.

وفي تلك اللائحة، ركزت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
نشاطها الإصلاحي على الدعوة إلى نبذ الممارسات الج بوة التي تؤدي
إلى تقديس الأولياء، وما انتاب أتباع بعض الطرق الصوفية القيام به من
ممارسات تحمل طابعاً فولكلوريّا، كالساع المصحوب بالآلات
الموسيقية والرقص وغير ذلك.

ثم كان اندلاع ثورة التحرير في أول نوفمبر 1954 حادثاً تاريخياً هاماً، وحد المجتمع الجزائري حول شعار المقاومة المسلحة، وجعل كل القبارىء، بما فيها اليمان الإصلاحى والطرق الصوفية، تتضمن إلى جهة التحرير الوطنى، وتغترب الكفاح من أجل الاستقلال واحداً وطنياً يحيط بالآذلية في سائر نشاطاتها، وجهاداً في سبيل النجاع عن الوطن والإسلام

والاتياع، وتعويض ممارسات النشاطات الفولكلورية والرقص بتكوين اخلاقي، يتضمن مرانة النفس باستمرار، كما كان الامر في عهد ازدهار التصوف الاخلاقي، مع العمل على اخذ كل مقتضيات عصرنا يعني الاعتبار.

لذا اتى دور المسرح في تحويل هذه الظاهرة الى اتجاه اخلاقي، حيث اتى المسرح بذاته من اجل انتقدة هذه الظاهرة، ومحاربتها، وتحريكها نحو اتجاه اخلاقي، وذلك من خلال انتقاده لبعض الممارسات الفولكلورية والرقصات التي كانت تحيط بالحياة الاجتماعية.

موقف الاطراف الدينية الثلاثة (الزوايا، المساجد الرسمية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين) من الثورة التحريرية في سنتهما الاولى 1954 - 1956

ا بشير بلهمدي علي
المركز الجامعي مصطفى اسطمبوولي - معسكر -

قبل التطرق إلى مضمون هذه المداخلة على أن أشير إلى المصادر التي اعتمدت عليها في إعدادها، فإدارة الاحتلال كانت مهتمة فقط بما يدور في المساجد الحرة الإسلامية، وتعد تقارير يومية حول خطب ودروس رجال الإصلاح ووقفتهم اتجاه الثورة، بينما لا تجد أثراً لخطب رجال الدين الرسميين على مستوى المساجد الحكومية لأن الأرشيف يكاد يخلو منها، ولا أدرى إن كان هذا عدماً من قبل المسؤولين على الأرشيف لأن المرحلة حساسة خصوصاً أنها تعالج موقف بعض رجال الدين الرسميين من الثورة التحريرية الكبرى منذ انطلاقها إلى غالبية سنة 1956

لقد عثرت على بعض الإشارات لبعض الأخذات التي شهدتها بعض المساجد الرسمية والمرافق الحرجية لعالية الوظيفين في سلك الشؤون الدينية اتجاه الثورة، فالبعض منهم رفض الكفاح المسلح جملة وتفصيلاً بل أدانه وشجبه ووقف إلى جانب إدارة الاحتلال بنفسه دروجه كما تشير إليه بعض المصادر⁽¹⁾.

أما رجال الطرق الصوفية فلم يكن موقفهم هو الآخر موحداً، فبعضهم من اتخاذ موقفاً معادياً للثورة منذ الوعلة الأولى، وبعدهم من اتخاذ موقفه إلى جانبها مدعماً إياها بالمال والطبلة، فعلى مستوى عمالة قسمطينة نجد مفتني قسمطينة برسائل المسؤولين الفرنسين من خلال برقية ساخطا فيها ومدينا أحداث ليلة عبد القميسي، وفي آن واحد

من اتخد موقفا سليما للجاه المرة⁽⁶⁾، وعى إلى اتخاذ طريق العامل مع الأحداث من خلال تجربة جديدة يطلب بها بعض الشيوخ⁽⁷⁾ فارسلوا رسالة تضامن مع فرنسا تدين أحدث ليلة القديسين⁽⁸⁾، أما جمعية العلماء، فوجهت نداء إلى الشعب الجزائري مفاده أن التاريخ قد يرهن على أن الاستعمار كارثة مثبت بها الشعب، وعارض لما تحت به جهة الإنسانية قمة عرف الاستعمار الفرنسي ببلاده عرق الطبل والجبروت، والحق لإنفاسك، وللبيت الولات والأحوال، فلقد انتزع منك أراضيك الشخصية بالقرنة خينا، بالحيلة خينا آخر... وغضب منك دينك فحول ساجدك التي هي بيت الله إلى متاحف ومستشفيات وأدارات وكتائس، واستولى على موارد تلك المساجد من أوقاف، وتصرف في جهة البقية الباقية منها كيف شاء، فمن الإمامة في الصلاة التي هي حل الاتصال بالله من ترجمة "الدروسيات" السرية الإدارية لا من يرشحه الإسلام، واعتنى على قضايا بالتصنيف من سلطنته والنفع لحكاته والتحكم في رجاله⁽⁹⁾، ثم تلا هذا المقال مقال آخر يتخذ موقف من الاستعمار وسياسة الجزائر "سوسيتي" وعدم رونه للشخصية الجزائرية وزنا صحيحا⁽¹⁰⁾، وفي ظل حالة الطوارئ التي أصبحت سارية المفعول في عدة مواقع وما صاحبها من الحالات الاستثنائية من تضييق وختان من إغلاق لا تطاق⁽¹¹⁾، وأمام هذه الواقع أصبحت أعين الاستعمار

تحمل تضامن رجال الدين الرسميين لفرنسا معتبرا الآلة المسلمة الجزائرية لازالت مرتبطة بفرنسا⁽¹²⁾.

هذا موقف جعل السلطات الاستعمارية تشهر به ما ته من أهمية على المؤسس بعض الجزائريين لأن فرنسا عزرتنا في كل مناسبة حرب التجويف إلى الفقير لتدعيمها روحيا ونفسيا، وبمناسبة المولد النبوى الشريف الذي صادف 8 نوفمبر 1954 أكتب التقارير الآتية إن الآلة الجزائرية المسلمة قد احتفلت في طروف عادية، ولوحظت دعاء

تناهيا عناء فصل الدين عن الدولة مفادها دعوة الحمادين الشعيبة

لجعل يوم المولد النبوى الشريف يوم حداد، كما استثاروا بالأحداث

⁽³⁾

الأخيرة التي شهدتها⁽¹³⁾، ومن خلال هذه التقارير تجد السلطة الاستعمارية تتهم رجال الجمعية بأنهم وزراء ثوار جبهة التحرير الوطني، فلملوتف هذا لم يكن فقط من إدارة الاحتلال بل كان كذلك من أطراف تطهيرية دينية توطن أي جديد، فالإمام الرسمي الشيخ الودليمي⁽¹⁴⁾ يمدحه تلمسان هو الآخر بادر ببنائه رجال الجمعية وتأسيس جمعية التعليم العربي والدين للذكور، وفي نفس الوقت دعت أطراف قديمة من هركة انتصار الحرريات الديمقراطيية سيدني بلجاس إلى المقفلة ضد الخطر الذي يمثله العلماء الذين قوربوا بالإخوان المسلمين⁽¹⁵⁾.

كان موقف رجال الدين الرسميين لا يختلف عن موقف شيوخهم الذين انقسموا عن الآخرين إلى فريقين كما اشرت سابقا، فهم

هذا العدد البالغ من الوعاظ دليل على تصريح جمعية العلماء على المتصنيف قدما لتحقيق أهدافها رغم ظروف الثورة التحريرية ومرافقة إدارة الاحتلال لها، فقد رفضت التنازل الذي جاء على لسان رئيس وزراء فرنسا "بيفار بون" بترابع التوار في جهة الأوراس والقبائل واستنكرته⁽¹⁴⁾

وبينانية حلول شهر رمضان⁽¹⁵⁾ الصادف 23 أبريل 1955 تقاسم الوعاظ الإصلاحيين المساجد الرسمية في مدينة قيسارية مع رجال الدين الرسميين بمعدل 10 وعاظ رسميين مقابل 8 وعاظ إصلاحيين، هذا العمل دعم رجال الإصلاح خصوصاً على مستوى المسجد الكبير بقسطنطينة الذي أصبح يدار به الشيخ الحسين بالله الروس والمحاضرات.

اما الشيخ احمد حماني فقد داوم بمسجد سيدى لخضر⁽¹⁶⁾، وفي 29 أبريل 1955 صدرت فتوى من ملية المهد اليائسي بقسطنطينة تعتبر التوار المجاهدين من أجل الدين الإسلامي ثوابهم الجنة، كما سمحوا لهم بالإلخار في شهر رمضان⁽¹⁷⁾، وفي المسجد الكبير وقعت حادثة بتاريخ 5 مايو 1955 ذلك ان أحد المسلمين نادى "انهضوا لها المسلمين، إنها الحرب المقدسة" ثم اختفى بين جموع المسلمين المناصرين، في حين تجد بعض المؤرخين يرسلون شيوخهم على مستوى الروايا يهنئونهم "بالعرب المقدسة"

تقرب الدارس الإصلاحية ومساجدها ومؤسس خطبها لأن هذا المفسون لم يخرج عن تعليمات آلية الجزائرية

وعدد غياب الشيخ الساحلي عن دار الحديث أثناء صلاة الجمعة خلله الشيخ بابا احمد محمد لارا، صلاة الجمعة المراقبة لـ 23 مارس 1955 الذي ذكر في خطبته على ثلاث محاور

1 - المحور الأول تطرق إلى الاهتمام بالمحاججين والمؤمن، وقد برسمها التقرير الأمني بالاهتمام بالآباء وضحايا العنف الاستعماري والتضامن بين فئات المجتمع الجزائري .

2 - المحور الثاني: زيارة الوالدين وذوي القرى ترجمتها التقارير بالاتحاد والاتجاه ضد صالح الاستعمار.

3 - المحور الثالث: إطلاق سراح المساجين وهو المحور الذي ركزت عليه تقارير الشرطة الفرنسية باعتبار رجال الجمعية اتخذوا موقفاً مسانداً للثورة والثار⁽¹⁸⁾

نجد إدارة الاحتلال من خلال تقاريرها تقرأ وتحمل ما بين السطوري لكل خطبة إصلاحية، وتعتبر الدارس الإصلاحية بمثابة منابر سياسية بيضاء تدعم الثورة، ورغم هذا الخطر الذي كان يتحقق برجال الجمعية فإنها أعدت مجموعة من العلماء الوعاظ وصل عددهم سنة 1955 233 غالباً مقابل 200 غال سنت 1954 و 143 غالاً سنت 1953⁽¹⁹⁾

طالب من الحاضرين تقديم يد المساعدة للمجاهدين في عسلهم
اللذى (21)

اجمعت التقارير أن حفل الجمعة أو العيدن كلها مدعمة للثورة وضررة للاقتصاد الفرنسي مثل إثلاف الشعارات الكروم والانتساع عن التختين، والامتناع كذلك عن الدخول إلى المقاهي والسينما الأوروبية، وصنفت للريادة⁽²²⁾. بين الغرب الجزائري يائياً مدعمة للثورة كمدينة مستقامة، رونو العبارية حالياً، عمي موسى تيارت، فرنسة، معسكر، بالبيكار تغليف حالياً، سيدني بلعيان وسبق باعثيـار هذه المدن قد تجذر فيها الفكر الصالحي أكثر من وقت مضى⁽²³⁾.

واستغلت جبهة التحرير الوطني احتفالات عبد الأصехي المبارك في صيفها إذ اوحظ امتناع الصليبي للذهب إلى المساجد الرسمية على مستوى مدينة للمسان وسيق، وانخفض عدد القبلين على شراء أصححة العيد من 20 % في السنة الماضية إلى 15 % هذه السنة (1955)، بينما ارتفع عدد الأضحيات على مستوى المذبح العمومية بحوالي 30 % هذه النسب تعكس الحالة الصعبة التي كان يعيشها الشعب الجزائري آنذاك، الثورة وانخفاض المستوى المعيشي بالإضافة إلى ثلثيته لنداء الكفاح.

وقد عمّ أن التقارير الاممية اشارت أن احتفالات عبد الأصехي قد هرت على أحسن ما يرام وتؤكد أنه تمت تصفيه 13 شخصاً من الوابيـان للاستعمار من قبل رجال المقاومة⁽²⁴⁾.

التي يقودها جيش التحرير، ويطلبون منهم وجوب الصمت لأن لا يهدوا حكماً أو نقداً للأحداث حتى لا يتعرضوا لأسوء (18).

تزامن هذا مع دعوى وجهها المُجاهدون إلى سكان ضواحي
تدورمة بمقاطعة وعدها سيدى محمد بن زرقة بدوار بنى موين، أما في
موهارون بالبلدة فإن أحد أعضاء حركة الانتصارات للحربيات
الديمقراطية قد عارض حلقة بيئية نظمتها الطريقة العلمرية⁽¹⁹⁾
لقد اتّبع الاستعمار سياسة مازقة عن الأعراف الدولية تجاه
الشعب الجزائري بعد أن تأكّد أنّ إخاد الثورة أصبح مستحجاً لـ مكان
كيف يُؤثِّر عظيمها على الأمة، وهذا ما نكتشّفه من خلال مقال لجريدة
البصائر قولها: «هل يكتب الاستعماريون الفلاحة معروفة الزرجر
الجامعي والتكميل الخليجي؟ ذلك ما يتسائل عنه الناس خلال هذه الأيام
المهميّة»، ذلك ما يستحسّنا منه الآلام القمرية القليلة...⁽²⁰⁾

لقد شنت السلطات الامنية الاستعمارية مراقبة شديدة على
شيخ الجمعة داخل وخارج الوطن من خلال تقارير ضاللت دور
الأرشيف بها حخصوصاً تصريحاتهم المساددة للثوار، ومن بين هؤلاء
ذكر الشيخ الطاهر القصطيطبي الذي زار مدينة سانتاماري في 27 مايو
1955 والذي ألقى خطاباً بمدرسة التربية والتعليم قوله: إن الثوار
يصلحون قيادة ثورتهم بذاته، بينما يهدون إسلاماً إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم لائم بحارعين من أجل تحرير الجزائر، كما

هذا الموقف لم يقدم المساحة الوطنية بل زاد في ترقية المجتمع الجزائري خصوصا وان الثورة التحريرية تعيش سنتها الثانية، وحسب تقرير الادارة الاحتلال فإن الشيخ بن الشيخ حسين عباس له ثأر كبير على الشياخ خصوصا البطال الذي طلب بالانتحاك بإخوانه في الجبال، أما المترددين فعلتهم بالبيتا، في ملادهم للدراسة لأنهم إطارات مستقبل الحكومة الجزائرية المستقلة⁽²⁸⁾

اما حرية المصادر فقد نشرت مقالا عنوانه "هل البدنة ممكنة في بلاد الجزائر" تناولت فيه موقف الجمعية من الثورة والبدنة قوليا:- إن المحاهدين لن يضعوا السلاح إلا إذا استقلت الجزائر على الحكومة الفرنسية احترام تطلعات الشعب الجزائري - الحرار يجب أن يكون مع المحاهدين وهيئتهم المتمثلة في جبهة التحرير الوطني ، وختتم المقال بجملة لها وهي في نفس الوقت درس لبعض المتعاشين المسؤوليات قوليا: "فالكلمة اليوم تعود للذين يقاتلون وليس الذين يتربّدون على الصالونات"⁽²⁹⁾

تعتبر الجمعية القضائية الجزائرية قضية حرية أو موت او بالمقابل تجدة موقف رجال الزوايا كله تقريبا في خدمة مصلحة الاستعمار، أما شيخ الزوايا الشكوك في حسن نيتها اتجاه الاستعمار فقد وضع آجهزة الأمن الاستعمارية كل السبل للتنست عليهم ووضعهم تحت مجهر المراقبة البوليسية السرية ومن هناء، ذكر بعض شيوخ زوايا القبائل الصغرى: كما شيخ أمقران محمد السعيد شيخ زاوية إسحنتون (يقرر

وبالتالي المدحسة شارك الملك ابن سعود الحجاج في مسلمتهم بمناسبة عبد الأصم التي أقيمت حول الكعبة الشريفة، فكللت دعوات المسلمين ذلكوا إلى تحرير فلسطين وبيلدان شمال إفريقيا مما أطلق الواثر الاستعماري في فرنسا والجزائر⁽²⁴⁾

وفي سطلع سنة 1956 ازدادت اوضاع رجال الدين الرسميين ورجال الزوايا سوءا وبالخصوص في العمالة الفلسطينية بعد فقدان الانتحال بمورديهم وترجمات مذوياتهم، بالإضافة إلى دور المجاهدين الذين أصرروا على معااقبتهم باعتبارهم يدعون الشعب إلى الطلاق ويساندون الادارة⁽²⁵⁾

هذا تغريد حكم الإعدام في صفحات عدة لأشخاص من سلك رجال الدين الرسميين لذكر على سبيل المثال حزب مسجد قاتلة الرسمي، كما تعرض شيخ الزاوية لوحظ إلى عملية تصفيه بالإضافة إلى أحد المرابطين بدار مهنة (بلزمة)، أما شيخ الزاوية الزاوية⁽²⁶⁾ بالقنانسة فقد تعرضت سيارته للحرق

كما يقع الشيخ هيري على ذمة اللثار تقدر 500 الف فرنك وسيارته من صنع اميريكي، وفي مدينة مسكن انقسم دعاء الإصلاح ودعاه التقليد في جنارة إلى صفين الأول تكون من حوالي 200 شخص والثانية من حوالي 800 شخص، وتعود أسباب هذا الانقسام إلى كون دعاء الإصلاح رفضوا قرارة القرآن في الجنارة جهرا⁽²⁷⁾

3 - المقالة الثالثة، في جريدة التحرير الوطني تكيد محمد خيضر على عدم وجود هذه⁽³²⁾

هذا الموقف جعل سلطات الاستعمار ترافق المساجد الإصلاحية التي أصبحت مسيرة من قبل المسلمين الذين صاروا يختارونها دون غيرها من المساجد الرسمية لأنها أصبحت محل اختيار الثورة وال恂ورات السياسية

ففي مدينة تلمسان تم يوم بعد الصلاة صور للملك محمد بن يوسف وصور لجمال عبد الناصر وأعلام الجامعة العربية وأعلام الجزائر المستقلة، وفي سبدي بلعياس طلب مدير المدرسة الإصلاحية آناء الصلاة من المسلمين ذكر للمجاهدين بالخور كما طالب من المسلمين الامتناع عن العمل يوم الجمعة وجعلها عطلة آخر الأسبوع للMuslimين، ونصح المسلمين من عدم النهاد إلى بيوت المسيحيين واليهود العمل فيها، تزامن هذا الخطاب مع قيام قوات الأمن بالقبض على الشيخ شوكري عيسى مدير المدرسة الإصلاحية بالشوشة (تبسة) باعتباره مسؤول محلي للجبهة، كما تمت ملاحقة مدير المدرسة الإصلاحية بنعنة الشيخ سلطاني عيسى الذي فر إلى تونس بعد اتهامه ب أعمال قذائية، أما منطقة بجاية والبليان فاصبص على الإصلاح بهما هم الأعضا، المسؤولين عن الجبهة⁽³³⁾

وفي رسالة تعامل عماله ومران إلى الوزير المقيم في الجزائر والمزروحة في 21 مارس 1956 أكد فيها خطورة الحركة الإصلاحية في

ناسيونال)، والشيخ أبى عيسى محمد الطاهر شيخ زاوية موليني بتيقزيرت، والشيخ الصاوي محمد الشريف شيخ زاوية سيدى ستصور الذين أرسلوا رسالة إلى رئيس المجلس والوزير المقيم في الجزائر يرفضون فيها سياسة الإيمان ويطالبون بالاعتراض على مالية⁽³⁴⁾

وعن موقف الجمعية من اللقاء رئيس الوزراء، القرني^{Guy Mallet} في مولى ^{فإن التظاهرات الفرنسية اعتبرت الشيخ العربي التبسى نائب رئيس الجمعية غير مسؤول لعدم توجيه الدعوة إليه للقاء رئيس الوزراء، وفي أن واحد تعتبره من الرافضين لهذه الدعوات ولكن تفرق السلطات الاستعمارية بين رجال الجمعية فإنهما أرسلت دعوة حضور إلى الشيخ الزموشي للحضور لكنه اعترض عن ذلك وهذا حذره الشيخ توفيق الدين⁽³⁵⁾}

ومن هذا اللقاء نشرت جريدة المصادر ثلاثة مقالات في الملحمة الأولى

- 1 - المقالة الأولى، الاستقلال علينا والحرية هدفنا
- 2 - المقالة الثانية، جمعية العلماء لم تقابل رئيس الوزراء، أخي مولى
- لم يستدعوا الجمعية لم يفكروا فيها - استدعوا الأخبار الإنسانية وموظفي المساجد الرسمية ثم اعتنوا في الكيد للجمعية واستدعوا مثل الجمعية بعمران، إذ رفع من الشيخ السعيد الزموشي هذه المقالة

استقال عن وظيلته خوفاً من تهديدات الجبهة له مع العلم أنه كان إماماً
دوار زمورة (البيان)⁽³⁶⁾

وغر شهر رمضان الذي صادف 13 أبريل 1956 في أجواء
الاحتلال لم تكن مثل سابقاتها، إذ ثورت الأمور بفعل سياسة
الضييق التي مارستها السلطة الاستعمارية خصوصاً وأن حضر
التحول قد ساد عدة مدن جزائرية، وأن الجبهة قد اصدرت أوامر إلى
رجال الدين بأن يدعوا للثورة مقدرين تضحيات المجاهدين والشهداء في
 سبيل تحرير الوطن⁽³⁷⁾، وطلبت من المسلمين الالتزام بيوبتهم في ثانية
صلاة العشاء والتراويح، كما لوحظ قنوات في إلقاء الدروس والندوات
والمحاضرات على المستوى المساجد الرسمية، أما على مستوى
المساجد الإسلامية فبما الاستعمار يغلقها⁽³⁸⁾ وحرقها⁽³⁹⁾
أصبح الوضع يطلب عليه الترقّب والحيطة والحذر خصوصاً
شيوخ الروايا الذين تزداد وضعهم تعقيداً من اندلاع الثورة
التحريرية، إذا تصنفهم التقارير الاستعمارية أنهم يدعوا جياثهم نتيجة
شجاعتهم وارتيابهم بفرسنا، لقد أصبحوا ضحية وهدفاً للثوار الذين
أعدوا كل من شيخ زاوية دوار جوعة (واد مرسي) وشيخ زاوية دوار
إنجار (اعالي سباعي) وشيخ زاوية دوار تسامارت (البيان) وشيخ
زاوية طيبار دوار أولاد قاسم بين مليلة⁽⁴⁰⁾
أما على مستوى عماله وهران فقد زار عامل عماله وهران
الزاوية السنوسية ببرغراط (مستفان) إذ حضر الاتصالين

الغرب الجزائري من خلال نشاط شيخها وهذا على مستوى مثلك
نمور (الغروات حالياً) محنية وتلمسان، وبخصوص التقرير أن هذه المدوى
المصاددة لفرنسا لم يشهدها الغرب الجزائري من قبل، فالشيخ
الزموشي أثنا، شهادة درسية إسلامية سبق أكده في تحمل له، أثنا
تحتل لأن بناء المدارس العلمية وغاً ستحتل بحاكم مسلم
لقد كانت أعمال رجال الإصلاح وأقوالهم حفراً على الاستعمار
وغلات لأن إكثار العلماء متعاقبة مع إكثار جبهة التحرير الوطني
ومنقابلة بصبح مشرقاً يتمتع فيه الجزائريون بهم الحرية⁽³⁴⁾
تحجب الاستعمار من أعمال المجاهدين الذين أزاحوا في فبراير
1956 حوالي 65 مدرسة كولونيالية منها 17 مدرسة بمنطقة القبائل
الكبير، وسمحوا بتدشين المدرسة الإسلامية التي أصبحت اللغة
العربية المعتمدة فيها كلغة رسمية للجزائريين، هذا التوافق بين الجبهة
ورجال الإصلاح التي تحريري التقارير "البوليسية" في الجزائر
كلها⁽³⁵⁾

في حين نجد رجال الدين الرسميين يعيشون وضعياً مقلقاً للغاية
خصوصاً وأن الجبهة كانت من أعمالها اتحادهم عبر كل الفنون
الجزائري، فأعدمت عقلي مدينة بجاية وإمام مدينة بوسعة وجربت
في محاولة اغتيال إمام البليدة، كما اخترق إمام مدينة أقيو، بالإضافة
إلى إمام مدينة مقلنة وإمام مدينة القصر، أما إمام بوركر على فقد

الملكي بالعاصمة الشيخ ياما عامر، وفقى الشهد الشیخ بوحدی مهdi، وعشقی مدینة مدینة الشیخ فخار، وأمام بالعاصمة الشیخ بن شیکر محمد امام وشیکری محمد والمدرس ایلاس بالعاصمة

وفي 20 نوفمبر 1956 ترقى الشیخ بن جامعہ عبد الحمید المفتی الملکی مدینة قسنطینیہ بعد مرض وعمر طویل، حضر مراسیم الجنازة السلطات المدنیة والعسكریة وزوجته وابنته، وبعد من المعارضین للثورة مند الولهله الأولى¹⁴³

وخاتمة الموضوع فإن الوقت كان صعب المال والاتخاذ لأن جميع الأطراف الدینیة الجزائریة كانت تحت ظروف استثنایة لا ترحم، العنف الاستعماري من جهة والعنف الثوری من جهة أخرى، فكلا الوفدіن السلمی او الإيجابی يعبر عن مبدأ يصعب في وعاء القضية الوطنية، وكان كل واحد يرى أنه الترب إلى الحقيقة وأن أكثر حبها لهذا الوطن

وبالمناسبة أكد الشیخ الزادی ارتیاطه بالاتحاد المركبی الاسلامی تزامن هذا مع زیارة خلیفة شیخ الزادی التجانیة بعنوان ماضی مدینة "جربیل" (البيض حالیا) ومشیری فی إطار مساعدة الاصلاحات الحكومية التي جنّبها باعتبارها تحترم العادات والتقالید والشخصیة الإسلامية¹⁴⁴

اما شیخ الزادی التجانیة بمدینة سوف فقد دعا كل مورديه بالابتعاد وعدم الاتصال بالسلطات المدنیة والعسكریة الفرنسیة امام ضغط جبهة التحریر الوطني وعدم سماحها مع هؤلاء، إذ تصفهم التقاریر بأنهم اتّلوا السبیل وارهیوا في بعض الحالات، فما بالک الموردين الذين انقطلوا من الزيارة بفعل ضغط المهاجمین، ثم برق لیزا، الشیوخ ای شیء، فقاولوا المحافظة على إعطاء، الصدقات وإبراء المؤسسة، والمحرومین وهذا يدل على أن وضعیتهم المذکیة اصبحت صعبة¹⁴⁵

وبعد مراسیم الاختصالات بالذكرى 11 نوفمبر حضر مختار واتمة المساجد الرسمیة لهذا الاحتفال وجدروا ارتباطهم المسلطات الاستعماریة، بينما سعى البعض منهم سعی آخر فرجموا رسالة مفتوحة إلى السلطات العليا بتاريخ 14 نوفمبر 1955 بجريدة "العالم" = Monde = يدعون فيها إلى فضح الجريمة ضد المظلومین، كما وجهت دعوة إلى السلطات الفرنسیة إلى التفاوض مع جبهة التحریر الوطني الممثل الوحید للشعب الجزائري، ومن به هؤلاء مجرد لفظ

المواضيع

- 16) Bulletin Mensuel des questions Islamiques, (Avril 1955), Pp. 50-51.
 17) d'Oran N° 6987 I : 12.
 18) B.M.Q.J (MAI-JUIN 1955), P. 66.
 19) IDEM, MARS 1955, P 42.
 20) انهم يكتبون كذا، جريدة المصان، السنة الثانية، العدد 320 ، الجزائر في 27 ماي 1955، من 1.
 21) A.W.O.D C 6987 I:12.
 22) Idem.
 23) Bulletin Mensuel des questions Islamiques (Juillet-Aout 1955), P 74.
 24) Idem, P 76.
 25) B.M.Q.I (Janvier 1956), P 2.
 26) الشيخ نصر شيخ الازية الجزائرية بالفقيه رئيس جمعية مدينة بشار، استقال منها حوالي 17400 سبب مواقفه المزيفة لـ "بن عرفة" فكان ضد التيار الإسلامي و ضد محمد السادس ملك المغرب و يعارض الثورة الجزائرية التي أرسلت له عدة تهديدات لوقفه انظر B.M.Q.I (Janvier 1956), P 02.
 27) B.M.Q.I (Janvier 1956), P 2.
 28) IDEM, Pp. 2-3.
 29) "هل البدة مكنة في بلد الجزائر" - جريدة المصان، السنة الثانية، العدد 350، الجزائر في 20/01/1956، من 1.
 30) B.M.Q.I (Janvier 1956), P 8.
 31) IDEM, Pp 8-9.
 32) "لكل الأول الاستقلال خاتمة والمرة مفتاحاً، المقال الثاني "جمعية العطاء، لم تتأمل رئيس الحكومة غير موالي، المقال الثالث "جريدة التحرير الوطني" جريدة المصان، السنة الثالثة العدد 354، الجزائر في 17/02/1956، من 1.
 33) B.M.Q.I (Janvier 1956), P 9.
 34) A.W.O. Carton n°6987, I : 12.
 35) B.M.Q.I (Février 1956), P 10.
 36) IDEM (Mar-Octobre 1956), P 16.
 37) Idem, P 16.
 38) "لكل مدرسة نورها" جريدة المصان، السنة الثانية العدد 359، الجزائر في 23/03/1956، من 1.

- 1) Voir Bulletin Mensuel des Questions Islamiques, (1954-1957).
 2) Bulletin Mensuel des questions Islamiques, (Novembre 1954), P 116.
 3) Bulletin Mensuel des questions Islamiques, (Novembre 1954), P 116.
 4) الشيخ بوبيطي إمام رسمي بمدينة تشنيل ينتهي إلى الفرقية العلوية، انظر Bulletin Mensuel des questions Islamiques, Février 1955, P 1.
 5) B.M.Q.I (Nov.1954) - P 127.
 6) الشيخ بن حمادوي حمور شيخ الازية الرحمنية معن المرس بمختلفة ارسال رسالة في 10 جانفي 1955 إلى مديرية (عمليات وogenous) بالتزامن بالذى، والمسمى، انظر 12- B.M.Q.I (Février 1955).
 7) مختلف الشيخ المأذعن الأمازيجى شد ولقد فيه حكم الإخراج من قبل مجلس التحرير في شهر ابريل 1955 - Bulletin Mensuel des Questions Islamiques, (Novembre 1954), P 117.
 8) "لهم انى انتفع بالشعب الجزائري، جريدة المصان، السنة الثانية، العدد 311 ، الجزائر في 25 مارس 1955، من 1.
 10) "لـ ترى ولا تقول" جريدة المصان، السنة الثانية، العدد 310 ، الجزائر في 18 مارس 1955، من 1.
 11) "الاعتراف المفتر" - جريدة المصان، السنة الثانية، العدد 311، الجزائر 25 مارس 1955، من 1.
 12) W.d'Oran, carton N° 6987, P 12.
 13) "ذلة العزة مع الاقلام البالية" - جريدة المصان، السنة الثانية، عدد 314، الجزائر في 15 ابريل 1955، من 5.
 14) أما لما تقبل من اخر، جريدة المصان، السنة الثانية، عدد 315، الجزائر في 23 ابريل 1955، من 1.
 15) ما عدا مئاتي من زائرين لم تعلم عن الصدور لأنها لم ترى خلال شهر رمضان، فضلاً سكان مدينة مني زاب في اليوم التالي أي في 24 ابريل 1955، انظر B.M.Q.I (Avril 1955), P 50.

الباحث في الدراسات الإسلامية والتراث العربي، وله مقالات في
التراث العربي، وكتابات في الخطابة والخطابة، وله مؤلفات في
التراث العربي، وله مؤلفات في الخطابة والخطابة، وله مؤلفات في
التراث العربي، وله مؤلفات في الخطابة والخطابة، وله مؤلفات في

دور الزوايا الإصلاحي في تحضير ثورة التحرير

د . محمد مكحلي

قسم التاريخ - جامعة الجبلاني الياس -

سيدي بلعباس

9) كفرنكل نجية تقبل وتعزز سلسلة نسخة قديمة للبيان: جريدة المصان، العدد 358 ، العدد 5 ، 1956/03/01 من

40) B.M.Q.I (Mars- Octobre 1956), P.20.

41) Idem; P.P 20-21.

42) B.M.Q.I (Mars- Octobre 1956), P.P.20-21.

43) B.M.Q.I (Novembre - Decembre 1956); P.32.

احتضنت الرواية الدينية اللغة والثقافة العربية الإسلامية ونشرتها. وكان ذلك شكلاً من أشكال مقاومة الجهل والظلمة ونشر العلم والمعرفة، كما عملت على إزالة الفوارق الاجتماعية بين الفئات المختلفة. لقد بذلت هذه الرواية جهوداً كبيرة في مقاومة الفرسنة والتمصير وعملت على حماية الشخصية العربية الإسلامية فشكلت بذلك نوعاً لنقاومة النظام الاستعماري.

إن الرواية باعتبارها مؤسسات دينية كانت لها أبعاد اجتماعية ثقافية اقتصادية وسياسية⁽¹⁾، لقد مثلت بحق تلائم المجتمع الجزائري وذلك مع الظروف التي خضع لها وغير مختلف مراحل تطوره التاريخي⁽²⁾.

لقد كانت الرواية وظائف أساسية منها أنها أصبحت ملهمًا للقراء والساكنين والمخسطدين أي أنها كانت بمثابة أخرى تعمل بطريقة أو بأخرى على تعليمهم وتحفيزهم إلى بروجها، الأمر الذي جعل منها باعثة للصبر والأمل ومحركاً للعديد من التمردات والتورات وهي بذلك قد فضلت على التراث والثقافة العربية الإسلامية بالتحول إلى مراكز ثقافية ومعاهد علمية، وتتجدد هذا الدور الذي لعبته خلال الفترة العثمانية بالوقوف في وجه سياسة العشمة⁽³⁾. وما يؤكد الدور الظلالي الذي كانت تتبعه هذه الرواية في الأوساط التعليمية المحلية بوقوفها في وجه السياسة العثمانية المجنحة وصراعها الدائم مع العثمانيين⁽⁴⁾ إذ كانت من ضمن الأسباب التي جعلت مدينة الجزائر

وشرفاء، الأصل وغيرهم قصهتهم في بوقنة واحدة والفت بينهم في إطار الإسلام⁽¹²⁾

ومن جهة يورد أبو القاسم سعد الله رايا حول نوع آخر من الزوايا فيقول عنها: مكان يجد فيه المسلمين الإخوان الفكرية التعميمية التي من خصائصها الجهاد الدائم ضد الكفار الفرنسيين⁽¹³⁾، وفي جانب آخر يشير سعد الله أيضاً أن الزاوية في الريف لعب دوراً أكثر إيجابية من تطويرها الزاوية في المدينة⁽¹⁴⁾ تتمثل في الخصوص بالتعليم بالإضافة إلى وظيفتها الدينية، أما الزاوية الرعوية فكانت تشمل مسجداً وقبة الشبيخ المزابر ومبنياً للطلبة الداخليين ومساكن الفرياء، والفقراء⁽¹⁵⁾ ، كما بين بخصوص عدد الزوايا فلتشار إلى أن عددها في الغرب الجزائري كان أكثر من شرقها وارجع ذلك إلى استمرار الجهاد في الغرب دون الشرق وإلى كفرة الزوايا في المغرب الأقصى⁽¹⁶⁾.

الجزائريون والزوايا:

إن عن ينظر إلى الجزائر بعد سقوطها فرصة لإنشئ استعمار استيطاني عمل على قلماها واحتقانها من محظوظها العربي الإسلامي بمحاولات ملؤها هويتها وذلك بإصداره قوانين استعمارية جائرة تصب في هذا المنحى⁽¹⁷⁾ ، ومحاربته الشرسة للغة والتعليم العربي ليقف ولندة إكبار وإجلال لهذه المؤسسات الدينية التي كانت منتشرة في مناطق

تسطع بسرعة في أيدي الفرنسيين يوم 05 جويلية 1830 في حين يمكن أن نقول إن دولة الظاهر عبد القادر التي انطلقت من العدم استطاعت أن تستقر في مقاومة الفرنسيين مدة 17 سنة بفضل تجمع الشعب حولها واستنادها إلى الزاوية القادرية⁽¹⁸⁾.

الزوايا المفهوم والدلالة:
الزاوية مؤسسة دينية وتثالية واجتماعية وعسكرية⁽¹⁹⁾ وهي عبارة عن فضاء، واسع تحيط به مواقف تتشكل في مسكن الشيخ والمسجد ومكان الشيادة ومحجرات لسكن الطلاب والإخوان⁽²⁰⁾. وقد كانت تعمى في القرن الثامن الهجري (8 م) مكان العبادة كالمسجد⁽²¹⁾ كما قيل عنها في القرن الحادي عشر الهجري (11 م) بدار الكرامة⁽²²⁾. لقد جمعت الزاوية بين العبادة والتعليم والتوجيه وال الحرب في وقت الخطر، كما أن اسمها دال على معناها وهي من روى يزوي إذا جمع الشيء وهي بذلك الجامحة تكونها تجمع العياد على حب الله رسوله⁽²³⁾. انتهت الزاوية وكثير عددها في الجزائر خلال القرن الخامس عشر الهجري كرد فعل لحاديدين هامين في حياة المسلمين بالجزائر⁽²⁴⁾ وهو ما شياع الاندلس من المسلمين وتقام الخطر الخارجي المتمثل في التحرشات الإنسانية على السواحل الجزائرية، فقد كان هذه العاملان سبباً في الاتجاه صوب الزاوية للحفاظ على الهوية الوطنية، فافتتحت بتحفيظ القرآن الكريم ونشر الثقافة العربية الإسلامية وعملت على إزالة الفوارق الاجتماعية فقربت بين الأشخاص، والقراء، والعلماء، والأميين.

دور الزوايا في تحضير ثورة التحرير
عند دخول الجيوش الفرنسية الجزائر كانت الطرق الصوفية
تعمل أهم تنشيم فيما تتمتع بتطور مادي وابني هامين ولغاية شعبية
عريضة يمكن توجيهها أو وقع التفكير في ذلك. إن الطرق الصوفية
كانت آنذاك القوة الوحيدة قدرها القاتمة على التصدى للقوات
الاستعمارية باستئثار السكان وإعلان النعمة العامة وتنتهي بالجهاد
رغم النفس المبين في العدد²⁴. ورغم حدودية ملاس التصدى
لقوات الاحتلال فإن بعض الطرق تبررت بواقف رفض التعامل أو
التواطؤ مع الاستعمار كالرحمة والقادرة وأولاد سيدى الشبيخ. وقد
كانت هذه الأخيرة وراء العديد من الانتفاضات بالجزائر وعليه لم تم
فرضها في مواجهتها لا المؤسسات الطريقية بعد انهيار سلطة الحكم
وعجزها عن المقاومة، حيث خلفت الزوايا انتفاضة الحكم هذه وعمرت
الفراغ الذي تركه انهيارها²⁵ لغاية اندلاع ثورة أول نوفمبر والدور
الذي لعبته الزوايا بإمدادها بطلول المجاهدين بفضل ما كانت تحتوي
على التشكيلة البشرية التي كانت تضمها في صفوفها من ذلك أن
مصالحها كانت اب الحرفة الوطنية ينتهي إلى الزاوية الطيبة والحسين
آيت أحمد ينخر بانتصاراته للزاوية الرحمانية، كما أن أحمد بن بلة يقول
عن نفسه في إشارة إلى اعتزازه بانتصاراته الطرقي أن الإبراء والذكر لا
يزال ربيهما في اثنين وكذلك الشأن بالنسبة للعقيد لطفي وغيرهم
كثير

عديدة من الترب الوطني والتي طرق أبوابها العديد والكثير من
الجزائريين سجنهم فيما بعد بحملون لواء الجهاد والإصلاح.
لقد نسبت لهذه الزوايا أشياء كثيرة وتقبل منها أنها تقوم بعملية
تحبيب للجماهير باسم الدين وأنه رافقها ظهور وانتشار الدفع¹⁸
والخرافات والإيمان بالخوارق والكرامات¹⁹
ومع حمايتها الالتزام بالوضوعية وتحريمها الحقيقة لا تذكر ما
كان لهذه الزوايا من التواحي السلبية كاتبها أساليب عتيقة وتمسكها
بتقاليد غالبية²⁰ وانتشار مذهل للروشتة والباطل بسبب خبيث أفق
شيخها المكري، وعزل الجزائري عن العالمين العربي والإسلامي من
طرف الاستعمار الفرنسي²¹، وبالرغم من هذا استمرت الزوايا في
نشر رسالتها التربوية ويفيت المراكز الوحيدة للتعليم²² في بلد ساده
الجهيل والحرمان الثقافي، ففي تقرير لجنة مجلس الشيوخ الفرنسي
التي زارت الجزائر في عام 1891 كتبت معتبرة بمجهول حكومتها
للشعب الجزائري وتنقذ الزوايا له تقول: إن التعليم المقدم حاليا في
الجزائر متترك في أيدي الأهلاني والزاوية التي يدرس فيها القرآن
وتقديره هي المؤسسة التعليمية والتربوية الوحيدة في البلاد²³. وما
احست الإدارة الاستعمارية الفرنسية بقدر ونقد هذه الزوايا في تحرير
الشعب الجزائري وخصوصه اتت لها أهيانا بدت تولي الاهتمام لما
لكتب تقدّمها ووردها²⁴

الوامش

- 1 - حاتك محمد، الرواية الفرقية، بيبل، متنبأ، المركز الوطني للبحث في صور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، الجزائر، 1989، ص 57.
- 2 - حاتك محمد، المراجع السابق.
- 3 - أو سوسنة الترقي، ربيع فهلاي مختار بن الصابر، شكل الروابط والطرق الصوفية والزهد في الجزائر خلال العهد العثماني، دار الفرات العربي للدراسات والنشر، بيروت، بيروت، تاريخ نشر، من 59-60.
- 4 - نفسه، من 59.
- 5 - انظر، Rien Louis, les moushabs et khomous, ed adolphe joudan Algérie, 1884.
- 6 - سالم ليثن التحولات في إسلام الخطاب الديني في المغرب العربي من الإسلام العربي إلى الإسلام السياسي مثل تونس، ثورة التاريخية للمغاربة، نفس باريس، مار 1999، نشر.
- 7 - عمار قليل، ملهمة الجزائر الصعيد، دار المدى للطباعة، ج 1، 1991.
- 8 - محمد شاهين، التاريخ الإسلامي والمغاربة الإسلام، ج 4، ع 3، 1996، ص 427.
- 9 - تختلف النسبة من طريقة لأخرى بحسب توجهها عند الرحمانية والستورية الإيجري، وهذه التوجهات الأهداف، أما عند الفرقاوية فرع الطورية فهي الفكرة.
- 10 - محمد سليم، روايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر الجزائري، بيروت تاريخ من 30.
- 11 - جريدة الخبر، 17/09/1999، عدد 2669، السنة الخامسة، ص 19.
- 12 - فهلاي مختار بن الصابر، المراجع السابق، ص 27.
- 13 - سور المجرد، إيد 12، يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا حَلَّتُمُوهُنَّ
- 14 - نفس الترجم، من 268.
- 15 - نفسه.

إن ظاهرة الروايا والطرق الصوفية بالجزائر تتميز بتجدد رها وتنوعها وتعدّها إلا أن أغلبها لم يستطع تجاوز الخطاب التشبعي بالفروس الأرضي أو السماوي على حد سواء، إلا أن البعض منها كان مطالبًا بالتعامل مع الواقع الذي يعيش فيه وهذا ما تعلق في وقوفها في وجه السلطة المتعاقبة من عثمانية وفرنسية الأمر الذي جعلها تشكل قاطرة سبب عليها كل رافض للتوجه والإيمان والاهتمام.

**الروايا في مواجهة السياسة الثقافية الاجتماعية
الاستعمارية - زاوية اليمام نموذجا-**

1. عيسى بلقبي
قسم التاريخ - جامعة المسيلة -

- 16 - نفسه
- 17 - عمار قابل، المراجع السابق من 136
- 18 - نفسه
- 19 - يحيى بوغزير، مع تاريخ الجزائر في التحليلات البريطانية والدولية، د. ج. 1999 . من 135
- 20 - يحيى بوغزير، المراجع السابق
- 21 - حلويش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الآلة، 1999 . من 135
- 22 - حلويش عبد القادر، المراجع السابق
- 23 - نفسه
- 24 - الكافي العبيدي، الفرق الصوفية والاستعمار الفرنسي في البلاط التونسي 1881 - 1889، مذكرات كلية الآداب، مدينة تونس، 1999.
- 25 - يذاك سعيد، المراجع السابق، من 37- نفسه: يذاك سعيد الدين، دراسات وروائع جبوبة، دار الإلحاد العربي، دار ابن كثير، بيروت، 2001، م 284.

يا باسم الله الرحمن الرحيم . هم الشرح لي مصدري ويسر لي أمري
واحصل عقيدة من لسانك يطفئ قلبي *

بأيادي ذي بدء اشتكى كل من ساهم في التحضير لهذا الملتقى
سواء من وزارة المجاهدين أو من جامعة السادات على حدود الاستقبال
أما بعد.

لتفيدنا مع الورقة المفتحة سلاحف ان اختصر قرار المستطاع
ويساعده مقدمة وجيبة ثم اذهب مباشرة إلى النتائج
طبعاً بالنسبة إلى موضوعي فهو مرسوم يدور، الراوية في
سازمه «سياسية الاستئثار» الثقافية والاجتماعية، ساختصر على
الحاجات الثقافية وقد اختفت من زاوية المأمول تنويعها
«أذكر علمت ما تعرض إليه باقى الإنسانية الكرام والمذكورة
 حول السياسة الاستعمارية، وما أهداف الاستعمار الفرنسي ذو
 «لسمعة الـ». طانية بل اذهب مباشرة إلى دور الزوابيا.

منزليوا طبعاً كانت لها الريادة في التبرات الشعبية، فهل كان لها نفس الدور في مواجهة السياسة التقافية الاستعمارية؟ طبعاً للإجابة على ذلك نذهب مباشرةً وأخذ زاوية الباحث كمذوج لذلك فزاوية الباحث هي زاوية تأسست عام 1863. طبعاً كان تأسسيها الأول قبل 1847 على يد الشيخ محمد بن أبي القاسم - تعلم إلى الجنوب

* النص التكمل المحاضرة كما وردت في شريف التسجيل

النافع العلمية المضبوطة، ويختار حالاً الطالب عراقل محددة، ويختصر اثناء عملية التدريس لنظام مصفي لا يحيد عنه، وقد حرصت زاوية الهمام للقيام بهذا النوع من التعليم وسخرت كل ما تملك له من مطارات، وكان مختلف الشيوخ الذين تعاقبوا على إدارة شؤونها حريصين على حسن تنظيمه واستمراره، بل إن وجود زاوية الهمام كان أصلًا استجابة لحاجة المنطقة لوجود التعليم للأبناء لأن شيخ الزسترة لما رجع من سلطنة القائل بما درس في المسجد العتيق هناك، وهو يسمى مسجد قوتة، لكن تزايد عدد الطلبة حسب ما ذكره المصادر بلغ حوالي 80 طالباً مقسمين هناك وأاضطروا لبناء هذه الزاوية.

وهذا التعليم النظامي كان يدوره يتقسم إلى قسمين: قسم تحفيظ القرآن، وهو مخصص لتعليم القراءة والكتابية وتحفيظ القرآن، وتعتبر هذه المرحلة من التعليم أساسية وإجبارية لن يزيد الانتقال إلى قسم علوم الدين، وهدف الطالب في هذه المرحلة هو حفظ القرآن عن ظهر قلب بعد أن يتمكن من القراءة والكتابية.

باختصار يعتبر هذا القسم من التعليم مهم بالرغم من أن الطلاب يركبون حالاً على حفظ القرآن بالدرجة الأولى دون غيرهم مضمونه ومعاناته، وبعد أن يتمكنوا من القراءة والكتابية ينتهيون دراسة علوم الدين ويتذرون اللغة

الفرسي من مدينة بوسعيادة على بعد 15 كم، وتبعد عن العاصمة بحوالي 300 كم وهي تتبع الطريقة الرحمنية.

كان لها مجهود تعليمي، وهذا المجهود كان في حد ذاته مقاومة لأن الفكرة التي ثارت عليها مقاومة الزوايا للسياسة الاستعمارية هي فكرة الفعل المضار الإيجابي، ما معنى الفعل المضار الإيجابي؟ يعني أنه في الوقت الذي كان فيه الاستعمار يقوم بهدم الكنائس، الزوايا بنت المدارس، وفي الوقت الذي كان فيه الاستعمار ينشر الأمية كانت الزوايا تقوم بعملية التعليم، ومن هنا تأتي فكرة الفعل المضار الإيجابي، طبعاً كان لزاوية الهمام نشاط واضح في ميدان التعليم، وكان هناك في هذا الإطار نوعين من التعليم:

هناك التعليم العام الوجه لل العامة وهذا لم تختلف فيه زاوية الهمام عن باقي الزوايا، والمتصل في الدروس التي كانت تلقن دوريًا في مسجد الزاوية وفي ساحتها الوجه لل العامة، وكان محورها يتمحور حول الوعظ والإرشاد، لكن هذه وإن كانت تظهر أنها بسيطة إلا أنها كانت توجي بالمقاومة لأنها كانت تحت الشعب الجزائري على التمسك بيته في نفس الفترة التي كانت فيه السلطات الاستعمارية تسعى للقضاء على الدين الإسلامي.

أما النوع الثاني من التعليم الذي وجد بزاوية الهمام وهو التعليم النظامي الوجه للطلبة، وينقصد به تلك التعليم القائم على

إن هذا النوع من التعليم ساهم خاصة على المستوى المحلي في الحد من انتشار الأمية، خاصة وإن الإقبال عليه كان يتم في سن مبكرة سواء بتعلم القراءة والكتابة، أو بتقدير جيل من معلمي القرآن لأنه كان هناك من ينخرج من هذه المرحلة ويكتفى ثم يذهب إلى القرية القريبة إليها ويفتح مدرسة أو كتابة وبالتالي من هنا ساهمت زاوية الباميل بهذا العامل في الحد من انتشار الأمية

نعود إلى النوع الثاني من التعليم وهو قسم علوم الدين، وهو قسم مختلف في تدريس مختلف علوم الدين ويفتح اللغة إلى جانب العلوم الأخرى، والذي لا يدرس منها عادة إلا بقدر ما يحتمل علوم الدين كالفقه، والحساب والتاريخ والمنطق وللالتفاق بهذا القسم يستقرط في الطالب أن يكون حافظاً للقرآن كله أو على الأقل نصف القرآن إذا كان من المتفقين عن البالى لاحترا، والمهم في هذا القسم كانت هناك منافع، وكان الطالب ينتقل عبر مرافق ثلاثة ليخرج في نهاية المطاف

والزانية عدد هام من الخريجين، وهذا يعزى تأثيرها ومحاربتها لـ لـ لـ الاستعمارية من خلال خروجيها، إذ لم تتوقف زاوية الباميل عن إحياء دورها التعليمي منذ تأسيسها واستمررت في القيام بواجباتها طيلة بعثرة الاستعمارية أي منذ 1863 إلى 1962 ونخرج خلال هذه المدة من معهدتها عدد كبير من أبناء، الجنرال

فمن خلال الإطلاع على قائمة بعض خريجي الزاوية والمستوى العلمي الذي يلقوه ومختلف الوظائف التي احتلوها سواء كانت رسمية أو حرة، يمكننا أن ندرك أو تقدير علىدور الكبير والعالى التي كانت تؤديه زاوية الباميل خاصة إذا عينا هذا الدور في إطاره الرماني والمكاني

زاوية الباميل تخرج منها عدد كبير من العلمين في الوقت الذي أوصى به أبواب التعليم آمام المؤذنين، وبعد منهم قام بفتح المدارس، وهناك من قام بفتح زوايا غير مختلف أنحاء الوطن ومن بين أهم العلمين الذين تخرجوا ذكر "محمد بن عبد الرحمن الديسي" صاحب المؤلفات المشهورة والشائعة والذي تولى عملية التدريس في الزاوية في حد ذاتها، ومن خريجي الزاوية هناك عدد كبير من القضاة الذين تولوا مهمة القضاء الشرعي، ونحن نعلمكم عملت فرساناً من أجل القضاة، على القضاة، الإسلامي في الأحوال الشخصية بل إن مشروع سناتوس كونسلست ربط الكتبان الجنسية الدراسية بالختلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية

إن تخرج من الزاوية عدد كبير من القضاة، والقائمة كبيرة وموجودة أساسياً، كما تخرج منها عدد كبير من الذين امتهوا بعض المناصب، وينظر من أبرزهم الشيخ محمد أبي القاسم الجنوبي صاحب مؤلفات مشهورة من أبرزها تعريف الخلف ب الرجال السلف.

وهو الذي حمل كمحرر في جريدة المنشق الرسمية، كما تخرج من
الزاوية عدد كبير من الآباء.

ما أريد أن أقوله باختصار إن الزاوية في عملها هذا وإن لم
تحمل عنوان المقاومة إلا أنها من خلال هذا العمل قادت السياسة
الاستعمارية من خلال توفير عدد كبير من المعلمين، وفتح عدد كبير من
المدارس، وتوفير التعليم المجاني لعامة الشعب، وهي بذلك قضت
وخاربت سياسة الاستعمار التي كانت تهدف إلى تمييل الشعب

الجزائري

وشكرا

الزوايا في المقاومة الوطنية

أ خليفة مزياني

- جامعة بومرداس-

اجتهد القطر الجزائري قديماً في طلب العلم بجمعه أسماء،
وأناد من مائتي أبوابه، ووثق على معموله، وينقوله، لذكراً من أصوله
وأعضائه، وكان لعلوم وفته جاماً، ولزرايتها رافعاً، مثل أخيه المقربين
الأنصي والأنبي، ظهر في الأقاليم بدره، وأشتهر في التاريخ قدره^(١)

نشأت الرواية في القرن 12 م في عهد المرابطين وتوسعت على يد
منظمات الطرق الصوفية، حيث جمعت بين العبادة والتعليم والمقاومة.

هذه المبادئ ليست مطلقاً (ccc) بل هي تكون مختلف المنظمات ذات

المطلب الديني والعقلي

الرواية نوعان: مرابطية وطرقيّة.

الزاوية المرابطية: لها دور تعليمي

أما الزاوية الطرقيّة تكون من مجموعة غير محدودة من الخلاصين أو
الاتياع، يقودها شيخ الطريقة أو مستشهي، تخضع للمزاد وشروط وانظمة
هذه المجموعة، والتي تمتلك لها استثناءات.

نجد الطريقة الصوفية عنصراً أساسياً في الإسلام في الجزائر
منذ القرن السادس عشر الميلادي. تعددت الطرق عبر الوطن ومنها
أتشتت مدارس أو زوايا التي امتازت بتوعية التعليم ومحاربة
الاستعمار، والحق أن معلم القرارات الجزائرية التي وقعت خلال القرن
الناسع عشر، كانت قد أعدت ونظمت ونفذت بروح هذه الطرق
الصوفية

3. الطريقة الشيشية

المتفركة خاصة في المغرب وجنوب غرب الجزائر، تأسست من طرف "سيدي عبد القادر بن محمد" المعروف بـ"سيدي الشيخ" في القرن السادس عشر الميلادي، وهو من سلالة أبو بكر الصديق رضي الله عنه. وقد قدمت ابطالاً يكباراً منهم "سيدي سليمان بن حمزة" أحد رواد أولاد سيدي الشيخ الذي قاد الوجه ضد الجيش الفرنسي في 1864. وفي إحدى المعارك⁽²⁾ قتل العقيد بوبيرو (Bouvier) المعروف بأعماله الوحشية التي قام بها ضد سكان جبل جرجة ووابي الساحل، هذه العملية الشجاعية حطت من معنويات الجيش الفرنسي.

وفي سنة 1881، قام "الشيخ بوعاصمة" مقدم الزاوية الشيشية بـ"مقرار" (Migraz) بهجوم ضد مراكز الاستعمار ابن لتصير في عدة معارك، وتفاقم الأمر على المستعمر فمعهم بقوتهم العسكرية بقيادة الجنرال نيكري (General Négrier) لقمع هذه العرب بالجنوب الهراني فلم يتمكنوا من تفريغها والانتصار عليها إلا في سنة 1907 م. وفي السنة الموالية توقي الزعيم "الشيخ محمد العربين" (بوعاصمة) ليلة رمضان (07 أكتوبر 1908)⁽³⁾.

4. الطريقة الرحمانية

طريقة دينية صوفية تفرعت عن الطفوقة ونسبت إلى مؤسسيها "الشيخ محمد بن عبد الرحمن الشيشلي الجريجي الأزهري" المولود حوالي سنة 1720 م في قبيلة ايت اسماعيل بقرب نراع الميزان. بعد

1. الطريقة الشاذلية

أسسها "الشيخ أبو الحسن ابن عبد الله الجبار الشاذلي" في القرن الثاني عشر الميلادي، من بين مؤسساتها المشهورة ضد الاستعمار والتي سجلت في التاريخ ما قام به أحد شيوخها "سيدي شريف" من المقاومة بين عام 1805 و 1807 ضد الجيش التركي في نواحي معسكر وادني مينا.

كما ذكر أن أحد أندروز هذه الطريقة (الطيبة) بعد أن صدت البرتغاليين في المغرب قاومت الإنجليز في حدود المغرب الجزائري.

2. الطريقة القادرية

بعد تأسيسها في بغداد في القرن الثاني عشر الميلادي من طرف "سيدي عبد القادر الجيلاني" انتشرت عبر العالم، وفيها يختص الجزائر كان لها دور فعال في المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي، وكان والد الأمير عبد القادر "الشيخ محى الدين" مقتضاها لهذه الطريقة، بن ناصر بن شهادة زعيم مقاتلة الاحتلال في الجنوب عليه أكثر من 20 سنة (1851 - 1875)، كان ينتهي إلى الطريقة القادرية. وجد التأثير في الجنوب التونسي بصحراء، الجريد وخصوصاً لدى الزاوية الرحمانية التي كان يرأسها الشيخ مصطفى بن عزوز الجزائري، وكانت هذه الزاوية في ذلك العصر ملحاً وملاناً للثوار الجزائريين.

٥- السنوسي

مؤسسها هو الشيخ محمد بن علي السنوسي، ولد سنة 1787 بمولى لمتشن ترب ييل بالجنوب الشرقي من مدينة مستغانم، من أسرة جزائرية.

الشيخ السنوسي من المعلماء الصلام في تاريخ الجزائر الحديث وتاريخ المغرب العربي جل وفي تاريخ الشرق الإسلامي عامة، وأساسه مرتبط بحركة البعث الراهن في حقل النشاط الديني والثقافي والاجتماعي والسياسي أيضاً.

بعد دراسته في مازونة ومستغانم ومعسكر ابن أحد العلم على يدي علماء ومشايخ مشهورين من أمثال: (الشيخ محمد بوراس المسكري، الشيخ محى الدين بن شهلا، محمد بن علي المازوني، محمد بن الكندور...). وكان الشيخ ابن الكندور هذا قد تأل شهرة كبيرة في الاستقلال بالرأي والاتباع عن التزلف للحكم، فثار مسلكه هذا خفية حاكم ولاية وهران في وقته "حسن باي" لغليس عليه وأحضره إلى مازونة وأعدمه سنة 1829 م وكان لقتله وقع عظيم في نفس المدينة "محمد بن علي السنوسي" فلعل من ذلك الحين يحتاط لنفسه حذراً من سطوة الآخرين^١.

ارتحل إلى المغرب الأقصى سنة 1821 م فنزل مدينة فاس واتصل بجماعة القرصنة، وكان من أخذ عنهم من علمائها "الشيخ الطيب بن كبران" و"الشيخ ابن إدريس العراقي" وعن "الشيخ العربي"

بن أحمد الرزقاوي، ثقى السنوسي التصرف وبيت هذه فكرة الإصلاح الاجتماعي والابتعاد عن المترفات، هذه الأفكار التي تكون خطراً على السلطة ظهرت بسبب ارتحاله من المدارس في 1829 م والذى يتحوال بالحاج، الصحراء، الجزائرية (الإنغرافات، مسعد، بوسعاد) يلتقي فيها دروسه في الفقه وعلوم الشرعية.

وعندما كان السنوسي مقيناً في بوسعادة حات بالجزائر كافية الحملة الفرنسية، فهذا حادث الحال هزا عيضاً وروى إلى الخروج من الجزائر في سبيل تحرير الوطن، وفي مصر اتصل بعلمائها وظهر السنوسي من بينهم بالاستقلال في الرأي والاعتبار بشخصه وعلمه وكفاحه مع عدم عيالاته بالولاية والحكام وهو نفس ما فعله من قبل يقاس، وهذا ما جلب له معارضته من العلامة الرسميين وغضبه بعض الولاية.

بعد هذه المعاشرة التي عاشها السنوسي بمحض توجه إلى أرض الحجاز ومكث بمكة المكرمة 08 سنوات ووقع له بها ما وقع له في قais وظاهره.

بعد أن أنسن أولى رواياته باعلى جبل أبي قيس (1837 م) غادر السنوسي الحجاز في 1840 م إلى برقة، وفي طريقه إليها نزل يقاس بعد أن أتهد إليها الأسلحة التي كانت معه ويعوض بعض أتباعه المتذمرين، وعندما علم الفرسانيون بتنزوله بهذه المدينة، أخذوا يديرون الخلط من أجل القبض عليه، فقرر الخروج من قais فقادها إلى

الذين التحقوا بالثورة أصبحوا إطارات في الجيش الوطني الشعبي وإطارات في الإدارة الجزائرية بعد الاستقلال

طرابلس في 1841 م، وهناك أسس الزاوية البيضاء بالجبل الأخضر ثم كان بعدها إنشاء بقية زوايا القطر الليبي التي بلغ عددها في عهد رحمة الله، 22 زاوية، وهي الآن تناهز 300 زاوية منتشرة في أنحاء البلاد ومنهاالجزائر (مستغانم، مازونة، الجاهز، ...).

بعد احتلال مناطق الجنوب الجزائري من طرف القوات الفرنسية في أواخر القرن التاسع عشر وخاصة البخاري والطاسيلي، ثارت الطريقة السنوسية بتجديدها وإنجازها في محاربة الاستعمار، ذكر منها

- مقاومة السلطان محمود في جانت في 1915.
- مقاومة سفي محمد العابد في طاسيلي في 1916
- مقاومة أمين العقال في هبروم في طاسيلي ناجد بين 1915 و 1918

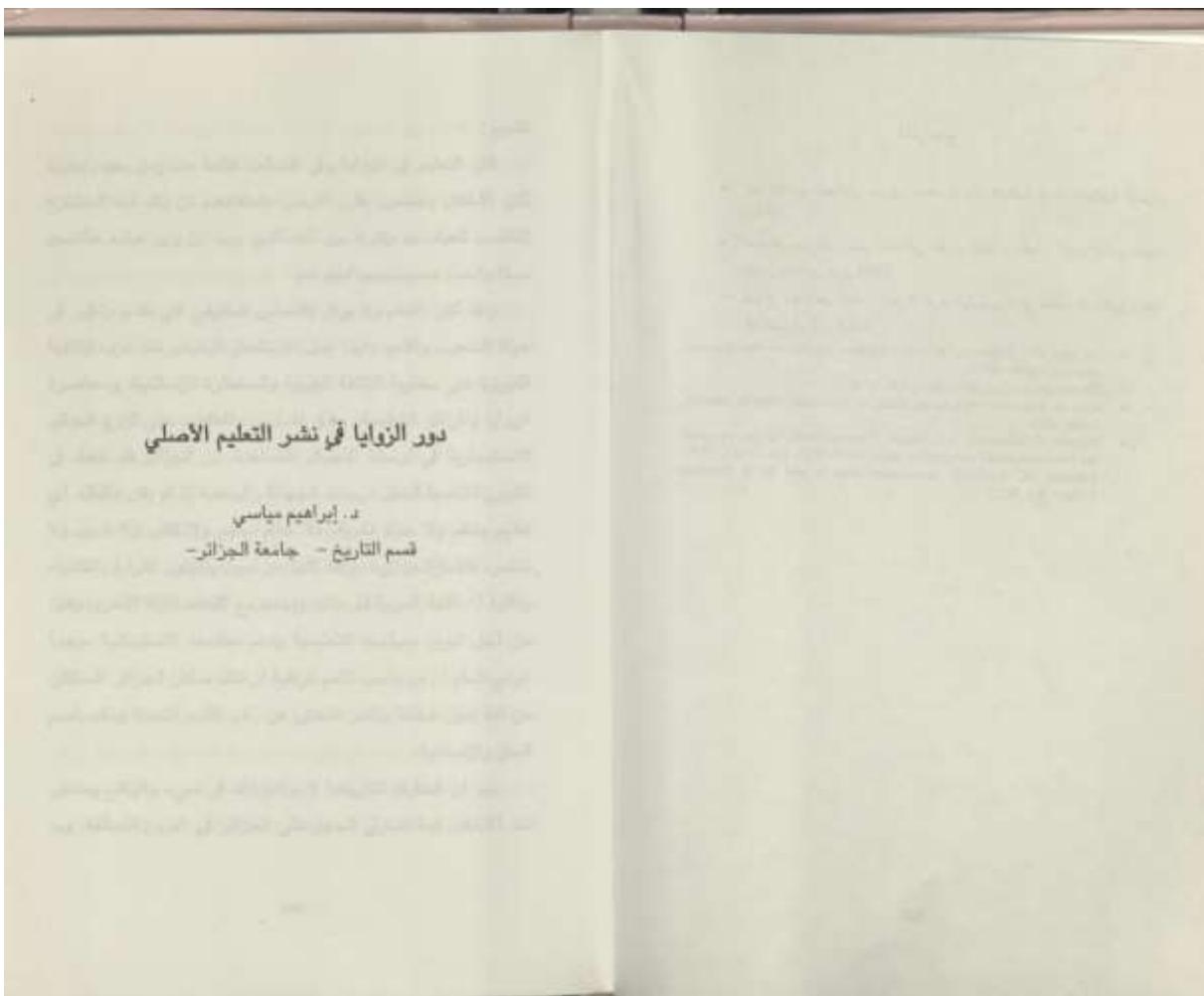
الانتصارات التي قادها "أبو الحسن الأغلياني" في البار اين الغنال دوفوك (Dr-Foucault) في 1916 و آخراً في ليبيا "عن المختار" الذي كان مقدماً لزاوية سنوسية بقردادس العبيد، قاد المقاومة ضد الاستعمار الإيطالي ومات شهيداً في سبتمبر 1931.

لثانية حرب التحرير (1954 - 1962) أغلبية زوايا دعمت الثورة بأسلحتها وبمالها وبعضاً من مورث من طرف القوات الاستعمارية، ورجالها

المراجع

- * أبو القاسم العذري، تعریف الثقل برجال السلط، المکاتب العالیة، الجزائر، 1972.
- * عبد الرحمن بن محمد الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، الجزء الرابع، دیوان الشریعت، الجزائر، 1994.
- * فؤادی مختار، الفریفة الرحمانیة ودورها في مقاومة الاستعمار، مجلة التراث، رقم 12، 2004.
- * De post O ; Coppolani A. Les confréries religieuses musulmanes, Jourdan, Alger, 1997.
- * Grammont, Le Colonel Flatters, RA, N° 26.
- * Rima, L. Marabout et Khawāṣ, Etude de l'Islam en Algérie, Jourdan, Alger, 1884.
- * Meynier, O. (Général) et Léharou (Commandant), La guerre sainte des Senouya dans l'Afrique française (1915-1918), RA, N° 85, 1939. Traduit, (C. Colombe). Insurrection dans le sud de la Province d'Alger, RA, N° 25.

- 1- أبو القاسم العذري، تعریف الثقل برجال السلط، الجزء الأول، من 5.
- 2- يوم 8 افریل 1864 في قصر شنیش العظیم ببوریطة كان ذلك اعنی للدائرة العسكرية ببوریطة.
- 3- عبد الرحمن بن محمد الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، الجزء الرابع، من 312.
- 4- 23 جولیانا 1830 في معركة البلدة بين جيش من رسميين وعبيش الفرسان تحت قيادة البرسال دي بورمونت DE BOURMONT وانتهت افلک من 5000 جندی.
- 5- عبد الرحمن بن محمد الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، الجزء الرابع، من 304.
- 6- فؤادی مختار، الفریفة الرحمانیة ودورها في مقاومة الاستعمار، مجلة التراث، رقم 12، من 129.
- 7- عبد الرحمن بن محمد الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، الجزء الرابع، من 265.



دور الزوايا في نشر التعليم الأصلي

د. إبراهيم ميسري

قسم التاريخ - جامعة الجزائر-

تقديم : نبذة عن تاريخ الجزائر الحديث من حيث الاتصال بالغرب والتحول إلى دولة مستقلة

كان التعليم في الزوايا وفي المساجد قائمًا منذ زمن بعيد، بحيث كان الأطفال يجلسون على الأرض، باعتقادهم أن ذلك فيه الخشوع المناسب للعبادات، وتقررت من الله الذي يريد أن يرى عباده جالسين صنمًا واحدًا، فليس يستحب لدعائهم.

ولقد كان التعليم ولا يزال الأساس الحقيقي لاي تقدم وتطور في حياة الشعوب والأمم، وليدا عمل الاستعمار البغيض متغزلاً ليلاً مما العزيزة على ممارسة اللغة العربية والحضارة الإسلامية، ومحاسنة الزوايا والراواكز التعليمية، وغلق المدارس والمعاهد، حتى ترور النوازل الاستعمارية في أوساط الأجيال الصاعدة، ان الجزائر قد بلغت في القرن الماضي أسلف درجات الجهلة والمجحفة إذ لم يكن بالبلاد أي تعليم منتظم ولا حياة ذكيرة، فلا عالم بينهم ولا كاتب ولا طبيب ولا شاعر، فالأمة الجزائرية مولعة كلها من أبين يجهلون القراءة والكتابة، وقالوا : اللغة العربية قد ماتت وبدأت مع اللغات اليهية الأخرى وهذا من أجل تبرير سياساته التعليمية ودعم مطامعه الاستبدادية مؤهلاً ترأسي العام آنـ من واجب الأمم الراقية أن تقدر سكان الجزائر الساكين من آلة جهل شاملة وتأخر فاحش عن ركب الأمم المتقدمة وذلك باسم الحق الإنسانية

غير أن الحقيقة التاريخية لا توافق ذلك في شيء، والواقع يدحض تلك الإبهالين فيما استولى الجهل على الجزائري في القرن السالف، وما

والفقر. لهذا فإن التصوف طريقة سلوكية قوامها التكشف والزهد والتخلي عن الرذائل والتخلي بالفضائل لترك النفس ونسمو الروح. وفي هذه الحالة يشعر المؤمن بأنه على اتصال دائم بالله الأعلى. ولذلك تتفق معظم الآراء حول التصوف على الله: ترجمة روحية تناول بالإنسان عن العالم المادي وترتبط به إلى العالم الخارجي، ويقول ابن خلدون عن أصل التصوف: «اصنعوا العكرف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيها، مما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجه، والانفصال عن الخلق في الخلوة للعباد»^{١١}. فالتصوف إذن، عند ابن خلدون وغيره، عبادة ومجاهدة النفس، ومحاولة لدرك الحقيقة أي أن غاية التصوف هو التوحيد والعرفة. أما رجال الطرقية أنفسهم فيكتلون حول تعريف التصوف حسب الوسائل التي يستعملونها للوصول إلى هدفهم، إن البعض يراه في الممارسات والوسائل التي توصل إلى الحقيقة، وهي ممارسة التظاهر والتكشف والقيام بالواجبات الشرعية على آنف وجه، والتخلي بالأخلاق والفضائل، وتجنب كل الشبه والزالق، بينما يراه آخرون منهم في الوصول إلى الإلهام، والتكتشف والرقى والسرحان في عالم الأسرار الغامضة، ولكن النتيجة واحدة تقبلاً، فهي القسام والتظاهر للوصول إلى الدرجة العليا في القربى إلى الله ونبيل رضاء...^{١٢}

ويجمع العديد من العارفين بحقيقة التصوف أن حركة التصوف قد بدأت تنتشر لأول مرة في ريع المغرب الإسلامي منذ القرن السادس

النافذ بالجزائر مسيرة التعليم وما انعدمت المدارس ولا نلت العناية باللغة العربية وعلومها وادابها في جميع المساجد الإسلامية ومنها الذين الماضي أي القرن التاسع عشر، فلم تزل وقتئذ المساجد في الدين حاملة بالأسنانة والقلائد، ولم تزل الزوايا بالقرى جامعاً للمشائخ وطلبة وكلهم يبذلون جهودهم في الامام بالعلوم ونشرها بين الجماهير.

وقد حافظت الجزائر على تقاليدها العربية الإسلامية في التعليم والثقافة، فالكتابات القرآنية كانت منتشرة في كل بلدة، والمعامل الدينية متوفقة، وكان المطارات المصوّبة الدور اليم في هذا المجال، فنهاد التزوس الدينية وحلّيات الذكر والذاتين الدينية وانتشار الأوراد المصوّفة وغيرها.

وقد شاعت بالجزائر المطارات المصوّفة بشكل واضح منذ القرن السادس عشر ميلادي، ثم اخذت تنمو تدريجياً وتنشر على نطاق واسع في النصف الأول من القرن الثامن عشر ميلادي. وقد تذكرت الثقافة المطاراتية المصوّفة من المحافظة على وجودها بما لها من إيمان روحي وولا، شعبي سمح لها بأن تحافظ على الروح الدينية والمقومات العربية.

وقد كان - وما يزال - تشبيب الناس بالمطارات المصوّفة، لافتاتهم بأن التصوف ملخصه على الكتاب والسنة، قائم على سلوك الانبياء والأوصياء، ويقال: «التصوف مبني على شأن حمال السخاء، والروضا، والصبر، والإشارة، والفرية، وليس الصوف، والسياحة».

ومع القرن الثامن الهجرة/ القرن الرابع عشر الميلادي كانت الحركة الصوفية قد لعبت دوراً أساسياً في رسم معالم الحياة الدينية والاجتماعية في الأقطار العربية وعدهاالجزائر، ولم تعد هذه الحركة منذ ذلك القرن تقتصر على جماعة من الزهاد والتصوفين بل كافة المجتمع، ورسخت وتغلقت في التقاليد الشعيبة، وأصبح التصوفة يبحثون عن أماكن الخلوة والعبادة في الدين والقرى والارياف، وانتشرت الألقاب مثل الولي والغوث والقطب ومعرفة علم الحديثة، وبدأ الناس يقلدون على المجاهدة والكتافة، ويتخرّبون في الزوايا ويُؤثثون بالأوليا، وكرامتهم، ويندفعون إلى زيارة المقابر وأصبح التصوفة يمثلون قمة روحية، وقد صاحب كثرة العلماء، والتصوفة بالجزائر شيوخ طرفيتين القادرية والشاذلية.

التعريف بالقادرة
تنسب القادرية إلى الشیخ عبد القادر الجيلاني، أو "الجيلاني" سلطان الأولياء وقطب الأقطار، والغوث، وعبد الإسلام، ولقبه اتباعه بـ "مولى بغداد" ... فمن هو إبن الشیخ عبد القادر؟
هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست
الحسني، أبو محمد محي الدين الجيلاني، أو الكيلاني، أو الجيلي، مؤسس الطريقة القادرية، من كبار الزهاد والتصوفين، ولد في جيلان (وراء طيرستان) سنة 471 هـ / 1078 م، وانتقل إلى بغداد شاباً، سنة 488 هـ، وسمع الحديث، وقرأ الآباء، والشعر، وكان يأكل من عمل يده،

الجري الواقع للقرن الحادى عشر الميلادي آنذاك حكم المرابطون، حيث انتشرت أراء الإمام حامد الغزالى من خلال كتابه الإحياء، الذي لقى معارضة شديدة وأمر على بن يوسف بن تاشفين بإحراته عام 503 هـ، وبيدو أن ظاهرة التصوف كانت قد رسخت وتغلقت في صفوف علميات المجتمع العربي أيام المرابطين، حيث ازدهرت الحركة الصوفية بتغير الزاهد الاندلسي أبو مدين شعيب بن الحسين (حوالي 520 هـ - 590 هـ / 1126 م - 1197 م)، الذي بعد شيخ الصوفية دون سارع بكل الأقطار العربية والأندلس في القرن السادس البحري الواقع للقرن الثاني عشر الميلادي، وعدها التصوف السنى ودعا ابن عزى "شيخ الشيوخ" ومن أقطاب التصوف الذين وفدوا على الجزائر بعد أبي مدين شعيب تهدى التصوف الشهير محي الدين بن عيسى الاندلسي (ولد 1165 م في مرسية بالأندلس وتوفي 1240 م في دمشق) الذي بعد بدوره قطب من أقطاب التصوف الفلسطيني في عهد المرابطين (560 هـ - 638 هـ)، ومن مجالته واصل ابن عيسى طريقه صوب المشرق، حيث نظر مصر في أواخر القرن السادس البحري، لكن المصريون نظروا عليه وبعملوا على إزالة دمه، فنظر أفراده الفلسفية حول وجود وحدة الواحد والحقيقة الوجوبية المقتضية من الفلسفة اليونانية القديمة، وقد كان ميرزا التصوف، السنى والفلسفى أبا زيد سلوكا كالتفوى وعدم الاهتمام بالرقى، وذم الدنيا، وحب الخلوة والاتعزاز عن الناس وجهاه الفقر والتوكيل على الله.

الإسلامي، ليوصل تعاليم طريقته التي وضع لها سبع دعائم هي: الجامدة، التوكل - حسن الخلق، الشكر، الصبر، الرضا، والصدق. هذا وبعدما أنس الزاوية الام ببغداد، أوصى الشيخ عبد القادر ابته عبد الرزاق بما يلي: "أوصيك يا ولدي بتقوى الله وطاعته، وزرور الشرع وحفظ حدوده، وأعلم أن طريقتنا مبنية على الكتاب والسنّة، رسالاتة الصدر، وسخاء اليد، وبذل الندى، وكف الجفا، وحمل الآذى، والصفح عن عثرات الاخوان، وأوصيك يا ولدي بالفقرا، وحفظ حرمة الشابح، وحسن العاشرة، والنصيحة للأصغر والأكبر، وترك الخصومة إلا في امور الدين ...".

انتشرت الطريقة القادرية ببلاد المغرب العربي عن طريقين مما نصرا والادنوس ولهم به فروع للزاوية الام في بغداد: إن أول من أنس فرعاً للقاورية في الجزائر في اواخر القرن الثمان عشر هو الشيخ مصطفى بن محمد بن المختار الغريسي سنة 1200 هـ/1785 م، والواقع أن فروع هذه الطريقة كانت موجودة من قبل في مختلف المدن ولها زوايا وأضرحة وقباب ومساجد في تلمسان والجزائر، وبجاية، وقسنطينة وغيرها ولها اوقاف كثيرة ترسل مع الصجاج إلى الزاوية الام ببغداد.

من نشاط القادرية يوسف: ظهرت فروع أخرى في شرق الجزائر وجنوبها، كان لها دور بارز إثناء غزو فرنسا للصحراء في النصف الثاني من القرن التاسع

وتصدر للتدريس والإنابة في بغداد سنة 528 هـ، وتوفى بها سنة 591 هـ /1166 م له كتب منها "الفتنة لطالب الحق" - مطبوع - والفتح الريانـي - مـ، والمستشرق مرجليوت الإنجليزي رسالة في ترجمته، نشرها ملحقة بالحلقة الأسيوية الإنجليزية . ولحسـ بن محمد البواني كتاب "مناقب الشـيخ عبد القـادر الجـيلـانـي" - مـطبـوهـ - ، ولـعلـيـ بنـ يـوسـفـ الشـسطـونـيـ "بـهـجـةـ الـأـسـرـارـ" - مـ، فـيـ مـناـقـبـ، وـلـمـحـمـدـ بنـ يـحيـيـ الـناـذـرـيـ "كـلـانـدـ الـجـوـاهـرـ" فـيـ مـناـقـبـ الشـيخـ عـبدـ القـادـرـ" - مـ، وـتـرـجـمـ عـبدـ القـادـرـ بنـ مـحـيـ الدـينـ الـإـرـطـلـيـ عنـ الـمـارـسـيـةـ "تـفـرـيـجـ الـخـاطـرـ" فـيـ مـناـقـبـ الشـيخـ عـبدـ القـادـرـ" طـ¹⁾.

كل هذه المؤلفات تبين حسب العديد من الدراسات، أن الطريقة القادرية تنتسب بشرى التعليم عند اتباعها، وبالإصلاح والإرشاد والتسلية، ونشر المعرفة والعلم، ومحاربة المستعمـلـ والمـاصـبـ للأرض والعرض . وهي أول طريقة سـولـفـةـ ظـهـرـتـ فـيـ الـعـالـمـ الـإـسـلـامـيـ، حـسـبـ كـتـابـ الـفـتـنـةـ، لـطـالـبـيـ طـرـيقـ الـحقـ فـيـ الـاخـلـقـ وـالـتـصـوـفـ وـالـآـدـابـ الـإـسـلـامـيـةـ الشـيـخـ عـبدـ القـادـرـ الجـيلـانـيـ الحـسـنـيـ (470ـ 561ـ هـ)، المـطبـعةـ الـأـلـيـ، بـيـرـوـتـ دـارـ صـادـرـ - مـسـلـقـ دـارـ الشـانـرـ 1996ـ مـ، ولـهـ فـيـ مـنبـعـ وـاـصـلـ لـكـلـ الـطـرـائقـ الـصـوـفـيـةـ الـتـيـ جـاءـ بـعـدـهـ، كـالـشـاذـلـيـةـ وـالـدرـقـاوـيـةـ وـالـشـيـخـيـةـ وـالـطـيـبـيـةـ وـالـسـنـوـسـيـةـ وـغـيرـهـ، تـصـدـيـ الشـيـخـ عـبدـ القـادـرـ الـتـدـرـيسـ فـيـ بـعـدـ لـأـكـثـرـ مـنـ 30ـ سـنـةـ لـيـكـلـ رـسـالـتـ الـتـصـوـفـيـةـ إـلـيـ الـعـالـمـ، كـمـ طـلـافـ اـنـجـاءـ عـيـدةـ مـنـ الـعـالـمـ

طرق الزاوية التجانية التي تصل طريقة "الأخيار" المنتشرة بكثرة في سوف... وكانت السلطات الفرنسية تتركي هذا التناقض بل وتثير التعرات والفتنة بين الطريقيتين وتدس أخواتها بين الروايتين لاشتعال النيران بينهما ضمن سياسة فرق تسد.

نشاط الشيخ عبد العزيز الشويف

بعد وفاة الشيخ الباشمي سنة 1923 م، أصبح الشيخ عبد العزيز المزهل الوحيد لشيخة الزاوية باعتباره المترجح الأول من جامع الزيدية، فضلاً عن كونه مشهوراً بذلك، وفضلاً عنه اوضاعه وبيانه، كما كان الشيخ ادرياً طريضاً ليها، ليدام الاجتاج على أن يقول مشيخة الزاوية القادرية في سوف مع ملحوظاتها في كل من تقررت ومسكته وسكنكها والجزائر العاصمة، كما يقام بالاشراف على شؤون العائلة وعلى إخوانه الذين يزاولون تعليمهم بجامع الزيدية، بالإضافة إلى العمل المستمر في تطوير أملاك الزاوية وخاصة في غرس غابات التخليل، واستئثار بحارة التاجر المزهمرة والروحة غير مناطق الجنوب، حتى أصبح الشيخ عبد العزيز يُعرف بـ "ملك التمور".

لنفس الشيخ عبد العزيز إلى جمعية العطاء المسلمين الجزائريين كعضو فعال ويذكر فيها بحكم إمكانياته العلمية والاجتماعية، ففي المؤتمر السنوي العام لجمعية العلامة المسلمين الجزائريين الذي يداً انتهائه يوم 24 سبتمبر 1937 م ينادي الترقى بالعاصمة، قدم الشيخ ابن باذيس مع بعض كبار الرجال الذين لهم أكبر الأثر في بعث

عشر الميلادي، منها زاوية عميش بالوايدي، وزاوية الرويسات بورطة، وزاوية مسعد - الأغواط، ومعظم هذه الروايات ذات صلة بزاوية نقطه والكاف القادرتين بالقطر الترسني الشقيق، ومؤسس زاوية نقطه هو أبو بكر بن أحمد الشريف، وهو تلميذ الشيخ المترجي (سبة إلى منزل بوزالة - تونس) وقد تطورت الزاوية بفضل جهود الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف، وترك إبراهيم أولاداً تلقاسوا بركة والنعم على النحو التالي: الأكبر منهم، وهو محمد نولي الزاوية الأم بقطة، وأسس الباحصي زاوية باليابسة في وادي سوق، وأصبح ثانياً لأخيه، أما أخيهما محمد الطيب، فقد تنشر الطريقة في ناحية ورطة، وأسس زاوية في الرويسات، وكان له اتباع في الأغواط وغريدة ورين الشعانية، وأهم أخ رابع اسمه الحسين، أسس زاوية بقمار بوايدي سوف، بينما أحسن الاخ الخامس زاوية في تبسة، والابن السادس وهو محمد الإمام أسس زاوية في صحن الشعانية بوايدي سوف أيضاً

وقد أنجب الشيخ إبراهيم ابنه الباشمي سنة 1853 م من زوجته السوفية من عرش أولاد أحد، لهذا رجع سير الباشمي إلى أرض الوطن عند اخراله سنة 1892 م، حيث أسس زاوية قابرية باليابسة على غرار أجداده، ليرواصل نشاطه الديني والملكي هناك، ويجدد الاتباع وينشر الطريقة إلى أقصى الجنوب، ويربط علاقات ودية مع السودان وغات، وقد واجه الشيخ محمد الباشمي مخلافة شديدة ومريرة من

عبد العزيز رفعته لكتيف شامه وتنقلاته عبر القرى والمدن شمالي وجنوباً.

وكان لهذا النشاط استجابة كبيرة عند شباب سوف، لأنه اهتم بتأسيس المدارس للنشر العلم والتعليم وفق مناهج جمعية العلماء، تحول جزء من زاوية السياسة إلى أقسام التعليم المصري في شهر مارس 1938 م، وبعد بيع محتوى التمور وقف هذا المال في نهاية زاوية الوادي التي شرع فيها أبوه منذ سنوات حلت.. يجعلها جامعة تستوعب أكثر من خمسة ملايين جزء، منهم يخضع للنظم الداخلي، وللذات الفرض جهزت قاعات تكريمان المحاضرات، وعشرين غرفة، كما حزن لهم التقد والازد^(٤)، واستندت لها أسلحة لكلاء، كالشيخ على بن سالم خزن والشيخ عبد القادر الباجوري المعروفة بزيارة علّهمها ويراعتها في ميدان التعليم والإرشاد، كما درس في هذا المعهد الاستاذ لعروسي ميلودي والشيخ معراج دريال وبعضاً المعاونين حاولوا من الجريد (الجنوب العربي التونسي) - فعرفت المنطقة بذلك حركة علمية تعمل على البعث الحضاري ونشر الوعي المكري، أثارت مخاوف السلطات الاستعمارية، فمحاولات معارضتها وعدها عن طريق آغارتها، ورغم ملاحظات السلطات المحلية، فإن الشيخ عبد العزيز لم يتوقف، بل واصل مشروعه التعليمي، ولم يعترض برسوم 10 أكتوبر 1892 م، واعتمد على مرسوم 8 مارس 1938 م الذي يرافق التعليم في المدارس القرانية، لأن الشيخ يعتقد أن التعليم في الروايا غير مناقبته.

النهضة الجزائرية من جمعية العلماء، منهم الشيخ الخليل البربريلي والشيخ سعيد صالح ... تم تقديم هو بنفسه والقى خطابه الرسمى مقترحاً أن يسمى هذا الاجتماع بعد النهضة شرائطية، ثم طلب من زميله الطيب العقلى أن يقدم الشيخ عبد العزيز بن الشيخ الياسى إلى الماقصرين، فقال: "الشيخ عبد العزيز كان من شيوخ المرقى، أما يوم فيجب أن تعرفوه بأنه جندي من جنود الإصلاح ومن أعضاء جمعية العلماء".

ثم أحيى الكلمة إلى الشيخ عبد العزيز الذي أبدى نفسه لتنخره عن الانطوار، تحت لواء الجمعية، ووعد بأنه سيبذل كل مجهوداته في خدمة الإصلاح، ويتبرع لهم بمبلغ خمسة وعشرين ألف فرنك^(٥) وهو مبلغ هام في ذلك الوقت.

وقد أثار هذا النشاط المتزايد للشيخ عبد العزيز حقيقة السلطات الفرنسية بالوادي وأظهروا مخاوفهم من تسرّب أفكار الحركة الإصلاحية إلى المنطقة، فيزعزع كيانهم ويكتب إدعائهم بان الصحراء هادئة وآمنة وراضية بحالها.

رتب الشيخ عبد العزيز زيارة لوفد من جمعية العلماء، بقيادة الرئيس الإمام ابن ماديس إلى الوادي في شهر ديسمبر 1937 م^(٦)، لتدعم شاهد البيضوي وتكرس أفكار الحركة الإصلاحية في المنطقة، وتركز الزيارة الآثر الطيب عند الأهل والمخاوف عند الدوائر الاستعمارية وأغارتها، كما كان لهذه الزيارة الآثر العميق عند الشيخ

ويمكن إجمال ما جاء في عريضة السكان في النقاط التالية:

- رفع القلم والتعسف على السكان من قبل الإدارة الفرنسية وأعوانها.

النقطة على المؤشرات الحضارية للأعمال بانتشار التعليم باللغة العربية واحترام تعاليم الإسلام ورجائه مثل ما تفعله الإدارة مع الآباء البيض التي تزكي حركتهم التشيرية (التنصيرية) مساعدة الفقراء والمحاججين بالسيوف والذاء ، وطالب بتزويدهم بـ 10 قنوات من القمع .^(١)

وأفق الموظف السياسي على هذه المطالب وأخبر الشيخ أنه سيرفعها إلى السلطات العليا، ولكن الآمر تغيرت واشتد القفس بالشعب فاندلعت ثورة بالبلاد، أسرفت عن اشتباكات دامية بين السكان وقوات الطوارئ الفرنسية التي حاصرت المنطقة بحضور شخصية لفظها على هذه الثورة وبعد هذه العاصفة أقتلت السلطات الفرنسية القبع على الشيخ عبد العزيز وزملائه الشيخ علي بن سعد خرين والشيخ عبد القادر الباحوري والناجح الناصل عبد الكامل التجمي ورجم بهم في السجن، وينظر الإمام ابن باطيس في جريدة "البصائر" عدد 21:، وقائمة كارثة سوفالية بما يلي : ... سجع وادي سوف يوم 18 آفريل بالجنود والعتاد، ورصعت رماده بالدانع الرشاشة، وارعدت الجواهر باريون الطازرات، نوشك أهل وتسازه وأطلاله وبيوته وبخيله أن تستفهم قنابل

ويستشهد في هذا الصدد بجزء من مقال الشيخ ابن باطيس في "البصائر" تحت عنوان "الشيخ عبد العزيز بن باطيس والإصلاح" حيث يقول: ... شرع عبد العزيز بممارسة زواجه بالعلم وعيه رحله للتعليم من أيام سوق التخرج من جامع الزيتون المعور مما على بن سعد والشيخ عبد القادر الباحوري... وجمع عدداً من الطلاب وحضر لهم مؤذنتهم وأخذت حركة العلم تدب بين الناس والرغبة فيه تنمو في الطلاب، دعا الحاكم الشيخ عبد العزيز في شأن التعليم وطلب الرخصة ورد الشيخ بن الزوايا من ذميم الزمان تعلم بدون رخصة وتكرر الأخد والرد في الأمر وفهم أن الإدارة مستقلة ل تلك الحركة العلمية وتحقق الناس حتى كانت الكارثة...^(٢)

ولما علم الشيخ عبد العزيز بزيارة الموظف السامي السيد "ميلليوت" (MILLIOT) المدير العام للشؤون الأهلية وإقليم الجنوب إلى الوادي في 12 أبريل 1939 م، عزم على تنظيم مظاهرة احتجاجية على تصرفات السلطات المحلية بحضور هذا الموظف السامي واستقبل السيد "ميلليوت" المدير العام الشيخ عبد العزيز في المكتب ودارت بينهما مفاوضات عسيرة استمرت حوالي ثلاثة ساعات تدور حول عريضة السكان، الذين يعبرون فيها عن غضبهم على تصرفات الصالح الاستعمارية كما قدم شكوى بالحاكم العسكري بالوادي المتواطن مع قياد بلدة المقرن وشيوخها الذين خابقوه ولم يفعل لهم أي شيء.

والصادقة من طرف شاعرة عجوز من بلدة الازق عاشت الاحداث
واثرت في نفسها مثلاً

حابد عن عبد العزىز وينور وجهه السعيد
قالوا يفترى بخمس اهيا رام قالوا جا
فمه لا يخرج العيب ليذكر في الفلا
حدث الله ولاتبها ما اهل لفظه المليد
جبيت اغنايا وقرني عنده على وجه الجنة
راه مارق في اختبار الهمة ليسه والجهه حرب
وأني شاهد وحد الله انعن على ضاوي الجبين
حابد على عبد العزىز وينور وجهه السعيد
حن لفوه حتنا قلنا بالحقوه
فقطنطية تم لاحوه بالياته حانا قریب
شطوش سيدا (١) اقدم مترين لاحوه في قلب الصيد
ولقره مفرش ووصلني يذكر والسمحة في ليد
حابد على عبد العزىز وينور وجهه السعيد
قلبي ارعب قالوا سبي مسعود (٢) عتب
واجعني هاك الوك (٣) بيكي ويندرخ مسكن

- 1) الشاعر الشامي الشذري، والشاعر عبد العزىز
2) الشاعر مسعود عباسى، والشاعر عز الدين
3) الشاعر عز الدين عباس

الأرض او تتحققهم صواعق السماء، فذهلت المراقص ورضعت نحو
ثلاثين امرأة حملها ... وأصبح الرادي على حين بقته، وقد عطلت
اسواقه وسدت طرقاته، ومنع عنه الداخل والخارج، وضرب عليه نطاق
شديد محكم الحصار ... الذي التنص على الشاعر عبد العزىز
الياشمي والشاعر علي بن سعد والشاعر عبد القادر الباجوري والسيد
عبد الكامل بن الحاج عبد الله وسيقوا إلى السجن بقسنطينة، وحضرت
جماعات من الناس إلى المراكز الإدارية وزوج بهم في السجون، ثم حكم
على عدد وفبر منهم بالفنى والبسخة، كل هذا والناس معتصمون
بالصبر ومتظرون للفرج

وقد عالج ابن باليس هذا الموضوع في مناسبات عديدة على جريدة
البصائر، فقال في إحداها إن هؤلاء الشيوخ دخلوا السجن ...
ضاحية عقيدتهم الإسلامية وقرارهم بواجبهم الدينى نحو إخوانهم
المسلمين أهل ديار سوف ...

كما طالب ابن باليس معاملة هؤلاء، المساجين العلامة معاملة نا،
يمكانتهم الدينية والثقافية، حيث لا يمكن حشرهم مع اللصوص
وال مجرمين لأنهم مجناء الرأي والأفكار السياسية ... مكت الشاعر
بالسجن حوالي اربع سنوات ثم حكم عليهم بالإعدام والإقامة الجبرية
غير أن صدام وانشعاعهم الفكري والثقافي يقى يثير دروب النهاية
والوثبة نحو الانتحار، وفي الأخير تستشهد بهذه القضية الرائعة

مارق لصحابة يشتد
مرقت ليسلام اثرب
بلكاحل و السكن

الذوبي عن يابا دين
حاتم عل عبد العزيز ويتر و وجهه السعيد

الدور التعليمي لزاوية سيدى سالم الرحmaniya بوادي سوف

تنسب الطريقة الرحمانية إلى مؤسسها الأول محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف بن أبي القاسم بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين بن طلحة بن جعفر بن محمد العسكري ابن عيسى الرضي بن موسى إدريس بن إدريس بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومكنا هو مكتوب في لوح معلق في محراب ضريحه المقدس قرب حامة الجزائر وهو القوته الاكبر والرئي الاشهر، جامع الناس إلى كل من الشهادة ولادعهم إلى مقام الإحسان في العبادة . ولد قدس الله سره وخلد في السنة الصدق ذكره ما بين سنتي 1126 و 1133 هـ الموافق فيما بين أعوام 1715 - 1725 م، بقرية ايت اسماعيل في فروحة على بعد خمسة عشر كم من شرق مدينة دراع الجزائر بمحبلا درجة في القبابات الكبرى، وزاروا تعليمه الابتدائي على يد الشيخ ابن اعراب في قرية ايت ابراشن مع الشيخ محمد بن بلقاسم التاجيبي، وكان الشيخ ابن اعراب قد زار مصر وتعلم هناك وعاد بثقافة واسعة، وتصدى

للتعليم والتدليل في موطنه، وأخذ طلاب العلم يتدرون عليه من كل جهة ومنهم محمد بن عبد الرحمن، والذي ينتسب إلى قبيلة مشطونة^{١٠} وبعد أن استقر محمد بن عبد الرحمن ما عند الشيخ ابن اعراب من معلومات، شهد الرجال إلى المشرق فلدي قريضة الحج . ثم عاد إلى مصر واستقر بمدينة القاهرة مدة طويلة من الزمن، اعتنى على الدراسة، وتلتمد على عدد كبير من شيوخ الأزهر وعلمائه البرزهم الشيخ العفناوي، شيخ الطريقة الحطانية^{١١}، وبسبب ثبوته وحياته أرسله شيخه العفناوي بمعونة عنه كداعية يبني إلى بلاد الهند والسودان، فتنسلخ هناك في تشرى طريقة شيخه وتعاليمها بدءاً، ثم عاد إلى مصر وتزوج هناك بامرأة جنوبية مسلمة يفضل الأول التي عاد بها من السودان، وبعد مدة زمنية تتحقق به هناك آخره الكبير محمد و...، المكتوب بالآية مدة معيشة امر الشیخ العفناوي تعيشه محمد بن عبد الرحمن بالرجوع إلى وطنه انتشار العلم وبيت الأخلاق الماضلة، ودعا له بال توفيق به أن اذن له بإعطاء، الوراء والخلفة والبستة الخرقة فاستقر بعض الوقت سنة 1770 م في بجاية كواعظ ومرشد في مسجد سيدى محمد القرآن، فدرس الإيمان والإحسان في القراء، وبدد غواصات كلمات النورى يذكر علام الغريب، ثم ذهب إلى حي الجاما قرب مدينة الجزائر العاصمة، واستقر هناك فافتتح حوله طلاب العلم ونكانروا عليه بمرور الزمن، وعلا حسيته فأهدى له أفراد قبيلة يبني

وكان لوفاته تأثير سي، على النعمة وأحواله بالحاجة فعموا على نقل جثته سرا إلى الجزائر وحققا ذلك، وعندما علم أهل بالخبر عزموا على استعادتها فحصل خلاف بين الطرفين، ونشأت عنده الأسطورة التي تشيّي بأن جثة الشيخ موجودة بالحاجة وبإذن اسماعيل مما دفعه عند ذلك اليوم بـ "بورقيرين" ولم يختلف بعد وفاته إبناء من سنه ولكن خلف مطالبهم كبارا في الجزائر وفي تونس وفي السودان وغيرها، منهم سيدي علي بن عيسى (من أصل مغربي)، روج الشيشة خديجة ووالد الشيشة فاطمة شيشة (يسومار)، ومن بين تلامذته الشيخ محمد ابريزان الحداد (مقدم الطريقة الرحانية بصدقون).

تسلم الشيخ علي بن عيسى زاوية، وواصل نشاطه كرتبس للإخوان الرحانين واحتضن يوحدتهم واستمر في إعطاء الورود وعيادى، الطريقة كل المقصرين في الجهات الأخرى إلى أن توفي عام 1836 م، فخلفه الشيخ بلقاسم أو الحافظ من المعاشرة (معنوق) ولكنه لم يصر طويلا إذ توفي في العام الموالي 1837 م، وكان ذلك سببا في انقسام الإخوان الرحانين على أنفسهم وقيام زاوية رحانية جديدة مستقلة عن الزاوية الأم في شرق البلاد وجنبها الشرقي ومنها زاوية سيدي سالم ببنية الوادي

حسب الشيخ إبراهيم بن محمد السادس من عام، في رسالة البحر الم露天 في بعض فضائل شيخ الطريق سيدي محمد الصالح يقول، أسس الزاوية التي الكامل المرحوم العامل، الساتر في أوضح

عيسى الرضا بني عليها زاوية صغيرة جعلها مركزا لنشاطه الثقافي والديني، وماري لاجولاته واتباعه

لم يمض نصف عام على عودته حتى أصبح صاحب مركز كبير بقرية الحاجة وصغار حديث الناس كفهم يعلمه الواسع وثقافته الكبيرة، وأسرار طريقة الدينية الجديدة التي اخترها عن شيخه الحنابي بصصر، فلأنه ذلك الحفاء بعض رجال الدين بمدينة الجزائر الذين غاروا على ما يظهر من توقفه عليهم وتحول انتشار الناس عليهم فاتئه بالابتعاد والخروج عن مذهب أهل السنة والجماعة، فخرطوا عليه باشا المدينة فدعاه إلى مدينة الجزائر وجمع له كبار علمائها وفقهائها في مسجد الكبير ليباركوه ويرجعوه في ميادى دعوه وطريقته الدينية الجديدة، فلقيتهم جميعا بالحاجة والبرهان وانتصر عليهم مما جعل باشا المدينة يستعينه عدة أيام في قصره بالخذ عنه الورود والباتاق كاخته الشيف.

ورغم انتصار الشيخ محمد بن عبد الرحمن على خصوصه في تلك المناظرة الكبيرة إلا أنه أصبح يشعر بعدم الرضا والإرتياح من أولئك الخصوم نحوه، وعززت نفسه على البقا، بينما فقر مغادرة الحاجة والعودة إلى سلطنة راس بيكت اسماعيل في جبال حرجنة حيث أسس زاوية جديدة له، ولكنه لم يعش طويلا هناك، فقد بضعة شهور توفي عام 1208 هـ (1793 - 1794 م) وكانت زاويته بعده شهرة واسعة.

طريق الاشياخ الذين يكتسون امرهم وهو مقام عظيم ينفرد به كل من له ائمۃ مسکة بالحوال المقام، وقد من الله على هذا الشیع عولد عصیف شفیق طریف ایوب ورع راہد في الدنيا زهدا ناما، فقيه دالم الطهارة کثیر التحص من الناس، يحب الخلوة والاتفرار . ويقطض من رؤية الناس لطبائسا كلها وعو الشیع سیدی محمد العربی ادام الله سنه ولد في الدارين منه، والثانی جرى على طريق من بنیع ذلك بعد سیدی مصباح الذي ولد سنة 1255 هـ/1831 م وتوفي عام 1327 هـ/1909 م، سیدی محمد الصالح الذي ولد عام 1263 هـ/1846 م وتوفي عام 1735 هـ/1916 م . وقد تولی الشیع التالية اسمائهم الزاوية

- سیدی محمد العربی ولد 1294 هـ/1877 م وتوفي 1365 هـ/1945 م
- سیدی محمد بن عزون ولد 1308 هـ/1880 م وتوفي 1392 هـ/1972 م
- سیدی محمد الطاهر ولد 1320 هـ/1902 م وتوفي 1398 هـ/1978 م اما نایب الزاوية الحالي فهو الشیع الحسن بن الشیع محمد الطاهر امثال الله في عمره وحققه من كل مكرره

للزاوية ثلاثة أدوار اساسية هي التعليم، والتصوف، واعلام الساکن، تردها كمالی

- 1- اسس سیدی سالم مسجدا لاصطا الزاوية في حدود عام 1346 هـ/1870 م وهي السنة التي تعرضت فيها الجزائر للجمة الشرسة الصليبية الحادحة من قبل الاستعمار الفرنسي، ولهذا اضطاعت الزاوية

طرق القوم، ذي المناقب الحميدة والانفعال الجميلة السديدة، الذي طار صيته في كل نظر وبلاط، واقر بعلو مقامه فهو الابیاع والانتقاد، وتواضع له اولو المكانة والاحترام والتعاظم، شیع الطالفة الاعرج سیدی سالم بنع الله به وبقروره ابد الابدين ودهر الدهارين امن، ابن سیدی محمد بن محمد بن سیدی محمد بن سیدی محمد بن سیدی نصر بن سیدی علیه الشریف من نسل الزائر بن سیدی المحموب دفن القبروان، قبره بها يزار إلى الان وبشهد له كل الناس بالصلاح والكمال والنجاح.⁽¹²⁾

ولد سیدی سالم بالواحدی حوالي 1182 هـ/1768 م فقیرا إلا انه كان ينتقل بين البلدان، اما طريقته فاختتما عن الشیع الزهاد وحضر العياد سراح الطریقة ومعدن السلوک والحقيقة، سیدی علی بن عمر الطولانی الشریف ذی الشرف العالی والمقام النذیف، وهو اخاهما عن ابی البرکات القديم الہمام ذی اللقع والظیف علی جميع الانام الشیع محمد بن عزون، وقد امر سیدی علی بن عمر الطولانی بتاسیس زاوية بالواحدی عام 1236 هـ/1820 م

بني سیدی سالم يزعن الزاوية حتى توفی ودفن بها عام 1277 هـ/1860 م، ویتی اولاده احفاده يشرکون على الزاوية إلى يوم الناس هذا.

ترك سیدی سالم ولذین قالشان أحدهما الشیع سیدی مصباح وهو الاکبر سنا والآخر سیدی محمد الصالح، لكن الأول جرى على

ومحمد ابراهيم من تاغزوت، وسفي علي بن مصطفى من قمار، ومن مدينة الوادي بمحيطة الثلاث، نجد من أولاد حمد: سفي عبد القادر بن العبيدي الحداد، وسفي محمد بن الدليل، وسفي العربي بن الحاج عبد القادر عنون، ومحمد الصغير بن الزريبي و أخيه سفي علي بن الزريبي وسفي أحمد بن ميلود.

اما الطيبة الأولى من عرش الاعشاش، ونهم سفي محمد الصغير بن غباري وسفي شنوف وعددهم 19 طالبا، اما الطيبة الثانية من عرش الاعشاش منهم العربي بن بلقاسم بن العربي بوسبيبة، والطيبة الثالثة من الاعشاش سفي البشير بن يكوشة وعددهم 29 طالبا، والطيبة الرابعة منهم الطيب بن عدلا الصغير بن غبار، والطيبة الخامسة فيها 15 طالبا، والطيبة السادسة 10 طلاب، والطيبة السابعة 39 طالبا، وعدد لابن به من المصاعبة الطيبة من خارج سوف:

أولاً/ التمامنة: ونهم أولاد حميدة براوشة، وقد درس بالزاوية سيفي عثمان بن مبارك، وأبنته محمد البشير بن عثمان، وسفي عباس بن أمبارك، وسفي عبد الله بن العمري وأبنته سفي محمد ابن عبد الله بن العمري، الصادق بن عبد الله، وسلطان بن بوزيان، سفي الطاهر بن محمد، وسفي أحمد بن بوزيان بن عبد الله، وسفي محمد بن عثمان بهـ، زروال، وسفي محمد بن عبد الله محمد ... وسفي العربي بن صالح بن الرزق، وكذلك عدد من الطيبة أولاد سعود، وأولاد عن الدين، ونهم

يدور النفع عن المقومات الشخصية للشعب الجزائري، وكان أهم عمل قامت به الزاوية هو نشر التعليم والعلم وإرشاد الناس وإصلاح الفاسد، بحيث أسيحت الزاوية بالوادي عبارة عن حلية تضم العديد من الطلبة لحفظ القرآن الكريم ودراسة العلوم المختلفة، فتشتمل لهم الزاوية الرعاية الثامة من إيواء وإطعام ولidia استنبطت الزاوية طلاب العديد من المناطق كالزال الشرقي (أولاد عندر) ووادي ريع خاصة من تناسين، واللمامشة من الشريعة وتبسة وخنشلة وأولاد نائل فضلاً عن طلاب الوادي وضواحيها، وسلك البعض منهم:

من أفراد عائلة سيفي سالم الذين قرروا القرآن الكريم بزيارة الشيخ سيفي مصريح، والشيخ محمد الصالح، وسيفي محمد الطاهر الأول، وسفي محمد العربي بن سيفي مصباح، وسفي محمد الطيب بن سيفي محمد الصالح، وسفي محمد الصادق بن سيفي محمد الصالح، وسفي محمد بن عزوز بن سيفي محمد الصالح، وـ بـ بن سيفي محمد الصالح، ومحمد البادي بن محمد بن عزوز، وبعد الخطيب بن الصادق بن محمد الصالح، ومصطفى بن محمد البادي بن محمد العزوز، ومحمد البشير محمد العربي بن مصباح، ومحمد الطاهر بن محمد الصالح.

اما الطيبة من سوف منهم:

طلبة عيش، ونهم سفي العربي بن سعد وبعده 12 طالبا، وطلبة الطرفاوي، ونهم سفي محمد بن قدور بن بلقاسم وعددهم 6 طلاب.

سيدي العيد بن بكار ونجله سيدي محمد بن العيد (الشهير بسيدي محمد) والطاك لويفرة على، كما يرس بالزاوية شنا، مشهورين بهم الماء الكثير في العذر، العطا، كاشيش حسان بن البادي العقري الذي حكم بها كتاب الرشد الفتن، والشيخ الطاهر العصري راحبه الشيخ أحمد العبيدي، والشيخ عبد الرحمن العمودي، والشيخ إبراهيم العواد، والشيخ محمد بن حبشي، والشيخ العربي موساوي وأبنته الشيخ الياسى، والشيخ لزهارى الحرزى، والشيخ الحبيب اختر رحيمهم الله جيهما، وقد ترک هؤلا العطا، الاخير، الاخر الطيب في نفوس الناس وظلهم بذلك التاريخ، ولما شاهد على اخرهم، حيث عرقته عن قرب

ونقد شرفت الزاوية بزيارة ثلاثة من أهل العلم بالصلاح نذكر منهم الشيخ ابن اهيم المختري، ومحمد بن حمد النظلي من علماء الحريد والشيخ الفروسي بن عزيز، والشيخ مكى بن عزيز، والشيخ الأخضر بن الحسين شيخ جامع الازهر مصر، والشيخ محمد الصالى من عبد الرحمن الغزال من علماء الازهر، والشيخ عبد الحميد حمه العقري، وقد القوا دروسا ومواعظها زاروا الزاوية ومكثوا بها أفسروا لعدة أيام

كذلك زارها سيدي احمد بن الشهير التحتاني شيخ زاوية تمسين، وكذلك شباب الزاوية الlassية بالبادل وهم الشيخ حسن الماسى وأبن أخيه الدكتور سيدي خليل وأخيه الدكتور سيدي مائون

محمد الدرشى بن محمد الصغير وأخيه سرى الخطاري بن محمد السنفور، وأبن الطيب بن القادر إبريس وأخيه محمد الأحضر، وأعمى محيى محمد بن عز الدين، والشهير بن العيش، وأولاد سليم وذئبهم سي محمد العيد بن عمار وعديهم 22 طالبا، وأولاد شعالة، وأولاد المغوار، والخلافة، وأولاد كيابة، وأولاد بشاركة، ومن أولاد نابل، وحركات وريفي، وأقمي، وخلطاوى، وعيساوى، وسلطان، وزردوه، وبنكوك، ومقدار، واحميدة

ثانية طيبة من الراواة الشرقي، من عرش أولاد خديجة وذئبهم سرى السعيد بن محمد بن خليفة، ومن عرش أولاد عمر وذئبهم سالم داد بن عبد الله، والحركات بن حمدين
ثالثاً طيبة وادي ربع، وخاصة طيبة من راوية سيدي عابد، وذئبهم القروي بن ماهر بن احمد، وطيبة التسبيست وذئبهم سرى احمد بن يوسف، وطيبة مني اسود بتقرت وطيبة تمسين
رابعاً طيبة من مناطق مختلفة منهم طيبة من أولاد حميدة، وأولاد حليفة، وأولاد عاشور، وأولاد الحاج، وطيبة أولاد برشارب، والتخاربة، وأولاد زايد من خنشلة وغيرهم⁽¹⁾

أهم شيوخ الزاوية:

ومن أشهر الشيوخ الذين درسوا بالزاوية، ذكر سيدي عثمان بن للصبر، وسيدي عثمان بن سارك التسبيستى، وسيدي مصباح بن سيدي سالم، وسيدي عزالي بن عمار، وسيدي احمد بن بكار وأبنته

عصر يوم الخميس إلى عصر الجمعة، ثم يكرر الشهادة من عصر الجمعة إلى الخميس التالي وهكذا طوال حياته.¹⁴⁵

III - إلى جانب هذا النشاط العلمي والديني كانت الراوية تقوم بإطعام عارفي السبيل والفقرا، والمساكين، رغم إمكاناتها العادلة السليمة؛ ويفترضون على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة الاستئناف.

حافظت الراوية على العلوم الدينية، وبريق اللغة العربية فرجم فلان البلاد لاستقلالها وما يتبعه ذلك من ضبط ورجم وطبع، ثم ان الجزائر كانت تخضع لحكم استعمارى جائر، لهذا كانت محرومة من اهتمام السلطات الفرنسية بالتعليم، فلدارس الابتدائية القليلة وهي لا تعلم الطفل إلا بمبادئ اللغة الفرنسية، ولهذا فهو على العموم غير مؤهل لخوض معرك الحياة.

لهذا حسان علماء الراوية التfram جيلا بعد جيل لغتهم العربية وثقافتهم الإسلامية مسيانة الآباء، والعلم آمانة الآباء، والعلماء، وزرارة الآباء، محافظين على ذلك التراث النقيس العزيز وعلى ما يستوعبه من قيم رفيعة ومعان روحية سامية، واستمر دور الراوايا المحسور في مهمتها التربوية والتعليمية البديلة، وذلك بالإرشاد إلى الطريق السليم والمستقيم طبقا للقرآن والسنة، وبذلك تتمكن الآمة الجزائرية من المحافظة على دينها ولغتها وقيمها وإصلاح المساد بها.

الشيخ العالى للراوية، وكذلك شيخ الطريقة الرحمانية بالجزائر وشمال البريطانيا الدكتور عبد القادر الطولاني وغيرهم من العلماء، والمشايخ غير التراب الوطنى وخارجها

II - نفس الراوية أيضا الإخوان والمريدين ويعقد بها حلقات التكريم والمداائح، وقراءة الورود المنشئ في التعزف من الشيطان الدجيم والاستغفار والتشهد وقراءة الفاتحة وبعض الأدعية، ويطلب من المريد أن يذكر الله كثيرا أيام الليل والنهار لأن الذكر يطرد الشيطان وبقطعه وكسره يرضي الرحمن عن وجاه، يزيد الله والغم عن الطلب يغير الوجه والسم، ¹⁴⁶ الدين ويجلب البرق، وكسر الذكرة نهاية، ويورث الحبة التي هي روح الإسلام وقطب رحى الدين، يورث المراقبة حتى يدخل الذكر باب الإحسان، يورث القرب من الله تعالى، يورث حياة المعرفة، يورث الهمية لوجه عن وجاه، يورث ذكر الله تعالى له، يورث حياة القلب وقوته وجلاته من صدأه، يحط الخطايا وينعمها ، إنه سبب اشتغال اللسان عن القيبة والتباهية، إنه مع البكاء في الخلوة سبب لإطلاق الله تعالى له يوم لا ظل إلا له، به تشرع المعرفة والاحوال التي ¹⁴⁷ إليها السالكون، فلا سبيل إلى نيل شارها إلا من شجرة التكريم فهو أصل كل مقام وقاعدته التي يبني عليها، وأن يكرر الشهادة من العصر يوم الجمعة إلى العصر يوم الخميس أي ستة أيام سوا، كان الرؤوف على طهارة أو غير طاهر، وكذلك يطلب من المريد قراءة الصلاة الشاذلية وهي اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه بعد

نطروا عن الرسالة الفكرية والثقافية وأصبحوا يهتمون بالقضايا السياسية حفاظاً على السلطة والمكاسب المادية إن ما لم تتوفر بعض القواعد التربوية الأساسية، كربط مواد التعليم النظري بالنشاط العلمي للطلاب والكتاب ومعرفة الأهداف العلمية كالتالي في بالنسبة للمتردجين، فإنه ما لم تتوفر مثل هذه المادتين الإنسانية لا ينتظر النجاح من عملية التعليم نفسها

وبناءً على ذلك العدالة المستمرة باللغة العربية وعلومها ورؤيتها من الحالات احدثت في الآباء قائلة للشعر الوطني والعمل السياسي لقاومة الاحتلال والاحتاجة معايير في محاولة شرائح أكبر كلية في التاريخ وهي تحويل الحزائر العربية إلى جزائر فرنسية وكانت الرواية تقبل نفس المجهود من أجل الحفاظ على التراث الإسلامي غير أنها الآن لم تكون في المستوى المطلوب خلال التطورات المعاصرة، فما صاحبها نوع من التغير يعمق في التعليم يعود إلى أسباب كثيرة منها

١) - عدم دروس في الأصول بالرواية

٢) - عدم الثبات في المعلمين، وعدم تقديم أمر التعليم المعلمين، من أن التشديد عليه أن يكون بين أيدي معلمه كالبيت بين أيدي عماله، وعلى العلم أن يكون كالظليل الماهر

٣) - عدم تعلم أمور الدراسة والقراءة بالرواية، إذ لا تدرج في الكتب ولا امتحان ينتهي به التشديد لا شهريا ولا سنويا، ولا يتحقق ما في الامتحان من قوله

٤) - لا حرية للمعلم ولا رأيه في كل كبيرة وصغيرة، وهو متذمّر ما يذكر به من مطالبه الرواية

٥) - عدم التعليم بالرواية يعود أيضاً إلى جهود رجالها الذين لم يستطيعوا تجدّد معارفهم وإثراء ثقافتهم التي بذلك محاصرة ضمن إطار تعليم حفظ القرآن دون التحرّر منه، كما أن معظم رجال الرواية قد

المواثق والآدلة

- 13) - الشیخ محمد بن عزیز، تاریخ زادهی سیدی سالم، منتشره بفرانسیه الزادیة
والواردی.
- 14) - المکر ابر القاسم سعد الله، تاریخ العزالی اللذانی، الجزء الاول، الجزائر،
الشکرۃ الولیہ للنشر والتوزیع، 1981، ص 515.

1) عبد الرحمن بن حمدون، تاریخ العلامہ بن حمدون، كتاب الحسن، الجزء الاول، ط 2،
بیروت، 1931، من 683.

2) ابو القاسم سعد الله، تاریخ العزالی اللذانی، الجزء الرابع، بیروت، دار المقرب،
الطبعة، 1998، من 9.

3) خیر الدین الزنکی، الاصفہنی، شاموس تراجم، بیروت، دار العلم الملاکی، الجزء
الاول، ند 7، 1987، من 47.

4) - محمد بن القاسم عبد العزیز بن سلیمان، التعمیر الروحی لحمد رب التحریر
العزالیہ، القاهرة، دار المعارف، 1968، من 77.

5) - الشیخ محمد خیر الدین، مذکورات الحسن، الاول، الجزائر، المؤسسة الوطنية
لتلثین، 1985، من 280.

6) - Les populations musulmanes du sud et leur Evolution politique par le
capitaine Robert THIRIET, chef de l'annexe d'EL-OUED octobre -
Novembre , 1938, p.34 Archiv. d'Outre - mer , 10 H 89.Voir aussi; En
A.O.M. sur l'activité des voleurs dans les territoires du sud , par GARDELL ,
10 H 89, fevrier 1938. *

7) - المسالیع عدد 24، سنادی الاول 1357ھ / 22 جون 1938م

8) - A.O.M. 10 H 89, Les populations musulmanes du sud , leur Evolution
politique, pp.46-49.

السلطنة العریج، الثاني، الجزائر، موقع النشر، 1991، من 298.

10) Louis RENN, Marabout et Khoung, Alger, 1884, pp.432-436.

11) - المکر ابر القاسم سعد الله، تاریخ زادهی سالم، الجزء الاول، الجزائر،

الشکرۃ الولیہ للنشر والتوزیع، 1978، من 68.

12) - الشیخ سیدی ابراهیم بن محمد الساسی بن عاصم السویلی الوادیی الشنفی،
البعر الطالبی فی بعض غصان، شیخ الطیف محمد العبدالله، تونس، مطبعة بیکار وشرکاء،
من 1323.

الشهادات

كلمة الرئيس الأسبق للدولة الجزائرية المستقلة
السيد أحمد بن بلة

أخواتي إخواني السلام عليكم،
إن هذا الموضوع مهم جداً والأخوة الكرام تكلموا عن دور
الروايا، وقد تكلم كل واحد منهم عن دور زاوية معينة، أما أنا فسأتكلم
دور الروايا بصفة عامة ليس فقط في الجزائر بل في البلدان
الآخرى.
ففي وقت من الأوقات تلاحمت الثورة في البلاد مع الروايا، وفي
جهات أخرى مثلاً في الشيشان الشهيد شامل الذي حارب روسيا عدة
25 سنة وهزمها مرتين، فهذا البلد الذي به 3 ملايين ونصف مليون
نسمة حارب روسيا منذ 250 سنة.
وفي عهد ستالين، رحل إلى سيبيريا 3 ملايين ونصف نسمة ولم
يتم إرجاعهم إلا عندما انهزم هتلر، لكنهم استمرّوا في التكفاح وما زالوا
إلى يومنا هذا نسمع عن الشيشان.
هذا الرجل الذي يدعى شامل، هذا الرجل الوائع الذي جعل
الكاتب "توسيتني" يكتب في إحدى رواياته عن سلطان ثابت شامل لأن
"توسيتني" كان مصاباً بداء السل، وفي ذلك الوقت لم يكن هناك من
دواء يُرضي السل إلا جليب الخيل، فذهب إلى الشيشان وتم شفاؤه بهذا

الدراسات، وقبل أن فكرة الغربى جاءت منها وكذلك الرهبان الفرسانيكان *Franciscans* وبعض المطرق الأخرى وإن كان المنهج غير منهج الروايا، وما نعرفه هو أن الروايا حارت لأكثر من 60 سنة وكل 15 سنة أو كل 10 سنوات تقع حرب بالسلاح، وأول توقيع لم يأت كحمل خارج هذا المطريق والإسلام هو الذي كان الأساس، إسلام الطريق ثم جاء حزب الشعب والنجم الإفريقي... إلخ، من الذي كان مستولًا عن النجم الإفريقي؟ مصالى الحاج رحمة الله هو الذي كان مستولًا عنه، مصالى الحاج الذي علمنا وأقول وأذكر هو سيدنا، وهو المرسدة الرائعة التي كوت أول توقيع ويمكن للطفل الآيتقاصم مع أبيه ولكن القفضل يرجع إليه، هو الذي كان مهربتنا وربانًا، لحزب الشعب هو تحملة للدور الذي قامت به الروايا لمدة 60 سنة، وأول توقيع يأتي ككتبة للهاتين التي قامت بها الروايا والذين قاتلوا بهذا لهم انفسهم عن الروايا

كان مصالى الحاج يتضمن إلى زاوية الدرقاوية، وبين مهودي من زاوية، وأحمد بن ية من زاوية شفيرة، وبين مصالى هو زاوية، كانت أدرس بتمسان وكان عمري آنذاك 14 سنة، وكان أسطانا كما يسمونهم *les integrantes les adventives* أي المستثنون حيث كان في كل مرة يسمعننا كلاماً حارجاً يولد فيها غلاباً من شدة القصص، لكننا لا نستطيع الرد عليه لأننا كنا تخشى العبر وليس لدينا معلومات.

الطيب، وكتب كتاباً رائعاً عن نائب شامل الذي استدر في الكتاب بعد أن الذي اقتبس على شامل

وباختصار وبكلام "بيرك" وليس كلامي فقط، ذات الروايا بمقدار الاستعمار لمدة تزيد عن الـ 60 سنة، وخارج الإمبراطور عبد العظيم لمدة 15 أو 17 سنة، وأولاد سيدني الشيف لمدة 20 سنة متقطعة، وبخلاف القبائل مع الزيارة الرحمنية والهزامي، والشيخ الحداد الذي كان روح زاوية الرحمنية وروح الثورة التي قاتلت بها قبائل الرحمنية، بهذه جاء بوزيان في الزيارة حيث نفذ المرسيين ثلاث سنوات للحربيا وإنكسرها مرتين وفي المرة الثالثة، واسمحوا لي أن أذكر لكم كلام الجنرال "إريبيون" الذي اسمه إسرائيلي وهو من بواحي عذابة، يقول في كتابه "قضينا على الثورة، لكننا اضطررنا أن نفترس على الكل النساء، الرجال والأطفال" ... اسمحوا لي على هذه الكلمة ... لم يبق إلا الكلاب لكن هذه الكلاب اجتمعت بالثبات وأصبحت نهاجم (الثوابن) في الصحراء، وقال إن هذا الشعب كلاته صبغة، وبعد بوزيان جاءت ثورات التهارة والأوراس وتثورة تمسان باستقرار، ولأكثر من 60 سنة فإن الروايا هي التي حارت فرنسا.

نتكلم الآن عن الروايا، قبل أن فكرة الروايا حللت في القراءة التي توجه فيها المسلمين لأول مرة إلى إسبانيا الكثيم لم يستطعوا الوصول، إذ منعهم البحر من ذلك، فرفضوا الرجوع إلى الحياة الدينية وربطوا أنفسهم ومن هنا جاءت فكرة الرابط وهذا بعد الإطلاع ...

كانت عليه في فرنسا، إليهم يقولون بأن الشعب الجزائري كان أقل أمية بكثير من الشعب الفرنسي الذي قام ثورة 1789 وهذا كلامهم وليس كلامي أنا، إلى جانب ذلك كانت هناك الأدوات التي كانت تتعنى بالتربيه والتعليم، فكثي البيوت في العاصمه كانت تابعة للأوقاف وربع ربع الجزائر كان تابعا للأوقاف.

وبالنسبة للطرق الصوفية والزوايا يودي أن أقول كلمة في هذا المجال، فانا لست فليسوا إلما أقرأ كثيرا والقرينياتين يقرؤون اليوم بان الله موجود ردا على الذين يقولون العكس، فعندما يرون هذا العمل المرت و المثلث يقولون بان هذا ذكاء كبير *Il faut qu'il est quelqu'un chez* dernière cette grande intelligences الحتية، ويسعى لنا إخواننا الشيرعيين إن كانوا موجودين ليس هناك حقيقة، فعلى سنتي الالكترون لا شدري إن كان مادة أو منحةليس كذلك أيها القرينياتين؟

وشكرا

وفي يوم من الأيام قال لنا كلاما غير لائق ثم أسر على هذا الوضع وقتله، ليس لديك الحق في أن تمس مقامتنا، وكان عرب لا يتجاوز الـ 15 سنة غرد على بكلمة كانت السبب في أن اتجه إلى اتجاه آخر غير اتجاه التعليم لتجاه المعارض، ورغم صغر سنتي إلا أشي بياد اذكر في هذا الاستعمار إذ أتيت من معذنة إلى تلمسان لأدرس بماقولبة مليلة بابنا الكولون مقال لي كلمة واسمحوا لي بإن أقولها، فهي كلمة عظيمة قلتها من قبل وأذكرها "محمد" (محمد بحال)، وعند سماعي لهذه العبارة أسيط بجرح في رجلي وكسرت الدراسة، ومرضت طيلة شهر كامل بعدها اتجهت إلى الرياضة، إلى كرة القدم واندرزرت في حزب الشعب وسني لا يتجاوز الـ 15 سنة كفرد فعل وكان معي الأخ بن عثمان وهو شخص معروف، فالآن الكريم كان يتنبه إلى الملكالية إذ كان في كل سنة يتجه مع اصدقائه إلى سيدى احمد الواسبي ويصوّرون بياناتهم نحو سفرو يضمونها كهدف للتصويب ولكن تحت راية الباشي إغا والقيادة، فالملكالية هي *la vrai famille* وأصبحت فيما بعد الملكالي الحقيقي.

أعود للحديث عن الطريقة الصوفية، إن هذه الأخيرة هي التي حاربت وأخرجت فرنسا، وأول تزعم لم يكن من العدم فالإسلام هو الذي أخرج فرنسا وليس شيئا آخر ويعودي أن نتفق عند نقطة الصوفية، حيث كان يقومون بالتعليم في الجزائر قبل الاحتلال ويشهدوا لهم حيث شهروا بأن الأمية لم تكون منتشرة في الجزائر يقدر ما

كلمة السيد عبد الفتى عطى^{*}

الحاضرون، إنما سألكم عن أشياء عثنتها شخصيا
المنطقة الثامنة التي كانت تشمل الجنوب الجزائري في
كانت هذه المنطقة مسدة من عين ماضي والأخوات إلى غاية تنوف، ومن
سيدي العيلالي شمالا إلى الحدود المالية. كانت هذه المنطقة الخامسة
تتمثل أكثر من 800 الف كم² والذي أنشأها هو العقيد لمطي رحمة الله،
وكتبت أحد توابه، كان لي الخط أن عرفت هذه المنطقة وتركت على
رجالاتها والحمد لله. كانت منطقة لا يملك سكانها في ذروتهم لأنهم
عاشوا معركة مع الأمير عبد القادر ومع أولاد سيدي الشيخ ومع
الشيخ بوعاصمة وفي الأخير انتصروا المعركة مع جيش التحرير الوطني
كما كان هناك أسلوب خاص ربما بالصحراء، فالعلم الجزائري
كان يسمى علم الإسلام والهجوم كان بكلمة الله أكبر، فلابن تسمى كلمة
الله أكبر معناها الهجوم
انضم إلى جيش التحرير الوطني 03 أو 04 جزائريين جاءوا من
فرنسا، كانوا يعيشون أنفسهم شبيعين ملحسين، لكن بعد أسبوع تنتهي
من انضمامهم أصبحوا من المسلمين وأصبح لديهم فاطئ من الإيمان
لدرجة أنهم كانوا يبحثون عن الاستشهاد في كل معركة
كما تعيش في جو يجعلنا نشعر بالرعب، ربما كان مختلفا
بباقي الأماكن الأخرى أو ربما أبالغ في الحديث، لكن هذا هو المحتوى
الذي عثنته

بسم الله الرحمن الرحيم والصلوة والسلام على رسول الله
(ص)، أبداً أولاً بتصحيح فكرة وهي أنني أستبعد تماماً أنا مجاهد
وأكفيك يا نبي مجاهد

أريد أن أتفعل من أجل تصحيح بعض الملاحظات، لأول مرة
أحضر ملتقى حول دور الروايا في المقاومة والتلوة التحريرية، وعندها
تتصفح كل الكتب الفرنسية لا تجد أي كتاب يتحدث عن دور الروايا،
ولذا وجذابه فإنه يتحدث بصلة سلبية عن الروايا في الجزائر بينما
الواقع المعاشر يختلف تماماً تماماً مما جاء، على أيدي المؤرخين الفرنسيين أو
حتى الجزائريين

أريد من الإخوة أن يعرفوا أنني أحترم كل الاحترام الأسئلة،
لكن تاريخ الجزائر الكتب حالياً لا يرضيني، ولا يجب أن ننسى أن
الحصول على شهادة الليسانس في التاريخ في وقت الاستعمار كانت
محظوظة، لم تكون هناك قوانين تمنعنا من الحصول على شهادة
الليسانس في التاريخ لكن الحقيقة إننا تحصلنا على الاستقلال الذي
كان يهدى بعد قليل جداً من اسئلة التاريخ
سأتكلم عن شيء، معاش، وإن أتبع المنهجية كما فعل الأسئلة

* العطى عبد الفتى عطى حساباته، الترجمة بالولاية الخامسة التاريخية، ديربي سارق

والتيجانين كانوا أذواه، إذ عندما كان الشيخ بن عمر يقوم بزيارة إلى السينغال كان رئيسها السيد "ليوبولد سيدار سنغور" الذي كان سوبحيا يستقبله و يقدم له الهدايا، وعندما كان يذهب إلى مالي كان "موديبوكايتا" لا يفوت الفرصة ويهالس مع الشيخ بن عمر ويتذالقن أطراف الحديث و يقدم له الهدايا.

وعندما تحصلت البلدان الإفريقية على استقلالها سنة 1960 لعبت الزاوية التجانية دوراً كبيراً، فاستطاع القول إنه يفضلها ربيماً لم تكن هناك تحديات كبيرة على حدودنا مع النيجر والمالى فأصبحت الزاوية التجانية تشكل سداً لكمي لا يبعد هذا الجنوب والبلدان المجاورة له في المطالبة أو تكون لديها أغراض تربوية على حساب الجزائر.

قال الأستاذ الحمدي إن فرنسا اكتشفت البترول بالجزائر سنة 1956 مما جعل بلداناً من أمريكا تزدّع معرفة كيف سيكون مستقبل الجزائر وأين سيذهب بدولتها؟ ومن أجل ذلك أرسلت حملات على مستوى عال إلى الجزائر ليتكلموا مع المجاهدين ويرفعوا نوایاهم.

في تلك الفترة بدأ فرنسا تفك في الصحراء، الجزائرية يعني كلها استراتيجية أخرجت الصحراء، عن التراب الام وحاولت أن توجد قوة في الصحراء، لوزارة فكرة الصحراء، الفرضية، ذكرت أن تمارس سياسة تهدف إلى فصل الصحراء عن الجزائر، وعنة حائلات الاتصال مع قادة الزوابيا لأنها تعلم أن قادة الزوابيا تقدونا كثيراً وكلتهم مسؤولة في نفس الوقت باتت أغراض توسيعية من طرف بلد جاوار في

لماذا كانت التربية كلها تربية إسلامية؟ لم تستطع فرنسا تحملهم دين الإسلام أو الحضارة الإسلامية، فعندما بدأت الثورة الجزائرية كانت جهة التحرير هي التي تشرف عليها، أما قضية الائتمان، فلم تكن يقول أنا ننتهي إلى أي حزب أو زاوية أو قبيلة، لقد كان الشعب تلك متذمحة مع بعضه البعض، وإذا قضا بعملية المحنة فستجده أن كل واحد منهم متسلك بالزاوية أو الدرسة التي تلذ فيها، وكان كل واحد منهم فخور عندما يقول إنني أنتي إلى زاوية أولاد سيدى الشيخ أو التجانية أو يقول لك أنا درقاوي من المسان، كل واحد كان مخدراً بالائتمان.

لقد صررتنا كثيراً في دور الزوابيا حيث تربينا على أيدي الزوابيا ولم تنتظر مملكة الكشافة، فنحن نفهم كل معانٍ الكشافة الإسلامية ولكن قبل كل شيء، نحن مسلمون وفي الصحراء، كانت فكرة مسلم تتسلل كل شيء، إذ لم تكن هناك فكرة الجبهة إنما كان هناك اندماج

تم تولد على أيدي الزوابيا استعانت إلى كل التدخلات واسمحوا لي فلقد لاحظت أنها لم تكن صريحة جداً، ولم يتم فيها إبراز دور الزوابيا خلال الثورة التحريرية فلما سألكم عن الشبا، ربما ستتفقونها إلى معلوماتكم إذا أردتم إن ثابة الزوابيا لعبوا دوراً كبيراً، فزاوية التجانية كان تقدونها يهدى من مصر إلى السينغال لكن قلتها كان يعيش في الجزائر.

على طول الصحراء الشاسعة تجد واحدا فقط كان خائنا ولن
ذكر اسمه، لكن كل الذين كانوا يتبعون إلى زاوية أولاد سيدى الشيخ
كانوا مجاهدين والحمد لله.

الوقت الذي كانت فيه الثورة مهددة من طرف جماعة بلويثين
والصالحين، وما بين المغاربة الموارثين مع قرنسا، مثل التواطؤ الذي
حدث في معاهدة لا لا مغربية ومن كان في صدد هذه الأغراض التوسعية.
ومن بين قادة الزوايا سلوكهم عن الحاج بن عمر التجاني هذا
الأخير الذي قال لجماعة بلويثين إنني أنتهى إلى جهة التحرير وإن
أنتهى عنها، فكان جزاؤه السجن لمدة أربع سنوات لأن موقفه كان
صارما لا رجعة فيه، في ما يخص الزوايا التوسعية للبلدان المغاربة أي
المغرب فقد تكونت الجنة الفرنسية. مغربية من أجل النظر في مشكلة
المحدود بينما الموقف الرسمي كان يقول إنني مع مطالب الثورة
الجزائرية، وكانت هناك دلائلا متاورات والذي تصدى لكل هذه المتاورات
كان شيخ الزاوية عبد الرحمن القنديسي وحده الله، هذا الأخير الذي
اغرته السلطات الفرنسية بمال وقدرت له مبلغًا يقدر بـ 300 مليون فرنك
فرنسي سنة 1957 من أجل أن يصرح بان الصحراء، فرنسية، لكن
كلامنا لا ينفع بشئ ولا يستمر إنما هو كالرصاص إذا خرج هن
يستطع أحد أن يوقفه.

تعرض الشيخ عبد الرحمن القنديسي إلى ضغوطات مغربية
وهذا الذي يصرح بنفس التصريح ويقول إن تلك المنطقة مغربية، لذلك
تمنا نحن بالمبادرة المتمثلة في إخراج الشيخ من القنادسة إلى طرابلس
هذه من الأمثلة التي تبين دور قادة بعض الزوايا.

بيان أئمة الدين في مصر - إمام وخطيب المساجد
الإمام العظيم العلامة عبد الله بن عبد العزىز
أمير المؤمنين العلامة عبد الله بن عبد العزىز
العلامة العظيم العلامة عبد الله بن عبد العزىز
العلامة العظيم العلامة عبد الله بن عبد العزىز
العلامة العظيم العلامة عبد الله بن عبد العزىز

الكلمة الخاتمية لمعالي وزير المجاهدين

السيد محمد الشريف عباس

يذكر في نفس الوقت زيارة الأئمَّة والعلماء والكتاب
والكتاب من قبل بعض علماء مسلمين في مصر من بينهم الـ
العلامة العظيم العلامة عبد الله بن عبد العزىز
وقد ذكر في كتابه لـ ١٩٦٢ ميلادي زيارة العلامة عبد الله بن عبد العزىز
لـ العروبة التي أسرى من هناك إلى أسرى في مصر من مسيرة
الـ ٣٠ عاماً

كذلك يذكر في زيارات العلامة عبد الله بن عبد العزىز التي
تمت بالتنسيق مع رئيس مجلس الأوقاف العلامة عبد الله بن عبد العزىز
لـ ١٩٧٥ ميلادي التي أسرى العلامة عبد الله بن عبد العزىز

باسم الله الرحمن الرحيم
سيديتي سادتي،

في الواقع لم أعد خطابا لختام اشغال ملتقانا التاريخي
هذا الذي يدرس جائيا أو موضوعا معينا أو محددا وهو دوز
الروايا في المقاومة والثورة التحريرية.
في البداية أود أنأشكر كل الذين شاركوا بحضورهم
لأشغال هذا الملتقى، وأخص بالشكر والتقدير الدكتورة
والأسنانة والعلماء الذين لبوا الدعوة وأعدوا لنا محاضرات
ومداخلات عالجت هذا الموضوع من قرب أو بعيد، والذي
يعتبر في نفس الوقت بداية لفتح هذا الملف البحث والتدقيق
والتحقيق لحصل بعد دراسة مستفيضة في فترة من الزمن إلى
تحديد أو بالأحرى توسيع المفاهيم لدى كل الجزائريين، لأن
موضوع الروايا في حد ذاته ونظرتنا وفهمنا له يختلف من
شريحة إلى أخرى، ومن فئة إلى أخرى، وربما حتى من مجموعة
إلى أخرى.

لكن يبدو لي ومن خلال ما سمعته من الأسنانة الذين
تقدمو بالمحاضرات والمداخلات أنت تتفق على بعض المفاهيم،
أولاً يبدو لي أنه مهما قيل ويقال عن الروايا تتفق أنها كانت

مراكز إشعاع ومرجعية للشعب الجزائري في وقت ضاقت عليه

الارض بما رحبت

باختصار وبإشارات خاطفة انت تعلمون ان الاستعمار الفرنسي الاستيطاني الذي احتل بلادنا وارضنا في البداية توجه بقتل المواطنين الذين لهم طاقة المواجهة وكذلك الحيوانات وبرت وتلاف النبات، وهذا توجه في مذكرات سانت ارنو الذي يقول لا يغادر اي قرية او تجمع سكاني الا ولا تترك الحياة في ثلاثة، لا تترك الحياة للبشر ولا للحيوان ولا للنبات.

إذن إذا وسعنا فهمنا في معاملة الاستعمار للجزائريين تتجه عمل على سحقهم واستبدالهم بمواطنين آخرين، وأنتم تعلمون في التاريخ كيف انهم كانوا يشجعون المغزعين في اوروبا يتوجهونهم على الاستيطان في الجزائر، بحيث كانوا يريدون تغيير واستبدال الشعب الذي كان في هذه الأرض.

يأتي هنا دور الروايا، لماذا نقول اننا يجب ان نتفق ان وجود الروايا ومواقتها تنطلق من مفهوم اولي انه موقف ايجابي، لأنه بعد دخول الاستعمار ووضع سياساته او في بدايته مان اولا يخرب المساجد ويحوّلها إلى كنائس وانهى تماما الحضائر القرانية، وفي البداية حتى الروايا لم تسلم إلا انه

تراجع فيما بعد ظنا منه ان هذه الروايا لا تحدى نفعا، ولبست لها أفكار وطنية وليس لها أفكار تقدمية كما قيل قبل تطور العصر، لكن هذه الروايا حافظت على اللغة وحافظت على الدين وهذا شيء مهم، لأن الائتمان يحدد البوة وأعلى شيء، فكتابه إبان الحقبة الاستعمارية هو البوة.

إذن دور الروايا من هذا الباب وفي هذا المجال يكون إيجابي وفهم ومحبوي ويجب أن تقوم بدراسات معمقة لنورها، وحتى لو أبرزنا بعض الأشياء السلبية لهذا عرقيه بطبيعة البشر.

حقيقة لا أخفيكم القول بأنني لست راضياً بغيريات ملتقطانا من حيث الشscar في تقليل مدة محاضرات الأساتذة والدكتورة الذين استغرقوا مدة من الزمن في إعداد بحوثهم، والتقطيع بهذه الشكل أعطاهما نوعاً من التقصير، لكنني أعدكم أننا سنعمل على عقد ملتقى وطني في نفس الموضوع وأوجه الدعوة لكل الأجهزة الدكاترة والأساتذة الذين حاضروا في هذا الملتقى الثاني أن ينضموا، وستمنحهم الوقت الكافي لتقديم دراساتهم وبحوثهم وتحليلاتهم حتى وإن لم نأخذها كلها، وأعتقد أن العمل الجميل هو ما قل ودل.

هذا من جانب، ومن جانب آخر إننا متاثر جداً لعلومات
كثيرة ومقيدة سمعتها بالرغم عن الاختصار، ولكن تسجل معاً
إن العنوان هو دور الزوايا في الثورة التحريرية ولكن هناك من
الآباء والباحثين من تكلموا عن غير دور الزوايا في الكفاح
التحريري لأن الموضوع متشابك، كالحديث عن الزاوية،
تعريفها... الخ، لكن أريد فقط أن أوضح إننا لم نعد هذا المتن
التعريف بها وإنما المعرفة أو التسلیط الأصوات على دور الزوايا
في المقاومة والثورة التحريرية. يس معنى هذا أن هذه
المداخلات والمحاضرات ليست مقيدة، ولكن يجب أن نقول هذا
مقط للمربي من التبيان والوضوح

يودي أن "سهر آمني" سجلت بعض الملاحظات لعلها
كثيرٌ من بعض الفضائي والنقاط أو الإشارات التي تتفصل بما
بعض الآباء والدكتاترة، ولكن نظراً لضيق الوقت هناك
أستاذ محاضر لا اذكر اسمه قال بان مفتى قسنطينة ألقى
بياناً ضد الثورة، أنا لا أخالله الرأي ولكن أقول له فقط بان هذا
المفتى هو مفتى، السلطة الاستعمارية ولم يكن مفتى لا للزوايا
ولا للثورة والشعب

شكراً على كرم الإضفاء والسلام عليكم



طبة خاصة
وزارة الموارد

أعمال الملتقى الوطني الثاني حول

1954 إرث إنجاز إرث والثورة التحريرية

المنعقد بمدار الثقافة - ولاية تلمسان -
يومي 03 - 04 جوان 2006

هذا الكتاب صدمة من وزارة الموارد
مناسبة الذكرى الـ 45 لعيد الاستقلال والطناب

نسخ أعمال الملتقى وجمع النصوص وأعمالها للنشر
الجزائر الوطني للدراسات والبحث في الثورة الوطنية وثورة أورن زينبر 1954

منشورات وزارة الموارد
الجزائر 2007

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الرَّسُولِينَ

الشِّيْخِ الْأَقْاضِيلِ
حُضُورِ الْإِسَانَةِ،
إِلَيْهَا السَّادَةِ الْكَرَامِ،
إِلَيْهَا الْحَضُورِ الطَّيِّبِ،
يُوَدِّي فِي الدِّيَةِ أَعْبُرُ عَنْ عَيْقِ الْاعْتَزَارِ وَالسَّعَادَةِ
بِوُجُودِي فِي هَذَا الْلَّقْنُ الثَّانِي مِنْ تَوْعِهِ الْمُخْصَصِ لِاسْتَقْبَاهِ،
الدُّورِ الَّذِي قَامَتْ بِهِ الزَّوَاياُ وَالرِّيَاطَاتُ فِي الْمَاقِمَةِ الْوَطَنِيَّةِ ضَدِّ
الْغَرَاءِ وَفِي التَّوْرَةِ التَّحْرِيرِيَّةِ الْمَبَارَكَةِ
وَكَنَا فِي شَهْرِ مَايِّ مِنَ السَّنَةِ الْمَاضِيَّةِ قَدْ تَقَبَّلَنَا فِي جَمِيعِ
عَامِ كَهْدَا مَدِينَةِ وَهَرَانِ فِي الْمَلْقَى الْوَطَنِيِّ الْأَوَّلِ، وَتَشَرَّفْتُ فِيهِ
بِالْلَّقَا، وَسَالَةُ قَحَّامَةِ السَّيِّدِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِوَنْظِيقَةِ رَئِيسِ
الْجَمْهُورِيَّةِ الَّتِي أَصْبَعَتْ إِلَى فَحْصَاجَةِ الْلِّسَانِ وَمَقْعَدَةِ الْبَيَانِ

رَبِّ الْجَمِيعِ وَالْمَدِينَةِ
رَبِّ الْجَمِيعِ وَالْمَدِينَةِ

يمضي زاخراً في الموضوع، ومعلومات وأفرة ساعدت المثقف على الارتفاع إلى الشاًر الرغوب والمكانة العلية التي يستحقها وإن كانت هذه الرسالة وما تلاها من أعمال المثقف الأول قد وضعت على السكة الصحيحة التي تؤدي الوصول إلى مفاتيح الحقيقة في معرفة الدور الذي قام به الروايا والرباطات والقتاب في المقاومة الوطنية، وفي استيقا، الموجود وراء المفقود، إلا أنه قد تبين من حصاد يومي المثقف المحصورين في الزمان ضرورة مواصلة العمل بتنظيم ملتقيات أخرى من شأنها أن تحقق قيمة مضافة وتساعد على تدارك ما لم يتم التطرق إليه في هذا المجال.

وإنه ليسعني أن تكون مدينة تلمسان العاصمة هي حاضنة هذا المثقف، وهو عرقان على ما تذكره في احشائتها من تراث حضاري غني ومتكملاً، مما ينفي بفضل تباهة ابنائها ووفائهم له، يشع بالذوق، وينبع من بذقه الحياة في جميع المراحل، بما في ذلك الفترة الاستعمارية البغيضة التي كانت من أصعب الفترات على عناصر البوية وقيم الائتماء، حيث لم يخف الاستعمار منذ الأيام الأولى للغزو عزمه على اجتثاث المؤسسات الحضارية والروحية للأمة على أساس أن البيئة التي

تجد فيها النوس وتحظى الأرواح هي البيئة المناسبة للإنماء أو الاستيعاب في أرحم الظروف.

أقول نوح أباً، هذه الحاضرة الطيبة المعروفة بحسن السجايا وجودة الحال في المحافظة على الخصوصية الحضارية ومساء، المشارب والبيانات، وقد تحملوا ما تحملوه من مشاق السفر بها عبر الليالي الاستعمارية الحالكة وأسمالها السوداء.

بل إنهم لم يرتكروا في ذلك إلى ركن الوارد الكسول، ولم يرتكروا حتى في تلك الفترات الصعبة بالمحافظة على العناصر الحية منها، وإنما تصرفوا فيها تصرف الوارد الذكي الذي لا يكتفي بالعيش على الأصول، بل يحرض على الإضافة والتجميد أو التحسين حتى أصبحوا يملكون أكثر مما كان أيامهم يملكون.

و بذلك استحقوا واستحقت مدینتهم أن تكون حافظة التراث، وخزانة لا ينبعض معينه في استكمال القليم الوطني الأصيلية التي كانت على الدوام بخاتمة النسخ الذي يؤمن التواصل ويرسم لديمومة كياننا الحضاري الخاص.

وفي هذا السياق ما نلقي أيضاً تكون مدينة للطاعة والقرارات إلى الله عز وجل حيث يتتجسد فيها التوازن بين المادة والروح دونهما غلو في الميل بهذه الكلمة على حساب تلك، أو شطط من أي صنف كان قد يفضي إلى التعصب والعنف والتطرف. لقد كانت تلمسان بالإضافة إلى سابق لي ذكره قطبها هاماً في مجال التصوف، وتعدد الروايات والرميادات والمشاهد والأسرحة التي انتشرت سعفتها، وأمتد لتوذها إلى شواح أخرى بعيدة بفعل التأثير الروحي لصلحائها، ومنها على سبيل المثال وأشهرها زاوية سيدى الهبرى والزاوية العلوية، ومن الشياخ سيدى يومدين والشيخ السنوسى والشيخ أحمد الفمارى وسيدى محمد طلابى، وضريح سيدى الطبوى الاندلسى، وزاوية عين الحوت وغيرها كثيرة مما ورد ذكره في مؤلفات ابن مريم ومحمد بن سليمان وخاصة في كتابه كعبه الطالقان، وما لم يتم ذكره لكن ومن باب الأمانة العلمية والتاريخية أقول في هذا الجانب بالذات إن المجتمع الجزائري يرمته سوا، في الحواضر أو الارياف، في التل أو الصحراء، في الشرق أو الغرب، يشتهر بقدر متطابق من الاهتمام بالجوانب الروحية، وتحتل الروايا بمحظها ملوكها

مركتها مهما في البنا، الروحى العام لعوامل عديدة، بعضها يعود إلى النطء التدiesen لدى الجزائريين، وبعضها الآخر يعود إلى المكانة التي افتكتها الروايا في أوساط الناس بسبب ما توفره لهم من خدمات مادية وروحية ولاسيما في أوقات الشدة، حيث تصبح بمثابة الملاذات التي تهفو إليها النفوس لاستعادة السكينة الروحية واستبطانها بالرقة الذاتية تعليقاً القاعدة التي تقول أن من أحادي معرفة نفسه فقد عرف ربه فالروايا في مقاصدها الصحيحة هي بنا، متكامل ينبع حول الإنسان في ميادين المادي والروحي بكل ما يحتاج إليه البنا، من شرورة اجتماعية وخبرية وتعليمية ووعظية، وتمرن للحسد على الصبر والجهاد ومقارعة المعتدين، أيها الإخوة الأفاضل، لا شك أن هذا السور الواسع للروايات والرميادات والمساحات الذي يمتلكني مع مقاصد بيتنا الحسيني الذي يجعل لكل انشغال في الحياة حق، هي أن هذه المؤسسات ولاسيما في مراحل الاستقرار قد تحول إلى حضن وقليل لصد المعتدين وحماية الثغور، وبالتالي إن هذا التحول من موقع التفوق من أهواه، النفس وصخب الدنيا والخلوة الدائمة لعبادة الذات

واحسب أن هذا الحضور الطيب على دراية بن أول ما قام به القوات الفارسية بعد سقوط العاصمة هو تدريب المساجد ومواكيز العصابة والمصليات، وأول القراراتتخذة تضخما لمعاهدة N جولية 1830 مع الداعي هي محادرة أموال الوقت وعقارات الحسين كهدية لسمعى التفكك الذي لن يرى النور بفضل عناية الله، وما كايده أبناء الحرائر وفي مقدمتهم رجال الزوايا واتباعها من أجل تأمين العقبة، وتبلیغها إلى الأجيال وإبقاء جذوة الجهاد من أجل التحرير وبحر العدوان مشتعلة بتلقفها سطحة عن اخرى، وبأخذها سلف عن خلف منذ المقاومات الشعبية المسلحة في القرن التاسع عشر التي كان معظم قادتها من أبناء الزوايا والرباطات، والذين تحجوا بشكل رائع في الجمع بين القتال ومحابية الحمار التقافي والعلمي وتوسيع الوعاء الحضاري إلى من يظففهم، بما في ذلك التطلع إلى التحرر من الاستعمار، وقد كان من أصلاب هؤلاء، رجال كثيرون من الجيل الذي صنع ملحمة نوشهر، وأخير روبرت لاوكست أن يعبر بالشخصية منكسرة أيام الجمعية الفرقسية عن سؤال حول أسباب اندحار القوات الفرنسية أمام مجاهدي

العليا، إلى موقع للنفير والجهاد ومقارعة الأعداء، بكل ما يحتاج إليه من استعداد مادي ومنعنى يعني من بين ما يعني وجود هذه الزوايا في حالة التطابق مع المجتمع. تطابق إيجابي خلاق يسعى إلى الته�ش بالإنسان واخراجه من شرارة السلبية والضعف، وإعادة الوعي والثقة في النفس من خلال الدعوة إلى المبادئ الدينية الصحيحة، وإحياء، المثل القوية في التأثير والتكافل والعدالة.

ومن الواضح أن هذا التهاج الذي ثبت قوته وقدرته في
الحافظة على توازن المجتمع وبنائه وتلاحمه في ظل عياب
الدول بمؤسساتها، أتمد الدولة الشرعية لا الاستعمارية أي
التي تحفظ بواسطه التكفل بمواطنيها وخدمة مصالحهم
وحماية أنفسهم

أقول، هذا للنهاج يجعلها بالضرورة في حالة التقطاع
بل التصادم الدائم مع الاستعمار الذي جعل النهاج في
توسيعه واستقراره على هذه الأرض مرهون بالنجاح فيما يتحققه
من النشطى والتذكير، ولن يتحقق النشطى والتذكير في البناء
ال gioiati والاجتماعي إلا إذا نجح في طمس عالم الشخصية
الوطنية وزالت قوامتها وفي مقدمتها الدين واللغة.

ثورة توقيعه يقوله، «وماذا عسانى إن أفعل إذا كان القرآن أقوى من دينيات وطافرات فرنسا»،
ـ بما يكون هذا الصدوج من آخر جيل للتعزيرين قد نطق
ـ بها للتغيير عما بالنفس من سارة الهريرة والفشل الذي منيت
ـ به مشاريعه، وهو الذي جاء حاكماً عاماً متحمساً لتحقق الثورة
ـ في مهدها والشken للجزائر الفرنسية، ولكنه من حيث لا يدري
ـ نطق بالحقيقة التي أمن بها الجزائريين واجتمعوا حولها وكانت
ـ مصدر قوتهم وصمودهم وهما كتاب الله وسنة رسوله،
ـ والرسيد الكفاحي المتوازن الشعب الجزائري والذي جسدت
ـ نسبياً منه الزوايا والرباطات بطرقها العديدة، وهي بالرغم من
ـ تنوع مشاربها وذنوبها المختلفة إلا أنها كانت بمثابة الشعب
ـ الصافي التي تلتقي في رائد واحد متجانس ومتألف ومتحاد،
ـ وتشكل في المحصلة قوة الشعب الجزائري ومصدر يومية
ـ روحه المعنوية العالية.

ـ ويشهد التاريخ بأن الزوايا سوا منها ذات المنشا
ـ المحلي أو التي استلهمت روحها من أصقاع بعيدة كانت على
ـ الدوام أقرب منها إلى الشعب وإلى أبناء البلد الأصليين حتى في
ـ مرحلة ما قبل الاستعمار الفرنسي، ولا سيما من بعض قنوات

ـ الحكم العثماني التي تميزت بالغلو في الاتارات والضرائب أو
ـ جور الحكام وفي قنوات ما وخاصه في المراحل الأخيرة من
ـ الوجود العثماني، فقد تحولت بعض الزوايا إلى مواكب للتغيير
ـ عن المسخطة من النظام السلطاني على عامة الناس كتلك الثورة
ـ التي قام بها يحيى الأولاسي والريوشي، ومنذئلي الطريقة
ـ الديقافية ابن الشريف وأبن الاحرض، كما تملألت الزاوية
ـ القادرية والرحمنية وتمرت الزاوية التجانية في عين ماضي
ـ ونواحيها.

ـ إن هذا الالتحام بين الزاوية والمربيين والأتياخ وعامة
ـ الناس قد تكون مع الزمن جداراً من الثقة ساعد الزوايا على
ـ قيادة الجهاد بعد تخول الاستعمار، كما وفر للمجتمع إطاراً
ـ مؤسساتياً يديلاً مكثفاً ولوجرياً من حل بعض المشاكل المادية
ـ والروحية واتاحة استقرارية الشعور بالانتصار، إلى أمة أو إلى
ـ طموح مشروع ويتعلّم إلى تحقيقه في أقل الأحوال.

ـ وسوف نرى أن العدو قد يدل ما في قنوات فسخر علماء
ـ الاجتماع والتفسيريين والمصالح الختصة لاحتراق هذا الجدار،
ـ واصطدام طابور ظامن من الطرق المستقلة ليتوّي مقابل ما
ـ منح لها من سلطات وامتيازات عملية المنسخ الثقافي وتغريب

تجاهل الدور الذي قامت به جمعية العلماء المسلمين في محاربة الطرق المصنوعة التي كانت تسعى إلى تقويت البناء الاجتماعي، وتوسيع بوانس الإمبراطورية، وفيه وقتاً للترجمات المباشرة وغير المباشرة للاستعمار، وأسمحوا لي إذا فتحت قوساً للإشارة إلى أن رائد الإصلاح في الجزائر الشيخ عبد الحميد بن باديس لم يكن عدواً للاتجاهات الصوفية الصحيحة القائمة على العقيدة السليمة كما يحاول البعض أن يرفع إلى ذلك لغرض في نفس يعقوب.

وإذا كان الإصلاح والتجميد هو ضرورة بيئية ووطنية فرضت نفسها لأن ذلك لا يعني نفي الثقافة الصوفية التي كان الشيخ رحمة الله يعرف مدى اتساعها وأهميتها في الوقاية من المخطلات التي كانت تزيد أن تختبر أفراد المجتمع الجزائري، والدليل على ذلك هو أن عدداً من المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين هم في الأصل من خريجي الروايا، كان قاسمهم المشترك هو العمل على الإصلاح المبني وتطوير منظوماته بما في ذلك التعليم، والدليل على ذلك أيضاً ما أشار إليه الدكتور زعيم حنشلاوي المتخصص في علم الإنسان العربي من أن الشيخ عبد الحميد بن باديس، رحمة الله قدّم وحقّ عام 1341

الشخّصيات الروحية الصحيحة بدلائل من السحر والشعوذة والنجل.

وقد أصبحت الاتجاهات الصوفية التقليدية القائمة على المفهود الشرعيّة أيام جهة جديدة، فكان عليها أن تساهم إلى جانب الحركة الوطنية الأخرى في التسامي في النصال ضد العدو، وفي نفس الوقت كان عليها أن تتبع الامتداد الازديادي على العقول المدtram من الاستعمار والمؤيد بحاله المؤوس والجهل، والمنفذ من طرف صنائع الطرق الصوفية المفسوسة التي حولت الاهتمام من الانكارات وعبادة الله إلى الخرق والأوثان (وصار شيخ الطريقة المزعم زوراً وبهتانا كالكافر يتوسط بين العبد وزرمه، ويحدث المعجزات، وبيه المرضي، ويشفي العاشر، وبينه العرش وما إلى ذلك من أعمال الشعونة).

لها الإخوة الكرام.

إنّ لا يمكننا أن نتجاهل الدور الإيجابي الذي قامت به الحركة الوطنية في تثوير العقول، ومحاولة ربط الجزائري بالواقع العالمي، انطلاقاً من الإمكانيات الاتصالية التي بدأ تتطور شيئاً فشيئاً، ومعها بدأ تنتصر الانكارات الأخرى بحسرف النظر عن مشحوناتها الإيديولوجية، كما لا يمكن أن

هجرية المظومة الرحمانية في الأسباب الشرعية المتعلقة بالطريقة الخلوتية التي عليها العدة في الروايا الرحمانية بالجزائر، وقد كتب الشيخ ابن ماديس في مقدمة التحقيق لقد تم طبع المظومة الرحمانية لأصول الطريقة الخلوتية وآداب التربية الشرعية الدالة على علم ناظتها وبركاتها، والمظومة هي للشيخ سيدى عبد الرحمن الباش تارزى القصيطنى ..
لها الإخوة الأناضل.

إذا كنت قد عرجت بالتصان على بعض المحطات والمعالم التي ميزت مواقف الروايا والطرق الصرفية من الاحتلال، وهي مواقف جهادية شريرة لا مراد فيه، بل إن الكثير من أعضائها لم يختلفوا عن الانضمام إلى صفوف الثورة على غرار بقية الشرائح الاجتماعية الأخرى، وساهموا بانحرافهم الجاهادي والسياسي والفكري مع التيارات السياسية المختلفة في إعادة هيمنة مجتمع الثورة في وقت قياسي ووفق ثوابت مازالت حساسة إلى يومنا الحاضر، لأنها مستعدة من أعماق الشعب ومعنوية بصدق عن القواسم التي ظلت عندها جميعاً مهما تباعدنا في الحوار وجنتها بنا الانكار، وبذلك كانت أكبر الخطوات في التصالح مع الذات.

وما أرجوه في هذا الملتقى الوطني هو أن يساهم كما قلت في بداية مداخلتي في إضفاء المزيد من التوضيح والفضل في المسائل التاريخية التي مازالت مشوبة بالضبابية في هذا الموضوع ليس أو آخر، وذلك خدمة للحقيقة وصوناً للذاكرة المرتبطة بالجوانب الروحية والجهادية للأمة، وقبل هذا كله الاستحسانة التي أصبحت خرض ذاتها للواجب الأخلاقي فـ إنما، كل ذي حق حق، وليس مقولاً اليوم ويدعواني إيمانوجية أن يغطي حق المقامات الأستنبانية، والقلاع المرابطية التي خدمت الإسلام والوطن بصدق، وحافظت على القيم الروحية، وجاءت للإنقاذ، على عينيه التوجيه في أن تنال ترتيبها الشرف على صفحات التاريخ كما أنه يأت من الواجب وقد وضع خطأه السيد رئيس الجمهورية يده على موطن الداء، الذي سببه الاستعمار لعناصر البوية الوطنية، أن نيرن الدور التهديمي الذي قام به بالتواطؤ مع الأولياء، المزيفين والدجالين في تشويه العقيدة، وإدخال الأدران عليها وما يليها بعد ذلك من سهولة في الاحتواء والقابلية للاستبداد، وربط المصير الذي يعانيه بلباس ما أتنى الله به من سلطان

إن تجاهلت في الفرصة التاريخية لهذا الرائد العظيم،
والوصول إلى الأجرية المطلوبة حول الاستلة المطروحة، وما
يتحصل بها من إشكاليات، سيفضي بالضرورة إلى إعادة الربط
والتواصل مع المجهود القائم حالياً على مستوى الحقوق
العلمية الأخرى، وبالتشجيع والرعاية السامية لفخامة السيد
رئيس الجمهورية لإعادة الحبوب للبعد الروحي في الأمة، ولعلكم
قد لاحظتم أنه قبل هذا الملتقى أيام انعقدت ملتقيات عديدة
أراها مكملة لما تزوم به في هذا الشأن كالملتقى الدولي الذي
نظمه سفير الخطاب الصوفي بجامعة بوردوبرية حول موضوع
الخطاب الصوفي بين الرؤى الجمالية والبعد الصوفي، ومثله
الملتقى الذي انعقد قبل حوالي نصف شهر بالجزائر العاصمة
حول شخصية العلامة الصوفي وقطع الطريق الرحمانية
سيدي محمد بن عبد الرحمن القشطولي الأزهري المشهور
ببوردوبر

المساند الروحية للحركات الجهادية في الجزائر
- ثورة أول نوفمبر 1954 نموذجاً -

د. محمد طيب
قسم الاجتماع - جامعة دهران -

أشكركم على حسن الإصغاء
واسأل الله لكم ولنا التوفيق
والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

باسم الله الرحمن الرحيم والصلوة والسلام على أشرف المسلمين
معالى وزير المجاهدين،
سيدي الوالي،
شانع الكرام،
رملي الأستاذة،
الحضور الكريم.

يدعوتي جداً أن أتحدث في موضوع هو بالأساس جزء من
سيرتي العلمية، وأيضاً في موضوع يمثل رهاناً ثقابياً وفكرياً وهو انتها
للمخازن الخصبة المطروحة أيام الشعب الجزائري الآن.
فعلى هذه القاعدة التي أشعر منها كان يقول الكاتب الجزائري
محمد بيب ترثوف روح سيدني بومدين الفوت وترثوف أيضاً روح
الأمير عبد القادر، ومحمد بيب كتب هذه الكلمة (روح الأمير عبد
القادر) في كتاباته، وأيضاً ترثوف أرواح الائتماء، والانتقام، من أهل
التصوف الذين اختاروا مراقدهم هنا في هذه البلدة التاريخية العظيمة
تمسان، وفي هذه الأجزاء، نتحدث عن موضوع أراه ياهدية يمكن له
ومن خلال متابعتي له سواء في المدونة التاريخية أو في المدونة
السياسية أو في المدونة الثقافية ببلادنا، إن هذا الموضوع الذي تأثير
عليها في التخطب الجزائري قبل الاستقلال وبعد الاستقلال، وأثر أيضاً

* لنص الكامل للمحاضرة كما وردت في شريط التسجيل

الإسلامي كله وبدون مشارع وبدون مبالغة، كانت هي القلاع التي لجأ إليها ثلاثة قرون توسيع الغرب نحو شمال إفريقيا والشرق، وبقيت الجزائر على هذا النحو صاعدة في وقت التوت فيه بعض الدول الإسلامية نحو العصبيات الداخلية وبدأت تكافح وتغزو الأقطار الإسلامية نفسها

تلقي الداعشي والجهادي الجزائري وتحت لم يفسر تفسيراً يليق بمستواه، كان لحظة وهي حضري كبرى في تاريخ الإسلام في القرن 17 لأنه التقى فيه مفهوم الخلافة وأمجيدها والقوة الصوفية الجهادية الرابطةالجزائرية، وهذا التلقي وجد شهادة من الغرب ووجد التواطئ من الشرق الإسلامي، وما تعرض له العثمانيون في الجزائر من طوف الدولة السعودية والدولة العلوية والوثائقي موجودة، يدل هذا على أن الجزائر كانت تواجه الغرب لكنها في نفس الوقت تتلقى الضرب من الغرب، هذا العمل المكافي والمكافى بين التزعة الصوفية الرابطة الجهادية الجزائرية وما لقته عند الفكر العثماني في بدايتها أي في القرنين 17 و 18 فقط، غير هذه اللحظة كان تلقي في المتوسط تلقياً جزائرياً عثمانياً لأنه لم يكن فيه آفة أو قطع من الآفة الإسلامية، كان فيه رمادات للجهاد ضد الغرب المسيحي

هذه اللحظة هي التي أعلنت للتابع الروحية والمنظومات الصوفية وظائف حضارية وجهادية وقذالية طافت وجادتها، وطبعت دائرتها، وطبعت أخلاقنا، ولهذا عندما نتحدث عن الأبعاد الروحية يجب

في دلالات المفاهيم التي واكبت حركات المهد، وواكبت أيضاً الأحزاب السياسية وطبعت أيضاً بطيئها اتجاه التحرير والاستقلال بعد 1962. إن فمن باب أن هذا الموضوع مهم جداً اتطرق إليه من الجانب العربي، أي من جانب إنتاج المعياري والتفسيرات والتآثيريات التي سببت المدونة النصية المتوفرة والمتوازنة في التصوّر، وأيضاً سبب التسخير السياسي لرجال السياسة ورجال الفكر في بلادنا فمن هذا الباب أولاً أقول إن التأثير في الجزائر ابتدأ أولاً من القرن 14، تكللت به قوة منتجة ومسيرة للدلائل الروحية، وهي الاتجاهات الصوفية والمنظومات الطرقية التي تكللت عموماً بصناعة الاجتماع مثلاً يقول الشيخ ابن خلدون، وهذه القوة أطرت المجتمع الجزائري تاطيراً وتميز بها تياراً كبيراً عكس الغرب، وعكس تونس وعكس الشرق، ودلائل هذا التاطير وقوته تظهر في النفس الجهادي الوجه نحو الرباط، الموجه نحو الغرب المسيحي من القرن 14 حتى تكريباً القرن 17 قبل دخول العثمانيين

في هذه اللحظة وهذا الزمن كان الجزائري فيه تأثير أساسى في مواجهة التوسيع الغربي الذي ظام كما تعلمون على مفهوم التوسيع المسيحي الدييني وغير ذلك، وتلقي النفس الجهادي الجزائري بالجهادي العثماني في الخلاقة دليل على استعدادات روحية وثقافية ونفسية عند الجزائريين للتجدد والجهاد ضد الغرب المسيحي، ولهذا السبب فإن زوايانا وطريقنا كانت هي القلاع المتقدمة في العالم

ومن هذا الباب عندما كانت العلاقة متوازنة بين العثمانيين والجزائريين في إطار أولا الشرعي وفي إطار الرباط، كان الغرب الأوسط فاعلا في حضارات القرن 17 و 18 وحتى القرن 19.

بدأت علامات التفكك تظهر في ثورة الشيخ العرسي الدرقاوي... ظهرت حادثة كبيرة حد مهمتها في تاريخنا ونحن دائما نتساءل، هو ذلك التلاقي الخالق الذي حدث بين الطريقة القادرية والطريقة التيجانية وافتقدوا في حوالي 1820 على أن يশلوا العمل من أجل إنegan سلطان جزائري والتخلص من إكتشاف العثمانيين الذين تحولوا إلى طفاعة بغاية للجزائر، واليوم نقول هذه الكلمة للتتكلم على العساكر العثمانيين الذين كانوا في القرن 19، لا اتكلم عن كثير من الرعاء العثمانيين الذين كان لهم الداع في المطالع والجهاد والعمل.

إذن هذه الثورة إذا أحبينا تسميتها ثورة لم تتحجج، وفشلها خلق نوع من القصبية بين القيادات وانعكس على مشروع الآباء هذه المقارن فيما بعد.

فالفرنسيون لما مظلووا الجزائر كانوا يعرفون ماذا يجري، كان جانب ثاني يجب أن تذكره في المجتمع الجزائري قبل القرن 19 بحلته ظاهرة العصبيات ما يسميه الكثير من الفرنسيين *l'aristocratie des types* أي ارستقراطية السبوق، وبعدهن القبائل التي كان لها ديل نحو العصبية وتحوّل المجموع الجاهلي أكثر ما كان لها ديل نحو المطاعة الرباطية والجهادية، وثورة الأمير عبد القادر فيه كثير من التصادم

أن نميز أن التصوف والتطورات الطرقبية هي فضيل أو فضل وليس كل الفضا الروحي لأن الفضا الروحي أساسه ماهر هو القرآن الكريم.

في بداية القرن 19 يطلق رئيس الوزراء بريطانيا في ملتقى علمه علما الاجتماع والسياسة في بريطانيا والذي دام ستة أشهر، موضوعه كيف يفكك العالم الإسلامي تفككنا؟ أنا أقول لكم ببساطة وكل درج أوروبية، إذا لم تفصل المسلمين عن القرآن، لم يقل عن دينهمـ قال مثل منهمـ وهذا التعبير دلالة على أن الارحام والعراض الروحية هي القرآن الكريم، ومنه تستنقى وتأخذ وتحتهد وتزول منصب وتحطىـ لكن إذا أحسننا وأخطأنا فإذا كانت النية هي نية الرباط والجهاد فعلى الإلتئام لما أجرـ

إذن فمن هذا الباب أريد أن تقول إن خطول الفرنسيين للجزائرـ كانت عدم دراسات مسبقة عن الأوضاع الاجتماعية والأوضاع الروحية، وكانوا يعرفون أمور انكراها بياجر لأن الوقت لا يسمح ليـ كانوا يعرفون أنه حصل انقسام وتجاذب بين المصادر الروحية الصوفية الطرقبية الجزائرية والسلطان العثماني في الجزائرـ كانوا يعرفون أنهـ كان هناك انقسام وتفاكمـ في هذه العلاقةـ تعرفون سيد أحمد بن يوسف رحمه الله وهو كان من القطبـ التصوف الوهابي في الجزائرـ هو الذي كان الداعم والراعي والوجهـ لعلاقة الجزائريين بالعثمانيـ

وتؤولاتها من الدولة المسوقة العلية، واستغلت فيها تحييضاً وتنطليماً وجهازها.

ال Amir ويكبر من الذكاء جمع بين الشرعية السلطانية والشرعية الروحية، وكان جهاده قائم على الشرعية السلطانية في إنشاء الدولة وإعادة السلطان والسيادة لل المسلمين وبالتالي تعظيم المقاومة الروحية والقدرة الاجتهادية للبنية المسوقة، فال Amir لم يلتزم أو لم يبق في حدود المفهوم التقليدي كائناً، بل خرج وفتح لنفسه ساحة أوصلت إلى الشیخ الأکبر، وبالتالي فسیادة ال Amir كانت كلها تسبر في بناء السلطان وفي إعادة تعظيم المقاومة الروحية والمفکرة.

الشیخ العداد لم يجده خارج الحواضر الروحية للمرأة الرحمة الخالدة، وإنما ارداها من أهم المحطات في جهاد الربط الجزائري بحكم أول ما جمعته من المجاهدين وأيضاً بحكم ما دفعته من شئ.

فالشیخ العداد ذكر مرة وقال: "هذه عصاى في يدي أرميها فيكم، فاريكم أن ترموا الفرنسين خارج البحر" وهب المربيون وهاجموا على منطقة الرياح، ثابت إيراث اعتقد وقتها الفرنسين، فجهاد الشیخ العداد كان من أشد الجهاد روعاً وفكراً وانتصاراً.

اما الشیخ بوعاصمة فكان الأمر بالنسبة له سهل، لم يكن يذكر في دولة ولا في سلطان، كان يذكر فقط في إخراج الكتاب، فجهاده كان

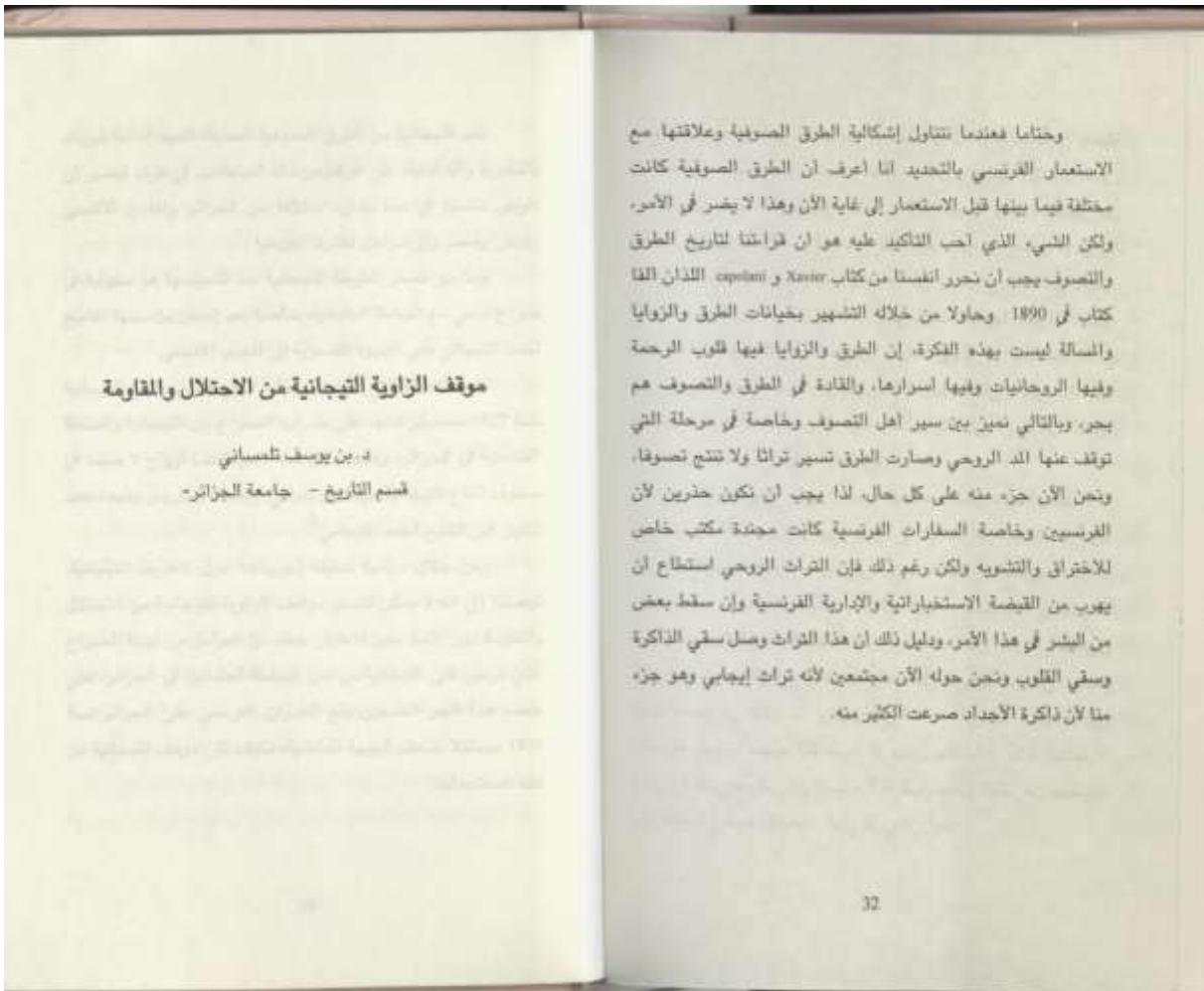
وليس لي الكثير من الوقت لذكرها كلها، ولكن أذكر أن من الثنائي الكبير ومن النقاشات التي كانت تتحرّك المجتمع الجزائري هي المسابقات اللهجية وضفت التمدن، شفعت عواد الحواضر في الحواضر في القرن 19 في الجزائر، كل هذه الأمور كان يعرفها الفرنسيون، وما ينظروا الجزائريون كانوا يعرفون أن القوة المنظمة هي المفهوم المقاوم والروابي وبالتالي أول عمل بالشّرفة الفرنسيون لهم إزاحوا المنظمة المادية أو المقادمة المادية للطرق بالقوابن التي ظهرت في 1832 مع إزاحة قبة الراسمال الجنوبي، فأخذوا الأرضي والمدارس وبالتالي بقيت الطرق المقاومية نوعاً ما بين مراكز، فخمسين سنة الأولى المقاومة والجهاد والكتاب والانقسامات هذه كلها مفاهيم موجودة الآن في ساحة الخطاب الثقافي الجزائري، وكثير من المرات حتى في المسابقات كانت كلة الجهاد، أحياناً تقليلاً على بعض الناس، وأحياناً لا تكون ملائمة لأن المدرسة التاريخية الجزائرية بعد الاستقلال شرقت بين مفهوم التراثية الماركسية المادية، فهم يقولون الانقسام، المقاومة، وينصرجوها قليلاً من مفهوم الجهاد إلى أن هذا النوع الثنائي يظهر بعد المسابقات، وبذات المصطلحات تعود إلى ساحة الخطاب الثقافي الجزائري، وعلى فحسب سنة الأولى للجهاد قامت بها المقاومة المسوقة تطلبها وإنكارها، وحتى لا أقول أقسمها إلى نوعين النوع الأول يمثله نسوج ال Amir عبد العزيز والشیخ العداد رحمهما الله في جهاد الرحمة، وبالتالي هو جهاد الشیخ بوصاصمة، هذه النماذج الثلاثة كلها أخذت مساندتها وخطبها

سياسية) اعتقد أنها كانت لها أرضية مشتركة اشتغلت في مخيلة المجاهدين، فالمجاهدين عندما التحقوا بالثورة وحتى الإخوان الذين جاءوا من فرنسا لم يكونوا يطلقون كلمة عربية واحدة، فكثير من الشبان الذين حاصروا من الجامعات لم يكونوا يعرّفون أصول الدين ولا اللغة العربية، ولكن مجرد أن دخلوا في المشروع الجهادي وجدوا أنفسهم يدافعون عن دار الإسلام التي كانت تسمّيها الجزائر، وعلى فاعلهم أن المذلة التاريخية الجزائرية سواء الروحية أم السياسية تحتاج إلى تغييرات في المفاهيم، وإلى ممارسة إمكانية تصفي وتلقي، انفسنا أحياناً انتجنا أوهامنا عن تاريخنا بحكم ميلنا إلى أن نجعل البيئة عندها ولا نجعلها عند ريفينا أو غيرنا.

ولذا غارينا على... تحن المجتمع الجزائري الوحيد الذي ظاوم أوروبا ثلاثة قرون واتهزم بالسلاح، ففرنسا هزمتنا بالسلاح ولم تهزمنا بالمبادئ، وانتصرنا على فرنسا بالسلاح واسترجعنا كل ما اقتضب من مبادئ وروحيات. يبقى أن الإنسان عندما يجاور العدو إلا وييلغ فيه، وبالتالي مازالت فيه بعض التicsمات تمس التاریخ الجزائري الآن التي تحاول أنها إن لم تستطع إلغاء هذا الموروث الروحي الضخم فإنها عليها أن تقلل منه وتحصل من الانسحاب الروحية للجهاد الأول والحركة الوطنية مجرد انتقادات أو مجرد مقاومات. هذه المفاهيم لا تكفي ولا تلبي الغرض لأن المجتمع الجزائري يغض النظر عن محسبياته ويتزقنه كأن عنده الاستمت الذي يقوي الروابط.

جهاد المقى الموصى — هكذا اسميه— الذي رفض أن ترى أعيته صورة أو وجه الكافر ويماث على هذه الآية
هذه الشلاخ الثلاثة كانت تلتقي إلى حد ما، وبقيت لنا انتقادات أخرى أنا لا أعدّها في الميدان الموصى الطرقي بقدر ما أعدد في الجهاد أو في فنون الحرب المرتبطة بالثقافة الغربية الجزائرية التي اعلنتها القبائل والمطرق، وهي ترتبط بقرارات أكثر مما ترتبط بالشبايخ فتمكن الفرسان من القضاء الجزائري بعد تقدّمها سبعين سنة من المقاومة وهذا لا ننساه، ففرنسا لم تحظى الجزائر في 1830 بل احتلت الجزائر العاصمة في هذا التاريخ، لكن الجزائر ككتيبة تتطلب مدة زمنية

سأصل إلى ثورة التحرير لأنني فيها كلام، تعرفون الحركة الوطنية عموماً إن تتوحد تنظيماتها فإنها كانت لها خاصية مشتركة تشتمل في الالوعي، وتشتمل في الوهدان وهي هذه الذاكرة الجهادية الصوفية الطرفية، وبالتالي هنا لا أرى اختلافاً فلسفياً بين الشيخ مصالي والشيخ بن باديس في أمور العروق، بل أرى فيهم اختلافاً في منهجية التحرر فقط، ولذا فالمجاهدين في ثورة التحرير وإن دخلتهم إيديولوجيات الحركة الوطنية سواء كانت يسارية أو ...، وحتى مفهوم الوطنية عندها لم تطغى من الالاذنة الفرسية الوطنية الجزائرية بل خرجت من أرحام الموروث الروحي والصوفي، وعليه ثورة التحرير بقدر ما أنها كما يقول السياسيون كانت *Une synthèse Politique* (تركيبة



وحتىما فعندما تناول إشكالية المطرق المصوفة وعلاقتها مع الاستعمار الفرنسي بالتحديد أنا أعرف أن المطرق المصوفة كانت مختلفة فيما بينها قبل الاستعمار إلى غاية الآن وهذا لا يضر في الأسر ولكن الذي أحب التأكيد عليه هو أن قرأتنا للتاريخ المطرق والمصوف يجب أن يحرر انفسنا من كتاب Xavier caplani وكتاب في 1890 وحاولا من خلال التشكيك بمخابرات المطرق والزوايا والمسألة ليست بهذه المكرة إن المطرق والزوايا فيها قلوب الرحمة وفيها الروحانيات وفيها إسراها، والثانية في المطرق والمصوف هم يحرر وبالتالي نعيش بين سير أهل التصوف وخاصة في مرحلة التي توقف عنها المد الروحي وصارت المطرق تسير تراثاً ولا تنبع تصوفاً، ونحن الآن جزء منه على كل حال، لذا يجب أن تكون حذرين لأن الفرسون وخاصة السفارات الفرنسية كانت مجده مكتب خاص للاختراق والتشويه ولكن رغم ذلك فإن التراث الروحي استطاع أن يهرب من القبضة الاستخباراتية والإدارية الفرنسية وإن سقط بعض من البشر في هذا الأسر، ودليل ذلك أن هذه التراث وصل سقى الذاكرة وسيقى القلوب ونحن حوله الآن مجتمعين لأن ثراث إيماني وهو جزء مننا لأن ذاكرة الأجداد صرعت الكثيرون منه.

تعد التجانية من الطرق الصوفية الحديثة المعهد إذنها فورت بالقادرية والشاذلية، على الرغم من ذلك استطاعت في طرف قصبه ان تفرض نفسها في عدة بلدان، اطلاقاً من الجزائر والمغرب الأقصى وتونس و مصر وإلى داخل القارة الإفريقية⁽¹⁾.
و ما غير سار الطريقة التجانية منذ تأسيسها هو دخولها في صراع دامي مع السلطة العثمانية، خاصة بعد إجبار مؤسسها الشيخ أحمد التجاني على الهجرة القسرية إلى المغرب الأقصى.
وعلم المعركة التي دارت بين قوات الباي محسن ولتابع التجانية سنة 1827 ببعضك تشهد على ضراوة الصراع بين التجانية والسلطة العثمانية في الجزائر، رعت خلال هذه المعركة عدة أرواح لا سيما في صفوف التابع التجانية حيث قتل حوالي أربعين رجل من بينهم محمد الكبير ابن الشيخ أحمد التجاني⁽²⁾.
ومن خلال دراسة سابقة أجريناها حول الطريقة التجانية توصلنا إلى أنه لا يمكن تفسير موقف الزاوية التجانية من الاحتلال والمقاومة دون الأخذ بعين الاعتبار جملة من العوامل من بينها الصراع الذي فرض على التجانية من لدن السلطة العثمانية في الجزائر، ففي خضم هذا الجو المشحون وضع العودان الفرنسي على الجزائر سنة 1830 مستغلاً ضعف الجبهة الداخلية، وكيف كان موقف التجانية من هذه المستجدات؟

موقف التجانين من الاحتلال

لم يكن قد مر على وفاة مؤسس التجانة عند احتلال الجزائر سوى 15 سنة، وعن مقتل إبيه الأكبر على يد جيش الباي حسين سري 3 سنوات، ومن شدة وجدها اتسع هذه الطريقة ناقصين على الحكم العثماني، هذا الحكم الذي استهدف بذاته عن ماضيه عدة مرات ولما حق شيخهم وطريقه من سقوط رأسه ومن تنسان ومن أبيه سمعون ما أضله إلى الهرة^(١).

كان الشيخ أحمد التجاني يدعو كل مرة على الحكم العثماني بالرذائل، وعندما يعود التجانين إلى دياره، ولهم وشيخهم أحمد التجاني بعد 1830 يعتبرون سقوط الحكم العثماني استجابة لدعاء

شيخهم وبالتالي يهدى في نظرهم من الكرامات ابن في تلك هذه التحولات أصبحت الزاوية التجانية تبحث لنفسها عن موقع أفضل، في ظل الوضع الجديد، يخلصها من الصراعات ويمنح شيوخها فرصة التفرغ للحوادث الروحية ونشر الطريقة التجانية بعد تزويرها نحو المناطق الحبيبة، وهذا لن يتأتي في ظرفهم إلا بسلالة سلطة الاحتلال متداري كل ما من شأنه أن يدخلها في علاقات عدائية معها، وفي هذا الإطار يتدرج موقفها من الأمير عبد القادر^(٢).

لقد اعتبر شيخ التجانة أن الاحتلال الفرنسي بلاه من الله تهرب بالحكام المستبددين الذين شرروا الجور، ولا مغير لزادة الله

وبهذا يكون التجانين قد يبرروا موقفهم المصالح بالتفاسير، والقدر، هذا التبرير وإن كان قد وجد تقبلاً من طرف أنصار التجانة واستغلته بعض الطرق الأخرى لكتب و السلطة الاستعمارية مثل الطيبة والتجانية (قبل 1864) وبعض زوايا الطريقة الرحمنية فإنه لم يكن على الإطلاق حال غالبية الجزائريين، وما عند المقاومات الشعبية المسألة - وإن جاءت في صورة مفكرة - إلا دليل على مقاومتنا للاستعمار الفرنسي كما يطيه علينا ديننا الخير

وإذا كان الرغيل الأول من خلفه، الشيخ أحمد التجاني قد تعاملوا مع السلطة الاستعمارية بحذر حسيناً مقتضبه المصلحة الضيقة للطريقة، مثل الخليفة الأول الحاج على التراسين (1815-1844) أو محمد الصغير التجاني الذي تولى مقاليد الطريقة ما بين 1844-1853 ، فإن الرغيل الثاني سرعان ما أطعم بما أخراً لوقف الرغيل الأول مما أدى به في النهاية إلى الارشاد، في تحضير السلطة الاستعمارية، هذا الارشاد، الذي تدرج وفق السياسة الاستعمارية الثالثة على الاحتياط، ثم التوظيف^(٣) باستثناء، بعض الواقف التي غير فيها التجانين عن عدائهم للإدارة الاستعمارية وموالיהם المقاومة، منها موقف زاوية عن ماضي على عبد شيخها أحمد حمار بوقفه إلى جانب مقاومة أولاد سيدى الشيخ في معركة أم الدباب قرب عن ماضي في 01 فبراير 1869 أو الفر الإيجابي الذي لعبته الزاوية التجانية بتنسان بفضل الشيخ بوطيبة الذي كان يحرض

الام عن ماضي على يد الامير عبد القادر سنة 1838، وإن بل هذا على شيء فإنما يدل على عمق الحرج الذي سببه حصار عن ماضي وما منى استفادة العدو الفرنسي منه. ويبدو أن هذا الموقف الذي استطاع أن يكبح رد فعل الكثير من أتباع الطريقة ودفع بهم إلى الوقوف موقفاً جديداً من احتلال سكرنة التي كانت آنذاك تشكل إحدى مقاطعات الامير عبد القادر ثم تفرت بني جلاب.

لقد فسر العقيد دو نوفو De nove هذا الموقف بقوله: ... وربما لولا الاعتدادات العديدة والمتكررة ضد سيدى احمد التيجانى وحرب الامير عبد القادر غير العادلة ضد ايمه، لانتهى (الحاج على) سلوكنا معاشرنا ...^٦ لكن يبقى هذه البرارات في ظلها غير كافية لتبرير مثل هذا الموقف.

نفس الشهد يذكر مع احتلال الاناقواط سنة 1832، حيث التزرت فيه زاوية عن ماضي الصست بعد ان توجه الفرنسيون في التظاهر بتقديس مقر زاوية عن ماضي، حيث منعوا قواتهم من الاقتراب منها في إشارة منهم انهم يتصرفون إزا، الزاوية بطريقة محافحة لذك التي انتهجها الامير، والحقيقة أن هذه السياسة كانت تهدف إلى ترسيخ وتعزيز الحرج في انها ان شيوخ وأتباع التيجانية بعد الصراع الذي خاضه الامير عبد القادر ضد التيجانية، إن هذه المعاملة التي خص بها الفرنسيون زاوية التيجانية مكتنهم من إبطاء شيوخ الطريقة على الحياة.

على الجهاد ويبحث الاتباع على التليل والتکاثة على الجندران ضد الاحتلال الفرنسي، مما جعل مساقق أقصى الغرب تعيش حالة من الطبلان

فيما بعد هذه المواقف، فإن الخط العام الذي انتهجه الطريقة التيجانية لم يهد عن الماهنة والسلالة، لا سيما الدور الذي كرسه زاوية شناسين واستغلته الدوائر الاستعمارية فيما استغلال لتهيئة الأرضية والتغلب نحو الجنوب الجزائري وتكلفي بعض الأئمة

لتوصیح ما سبق.

موقف التيجانية من احتلال سكرنة والأغوات.

كانت مثاليد الطريقة التيجانية إبان احتلال مدينة سكرنة في يد الحاج على التاسسيسي بزاوية شناسين (قرب تقرت) منذ وفاة مؤسس الطريقة سنة 1815، لقد عاصر الحاج على الاحتلال الفرنسي لمدينة سكرنة وهي السنة التي توفر فيها

ولما سمع أهل تراسين والقبائل القاطنة في هذه الجهات يقدمون الجنرال الدوق دوما، استشاروا الشيخ الحاج على التاسسيسي باعتباره زعيما روحيا لاتحاد الموقف المناسب، غير ان الحاج على التاسسيسي حرر اتباعه من محاولة التصدي لقوات الاحتلال وطالما أيام التزام البدو، وتجنب ما من شأنه إبطاع مواجهة بين الزاوية التيجانية والفرنسيين^٧. ولا شك ان هذا الموقف نابع في اعتقادنا من الحقد الدفين على اسلطة العثمانية، وإيضاً بما تعرضت له الزاوية

موقع التجانة من التوسيع الفرنسي في الصحراء:

استغل الفرنسيون الفراغ الافتى الذكر ليكتفوا من ضموماتهم على شيخ زاويتي تمسين وعين ماضي لتوظيف تقويمها في عملية التوسيع في أقصى الجنوب الجزائري، خاصة بعد أن تزوج احمد عمار من القرنطية *Aurèle Picard*.

لقد ان بدأ التحركات الفرنسية في الصحراء مع احتلالها سكورة 1844 والأخواص 1852 وتوريها إتفاقية مع بني ميراب 1853، وجد الفرنسيون في بعض الممر الصوفية المتراكزة على مشارف الصحراء، تسهيلات لتحقيق مآربهم سواء لاحتلال واحات صحراوية أخرى أو لربط العلاقات مع التوارق، فبالإضافة للدور الذي لعبه خليفة أولاد سيدى الشيخ الخليفة حمزة عن الزاوية الشيشية، تجد زاوية تمسين التجانة ترعى المعانات الاستثنائية التجسسية الفرنسية العابرة للصحراء⁽⁵⁾. وبعد وفاة محمد الصغير التجانى عام 1853 انتقلت قيادة الطريقة التجانية مرة ثانية إلى زاوية تمسين من خلال الشيخ محمد العيد الذي انتهج سياسة مسلحة للفرنسيين، وقد خدماته لما جعل بعض الجزر الاتlas الفرنسيين ينوهون في أكثر من مناسبة بالدور الإيجابي الذي ما فتئ الشيخ محمد العيد يلعبه لصالح السلطة الاستعمارية.

ومن المساعدات التي قدمتها زاويتي تمسين وقمار وأشادت بها التقارير الفرنسية ذكر الرعاية التي خص بها *H-Doveyrier* أثناة قيامه

برحلات جوسسية في فبراير 1860 ما بين تقرت - وورقلة - ومنطقة الجريد التونسي، ثم إلى منطقة التوارق الإيجر وإلى غدامس وغات مكنته هذه الرحلة من جمع معلومات هامة عن التوارق مما مهد إلى توقيع معاهدة غدامس 1862.

بالإضافة إلى مساعدة اللقدم فالترس في بعثة الأولى والثانية حيث كان مقدم الطريق التجانة مرافقاً للبعثة لتسهيل المأمورية أمام الوفد الفرنسي، ورغم ذلك تصدى التوارق لهذه البعثة في يوم 16 فبراير 1881 وقتلوا معظم عناصرها بما فيهم مقدم التجانة بورقلة عبد القادر بن حميدة.

وعلى غرار زوايا تمسين وقمار وورقلة فإن زاوية عن ماضي استغلت هي الأخرى بشكل واضح منذ أن استقرت أولى بيكار بقرية كوردان حيث وضعت نفسها في خدمة سياسة بلادها مدة 25 سنة انتهت الزوابيا في معظمها مع بداية القرن الـ 20 سياسة سالمة حتى تمسين لتنسها الاستعمارية في النشاط التربوي التعليمي والاجتماعي، وكثيراً ما من البيات والجمعيات الفاعلة في المجتمع وجدت نفسها منخرطة في ثورة التحرير 1954 لاسترجاع الوطنية.

البرلمان

- تسلسلي بن يوسف، المدرية التيمانية ومؤهلها من الحكم التركى بالجزائر (الحكم الثنائى)، البشير عبد القادر، الادارة المستعمرية، 1782- 1900، رسالة ماجستير جامعة الجزائر 1986
 - 2-W.Emeryzay, domination turque dans l'ancienne r閑gence d'Alger, librairie gosselin, Paris 1840.
 - المزراوى من حيث طبع سعد السعدي في المطرى وهران والجلفة وأسوانا وفرansa إلى آخر القرن 19، تحقيق مصطفى يوغوز، دار الغرب الإسلامى، بيروت 1990
 - 4-Jamil Abu Nasr ;Tidjaniyya a sufi order in the modern world Oxford university Press London 1965.
 - الخامس لمقدمة الإسلام الطبقى (دراسة في موقفه من المجتمع ومن الشخصية الوطنية)
 - 5- دار سمير للنشر لؤرس 1993
 - 6-L.Rim Marabout et Khouran , etudes sur l'Islam en Alg鑦re.
 - 7- Nevrot :du ordres religieux chez les musulmans de l'Alg鑦re , librairie Delhomme et Drillet 1899.
 - 8-Auguste, Bernard, N.Lazimi; Histoire de la pénétration saharienne 1830-1916, Alger, p 12.
 - 9- On cit.

مقدمة

بعد الأمير عبد القادر بحق راندا للجهاد والمقاومة في الجزائر ضد الاحتلال الفرنسي، وقد يكون من النطافل الكتابة عن حياته وجهاده لا لشيء، إلا أنه دون جهاده يندقيته وسطر تاريخه بكلمة، فما عسانى أن أنسى إلى ذلك سوى اعترافاً وتكليفها لروحه وأرواح الشهداء، وهي محاولة لقراءة ما كتبه عن حياته وجهاده، هذا الجهاد الذي استمر خمسة عشر سنة ضد الجيش الاحتلال ضد التحاليل في الداخل والخارج وحقق فيه انتصارات عظيمة استطاع بها أن يفك اعتراف العدو به سياسياً وعسكرياً، كما وضع لبنات الدولة الجزائرية الحديثة بدارتها ونشاطها التعليمي والاجتماعي والاقتصادي ..

هذا العمل الجهادي أعتبر الحلقة الرئيسية في تاريخ المقاومة الجزائرية^(١). ومن هذا المنطلق يمكن التساؤل عن بسمات الطريقة القدرية في تكوين شخصية الأمير، وفضلها في جهاده، وإنها في إنجازه الحضاري للدولة الجزائرية الحديثة،

التعريف بالأمير

هو عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن الخطاب رامه الزهراء^(٢)، ولد يوم 23 رجب 1222^(٣) مאי 1807^(٤) بالقليعة الواقعة على الضفة الغربية لواد الحمام^(٥)، هذه القرية التي كانت عبارة عن مجموعة منازل متقاربة بالزاوية التي بناها جده مصطفى وهي تعود إلى

الطريقة القادرية^(٦). وقد كانت مقدمة للعلماء، والصلحا، والزهاد

^(٧)

والمرابطين وهي مقدمة لاستقبال هذا الامير

وعن نسبة فهو نسب شريف بشجرة العلامة الفيضا. تعود إلى
الدولة النبوية والتبعية العلية حيث ذكر في مذكراته أنه يعود إلى علي بن
ابن طالب كرم الله وجهه عبر احقاد إدريس الأكبر صاحب الدولة

الإبريزية^(٨) حيث تقول الاسرى بدعة ان اراضي الميبلة وروثها عن

^(٩)

اجدادهم الادارسة

في هذه البلدة الطيبة تشا الادير وتعلم على والده وحفظ القرآن
الكريم في سن مبكرة مع مبادئ اولية من العلوم الدينية. يدعها ارحل
إلى ازوبيو حيث درس على قاضيها احمد بن الطاهر علوم القرآن
والتفصير والحديث والاسفول والتاريخ والحساب والجغرافيا ثم انتقل

^(١٠)

إلى وهران ليعمق معارفه اللغوية والدينية والأدبية بمدرسة احمد بن
خوجة^(١١). بعد الرحلة الدراسية الأولى يعود إلى والده ليراقبه في سفره
نحو المشرق لأداء فريضة الحج وطلب العلم وبختا عن الاستقرار حيث
كانت لها فرصة الالقاء بالعلماء، والصلحا، والأخذ عنهم، ومنهم الإمام
المحدث أبي أحمد عبد الرحمن الكزبرى بدمشق، وأخذ أيضاً عن
الإمام ضياء الدين مولانا الشيخ خالد النقشدي السهروردي الذي
أكثر التردد إليه^(١٢). كما زارا بيغداد مقام صاحب الطريقة القادرية

شيخ الصلحا، وقطب الاريا، الشيخ عبد القادر الجيلاني كما نعرفها
على وكيل الخصريح الشيخ محمود القادرى^(١٣)

ويعود بداية السنة الثانية في هذه الرحلة ويجد حفي الدين نفسه
عائداً مع ابنه عبد القادر إلى الجزائر وكان فراسته آنذاك يمهدهما
التي كانت تتطرقهما للجهاد ضد الاحتلال الغاصب، وكان مقرهما بزاوية
القيطة القادرية للاستقلال في الجزائر والذي دام نحو 15 سنة ينتقل إلى
أسره بفرنسا ما بين 1265هـ / 1848م و 1853م لم يطلق

براحته لم يرحل إلى المشرق ويقيم بدمشق إلى غاية وفاته يوم 19 رجب
1300هـ / 1883م^(١٤)

فما هي الطريقة القادرية وكيف دخلت إلى الجزائر؟
الطريقة القادرية

وهي أقدم الطرق ظهرت في العالم الإسلامي عامه وفي الجزائر
خاصة، تنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني بن أبي صالح موسى
الحسين^(١٥)، ولد بجيجل^(١٦) سنة 471هـ / 1079م وتوفي بيغداد عام
561هـ / 1166م^(١٧)، وهو عالم فقيه على مذهب الشافعى والحنفى
وقد انتهت إليه الإمامة ببغداد وهو صاحب فتاوى^(١٨)
اشتغل بالتدريس بداية بيغداد ثم تنقل داعياً ويسيراً بتعاليمه
ومؤسساً لطريقته الصوفية، كما له عدة مصنفات في الشريعة
والتصوف منها "لطائف الأنوار". ويتشارىء بعورته بما نسبه بتلاوة

أثر الطريقة القادرية في جهاد الامم:
 من النزاعات التي هيمنت على ذكر الإنسان في التاريخ الإسلامي النزعة الصوفية وخاصة بفارسيا وبلاد المغرب⁽²⁴⁾ ومنها راوية الفاطمة القادرية التي شا فيها الأمير عبد القادر بن الحصان مشاريحة ومرديها قد جعلته يتتبع بالروحيات منذ نعومة اظفافه فإذا اطلقنا من اسمه واسم والده عبد القادر بن محي الدين فهو من اسم شيخ الطريقة محي الدين عبد القادر الجيلاني . والرواية تجمع بين التعليم والعبادة والجهاد في سبيل الله لصد اخطار الاعداء كما كان ذلك في بداية الدولة المرابطية وربما عبد الله بن ياسين الجزوئي سنة 455 هـ/1063 مـ، والتطرف التارخي افضى إلى ظهور الزاوية محل الربط وتلقيها التعليمية والتعبدية والجهادية والاجتماعية .
 في هذا الجو الزاوي تشبعت روح الأمير بالازكار والصلوات وثبتت على طاعة الله تعالى ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم جاماها بين العلم والعمل وترويßen النفس على الزهد في زينة الحياة الدنيا، والقرار بها بعيدا عن الانحرافات والمنكرات حتى تتنظم في عبادة الخالق شبارك وتعالى، وتشمل اتجاهاما نفسيا وعقلانيا معينا وتصل إلى الهدف الأساسي من الزهد والتصوف كما عرفه ابن حذرون: أصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وربتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه

ويرثى في عالم الزهد والتصوف حتى أصبح سلطان الأولياء وقطب الانطب والغوث وضد الإسلام وله كرامات وخارق تنسب إليه⁽¹⁸⁾
 ومن تعاليم المدارية الإثار من الصلاة وذكر الله تعالى والصلة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ومن واجباتها العلم والصدق والأخلاق والصبر والإنصاف والزهد في الدنيا . ومحنة الناس خفافة لله تعالى⁽¹⁹⁾

وقد اشتهرت الطريقة القادرية القاعدة لخلاف الطرق التي جاءت بعدها، وهي لا تمانع أن يجتمع مريدوها بين المدارية و طريقة أخرى⁽²⁰⁾
 ودخول المدارية إلى الجزائر كان مع جد الأمير مصطفى بن المختار الغريسي سنة 1200⁽²¹⁾، ويبدو أن هذا الدخول لم يكن الأول وإنما كان مدعماً لانتشارها بالجزائر إذ كانت توجد زوايا من قبل بالمدن التاريخية بالجزائر وتلمسان وقسنطينة وبجاية⁽²²⁾، وهذا الوجود قد يعود إلى انتشار ابن الشيخ عبد القادر الجيلاني في بلاد المغرب الإسلامي، فمن ابناته العترة تجد الشيخ عيسى استقر بمصر أما أحفاد ولدي الشيخ ابراهيم والشيخ عبد العزيز فقد انتقلوا إلى الأندلس ومنها عادوا إلى فاس، بينما هناك من يرى أن ابراهيم بن الشيخ عبد القادر انتقل من الشرق إلى فاس مباشرة ومدحه دخل المغرب الأوسط لنشر تعاليم الطريقة القادرية وأسس زاوية المنعة⁽²³⁾

والافتراض على الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عاماً في المسحابة و
السلف⁽²⁵⁾.

والطريق إلى معية الله تعالى من الوجه الأول كما يرى الأمير وهو يستشهد بقول فخر الدين الرازى طرق أصحاب الرياضة والمجاهدة^{٣٦} في رفع هذه اليبة التربوية الإنسانية الثقافية الإسلامية والاجتماعية المضادة للتسلطية تزعم ونشأ الأمير ومن هنا فإن سر قوة الأمير يعود إلى عاملين الذين

- عامل البيئة الاجتماعية والثقافية
- عامل قوة شخصية الأمير وفكرة الجهادي

هذا الفكر الذي تسبّب في بيئة التعاليم الإسلامية الداعية إلى محاربة الظلم ومقاومة العذور، وهذا ما يفسّر إسراع محب الدين والآمير تحمل لوا، الجهاد ضد المحتل الفرنسي، والاتّصال الكبير على المبايعة والتحذّف في جيشه انطلاقاً من مسحة الشّيخ محب الدين باعتباره زعيماً روحيّاً للطريقة المادرية، والذي كان يحظى باحترام وتقدّير كثيرين وهذا هو سر الالتفاف الجماهيري حوله. وتقويسه لاتهام لم يكن مبنياً على تطاول أو وراة وإنما كان على قناعة راسخة وثقة كبيرة في ولده لإيمانه وثقافته وقوته شخصيّته.

فالتعود على الزهد والتضييف يجعل من نفس الإنسان تهون في سبيل الله لجهاد المحتسب ابتكاً لإحدى الصّفتين الانتصارات الفقير ورفع رأبة الإيمان أو الاستشهاد وبين حازة الرحمن وهذا التضييف

ليس التوكل إلا الملة والطهارة لا ترك الأسباب مع الشك والاختيارات،
فليس هذا من التوكل المطلوب بدنيه⁽³⁵⁾. كما أن تصوره السادس في
نظرية الأخلاقية يجعله يقرّب⁽³⁶⁾ إن للإنسان أربعة قوى إذا اعترضت فيه
كان إنساناً كاملاً هي قوى العقل والشجاعة والعنف والمدل.⁽³⁷⁾
هذا الفكر الصوفي السنّي الذي انطلق من الطريقة القادرية
ليغوص في عمق التصوف بكل درجاته وطبقاته استطاع أن يلم
بأغراضه وأهدافه السامية بفضل غزاره علمه وسعة املاعه وحسن
فهمه لأصول الدين، فتمكن من قيادة الجهاد في وجه اعتى قوى طالمة في
عهده، وحقق انتصارات شهد لها الأعداء قبل الأصدقاء، وقائماً تجتمع
هذه الصفات والخصال في شخص واحد يجمع بين القلم والسيف
والإدارة والسياسة... كل هذا ينبعنا إلى مزيد من الدراسة والتقصي عن
هذه الشخصية لإبراك سرقوتها حتى تكون نبراساً لمجازر اليوم.
وبهذا تخلص إلى ساهمة الطريقة القادرية وراء، جهاد الأمير
عبد القادر إلى جانب الرحمة والشيبة وغيرها في الممارسة الشعبية،
ثم انتأ، فترة الحركة الوطنية من خلال أبياتها إلى جانب جمعية
العلماء المسلمين الجزائريين للحفاظ على أصالة الشعب الجزائري
والتمسك بقيميه ومبادئه الإسلامية والعربية بعيداً عن الدفع والخلافات
والدرويشات إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية المباركة الفاتحة من توقيع
1954، وانضم كل التيارات السياسية والاجتماعية من جمعية العلماء
والطرق الصوفية إلى جهة التحرير الوطني للقيام بواجب الجهاد

ومنهي دولتنا بعد إن شاء الله على هدى القرآن وسنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم والأمر سيكون شورى بينهم⁽³⁸⁾.
وكان ضابطاً لمقاومة وفق الأصول وهو يستشهد بكلام الإمام
السيهوروي⁽³⁹⁾: إذا كان الخير الكثير يلزمه من الشر شرًا
المدح إعماله، لأن في ترك خير كثير في سبيل القليل من الشر شرًا
كثيراً كالثار فيها متعافٌ كثيرة وإن كان يلزمها أحياناً حريق توب قديم،
فإنما المصالح الكلية والغيرات الكلية لا يجوز إن كان هناك متعددة
جزئية فضرر الجر، يحسن إذا كان فيه دفع مفسدة عن الكل⁽⁴⁰⁾.
إن هذه المناصر الاعتقادية كانت في مقدمة مكونات شخصية
الأمير عبد القادر، بإيمانه والله برسوله وامتنانه لل تعاليم الإسلامية
وزهده في ملذات الدنيا جعلته يصل إلى أعلى مستوي في قوة الاعتقاد
وعصمة وانتقام إلى الطريقة القادرية مساعدة على تحمل المشاق⁽⁴¹⁾.
هذه التطلعات الإيمانية والروحية لجهاد ومقاومة الأمير هي سر
قوته ونجاحه في إيمانه باحتقنة وعدالة أفعاله حيث جاء في تقرير
الجزائري دوماس تكراه التصريح الجنرال بيوجو في قصره بالجزائر
ف قائلاً: "الحرب مستمرة ومنذ قيومي إلى الجزائر لم احظ بالنصر
واحد على الأمير عبد القادر... - ثم يقول: هل تعلمون أين تكن
قوته؟ إنها في شمس إفريقيا المحرقة حيث ذرارة البايدوكيلان الرمال،
إنها في الصحراء، إنها في إيمانه بأنه صاحب حق"⁽⁴²⁾، والتوكل عند
الأمير ليس كما شاع عند الكثير بالتوكل وترك الأسباب فهو يرى:

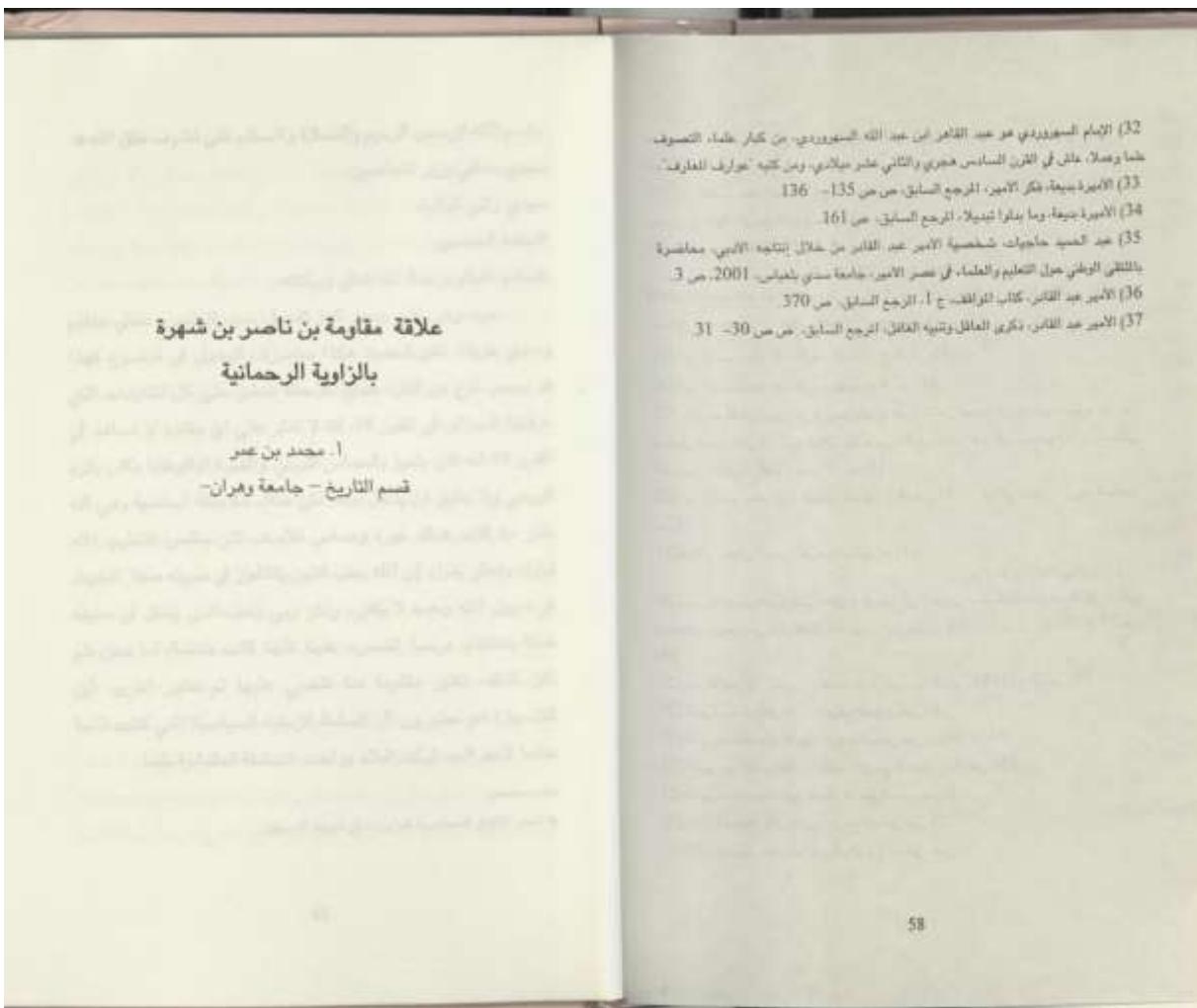
المواضيع

- (1) سيدوت بروبرية، مقارنة لوات شهدي الشيخ زالمنوب الفريسي الجزائري 1864-1908،
ماجستير جامعة بن حمida نسخة مدر 1991-1992، ص 23.
- (2) ترجمة موسى الدين اربع نسخ، عن: الإذن برواية وكتاب له محمد ونسطفني، المنشية الزهراء
التي هي عبد القادر وسميتها، المنشية ذاتها وكتاب له الصديق والعلامة حمزة وأبي عبد الله المرتضى.
- محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الرائز في تاريخ الجزائر والأسير عبد القادر، دار
الطبعة العربية 1384هـ / 1964 م، من 932.
- ابتساطل العزبي، المقاومة الجزائرية تحت قيادة الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر
والطبع ط 2 الجزائر 1982، ص 37.
- أبوبكر عرب، التاريخ العسكري والأداري للأمير عبد القادر، دار الواثق للطباعة، الجزائر.
67 م، 2004.2، من 67.
- ومن مصادر الأجيال:
- BELLEMARE A., AbdelKader, sa vie politique & militaire, Paris 1954.
 - GALIBERT Léon, L'Algérie Moderne & ancienne, Paris 1846.
 - ROCHES Louis, Trent Deux ans à travers l'Islam 1832-1864, Paris 1884.
 - AZAN Gérard Paul, L'Emir Abdel Kader : 1808-1883, du fanatisme musulman au pacifisme français, Paris 1923.
 - BLUNT Wilfrid, The desert Hawk: Abdel kader and the french conquest of algeria , London 1941.
 - Etatlier chartrain, Philippe D'Abdelkader L'Europe et l'Islam au XIX^e siècle, Paris 1974.
- (3) محمد العزاوي، تحفة الرائز، الترجمة المسابقة، من 932.
- (4) هنري شترنبل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة أبو القاسم سعد الله، تونس 1974، من 189.
- بوغدير يعني، الأمير عبد القادر رائد التفاح الجزائري، بيشق 1964، من 70.
- بينما أربب حرب في مرجعه المسابق يذكر تاريخ 23 رجب 1223هـ / 06 سبتمبر
1808م، من 70.
- (5) المنشية مسلسلة من قصص عبد الصمد وهي تبعد بـ 28 كيلم غرب مدينة ممسك، ووراء العماد
هو المعروف، يحمل بوجهه عليها علامة الأمير عبد القادر، تحظى محمد سفير مالي، محمد

الوطني لإخراج الاستعمار من بلادنا وتلزينا حتى من الله تعالى علينا
بالاستقلال بعد الجهاد والاستشهاد، ورحم الله شهدانا البراء وتحيا

الجزائر

- من يرى أن جيلان نسبة إلى باد جيلان إله الفرسين، حيث يرى بروبرية، مرجع سابق، ص 23.
- (16) أبو القاسم سعد الله، الرجع السابق، من 42. حscar هلال، الرجع السابق، من 109.
- ميخائيل بروبرية، الرجع السابق، من 23.
- (17) فيلالي مختار الطاهر، الرجع السابق، من 36. ومن مصادره *Louis Riss, Marabout & Khoums, Alger, 1888*, P.176.
- (18) أبو القاسم سعد الله، الرجع السابق، ج 4، من 42. ومن كتاب "ملائكة الأنوار" هناك من ينسبه إلى هذه ببربر. فيلالي مختار، الرجع السابق، من 37.
- (19) أبو القاسم سعد الله، الرجع السابق، ج 4، من 43.
- (20) أبو القاسم سعد الله، الرجع السابق، ج 4، من 44.
- (21) ترجمة بروبرية، من قرآن طرابلس وهو معاذن من الحجا الرابعة، قوله معلوم عند عين ساحل البحر يقال لها "عين فزان" بما يعبر عن لفظ علوه "هذا قبر سيدني العاج محظوظي" العربي، مذكرات الامر، من 47. فيلالي مختار، الرجع السابق، من 39.
- (22) أبو القاسم سعد الله، الرجع السابق، ج 4، من 43. فيلالي مختار، الرجع السابق، من 39.
- (23) فيلالي مختار الطاهر، الرجع السابق، من 37.
- Louis Riss OP.Cit, P.178.
- (24) عبد الملك مرناس، أبو القارة الوطبة في الجزائر، سلسلة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في المراكز الوطنية وفرقة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2003، ج 1، من 350.
- (25) عبد الرحمن بن طالون، المقامة، الدار التونسية للنشر، 1984، ج 2، من 584.
- (26) الأميرة بديعة، ذكر الامر، الرجع السابق، من 86.
- (27) الأميرة بديعة، ذكر الامر، الرجع السابق، من 69 - 70.
- (28) الامر عبد العزى، كتاب المرافق، الرجع السابق، ج 1، من 369.
- (29) الامر بديعة، وما يدلوا به عنها، الرجع السابق، من 6.
- (30) الأميرة بديعة، ذكر الامر، الرجع السابق، من 36.
- (31) الأميرة بديعة، وما يدلوا به عنها، الرجع السابق، من 31.
- سماني، محمد الصالح الجون، مترجمة محمد الرازي الحسني، شركة دار الآباء الجزائري، ج 3، 1998، من 46.
- (6) أندري بوغدان، البيري، بوري، بعد لاكتشاف الجزائر من الناصري والحسني، ترجمة استوتو، ربيع وستيفن ماكنول، مجموع المخطوطات الملامعة الجزائر، 1984، من 254.
- (7) اسماعيل العربي، الرجع السابق، من 37.
- سالم العسلي، الامر عبد العزى، دار الفقاس، 3، 1406هـ / 1986م، من 17.
- (8) مذكرات الامر عبد العزى، الرجع السابق، من 44.
- (9) الأميرة بديعة المسني الجزائري، ذكر الامر عبد العزى، مقالات وورائل، دار المكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، من 20.
- (10) اسماعيل العربي، الرجع السابق، من 38.
- بعيي بوعزيز، الرجع السابق، من 141.
- ناصر الدين سعديوني، حصر الامر عبد العزى، جريدة مؤسسة عبد العزى سعدي الباطن للإداعة والتلفزيون، الكويت، 2000، من 155 - 156.
- (11) محمد العزوي، تحفة العزى، الرجع السابق، من 932.
- (12) سعيدوني، الرجع السابق، من 157.
- (13) لحظة العزى، الرجع السابق، من 938.
- الأميرة بديعة المسني الجزائري، وما يدلوا به عنها، ملخصات دقيقة عن جهاد الامر بوعلة، ترجمة دار الفكر، دمشق، 1423هـ / 2002م، من 212.
- (14) حscar هلال، الطريق المدويون والطرق الصوفية والطرق الإسلامية والخلفية العربية في غرب إفريقيا السمراء، منشورات وزارة الثقافة والسباحة، الجزائر، 1988، من 109.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر العثماني، دار الفرب الإسلامي، 141، 1998، ج 42.
- (15) فيلالي سينا تحويل لوجيلان فريبا من باد، حscar هلال، الرجع السابق، من 109.
- فيلالي مختار الطاهر، شلالة الزريبين والطرق الصوفية والزاوية في الجزائر خلال العهد العثماني، دار ابن البارقي للطباعة والنشر، بالمة، الجزائر، من 35. وهناك



باسم الله الرحمن الرحيم والصلوة والسلام على أشرف خلق الله
سيدي معاشر ووزير المجاهدين.
سيدي والي الولاية.
السادة الحضور.
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

موضعه إن محدث كما تفضل سيد الرئيس، عندي مقاوم
وعندني طريقة، لكن الحديث هكذا مباشرة والتحول في موضوع كهذا
قد يسبب نوع من الملل، عندي ملاحظة تتعلق على كل المقاومات التي
عرفتها الجزائر في القرن 19، أنا لا انكر على أي مقاوم أو مجاهد في
القرن 19 أنه كان يتغیر بالحماس الديني والغيره او الوطنية وكان يذكره
الروسي ولا يطبق أن يدخل بيته، لكن هناك ملاحظة أساسية وهي أنه
يقدر ما كانت هناك غيرة وحماس للاستقلال كان يتنصل التنصيف، الله
تبارك وتعالى يقول إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا الجهاز
في سبيل الله وهذه لا يكفي، ولكن ربي يحب الذي يقاتل في سبيله
صفا بانتظام، فربما انتصرت علينا لأنها كانت منتظمة، أما تحزن فلم
تكن كذلك، تظهر مقاومة هنا تقضي عليها ثم تظهر أخرى، ابن
التنصيف، هم مدعورون لأن السلطة الرئاسية السياسية التي كانت قائمة
عندما الجد الجد تركت البلاد وراحت، السلطة العثمانية طبعا.

* ابن القابل المعاشر كما وردت في شرطية التنصيف

مخلصا في مدرسة الأمير الوطنية والجزئية ففيها تعلم شؤون الحرب، ونحن نعلم كما سمعنا ان الطريقة القادرية كانت من وزراء ثورة الأمير عبد القادر لكن ما علاقه الرحمانية في الموضوع انا لا اتكلم عن الطريقة الرحمانية لأن لا الوقت يسمح ولا الموضوع يسمح لي بذلك، والذي نشر الطريقة الرحمانية في المصحراء هو ابو عبد الله محمد بن عزوز البرجي نسبة إلى برج طوافة، وترك من الأولاد شاشية، كان أكابرهم الحسن، والحسن كان خليفة الأمير في الجبال الشرقية ومات في سجن عتابة، ترك أيضا مخطوفي وتارزي وعياس وغيرهم، مخطوفي هذا هو الذي أسس الزاوية الرحمانية في نقطة الرحمانية كان لها روايا أكثر منتشرة في الوطن، ولكن الذي يهمي من هذه الروايا الكثيرة واحدة هي الزاوية الرحمانية في نقطة دير الجريدة وهي الجنوب التونسي، وهناك في نقطة ولد مخطوفي بن محمد بن عزوز ابنة "المكي" المشهور، هذا الذي كان شعلة مقيدة من الصال، وهو صاحب فكرة محاولة فرنسا لاقتصادها وهو جاء بباب التبيين والتبرير، هو الذي حرم كل المواد التي تأتي من فرنسا وهي المواد الدسمة (الشحوم - الصابون) وغيرها، وهي فكرة مقاطعة فرنسا لاقتصادها وهذه الزاوية بالذات هي التي سبّبت مرتبطة بها صاحبها أو صاحبها جيبيا وهو المقاوم بن ناصر بن شهرة، بن ناصر بن شهرة هو ابن قبائل الإرياع التي توجد أو الصاربة في قصاء، أو مجالات الأغواط، بعدما تخرج من مدرسة الأمير

هذا ملاحظة أساسية اتن تتعلق ايضا على هذه الطريق وهي تتعلق على المغرب العربي ككل، وهي إذا كانت السلطة السياسية الرسمية خائفة قوية، رجال التصوف ورجال الدين ورجال الإسلام يزورون في أماكن عبادتهم في رباطهم ويتركون السلطة و شأنها، ولكن عندما تضعف هذه السلطة ويصبح العدو يتهدى الأمة تقوم، هذا الذي حدث، السلطة العثمانية غادرت البلاد فلم تجد في الجزائر إلا رجال التصوف، يقاومون نظرا لتأثيرهم، هذا ما استفادت منه ثورة أول نوفمبر 1954 وأدرك أن مقاومة فرنسا على شاكلة ما قام به أجدادنا وأسلفتنا في القرن 19 هذا لا يكفي، فلا بد من حرب النظام، فلا بد من توحيد السيف واللطم فجات النتيجة

صاحب الذي أقدمه له اليوم هو ابن ناصر بن شهرة، وصفته للتاريخ الفرنسي بأنه عدوهم الذي لا يعقب، وصفته أيضا بأنه الملاج الحقيقي للصحراء، وأنا أتفق ملاحظة من خلال قرأتني لسيرته الرجل أنه لم يكن متعمداً لطريقة مسوقة مثلكما يفعل كثير من اتباعها، وهو فوق ذا وذاك عُرف في الوسط الذي تربى فيه بصاحب البرنوس الأحمر

انا ايضا اسيبه ممسق ثورات ومقاومات أكثر مما تزعم ثورة مثلكما فعل الآخرين، عمره 1804 - 1884 شانتين سنة، عمره طوله لكنه لم ينعم فيه بطعم الراحة، عندما دخلت فرنسا إلى الجزائر كان عمره 26 سنة، فلم يتأخر في المشاركة في ثورة الأمير عبد القادر، فكان جنديا

الثروات وجعلها في أي مكان، وهذا هو الحساب الذي موجود لكن النظام هو الذي كان غالباً مع الأسلف، فانضم إليه ولكن في أواخر 1852 وقع الذي وقع عندما سيطرت فرنسا على الإغارة في 4 ديسمبر 1852، وانتعلمون أن فرنسا عندما سيطرت على الإغارة قالت أنها سيطرت على العاصمة ثانياً من الناحية الاستراتيجية لماذا؟ إذا كانت الجزائر العاصمة هي بوابة أو مركز الجهة الشمالية، فمركز الجهة الجنوبية أو الصحراء الكبرى هو الإغارة، صحيح كانت يسكنها مركز اقتصادي، ولكن الإغارة يحكم موقعها الوسيط تستطيع من خلاله فرنسا أن تسيطر عليها على جناحي الجزائر الشرقي شرق الإغارة وغيرها.

هذا نسجل ملاحظة وهو أنه انتهى إلى الطريقة القاتمة وإن أحمد الشاوي في الأغواط تربى على يده الشيخ بن ناصر بن شهرة لكنه هو لم يكن يهمه أنها الائتمان الصوتي بقدر ما كانت تهمه الغيرة والجهاد.

وقدت أحداث في 1852 عندما سيطرت فرنسا على الإغارة فلنجا إلى تونس، فهنا ارتبط بالزاوية الرحمانية، ومن خلال قراحتي المتواضعة للتصويم الفرنسي والعربية اكتشفت أن هذه الزاوية لم تكن زاوية يمكن رياطي يدها التعبد وإكثار مرددين لا إيدا، أنا أزاماً أن الزاوية كانت معلم سياسي خطير، ومنها كانت تتطلق العمليات ويتم التنسيق.

عبد القادر وانكسرت مقاومة هذا الأخير شرع في المقاومة في سنة 1851، ظهر كفرد وكشخص عندما كان مسجيناً أو مليناً تحت الإقامة الجبرية في بوخار، وعندما فر لحق به مجموعة من الفرنسيين برأسهم الملرم اليهودي تكرور، وظن أنه سيأتي به ببساطة نظام المقاوم وقد كان قد ترس في الصحراء في عرش الإمبراطورية التي عليهم القبض وجرهم من ملائتهم أي غدمهم وسلفهم، وبعد معلم رسالة قال فيها: «لقد مل بن ناصر بن شهرة العيش تحت الفرنسيين وهي كلها مذلة وحزان، وأنه ذاهب إلى من يمثل السلطة الدينية» وبقصد بذلك محمد الشريف بن عبد الله.

وبالمناسبة الصحراء هذه كان فيها ثلاثة مقاومين معروفيين تزعموا أفرادهم: بن عبد الله، بن شهرة وبوشوشة هذا الثلاثي الخليل روح فرنسا في الصحراء، وخاصة بن شهرة الذي وصفه *Emile Blaizot* بـ«ملح الصحراء»، ومن تاريخ بعث الرسالة شرع في المقاومة والخلاص.

أول شيء، بما به هو السيطرة على قصر الحسين (جمع حير)، والأخير عند أهل الصحراء هو ابن الجمل الصغير، والقصر هذا هو الآن بلدية في هذه الجهة، كانت تُركى وتجمع فيها الحبران الصغيرتان حتى تنمو وتكبر، فسيطر على هذا القصر في 1851، طبعاً كانت ثورة الشريف محمد بن عبد الله قوية في المنطقة، فانضم إليه بن ناصر ولم يكن تهمه أنها لا الزعامة الصوفية ولا الزعامة الجبرية، فقد كان منتق

مع بوعلاق العذري وأيضاً مع الشريف بوشونة وبن عبد الله وأيضاً محي الدين بن الأمير عبد القادر عندما دخل إلى الجزائر يغير ابن أبيه، والذي مهد له الطريق للدخول إلى الجزائر عن طريق نقطة هو بن ناصر بن شهرة، وهكذا ظل هذا المقاوم يتربى على هذه الزاوية يجمع الانصار ويُنسق الثورات.

وتحت تعرف أنه في سنة 1870 وقعت ثورات كبيرة جداً في فرنسا منها حرب 1870 معانياً وبمسارك ومحاولاته استرجاع الوحدة الائتمانية، والانقلاب الذي قام به اليساريين على النظام الإمبراطوري، ولا ننسى في هذه الفترة صدور قانون تجنيس اليهود الذي قام به الحاسبي كريبيو وهذا يستغرب Louis Rimb ^{وغيره يقولون} عندما رأى أن الأهالي كما يسمونهم طبعاً رفضوا واستغروا عندما قاتل فرنسا بتجنيس اليهود تجنيداً جماعياً ظناً منهم أن هذا القرار سيُنصح عليهم فيما بعد، وقالوا هذا تصرف غريب من الأهالي كيف أحبانا لا يفهمون، فعلاً هو تدوف قائم ومشروع أن تمنع لهم الجنسية وهو استغرب ذلك، هذه الأمور كلها مهدت لقيام ثورة المقراني في 1871، ومن نادرة القول أن الذين قاموا بهذه الثورة وخططوا لها الإخوة الرحمنيون، والذي يهمني من دور بن شهرة في هذا هو عندما انتهت الثورة وقامت عليها فرنسا كان هو الملاح الذي نقل في سفينته 500 لاجئ مقراني من هناك إلى نقطة، ويضغط من فرنسا مطلب من باي تونس أن لا يبقى هؤلاء في

لان كل اللاحين والمغارين من الفرنسيين والناقمين على فرنسا كانوا يأتون إلى هذه الزاوية
ومال بالنسبة الفرنسيين دائماً يفعلنينا، Tariq Rim ^{ويغيره يقولون} بن ناصر بن شهرة ابن الصحراء، تار ضديم لأن فرنسا رفضت أن تعينه أميناً على الأربع، لأن والده بن شهرة وجده فرجات كانوا كذلك هذه مغافلة كبيرة جداً حتى الأنفاس هذه لم تكن صدقة تحتمها لهم، لكنها مفروضة لأنه كان ابن عائلة كبيرة جداً، وأغا لا يمكن إلا من عائلة قوية معروفة بالكرم والفروسية وغير ذلك

لها بن ناصر بن شهرة إلى هذه الزاوية، ثم ثارت ثورة أولاد سيدى الشيخ في 1864 ولم يتربى في الانقسام إليها بعض النظر عن الطريقة التي تتنمي إليها، كما انتص إلى الأمير عبد القادر وهو قادر، وشارك مع الشريف محمد بن عبد الله وهو ستوسي، ثم بعد ذلك شارك مع أولاد سيدى الشيخ في 1864، وعندما تقدمت ثورة أولاد سيدى الشيخ في 1869 ودخلت إلى عن ماضي مركز التجانية لم يستطع شيخ الزاوية في ذلك الوقت أن ينادي تيار الثورة الجارف، فابدى نوع من الميل والتعاطف والمساندة للثورة، فكلفه ذلك غالباً فلقت فرنسا إلى بولوغين (الجزائر) ومنها إلى بيروت وسمعنا الكلام الذي تكلم عنه الاستاذ قبل قليل.

بعد ذلك ظل دائماً يتربى على الزاوية في نقطة ولم ينساها نهائياً لأنها هي المركز الذي يحتاج إليه إذا داهمه الخطير، يُنسق هناك

الجدو، وينتشروا في جهات البلاد كلها، وكان هذا طليعاً يمشاركة هذا
البطل الرعيم

وصلنا إلى سنة 1875 والله العالى، فشل بن عبد الله
ويوشوشة وتعب أولاد سيدى الشيخ وهذا هو المشكك، فنقطة المضعف
فيينا، والمشكك فيما لا يأتنا لم تكن منظرين، بقى من ناصر بن شهرة وجده
ملاج يجرب الصحراء، فاضطر أن يحصل متعاه رفقة الشيخ الكثابي
إلى دمشق ومات هناك سنة 1884، مات وهو يحمل في قلبه خمسة قرآن.
لأنه مات والعدو جاثم من ورائه، ولكن لم يكن يعلم أن العدو سيرحل
من هذه البلاد.

دور زوايا منطقة القبائل في مقاومة الاستعمار الفرنسي

أ. محمد أرزقي فراد
أستاذ باحث

تسمى الزاوية بـسان الأمازيغي (السماعات) وهي عبارة عن مؤسسة تربوية تعليمية تؤدي أدواراً تعليمية واجتماعية وسياسية، ظهر معظمها بعد سقوط الدولة الحمدانية وتراجع دور مدينة بجاية السياسية والاجتماعي والثقافي، أما تأسيسها فقد تم على أيدي العلامة وأولينا، الله الصالحين، بمعرفة السكان الذين ينبعوا بالارض وأوقفوا حصصاً من عقاراتهم لخدمة الزوايا، علماً بأن معظم هؤلاء المؤسسين هم عناصر طارئة على المنطقة قدم بعضهم من مدينة بجاية بعد انتصار جيل الأمن بها زمن الدولة الخصبة، وتغريبها واحتلالها من طرف الإسبان في مطلع القرن السادس عشر، مما دفع العلامة إلى البروب نحو المناطق الداخلية وعمق القبائل حيث أسسوا عدة مدارس، وقد تزامن ذلك مع حلول بعض الأسر المسلمة الادارية بسواحل هذه المنطقة فراراً من بطش الحكم الإسباني المسيحي، فكانوا انفرا للزوايا بصفة خاصة والتعليم العربي بصفة عامة.

ولعل أبرز أيام غادر بجاية جراء الفتنة التي حصلت باستقرار المدينة - بسبب الصراع الحاد بين المخطومين والمربيين والزيانيين في القرن الرابع عشر الميلادي - العلامة أحمد إدريس شيخ ابن خلدون الذي عرفه في التناهير مدرساً ثم في توسٍ قبل مجلسه في بجاية التي كان يتدرب فيها مرتبة علمية ساقفة، وقد قضى هذا العالم الانسحاب من المدينة المضمارية ليستقر في إيلولة (ولاية تيزني حالياً)

عام 1645) يخصصه لآل الفاسقيين الذين حكموا إمارة كوكوكو، الأمر الذي دفعهم إلى استقدام سيدني على أو طالب من ذرية ثيودرا بازقون إلى كوكوكو ابن اسس زاوية المشهورة ، أما زاوية محمد بن عبد الرحمن في آثر إسماعيل فإنهما لم تنظر بعين الرضا إلى تواجد الإنكشار في مرج بوغوني لذلك تعرض للتخييب عدة مرات انتهاء من سنة 1736⁽²⁾. وهكذا فرى أن الروايا في منطقة القبائل كانت - خدمة الاحتلال الفرنسي للجزائر- تفتتح بتفوز روجيه وسياسيه واسعة جعلتها في مواجهة مكتوبة مع الاستعمار الفرنسي منذ توليه في سيدني فرج في جوان 1830. فقد نكر الضابط الفرنسي جورج نيل روبيون Joseph Niel Robbe ان منطقة القبائل قد استعبدت لداء الداء الذي حسنه الذي طلب من اهلها دعم صفوفه للجهاد في سبيل الله، وعلى إثر ذلك طلب الأعيان وشيخ الروايا من جميع الأطراف التخابرية وضع حد للصراعات المحلية استعداداً للجهاد ضد الاحتلال الفرنسي، فشرع القارئون على حمل السلاح في إعداد العدة، وكذلك ترتيب شؤونهم الخاصة تحسباً لليل الشهادة، فعنهم من يدفع دينه ومنهم من أوقف عقاره على الحبوب والأوقاف. أما العاجزون عن الجهاد فقد ساهموا في تسليح الشباب، وقدر الضابط المذكور عند المجاهدين الذين جذبهم روايا منطقة القبائل بحوالى خمسة وعشرين ألف مجاهداً أي ما يعادل نصف قوات الدائى حسين التي شاركت في معركة سطاوالي وكان خروج هؤلاً، المجاهدين إلى الجهاد من الأيام المشهودة في منطقة

حيث أسس زاوية هامة وصنفها الأستاذ الباحث احمد ساحي بكتابها أول مهد علمي غال ساعدته في الرواية بعد عمر بجاية الدليل⁽³⁾. أما تصوير الزاوية هناك يعتمد على العمل التطوعي في إطار التسيير الذاتي برئاسة شيخ الزاوية الذي يساعد طلبة، يتذمرون على المسؤولية في إطار هيكل تنظيفي مختلف أسمها إقذاشن وعم الطيبة العاملون الذين تنسد لهم مهام القيام بجميع الأعمال من طحن الحبوب، وجلب الماء والخطب، وإعداد الطعام، وجمع غلال أراضي الإزلف والخروج إلى القرى للشحذادة في مواسم معينة وخدمة ضيوف الزاوية وزوارها. أما المقدم فهو بمثابة مدير الدراسات في الثانوية، يساعد شيخ الزاوية في الإشراف التربوي على الطلبة، في حين تنسد الشؤون المالية والمالية إلى وكيل الزاوية

هذا وقد تعاظم دور الزاوية مع تراجع دور السلطة المركزية، حتى حارت تشرف إشرافاً تاماً على المجتمع من خلال قيامها بهام التدريس والتعليم والرعاية الاجتماعية كحل الخصومات عن طريق المصالح والمصالحة على أساس ثلاثة الرحمة والتسامح المستمدة من القيم الإسلامية وبعض العادات الحسنة، وكانت أيضاً عند الاقتضاء تقوم بتربية الناس للجهاد ضد الغزو الأجنبي مثلاً حدث بعد احتلال الأسنان لدببة بجاية، وبالنظر إلى الرعامة الروحية التي كانت تتبع بها الروايا فقد دأب الأئمة المحليون والإنكشار العثمانيون على خطب ود شيخ الزدوايا، وفي هذا السياق أشتهر سيد مخصوص الجنادي (التحق

البيائل، فقد ودعهم الأهل بالدعا، بالنصر أو الظفر بالشهادة، وساروا إلى ساحة المعركة في نظام حكم تحت قيادات الاعيان ورجالات الروابيا على التحول التالي:

- عرش اث يربخاون، واث أغليق تحت قيادة سعيد وأعمر، وإشراف الرابط الشیخ محمد اوثقرين
- عرش ايلولن واث زمکی تحت قيادة علي اوكزون وإشراف الرابط شیخ راویة سیدی ابن ادریس
- عرش اث بتسورا واث بلبلن تحت إشراف الشیخ سعيد ناد حملوت، وإشراف الرابط الشیخ سیدی سریر واث سیدی يحيى وأعمر.
- عرش اث والقون تحت قيادة احمد ناد يحيى، وإشراف الرابط الشیخ سیدی منصور (من قرية شازبریث).
- اعراش اث يحيى واث بويوسف واث مقللات تحت قيادة يحيى ناد اوعزون، وإشراف الرابط الشیخ سیدی الحاج ناد مقللات، وسیدی محمد اوشریف (من اث بويوسف)
- اعراش لقبيل، واث عطاف، واث بورار، واث واسیف الشیخ سیدی الجودی (بورار)
- عرش اث ينی تحت قيادة الحسين اوزبیش، والحاج اعمر واث بوعکاش تحت قيادة الحسين اوزبیش، وإشراف الرابط الشیخ سیدی الجودی (بورار)
- عرش اث ينی تحت قيادة ابراهيم وأحمد، وإشراف الرابط الحاج لین.
- عرش اث صدقه، تحت قيادة احمد اوعیاد (من ايواضین)، وإشراف الرابط سیدی المفوذه (اث شلبي).
- عرش اث بربان تحت قيادة سیدی محمد الجنائي ناد واعمر (من قرية شازبریث) تحت إشراف الرابط الشیخ سیدی راقعا رایة راویة الشیخ اعراب
- اعراش اث فراوسن واث حلبل واث بوشعيب تحت قيادة سیدی سعيد اوسختون (من قرية شازبریث) بإشراف الرابط سیدی الحاج صالح ناد داود (الصوامع)
- عرش اث جناد تحت قيادة احمد اولعوسن ناد بابا بإشراف الرابط سیدی العرس اوشریف (من قرية تازروت) حامل رایة راویة سیدی منصور.
- عرش إفليسن ليحار، تحت قيادة الشیخ اعراب إغروجن وإشراف الرابط الشیخ اعمر امسون.
- عرش اث غبری تحت قيادة الشیخ برحیل وإشراف الرابط الشیخ سیدی احمد اومالک (من قرية ثقرویت ناد الحاج) حامل لواء رايتهم.
- اعراش اث يجر واسیف الحمام ويثقرين، تحت قيادة محمد ناد علي، وإشراف الرابط الشیخ المهووب (من قرية ثقرویت ناد اومالک).

بالدور الإيجابي للزوايا الذي جعل منها قلعاً للقاومة وفي هذا السياق ذكر الصابط الفرنسي La Grande Kahlie Dame في كتابه

وهو يتحدث عن فترة الأربعينيات من القرن التاسع عشر، أن طلاق زاوية سيدى عبد الرحمن الكائن بمحفه السرير قد تجنوا كلهم وأقدوا العدة كل حسب طلاقه من أجل الجهاد ومقاومة الاستعمار، متذكرة أن عددهم كان يتراوح ما بين 600 و 700 طلاق⁽⁴⁾ وعندما اندلعت ثورة التحرير بقيادة سلطنة الباتل سنة 1851 ساندتها عدة زوايا وفي مقدمتها زاوية سيدى محمد بن قربين بـ إسمااعيل بقيادة الحاج أصر، وزاوية الشيف وأغواط عرش آث يراثن فضلاً عن دعم غالبية قاطمة نسومر في عمق جرحة ورغم استشهاد الشريف بويطة في ديسمبر 1854، فإن هذه الزوايا قد استمرت رافعة راية الجهاد، مما أثار غضب الفرنسيين خاصة بعد هجوم الحاج أصر على حصنهم في دراع الميزان في حزيران 1856، وكرد فعل على هذا الهجوم قام الجنرال يوسف الشهير بتحقيمه على الإخوان بمحاكمة زاوية محمد بن قربين بـ إسمااعيل، والتي القبض على مقدم الطريقة الرحمانية ونفي إلى الحجاز، كما جمد الفرنسيون جرارة استقدموها من الشرق والغرب، تمكنوا إنماها من هزم المجاهدين الذين كانت تقويمهم للة قاطمة نسومر وبالنظر إلى الواقع الاستراتيجي الذي كانت تتثنى به قرية إيساغيون فقد قاتل الجيش الفرنسي بشرفهم على انتصاره في

- عرش آث محمود تحت قيادة الحسين ثات أمبارك وإشراف الرابطة الشيعي سني نور الدين ثات زيان
 - عرش آث عيسى، ومعاقله تحت قيادة سني الحاج الماهر، وإشراف مقدم زاوية سيدى علي أو موسى عرش شنقطولة، تحت قيادة الحسين وأعلي وإشراف الرابطة مقدم زاوية سيدى عبد الرحمن بوقرين
 - آث عمراوه، تحت قيادة أصر أو سعيد ثات قاسي، والسيد أصر بن محى الدين، وإشراف الرابطة الشيعي محمد أمريان (من آث بوجالفة)
 - عرش إفليس اوعليل تحت قيادة الحاج محمد بن زعمون وال الحاج محمد اوشكال وإشراف الرابطة سيدى إسماعيل⁽⁵⁾
- وقد استمرت الزوايا في أدوارها المجاهدي تهدى المجاهدين والسبلي في جميع الثورات المتلاصقة إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية سنة 1962.
- وإذا لا شك فيه أن فرسانا قد ادركوا الدور الخظير الذي كانت الزوايا تؤديه من أجل هرم الفرنسيين، لذلك لم تتوان عن مضايقتها ومصادرة أملاكها ومرافقتها عن كلب، ورغم الأضرار والخسائر التي لحقت بها جراء هذه السياسة الاستعمارية، فإن الزوايا لم تنس ولم تتخل عن دورها الوطني، وقد اعترف الكثير من الضباط الفرنسيين

هذا السياق أيضاً تجدر الإشارة إلى دور أرملة بلالس أوقاسي السيدة خدوحة بن كانون (ابنة أحمد بن كانون زعيم بلدة يسر) المشهورة بالشماتها إلى الطريقة الرحمانية، وهي امرأة قائلة ذات نكا، حادت الشهادة بتقدیم الاستخاراة لزوجها، ورغم استشهاد زعيم الثورة الحاج المقراني في شهر ماي واعتقال الشيخ الحداد الذي بلغ من السن عتبًا في جوان 1871، فقد توسلت الثورة تحت قيادة أحد إخوة المقراني المدعى يومنراق إلى أن استشهد في الصحراء، في جانفي 1872، وللذكر فقد انتقدت فرنسيسا من الجزائريين الثائرين شر انتقام، فزيارة عن التقليل الجماعي وتخريب العبران وحرق الأرزاق، فقد قاتلت بعض أعيان القرى وشنوخ الروايا إلى كاليدونيا الجديدة بعد أن حكم عليهم بالسجن المؤبد، واذكر منهم المؤذخ محمد الصغير فرج في كتابه (تاريخ تبوري ورو) : القايد علي لوقيسي، وأبن عمه محمد أمقران أوقاسي (من قرية تامدا) والشيخ عزيز بن الحداد والشيخ محمد واعلي اوسختون مقدم الطريقة الرحمانية لدى عرش أثريان، الذي اضطررت عائلته إلى الهجرة إلى إفقرن أمقران (ولاية بجاية) حيث استطاعت أن تؤسس من جديد هناك زاوية ذات التنظيم الحكم تحت إشراف الشيخ محمد الصغير السختوني كانت تستقبل مئات الطلبة بلغ عددهم أحيانا خمسة مائة طالب، هلت عاصمة إلى أن أغلقتها الاستعمار سنة 1958، وسيق البعض الآخر من شيخ الروايا إلى السجون مثل الشيخ الحداد محمد أمزيان الذي مات في سجن قسنطينة والشيخ الطيب الذي مات

صيف 1857 وبطهور سكانها ومحاصنه أراضيه من أجل بنا، أول حصن في صق حرجرة اطلق عليه اسم حصن تايليون، وبالتالي مع ذلك قامت فرنسا بمحاصنة أراضي داوية الشبيح وأعراب بقيري راشد وزرعتها على هؤلاء، السكان المطهودين الذين أعادوا قريتهم هناك⁽⁵⁾

ورغم هذه الانتصارات فإن ما القرسين لم يهدى إذا كانوا يتلقون انذار الثورة بقيادة الروايا في كل لحظة، لذلك اندفع الجنرال DUCROT في تحريره الذي وجهه إلى تايليون الثالث في سنة 1864 تمهير الروايا للتخليص من المقاومة، وجاء في تحريره المذكور قوله (... يجب علينا أن نضع العرقيلين أمام المدارس والروايا كلما استطعنا إلى ذلك سبيلاً ... وبعبارة أخرى يجب أن يكون هدفنا هو تحطيم الشعب الجزائري ماديًا و معنوياً)⁽⁶⁾

والفعل فإن الروايا في منطقة القبائل لم تتوان عن دعم ثورة 1871 التي فجرها المقراني في محطة (شرق القبائل) يوم 14 مارس وسرعان ما استجاب الشيخ الحداد محمد أمزيان مقدم الطريقة الرحمانية لنداء المقراني فأعلن الجهاد يوم 8 أبريل 1871 مما جعل منطقة القبائل تثور ثورة عارمة ضد الاحتلال الفرنسي، وامتد مداما إلى الحضنة والصحراء، ومشارف مدينة الجزائر فقد ذكر جـ. لـ. روبيان في كتاب Histoire de l'insurrection de 1871 en grande Kabylie Robie أن الانقاضة في عرش عصراوة (دائرة تبوري ورو) قد تزعزعها أحد أتباع الطريقة الرحمانية وهو محمد واعلي أوقاسي من قرية بوهينين، وفي

منهم يقتدون توازفهم إلى حين، ورغم ذلك كله فقد ادرك فرنسا أنها فشلت في تكثير دور الزاوية في المجتمع، لذلك اتجه إلى أسلوب آخر للحد من معارضتها للاستعمار عن طريق محاولة احتوائها وترويضها وتحويلها إلى شاعر تمرد من خلالها سياستها الاستعمارية، وفي هذا السياق فقد حاول الفرنسيون تمرير قانون التجنيد الإجباري الصادر سنة 1911، عن طريق الروايا التي طلبو منها استهداف قتالوي تمرد سنة 1870، عن طريق التبرير في صحف الجيش الفرنسي، ورغم رضوخ بعض الشيوخ للطلب الفرنسي، فإن الشعور العام كان رافقها لهذا القانون، ولذلك فقد تمرد العديد من الشيوخ على إعلان رفضهم لقانون التجنيد الإجباري مثلاً فعل الشيخ أمير أمرغان (من قرية الشبرقة ببلدية أرغون) أثناء الاحتجاج الذي عقد بزاوية سيدى منصور ببلدية من الإدراة الفرنسية.

وأمام تعذر تنفيذ ثورة مسلحة أخرى للأسباب المالة الذكر، فقد نبذت الروايا أسلوباً آخر المصود والمقاومة، يتمثل في الشعر الدينى الذى كان مشحوناً بالعاطفة الوطنية وبه استنطاع الشيوخ تحصين المجتمع من المخ الستعماري وما تجم عنه من الأمراض الاجتماعية كشرب الخمر والقمار وتقليد الفرنسيين في السلوك، وكل المحرم، فقد دأب رجال الدين واتباع الطريقة الرحمانية على تنظيم حلقات الذكر في الروايا بالدرجة الأولى ثم في غيرها من الفضائل في المناسبات الدينية وفي الأفراح والأتراح، وبهذا النظر عن بعض

في سجن العراض سنة 1882 وهو من قرية تيفيلين (بلدية تيفيلين ولاية تيزني وزرو) وكان هذا الأخير قد اشرف على الثورة وإعلان الجهاد في عرش إفليس الحمراء سنة 1871، وأعد الخطبة الجمعة عائلة حسبيوش بناوية قرب داس (ولاية يومرداس حالياً)، وخاصة غمار معارك عديدة امتدت إلى عرش آخ جناد (بلدية أغرب حاليلا ولاية تيزني وزرو) أهملها معركتها تيزني تلالاً وعطوا، وقد حاولت فرنسا شراء ذمته بمالي والمنصب لكنه لم يلق السلاح إلا بعد أن جرح⁽⁷⁾.

ولم تتوقف سياسة الانتقام الفرنسية عند هذا الحد بل تمددت في توسيع مجال جرائمها إلى حد مصادرة أراضي القرى الثانية وتحتها إلى المستوطنين الفرنسيين خاصة القابوين منهم من مقاطعتي الأزراس والدورين بعد أن استولى عليهما الآلان إثر غزوهم في حرب 1870. (أكثر من ألف عائلة) كما فرضت فرنسا غرامات فادحة على الجزائريين الثوارين، وصلت نسبتها حسب رأي المؤرخ الفرنسي شارل روبيه أجبرون إلى 70% من أملاكهم كانت بمثابة الضريبة القاصمة التي دمرت الجزائريين إلى درجة أن هلت بعض الاعمار تمن تحت وطأة الديون لمدة عشرين سنة⁽⁸⁾. إن هزيمة 1871 وما لحق بها من دمار وخراب وقتل ونهب، ومصادرة للأراضي وفرض غرامات فادحة، وقصيم المظهر مؤسسة الزاوية - باعتبارها مرجعية أساسية للمجتمع - قد كان بمثابة الضريبة الوجيهة التي زلزلت حياة الناس إلى درجة أن جعلت البعض

الشوابن التي كانت تدور حلقات الذكر، فقد نجح الشعر الديني في
الحافظ على الشخصية الجزائرية المسلمة بعد أن زرع الشيخ في
مذوس الجزائريين، وعيا حضارياً جعلهم يؤمنون بـ«الروسي» (أي
الفرنسي) هو الروسي، وإن المسلم هو المسلم، ولا وجود لـ«قائمة
مشتركة» يجمعهما. وبذلك استطاعت ثلاثة الراوية أن تحافظ على
هذه القوامة متاجحة في داخل المجتمع مما جعله مستعداً لقبول
نشاط الحركة الوطنية الجزائرية، التي بزرت بعد الحرب العالمية الأولى.
ومن جهة أخرى فقد كانت حلقات الذكر فرصة لاتكنا، على الوجه،
ولتحقيق التهير الاستعماري، مما جعلها تؤدي دور موسيقى الجاز
التي خففت على زرور أمريكا من معاناة الاستعباد.

وأهل أرض شخصية وظلت الشعر الديني كأسلوب مقاومة
الاستعمار الفرنسي، المدعا الحاج اسعيد⁽⁹⁾ (المتوفى سنة 1946) مجدد
الشعر الديني باللسان الأمازيغي وهو من قرية الما قشتوم بارزون.
ورغم محدودية تحصيله التعليمي الذي اخذه من زاوية سيدى منصور،
فقد نجح إلى حد كبير في التصدّي لظاهر المسلح الاستعماري، كما
تقاطع نشاطه مع نضال الحركة الوطنية في ناحية إزفون إلى درجة أن
صار متأسلاً لها يروجون قيماته المقددة لظاهرة التشبيه بالفرنسيين
ولتبار دعاء الإيماج، جاء فيها قوله:

الْقَوْمُ يَقْنَعُ لِمَحَايَنِ
لَا يَرْقُ بِسَارِيَنْ يَسْافِنْ

ذُوْلُ ذُنُونَ لَا يَعْذُونَ

أَقْلَنْ ذَارَا وَتَقْرِسَا

لَوْمَ يَسْتَرِيدُونَ الْعَاصِمِيَّ

كُنْ يَحْتَرِقُ وَيَقْتَلُ مَحَكَّمَا

فَلَوْبِهِمْ مَعَ الْأَعْدَاءِ

أَقْرَسَا سَارُوا إِيْنَا،

نَيْسَلَمْ يَقْبِيلُ الْحَيْزِ

ذَا شَانُو الْكَافِرِ إِلَّا

أَمْرُ رَوْمِيِّ إِلَشْتِيَّرِ

لَيْسَيْتُ أَيْتَنِي ذَبِيْ مَاسَا

أَوْرَثَيِّيْ كُونَتَنْهَا أَفَ الْقَبْرِ

فَالْمَائِنَ مَعَ إِنْوَسَا

سَلَمْ، غَيْرِ مِيَالِ

تَاجِهِ قَبْعَةِ الْكَافِرِ

سَلُوكِهِ تَقْرِسُ سَافِرِ

شَرَابِهِ خَمْرِ

فلا سلام على الغير

ما دام النسب في الآلات

ولم يخف هذا الشاعر المصلح فرحة العارمة عندما ثقت
فرنسا هزيمة تكرا، باحتلال الاندلس لعام صيفها باريس سنة 1940، ورأى
في ذلك بزغ الأمل للقضية الجزائرية فقال:

بسم الله أنتلو الحرب

أنتهز أفراد العالم أربعين

أسيادي ارخصان غرب

أورنابست أنسانين

حضر إفريقيا الحرب

أولاً ناصدي أورن شغون

◆◆◆

بسم الله ابدا

الحدث بن عام اربعين

الرحمه يا سانتي دانيا

فلا داعي للناس

فقد شاهدنا خراب فرنسا

دون شفيع يحميها

وبالنظر إلى الضبابات الشديدة والرقة اللاصقة المسقطة على
الزوايا، فإنها سارت تؤدي بدورها الوظلي بضرر شديد، معتمدة في

عملها على ما يشبه «الكتيبة» بعد منعها من دروس التاريخ وبيان المجهود
في الفتنة، ولعل أبرز دليل بذلك تجاهلها في هذه المهنة هو الانقسام
الكبير لطائفتها إلى ثورة نوفمبر 1954 الخالدة، ولحوه، فرنسا إلى علق
الكثير من الروايا وتخربيها بعد أن تذكرت من كونها بعاقل للمجاهدين،
فعلى سبيل المثال لا الحصر قدمت زاوية سيدى يحيى العيني
(ثانية) حوالي مائة شهيد للوطن خلدت اسماؤهم بتشجيعها في
نصب تذكاري مقام بالزاوية فقبلًا عا قمتها من صبات وإطارات
للثورة والدولة الجزائرية المستقلة¹⁶. وفي هذا السياق أيضاً تحدث
الاستاذ المجاهد محمد الصالح الصديق في كتابه (رحلة في أعماق
الثورة) عن دور زاوية محمد الرحمان البوللي (دائرة سورتن بولاية تيزي
وزو) التربوي والتثقيفي والسياسي في عمق منطقة البيضال، «الذكر فقد
اسهوا العالم الذكور في القرن السابع عشر البليادي، ونجمت في
استقطاب علماء، أجيال، وأساطير المعرفة منهم أبو القاسم البوجليلي
والمولود الحافظي والصادق البسكيري والشيخ الشريف الالتبسي
والسعيد البجري وآرزوقي شرقاوي ومحمد أبوعزيز (اخ بوعزيز بن عمر)
وغيرهم. ومن أشهر العلماء الذين تخرجوا منها الشيخ أبو يعلي
الزاوبي ومحمد سعيد بن ذكري (مفتى العاصمة المالكية) وبوعزيز بن
عمر وغيرهم».

وبالنظر إلى سمو هذه الزاوية وإلى مكانتها العلمية المرموقة
التي جعلتها تصنف ضمن المعاهد التعليمية الناجحة، فقد حظيت

زيارة عبد الحميد بن ماديس بمعية مساعده يعزز بن عمر في مطلع الثلاثينيات من القرن العشرين.

وعندما اندلعت ثورة نوفمبر اختفتها زاوية عبد الرحمن البربرلي، الآخر الذي نفع الجيش الفرنسي إلى حرقتها وتخربيها في شهر مאי 1957، وقد وصف الاستاذ محمد الصالح الصديق (الذي كان موسما فيها بين 1951- 1956) ذلك بقوله (... حسينا من هذه الكلمة التي نراها ضرورية، إننا وفيينا ببعض ما يجب تحوه هذه القلعة العلمية التاريخية التي ظلت من يوم تأسيسها إلى سنة 1956 (كذا) تاريخ تهديها وتسويتها بالأرض مثارا هاديا وسنة وأشحة ومركل إشعاع تجاه الائمة، تأثث حمله القلوب، وتنون الله الأنصار).

وكانت فرنسا تقرأ ألف حساب لها المعهد الخظير، وتنظر إليه نظرة خاصة، ولم يطمئن خاطرها حتى دمرته، وجعلته أثراً بعد عن،
ويذكر شهود عيان أن النار ظلت تلتهم مقاييس المكتبة العاملة
⁽¹¹⁾
بالمعهد قرابة أسبوع

ومن الأحداث التاريخية المستحقة للذكر والمعمرة عن التحاص
الروايا بالثورة التحريرية الكبرى، موقف زاوية شمبلين (بلدية تيزيزرت
ولاية تيزيزرت) المشهور فقد كان مقدمها الشيخ الطاهر سيفاً إلى
احتضان الثورة كما حث الطلبة على الانضمام إليها، لذلك كان رد
ال فعل الفرنسي عنيها إذ قتلت إمام الرواية ثم اغتالت الشيخ الطاهر في
يوم 10 أكتوبر 1956 في غمرة معركة ألمي اوري موضوع التاريخية وقد

الوامش

(1) اذاعة من ندوة احمد ساحي، صنفه 26، نهاية الثورة الائتية بالجزائر (بىون
الربح)

2) La grande Kabylie sous le régime turc, Joseph Nil robin, page 23,
Editions Bouchene, 1999.

3) Notes Historiques sur la grande Kabylie de 1830 à 1838, Joseph nil robin
page 29, Editions Bouchene 1999.

(4) الجزائر الاتية والباشي، مخططي التصرف الفرضية من الفرنسية / هنفي بن
عيسى، صنفه 122، الرئيس الولي لكتاب، الجزائر 1983.

5) Si Mohand Oumhend, youm alli, page 15 imprimerie Hassouni, Alger
2000.

(6) الجزائر الاتية والباشي، مخططي التصرف الفرضية، / هنفي بن عيسى، صنفه
129.

(7) اذون تاريخ وقائمة، محمد ابراهي فرد، صنفه 87، دار الامل العربي وند، الطبعة
الاول، 2003.

8) Histoire de l'Algérie contemporaine par Ch. Robert Ageron, page 44,
3^e Edition 1974, presses universitaires de France.

(9) اذون تاريخ وقائمة، محمد ابراهي فرد، صنفه 122، الطبعة الاولى، دار
الامل العربي وند.

(10) التقرير مصال، زوايا منظمة القبائل بعلم الشيخ العلامة محمد الطاهر بيت خالد
التقرير بمعية سفير الامم مالك بن انس، العدد الخامس، 1424هـ -
صيفه 11

(11) رحلة في اعيان الثورة، الاستاذ محمد الصالح الحسين، صنفه 57، طبعها
الاول، دار هوية، 2002.

يعتبر العهد العثماني بحق أرهـى عصور الطرق الصوفية
بالجزائر، ذلك أن العثمانيـن كانوا يـجلـون رجالـ الطـرقـ الصـوـفـيـةـ
فيـتـركـونـ بهـمـ وـيـزـورـونـهـمـ قـبـلـ اـطـلاقـهـمـ إـلـىـ الـغـزـرـ وـالـجـهـادـ الـبـحـرـيـ،ـ
وـكـانـواـ يـعـلـمـونـ مـنـ الـفـسـارـيـنـ،ـ وـيـعـودـونـ ذـلـكـ كـمـاـ يـقـولـ سـعـدـ اللـهــ إـلـىـ
أـنـ الـنـزـكـ كـانـواـ فـيـ تـكـوـيـنـهـمـ الـديـنـيـ وـالـفـسـرـيـ وـالـخـرـبـيـ مـنـ اـتـيـاعـ الـطـرـقـ
الـصـوـفـيـةــ^(١)

ولـذـلـكـ وـجـدـ مـروـجوـ الـأـكـارـ الـطـرـقـيـةـ الـجـبـالـ منـاسـباـ لـتـشـرـ
أـوـرـادـهـمـ بـيـنـ الـلـاسـ،ـ فـاتـسـعـ مـجـالـ اـتـشـارـ هـذـهـ الـطـرـقـ فـعـمـتـ مـخـلـفـاتـ
أـنـحـاءـ الـقـطـرـ الـجـزـائـريـ

وـعـدـمـاـ لـعـلـ الـفـرـسـيـونـ الـجـزـائـرـ سـنـةـ 1830ـ بـعـدـ اـنـهـيـارـ الـدـوـلـةـ
الـجـزـائـرـيـةـ اـحـظـلـتـ الـطـرـقـ الصـوـفـيـةـ بـمـكـانـتـهـاـ بـيـنـ جـاهـيـنـ الشـعـبـ
الـجـزـائـريـ،ـ رـغـمـاـ اـصـابـ الـبـلـادـ مـنـ هـمـ وـخـرابـ
وـمـكـنـاـ اـصـبـ رـجـالـ الـطـرـقـ الصـوـفـيـةـ الـجـاـءـيـنـ لـقـيـادـةـ

الـجـاهـيـنـ الشـعـبـيـةـ لـتـفـاعـ عـنـ هـوـيـهـاـ وـوـجـوـهـاـ اـمـامـ اـسـتـعـمـارـ غـرـبيـ

يـوـدـ القـضـاءـ عـلـىـ كـلـ شـيـءـ

الـطـرـقـ الصـوـفـيـةـ حـامـلـةـ لـوـاءـ الـدـينـ وـحـامـيـتـهـ

كـانـتـ الـطـرـقـ الصـوـفـيـةـ هـيـ الـإـسـسـةـ الـوحـيـدةـ الـتـيـ بـقـيـتـ
مـتـواـجـدـةـ بـعـدـ اـنـهـيـارـ الـإـسـسـاتـ الرـسـيـمـ اـمـامـ خـرـيـاتـ الـاسـتـعـمـارـ

الـفـرـسـيـ،ـ وـقـدـ تـكـلـتـ قـاتـلـةـ خـصـوصـاـ فـيـ الـأـرـيـافـ تـزـدـيـ دـوـرـهـاـ الـدـينـيـ

كان الجزائريون يكثرون أن سباد الكفار من أعلم القراءات إلى الله تعالى، وكثيراً يعرفون لهم إما قاتلوا أو مقتولون، وهم في كلتا الحالتين من المقاتلين: إما موت وفوز بالجنة، وإنما نصر تصحيفه عزوة ورفعة، فمارسوا الجهاد عن رضى وطلب خاطر تحت لواء رعاهمهم.

لقد استند رعاهم المقاومات الشعبية وهم من رعاهم، الطريق السوفية في الوقت نفسه في القرن التاسع عشر، على إشارة لهم وشحذ العزائم لدى الناس.

وهاهو أخذ رعاهم ذلك المقاومات يدبر إلى الجهاد في رسالته إلى القبائل: يبشرى بإعلان الجهاد في سبيل الله على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ضد الكفار الفاسدين المرتسبين لعمدتهم، الذين صالوا علينا، وتعدوا وملقو، وشرعوا في إهانة ربنا الخief - لا إله إلا الله - بعد ما فسقوا في أرضنا وأطلقوا ما حرم الله، فهابنمن رفعنا اللواء الحسيني، وبشرتنا كل سالم بالجهاد، راجح من الولي سيمان وتعالي أن ينصرنا على الكفار المخزيين.^(٢)

فرغم المقاومة يستعمل كلمات وعبارات دينية للتحريض على المقاومة يبشرى بإعلان الجهاد... رفعنا اللواء الحسيني، أي نحن على درب الجهاد الذي بدأه النبي صلى الله عليه وسلم، إنما الخصم فهو ليس عدوا فحسب بل هو الكافر، الفاسق واللعون، الذي صالح وطغى ونهى وفسق، وأهان الدين وأحد الجرام.

والتعليمي والعسكري أيضاً، (ويكتفي أن نذكر في هذا المجال أهم فروع الرزاوية الرحمانية والقاديرية^(٣) والشيشانية والسوسيية والطلبية).

لقد بحثت جماهير الشعب الجزائري عن قوى تقويها لمواجهة عدو متفرق عسكرياً، فلم تجد سوى رعاهم، الطريق الصوفية الذين كان الشعب يعتبرهم رجال دين انتقاميين، ورعاهم حفمة الإسلام والتزود عنه.

وهكذا مثل الدين الإسلامي الحرك الأهم لكل العمليات التحريرية للشعب الجزائري خلال القرن التاسع عشر، لأن الدين يكتب الإنسان الشجاعة والثقة بالنفس في مواجهة مع الصعوبات، ويتحقق له الشعور بالانسجام بينه وبين الكون الخريطيه، لأنه وكما يقول أحد النظريين العرب في علم النفس، لا شيء كالدين موجود عداه في الواقع لم على الناج، في البداية كما في النهاية، فعندها الإنسان خالية دينية.^(٤)

ويعتبر الدين أحد الأنساق الهامة في الثقافة، والتي يعرى تناول الثقافة وتجانسها، إذ أن وظيفته الأساسية هي صياغة قوانين السلوك الاجتماعي ومعاييره وتشريعاتها.^(٥)

لقد كان الدين الإسلامي بما انطوى عليه من قوة روحية، كان الذين يؤمنون به ويتمسكون به درعاً لأن تحطيمهم الأيام الضئيلة أو يذوبوا في بوتقة المستعمر.

ولقد كانت الزوايا والمدارس هي أهم المراكز المكانية التي تنتقل عبرها الأذكار والمعتقدات، ويخرج منها نساء، المجاهد بمقاومة الغزو الاجنبي، وقبل التعرض لنور هاتي المؤمنين في الحفاظ على أهم مقومات الشخصية الوطنية لأيد من التعرف على السياسة الفرنسية تجاه الزوايا والمدارس في تلك الفترة

١- السياسة الفرنسية:

عمل الاستعمار الفرنسي على القضاء على مقومات الشعب الجزائري الثقافية، فغلق المدارس وتتابع المعلمين، واستولى على كفر من المساجد والزوايا التي كانت مراكز للتعليم الديني والدنيوي، والحق مؤسسات الأوقاف التي كانت تمويلها - بالأسلاك التي استولى عليها، وبذلك حرم الجزائريين من نور العلم، أما المدارس التي سمح لها بالاستمرار في عملها فقد حرم عليها تدريس تاريخ الجزائري وجغرافيتها، كما حرم تدريس أبواب المجاهد من الفقه الإسلامي.

لقد انعكست الأوضاع رأساً على عقب، فيعد أن كانت المدارس الرسمية منتشرة في كل قرية ومدينة يطرأها رجال تابوهون "استطاعت تفاحة الاستعمار أن تدفن مراكز الثقافة القومية وان تتصبّح من المدارس والجامعات، ثم بدأت تتشوهها في مساقط السواطين وأن توافقهم^(١٠) ليكتوا بالمستعمرون الغاري فيما خذلوا ثقافته وبنفسه، وقد جعل المستعمرون من اللغة الفرنسية شرطاً لتقلد الوظائف والحصول على

لقد انداء الناس للأشراف والمرابطين في الأوساط الشعبية، لما يحظى بهؤلاء من مكانة دينية سامية في الأوساط الشعبية، ولما يكن لهم الناس من محبة واحترام، فمن الطبيعي أن يستجيبوا لهم حين يدعوهم على ما يرجون دينهم وديانتهم

يتقول أحد الضيّاط الفرنسيين^(١) إن مختلف الانتصارات عند القوائل والعرب التي واجهناها في المراشر، قادها ذاتاً مرابطون حقيقيون أو مدعون^(٢) ويقول آخر، كلما قاتلت انتفاضة إلا وكان قادتها إخوان مرابطون^(٣) ويقول الثالث إنه وبالذكر الديني يسمى القلنون، والاستجابة للديانة الإسلامية أصبح الزعماء الأولئ ل لهذا المجتمع محاربين^(٤).

لقد عرف الكتاب الفرنسيون أهمية الدين لدى الجزائريين، فتباهوا حكمتهم للعمل على مواجهة رجاله، والفضل بينهم وبين مواطناتهم، وكتبوا مؤلفات عديدة عن الطرق الصوفية، مكتنها ودورها في المجتمع الجزائري، من أجل فهم أكثر الجزائريين.

وكان مجاهدو المقاومات الشعبية خلال القرن التاسع عشر يحاربون بالশفاعة ونهاية غالصة لأن نفسهم عادلة، ولأن قادتهم من رجال الصوفية، مرابطون كانوا أم أشروا، وبالتالي فإن الله هو المقدر للقيام شخص بعيدة لمبارياتهم، وأنه هو "مول الساعة". وإذا قدر لهذا الأخير أن يفشل في تحقيق الأمال، فإن الشابعين له يتهدون ولسان حالهم يقول: "يظهر أنه ليس بعد الشخص الجيد".^(٥)

للة العيش بينما أصبحت اللغة العربية لغة أجنبية لا تقييد ولا تشبع من

10

وعترف الجنرال فالازري عام 1834 بأن وضع التعليم في الجزائر كان جيداً قبل التواجد الفرنسي، وأن كل العرب (الجزائريين) تقريباً يعانون القراءة والكتابة، إذ تنتشر المدارس في أغلبية القرى والدواوير⁽¹¹⁾، وأن التعليم الابتدائي - على الأقل - كان أكثر انتشاراً مما كان عليه في فرنسا. ويقول بيشي - المسؤول عن التعليم العمومي في الجزائر - كانت المدارس بالجزائر والمدن الداخلية وحيث في أوساط القبائل كثيرة ومجهزة بشكل جيد ونحوها بالخطوات. ففي الجزائر هناك مدرسة بكل مسجد، يجري التعليم فيها مجانياً، ويقتصر اساتذتها أحرارهم من واردات المسجد، وكان من بين مدرسيها أستاذة لامعون تحججت إلى دروسهن عرب القبائل⁽¹²⁾. وبعد مرور حوالي خمسة عشر سنة من الاحتلال يعترف الفرنسيون أن التأثير بما جلوا في التعليم وأن جيلاً قد اتساع تعلم القرآن⁽¹³⁾. ذلك أن النسبة للملائكة تم التضليل عليهما سوءاً في ساحات القتال أو أنها هاجرت إلى حيث وجدت الاعتبار والتقطيم مرغمة على ذلك لسب أو لآخر.

هكذا إذن كانت سياسة فرنسا تجاه الثقافة الجزائرية، فلم يكن غرض الفرنسيين تنشر الحضارة والتمدن بين سكان الجزائرـ كما

كانتوا يرعنون... ولكنهم حاولوا لتجويفهم وطردهم من أراضيهم وهدم
بنائهم وحرمانهم من حقوقهم الأساسية ومن ثرواتهم الطبيعية.
ويتسائل دينشي عن هذه المؤسسات التي كانت مصدر حياة
المتفوق فكريها ودني اليد الطواهي في الإسراع الشعبي بما لهم من علم
ودين... فيقول: فقى الجزائر العاصمة اختنق العديد من المساجد
وهدمت خمس رياواه وصودرت عائدات المساحد والزوايا جمعياً للتأخذ
البعاها آخر بخلاف مقاصد الواهيين لشكتاهم... ولنفس الوضع شمل
الفن الداخلية.

ويعد ديني اسباب الرغبة الجديدة إلى السلطات الفرنسية العسكرية التي شنت جموع الطلبة وزادت بذلك في عدد اعدائنا، في حين ان المخاطرات كانت تشكل قاعدة للتعليم قسمى على جانب كبير منها⁽¹⁴⁾

لقد تم فرض الامر الواقع على الجزائريين لاجبروا على الرهوج لسلطة سياسية واقتصادية وقانونية ولم يجدوا معينة كانت لها تنتائج خطيرة على الميدان الثقافي، فقد قمعت تنبيع العلمين والآلة ويشيخ الطريق الصوفية وقضى عليهم بالارقانة الدائمة والالاحات الفحشية والمتتابعات اللعمية وبنحو من اداء، واجباتهم التقلالية وسط المجتمع الجزائري، وشرد بعضهم إلى مناطق بعيدة عن مواطنهم الأصلية، وسجن آخرين وازغم عدد منهم على العمل لصالح السلطات الفرنسية كما منهفتح المدارس القرانية في الحواضر التي تتواجد بها مدارس

والمحاجة التي ينفع تحقيقها هي إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية تدريجياً، ومتى كانت اللغة الفرنسية لغة السلطة والإدارة فإنها سوف لا تثبت أن تختفي بين الأهالي، ولا سيما إذا وجدت مدارسنا (17) إقامة الدليل على ذلك.

لقد أنسن المستعمرجون مدارس إبتدائية ومتوسطة مسمى
الجزائريين بالالتحاق بها، فدخلها ابنو البرجوازية المغاذية الفرنسية
الصلة بالسلطات الاستعمارية. وقد دخل الفرنسيون تدريس اللغة
العربية إلى بعض هذه المدارس للأستفادة من مخريجيها للعمل في
 مجال القضايا، والترجمة والتدريس والإيقاف، على ولائهم للسلطة
 الفرنسية، وكانت صيغة هذه المدارس سياسية أساساً تخضع لرقابة
 السلطات العسكرية أول الأمر، حيث يقيس مصلحة التعليم العام
 بالجزائر من اختصاصات وزارة العربية تحت إشراف الحاكم العام
 حتى سنة 1848 حين تم ربط المصلحة بوزارة التعليم العام وأنشئت
 إدارتين جديدتين تلتقيا في تسيير هذه المدارس جزائريون - تباعاً -
 متخصصون في الصحافة والتعليم والترجمة، أي أن تلك المدارس لم يكن
 التعليم بها تقتليها لتحسين بعض الإداريين والمتزوجين في الإدارتين
 الجزائرية قصد التحويل بالانسماج.¹⁵ فلم تكون السلطات الفرنسية
 ترى في اللغة العربية سوى وسيلة للتغلب السياسي، أهللت منها
 عناصر العلم والثقافة، ومكذا فإن انعدام الكتب التي تعالج الثقافة

فرنسية، وأصبحت تنقل الشروفيين على الثقة لا يتم إبرخحة تسليمها سلطات الاحتلال وخاصة بالنسبة لشيخ الطريق المسؤولية¹⁵. وفي المقابل فتح الفرنسيون مدارس اللغة الفرنسية وحاولوا استمالة سكان الأقاليم إليها، لكن الاستجابة كانت جد هزيلة رغم المغريات التي قدمت لللامتحنون بهذه المدارس، فقد بلغ واحد الجزائريين أن المهر تأسفه أمام أحد المؤطفيين الفرنسيين على المدارس التي كانت تعلم (سيدي خليل) لأن الجزائريين اعتبروا نعاب ابتهانهم إلى تلك المدارس مسح الشخصيات العربية الإسلامية، وأن ذلك سيؤدي بهم إلى المروق من حوزة الدين وامتزاجا بالفرنسيين (الكتار) وبخالقهم، وقد تحملوا نتيجة لذلك الانتكاسة كل العواقب المثلثة فيطرد من أوطانهم أو الخسارة في أموالهم، على إننا نعلم أن الوبية الثقافية وهي أشد ما تكون مكرراً وخدعاء، لا يمكن إلا أن تكون أشد ضرراً وأكثر قساطاً وأعملاً¹⁶، مما من السمعة السياسية العسكرية

كان الاستعمار بتاليسيه لهذه المدارس يهدف إلى دفع المجتمع الجزائري المسلم بالمجتمع الفرنسي والقضاء، على مذميات الشعب الأساسية. غرضه من ذلك نشر لغة وقساوة، على اللغة العربية، ذلك ما صرخ به أحد خباطئهم "روفيتو" في رسالة له تنشرها "لبرو" في كتابه (الترجمون في الجيش الإفريقي) حيث يقول: إن إيمان الجزائري لن تكون حقيقة من الممتلكات الفرنسية إلا بعد أن تصبح لغتنا لغة قوية فيها، وحتى تتغلب فيها الفنون والعلوم التي يقوم عليها محمد بلادنا.

لقد بلغ التقهقر الثقافي مداه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وخاصة بعد انتهاء مظاومة الامير عبد القادر وأحمد باي التي انسحب على إثرها الكثيرون من المثقفين من البلاد مهاجرين رغمهم إلى خارج الديار، واستقروا في كل من تونس والمغرب أو الشرق العربي. كما ذكر سابقاً. وأصبحت البلاد بدون دعبة مثقفة، راحصيم التعليم في الكتابات والروايات والمساجد مقتصراً على تعليم الكتابة والقراءة وتحفيظ القرآن الكريم دون شرح أو تفسير، سواء في نصف مستوى المعلمين أو لتدخل السلطات الاستعمارية بالتجهيز المراقبة.

٤- المقاومة الشعبية في المدارس والزوايا:

قام الشعب الجزائري بسياسة الاستعمارية بكل الوسائل ما
رسّعه من إمكانيات المقاومة، وعندما عجز عن ذلك شرع الناس في
التأسيس مساجد ومدارس أخرى جديدة أوقفوا عليها أوقافاً جديدة
سهر على سيرها الحسن وعينوا لها معلمين ورجالاً كرسوا حياتهم
خدمة الثقلة العربية الإسلامية، يوفّر لهم السكان وسائل العيش
والاستقرار مقابل ما يقدّمونه لآثاثهم من علم وثقافة، وهذا يعني أن
النهيّم لم يكن شاملًا، فقد بقيت تجمعات ثقافية وعلمية تقدّمية هنا
هناك تخلّلت مع الوضع الجديد، وبذلك تم الحفاظ على اللغة العربية

الغربية جعل الناس ينظرون إلى اللغة العربية مدة طويلة كما لو كانت لا تتجاوز مجرد الاتصال بالآهالي.⁽¹⁹⁾

وإذا كانت فرسا قد نجحت في كسب بعضهم بعضاً منهم وقبول التعامل والمعاملة لها ، فإن بعضهم الآخر لم يوجهها، حيث استفاد من فرص التعليم والوظيفة، ولكن حاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه بالتعبير عن شكاوى الموظفين والمطالب باستبدال الوضع الراهن وبوضع أفضل والقطاع عن الشخصية الجزائرية ومقوماتها⁽²⁰⁾ . ومن بين هؤلاء، نجد الدكتور بن العرمن في الجزائر والدكتور مرسلاني في تونسية وسي محمد بن رحال في تونسية . لقد مثل هؤلاء موظفيهم في المجالس الفرعية وطالبوها بتحديث المجتمع الجزائري لإيجاده من الوضع المزري الذي يعيش فيه . ودافعوا عن الورقة الثقافية للشعب المقهور ولكن مطالبتهم بذلك التحديث لا تخرج عن إطار الدولة الفرنسية . أي أنهم عملوا في الاتجاه العام السادس والنظام القائم وركل بعضهم على الخصائص المميزة الشعب الجزائري . وقد أرادت إشارة الصابايا الجزائريين إلى إرسال لجنة للتحقيق برئاسة جول ميري عام 1892 إلى الجزائر . وقدم لها الفاراد النخبة الجزائرية من هؤلاء، المتلقين المستربرين رغبة السكان في الحفاظ على شخصيتهم بتعليم اللغة العربية والاحترام الشرعية الإسلامية، كما طالبوا بتحفيض التaxes على ساحتهم وإلغاء القوانين الاستثنائية الطاللة . ولم تقتصر هذه المطالب بفتحة النوبة

وكان للرواية دور كبير في احتفان اللغة العربية والدين الإسلامي بتعليم العربية وتحفيظ القرآن الكريم وما كانت تلقنه لروادها من ثراث شعري، كما احتفظت هذه الرواية بكتابات ذرية تحتوي على كتب ومحفوظات في مختلف العلوم والفنون التي سبقوها عليها الفرسان شيئاً فشيئاً.

وكان تأثير هذه الجمعيات الدينية ينتشر إلى مدى واسع من الرقة الجغرافية الوطن وبين القبائل المتعددة متداولاً حدود الجماعة المرتبطة دموياً ببعضها البعض.

وبذلك حلت هذه المؤسسات الدينية أساساً وبناراً وأسعاً كل له التأثير الحسن والاستجابة السريعة عندما تتحول هذه المؤسسات إلى مراكز للقيادة والزعامة العسكرية الداعية إلى الجهاد لحارسة الاستعمار، وبذلك تم تحطيم على روح المقاومة والبقاء الوطني، سماها بعض المؤرخين الفرنسيين: غزيرة البقاء لدى الجزائريين.

لقد حارب الشعب الجزائري الاستعمار بالسلاح تحت قيادة أشراف ومرابطين في القلب الأحوال، هؤلاء الذين يكن لهم الشعب كل الاحترام والتقدير ويعمل على شد إزريم والانتقام لزعامتهم بهدف تحقيق أمالهم في النصر وتحقيق شروحات الجماهير المغورة إن انتقام الشعب لهذه المؤسسات وتقليله منها لم يغير حقيقة عن المكانة الدينية في وجدان الجماعة، وإن رهق لها كان ينبع بالدرجة الأولى، إذ لم تكون القدرة الوطنية قد اختارت فعلاً في أمكار الناس

والقرآن الكريم رغم توسيع مستوى اللغة وشذوها آذاك، ولم يقتصر فتح المدارس على المناطق الحضرية بل شمل حتى البدر الرحيم الذين كانت المؤسسة التربوية ترثى لهم بمعلمها وللامتنها وسبلها في تقليلهم طلياً للماء، والتلاعير السهوب والصغارى المترامية الأطراف، لقد تكللت هذه المدارس في عهد الاستعمار الفرنسي كراسلوب ورسالة نواجهة سياسة التنصير والفرنسنة وحماية الشخصية العربية الإسلامية للجزائر، ولقاومة سياسة التجهيز التي كانت تتبعها الإدارة الفرنسية الاستعمارية في البلاد⁽²⁾.

واستقرت اللغة العربية رغم ذلك الاستقلال وما يتبعه من ضبط ومنع، حيث تحررت هنا وهناك تحت سيطرة معلمين يبذلون كل غال للحفظ عليها ونقلها من جيل إلى جيل، لأنها حاملة لثقافتهم العربية الإسلامية، ورغم تواتي الأيام الصعب على الشعب الجزائري فقد بقيت ثقافته في مدن التل وقرى السهول وواحات الصحراء ومداشر الجبال تقيها أيامها.

وكانت المساجد تعطي دورها دروساً في الفقه ياتون بها فقهها، لإرشاد الشعب وتكون من يخلفهم في وظيفتهم، وكانت الدروس تقدم في أوقات معلومة بعد الصلاة المفروضة فيحضرها الكبار والصغار، ويمكن للطالب أن ينتقل من مسجد إلى آخر للاستفادة، وحتى يمكن من حضور أكبر عدد من الدروس

انذاك، اي ان الجانب الروحي كان قد استحوذ على مشاعر الافراد فحدد شخصيتهم ونطع معيشتهم وسلوكاتهم، فالشعور بالانتماء للدين الاسلامي والى العالم الاسلامي هو الرابطة الوثيقة بين افراد المجتمع الجزائري أكثر من اي شعور آخر.

ويشير سعد الله إلى ان قادة الجهاد في القرن التاسع عشر كانوا يمثلون الاتجاه التقليدي، وانهم كانوا اكثر إيجابية في قيادتهم للجماهير الشعبية، وهو يعني بذلك رجال الطرق الصوفية (المرابطين) أمثال لالة قاطمة نسومر والشيخ الحداد وبوعصابة وغيرهم.⁽²⁴⁾

إن التجربة التاريخية قد صهرت ابنها، الجزائري يجعلهم يلفون في احلك الظروف صفا واحدا لجاهله مختلف اشكال التقليد والتمرد والتشوه خاصمه منها تلك التي تستتر وراء المقولات العلمية والتصنيفات الانثروبولوجية والإثنوغرافية، يجعلته يزداد استسلاماً بل قد العربية ودينه الإسلامي الذي حماه من محاولات التنصير وما يحملان من قيم ثالثية دخلية.⁽²⁵⁾

كانت المدارس والزوايا تمثل نوعاً من المقاومة لسياسة التمجيد والفرنسة والتنصير التي انتهجتها السلطات الاستعمارية، رغم ان تلك المؤسسات كانت تقليدية ضعيفة ومتخلفة تتبع اساليب عتيقة وغير ملائمة مع ما كانت تشهده الساحة الدولية من تطور مما ضيق من افق المتعلمين الفكري وأدى إلى سيادة التخلف التقني والاجتماعي.

إن مقاومة الشعب الجزائري للاستعمار لم تقتصر على حمل السلاح ومواجهته بالقوة فحسب، بل كانت المقاومات متعددة الاشكال والآلوان، وكانت المؤسسات الثقافية أحد اهم عناصر المقاومة. لقد عاد الجزائريون إلى وسائلهم القديمة في التعليم بالاجواء إلى الكتاتيب والزوايا التي وإن لم تعطهم علنا نافعاً في الدنيا فإنها أشبعتهم نهوم الروحاني ونقلت ترسانهم بما لديهم، كما اعطيتهم سلاحاً قوياً للاستمرار في عملية المقاومة والوقوف ضد توسيع الشخصية الوطنية في شخصية المستعمر.⁽²⁶⁾

لقد كانت الزاوية والطالب يمثلان قوة معتبرة داخل المجتمع الجزائري، لم يكن "الطالب" رجلاً متعزلاً بل كان رجلاً يقاتل منفرداً الدفاع عن التقليد الإسلامي، وهو منظم ووجه غالباً من قبل طريقة صوفية. إن تأثيره كان اكبر من تأثير معلم المدرسة - القرنيري -. فهو العلم وهو الذي ينادي للصلوة ويزيد الناس فيها، وهو المكلف بتطهيرهم بالصومان وصلة بعض الآيات على المرتضى من الناس والاموات في الجنائز، وهو المكلف بشؤون العائلات لانه يعرف القراءة فيلتزم إلى شيخ القبيلة لفظ رموز رسائل رئيس المكتب الغربي. إنه ليس عالماً لكنه العالم الوحيد، هو شور وحكمي القبيلة.⁽²⁷⁾ إنه رجل محترم من قبل كل أفراد القبيلة سواه، كان يحفظ القرآن كله او بعض اجزائه، حتى وإن كان لا يفهم ما يقرأ، فهو مقدم لهم على آية حال.

ظاهرة قدم فيها الشعب الجزائري النفس والنفس، ومن خلال احتضانها لغة العربية والدين الإسلامي في المدارس والزوايا في وقت كانت فيه الوضاع مزريه والأنواد مكتملة، والمركب معلنة شعراً، على كل ما يمت بصلة لأسالة الشعب وهويته الوطنية.

كان "الطالب" ينتقل من مكان لأخر ومن قبله لأخر يعلم ابناء هذه الجماعة لينتقل إلى غيرها للقيام بنفس الدور. لقد رأى الفرسانون في هذا "الطالب" المتنقل أفضل وسيلة لنقل الأخبار النسبية إليهم، كم من مرة فوجئنا بالسرعة التي يتلقى بها الأفالي أحداثاً جديدة وقعت على مسافات بعيدة، هي أخبار لا نستطيع معرفتها نحن إلا بعد ثلاثة أو أربعة أيام فيما بعد.⁽²⁹⁾

كان أطفال القرى والدواوير يتعلمون حول "الطالب" يعلمهم القراءة والكتابة وحفظ القرآن ويختلف أفراد القرية بكل معيشته وشخصيته حجارة أو خيمة كمدرسة.

وإذا كان ابناء القراء، لا يطول بقائهم لأدبي، فيتعلمون بعض المبادئ النسبية، فإن ابناء متواضع الحال يتمكّنون من البقاء مدة أطول فيحيطون أحراضاً مهمة من القرآن الكريم.

لقد كان هؤلاء "الطلبة" يعيشون كسامدة في سعة عيش وشرف، إلا أن الواقع المزري للحماهير النسبية جعل البعض منهم يدر معيناً بعد ان تضيّبت موارد عيشهم بالإضافة إلى المضايقات التي يتلقونها من قبل السلطات الاستعمارية، أما من يبقى منهم فكان يتحمل شفط العيش إلى جانب إخوانه من أفراد الشعب الجزائري.

خاتمة:

هكذا إذن، حافظت المطرق المصوقة خلال العهد الاستعماري على الهوية الوطنية، من خلال مواجهتها للعدو الأجنبي في معارك

الإحالات

- (16) يومalam سامي، الثقافة الباربرية مفهومات ومتطلبات، مجلة الثقافة العدد 96 ، نوفمبر 1986.
- (17) إسماعيل العربي، دراسات العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، من ص 10 - 11.
- (18) سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثاني، ترجمة نور الدين، الجزائر 1983، من 63.
- (19) إسماعيل العربي، المراجع السابق، من 11.
- (20) عبد القادر مظلول، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، ترجمة سليم قسطنطين، دار الكتاب، بيروت 1984، من 39 - 247.
- (21) وهادى محمد بن يوسف ابن الشفيع حسن، مدير المدرسة الثانوية منهم أعضاء مجلس التربية والأشخاص عاملون وبعض الآباء والمسنين.
- (22) يحيى سعير، اوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر خلال الفترات التالية من عشر والعشرين، مجلة الثقافة العدد 63، مايو - يونيو 1981.
- (23) سعد الله، المغاربة جامحة من 29.
- (24) محمد العربي ولد طيبة، واقع الحركة الثقافية معاصرة في الثقل الرابع للذكر الإسلامي، سبتمبر 1980 بالجزائر.
- (25) سعد الله، المغاربة جامحة من 27.
- (26) سعد الله، المراجع السابق، من 27.
- (27) هو معلم أطفال الفيلسوف والقديس بالكتاب.
- (28) Yvonne Turin: Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale, Einaïl, Alger, 1971, P 28.
- (29) المراجع نفسه، من 12.
- (30) المراجع نفسه، من 12.
- (31) من كتب شهر الثقافة الوطنية للمعاهد بسلسلة نظرة للتراث الوطني الأول حول ثورة 1954، سعيد الشيخ الأبيض، سيدني الشيخ أيام 24/24/1996.
- (32) Henri Carnoy: L'islam, mœurs et costumes, Revue de l'Islam, 1897, P. 90.
- (33) Mercière (E): la vérité sur les Khousa d'Algérie, Revue de l'Islam, 1900, P: 149.
- (34) Kéra (P): En Algérie (souvenirs), Henri Charles lavaudelle, Edition militaire, Paris 1894.
- (35) Tramelet (e): Notes pour servir à l'histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Alger de 1864 à 1869, Revue Africaine, N° 23 DE 1879, OPU, Alger 1985, P 237.
- (36) سعد الله، شاعر الجزائر محمد العبد الباقي، الدار العربية للكتاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، من 78.
- (37) Charles Robert Ageron: les Algériens Musulmans et la France, imprimerie Tardy Bourges, France 1948, P 78.
- (38) عبد العميد زيد، تصويب وتوثيق تاريخ الجزائر المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، من 206.
- (39) شارل روبار أجيبي، المراجع السابق، الصفحة نفسها.
- (40) عبد العميد زيد، المراجع السابق، من 207.
- (41) شارل روبار أجيبي، المراجع السابق، من 306.

المخيال الديني . الصوفى والموقف من الاستعمار

د. يومين بوزيد

قسم الفلسفة - جامعة وهران

يرى بعض الباحثين أن هناك حاجة اليوم لإعادة القراءة والفهم للخطاب التحديث والتتجدد في الفكر الجزائري الحديث بدأه بنصوص من ابن راس الناصرى وحمدان خوجة والآتىين وابن العنابى وابن أبي شنب وامحمد بن سليمان وابن باديس والعلوى . فرامة تحاول ذلك العبارة، عبارة التحديث والتتجدد، وهي عبارة تتميز بمحاضر الفقى والتزدد والتناقض خصوصاً في موقفها من الآخر (فراتسا هنا تحدى) وفي مرجعياتها الفراتية بين سنة سالكية ولعزالية في مسائل كلامية كان يرى بعضهم عدم إيمان الأشعرية بمحاجات فكرية حصرية جديدة، بين حالي بالخلافة الإسلامية ومتكون عودتها، كموقف "ابن باديس" واستهزأ به علماء الأزهر في حملهم بعودة الخلافة، إن المظاهر المشار إليها حيرت هذا الخطاب، وهي مفارقات لم ظلِّعها التاريخي الخامس، وليس بالضرورة يتذكر إليها سلباً، بل هي تغير طبيعي عن الأزمة التي وجد فيها النص التقليدي الذي نفَّسه في زمن ثور الأخر له (عسكرًا ومرتفعًا)، والكتيف عن مظاهر التزدد والتناقض الذي طبع هذا الخطاب علينا بالتوفيق والتلقيح واستئثر بعده إلى اليوم، يستعين في رأيه فرامة تحاول الانتظام والاستهلاك الدراسي وكذلك التوظيف التقني الإيديولوجي، فـ"ابن باديس" مثلاً يتعرض للتقويل والتفسير من كل جهة، واجتهد البعض في ربطه بالثورة المخزنية محاولاً إثبات أن سندُها النظري الوحيد خالقاً عوامل أخرى يعود إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومكداً تعمت هؤلاً بعدها عن أقول تزكيه الجهاد

والخطاب في عبارة "القصد" والمع . ترى كم سبقتنا هذا تصوينا
إيدياعية وإنسانية واجتهادية^١

٣ - رؤية البداية هنا هو مشرقي جعلتنا نقرأ نهضتنا بدأً من "محمد بن عبد الوهاب" والطهطاوي ونسعى لربط كل تفكير جزائري أو مغاربي بعده ذلك بهذه الشخصية أو تلك، كم كان ابن بايس عبيداً في مسنهماجية حين رفض أن يدخل بالوهابي أو العيدوني (نسبة إلى محمد عده)، حاول التميّز والتفرد حتى مع أعضاء مجتمعه، فقد يكتب الشهاب صوت الخاص للتبيّر، ليس معنى هذا مغاربية في وجه مشرقة بل كان التأثير واضحًا مثلًا لزيارة محمد عبد للجزائر ولتفصيده المترافق مع بداية القرن العشرين، أردت القول هنا أننا تعودنا أن نسحب نفسنا ار، الشارقة في قضايا الدين والحياة على العشاء، الجزائريين أو أننا نعمل أسلحة قول "حمدان خوجة" أو "الأمير" في الدعوة إلى الاجتئاد وتقليل الغرب في مسائل الديمقراطية والعلم قبل الطهطاوي والافتاني.

هذه بعض خصائص القراءة النظيرية لتراثنا الجزائري، وإن كان جهد "سعد الله" و"عمار طالبي" و"يحيى بوغزير" و"محمد بن عبد

١ - علينا أن تذكر هنا أن ذلك لا يعني إلغاء التأمل بين من كان مع الثورة ومن كان ضدّها إن الثورة التحريرية هي تحالف حليفة دينية ودينية في التاريخ الجزائري، لكن تعميم هذا الفصل على سائر الحالات السياسية قد يفهم اثنانًا وطلبين كانوا في خلاف مع جهة التحرير الوطني أو تصوين وتأريخ ذلك في كان اصحابه في موقف المذيد أو في موقف المرضي.

والحرب في مقالات ابن بايس و مجالسه التذكيرية، ولعل منهم اليوم من يطلب على عتبه ويتعذر كذلك في البحث عن تصوّص تدعو إلى السلم والمحبة، هي ثرافة الإيصال والتزاوج النص من سياقات المعرفة والتاريخية، من الممكن الإشارة إلى بعض خصائص القراءة المعهودة في كتاباتنا اليوم

١ - بدل رؤية التراث الإصلاحي في خط متخلّم ضد التراث المتصوف - المطوفي يمكن تقدّم هذه الثنائيّة العدائية كوننا نحن لستنا بالضرورة نسبّج فيها إثياعاً أو نعمّ تحت هيمنتها في فراتتنا للتراث الجزائري الحديث والمعاصر، يمكن مثلاً أن تجد اجتهاداً عند الصوفيّين الجزائريّين لم تلتفت إليه بحكم أن حلّ هذه التصوّصات مجهولة ومبادرات مقطوعة، كما أن قضايا الآخر والثّالث والعودة إلى الأصول لم تكن تشغل الإصلاحي فقط بل كذلك الصوفي، إن النصوص الجزائري في هذه الفترة من الممكن تراوته وفق رؤية تكسر هذه الثنائيّة التقليدية، وترأها ضمن قضايا وإشكالات تتعلق بالسياق المعرفي والتاريخي لهذا الخطاب التّهضيري.

٢ - مما يرافق الابداع عندنا وبطلي رؤيتنا لتراثنا تقليدية تكرارية سؤال من كان مع الثورة ومن كان ضدّها، التصوّص تقييم وتمرّد بهذه الثنائيّة أيضًا، وقبل الثورة من كان مع فكرة الاستقلال ومن كان ضدّها، وقبل هذا من كان مع المقاومة وفنّان كان ضدّها، ويختصر التاريخ

ال الكريم وغيرهم يشكل بدأً علمياً إكاديمياً فيه جمع وتحقيق وتصنيف،
ومازلنا في حاجة إلى هذا النوع من النايف، ولكن الحاجة إلى قراءة
التحاورية اليداعية مداعاة للاهتمام

إن التراث الجزائري الحديث والمعاصر لا يحفل به ولا تهتم به
بالضرورة المطلوبة، يمكن القول أن البرنامج الدراسي أو الجامعي فيه
مساحة شديدة للتراث التقليدي الجزائري، مثلاً نعرف الطهطاوي كراند
للنهضة ولا نعرف "حمدان خوجة" والأمير عبد القادر الجزائري وأين
العلائي، نعرف "الجيروتي" كمؤرخ الحلة الفرنسية على مصر ولا
نعرف أبا راس العسكري الذي كتب هو أيضاً عنها، نعرف فتحها،
مصر والشرق ولا نعرف فقه "الشرف التلمساني" شيخ ابن خلدون،
ذلك كان يدرس كتابه "فتح الأصول" في بنا، الفرق على الأصول في
الأزهر إلى فترة المستويات من هذا القرن، وتحتفي بمواقف
و"مخايبات" المتربي في التصوف ولا تكتفي بنص قوي المعنى والطرح
واللغة مثل نص "الشيخ محمد بن سليمان" وبدل أن تخلص من
عذتنا نحو ثقافتنا وتراثنا وتلوجه إليها بالدراسة والبحث نعيد التكرار
لما ذكره الآخرون، وقد يعود سبب إغفال هذه التصورات وعدم الاهتمام
بها إلى كونتنا محكومين بالرؤية الباليسية الضيقية تجاه النص المسرف
الجزائري، ولما لا أقصد هنا "ابن باديس" في حد ذاته ولكنني أقصد
تألمته الذين لم يفهموا "ابن باديس" واستحكت فيهم الرؤية العدائية
لجزء مهم من تراثنا التقليدي الجزائري.

ما قللته عن عذنة تراثنا ورؤيته كتربيد لما ذكره المشارقة يعبر عنه
هذا المثل: "امر الحى لا يطرب او كما قال ابن حزم الاندلسي حين
لاحظ علماء يذله لا يحللون به ويهتمون بعلماء الشرق أكثر
انا الشمسم في الفق من ذميرة ولكن عيبي ان مطلعى غرب
ربما لايتنى لم تدرك ما معنى ان نستظل في ذاكراتنا المعرفية او تبعد
الانتظام فيها وبها بالاستعاضة بالقراءات الجديدة التي تحررتنا من
قراءات أصبحت في حكم المتحارب وقد لا تستعيننا على تشكيل خطاباتنا
 حول مسائل الجوية واللغة والدين والتاريخ، من الذين اتجعوا المعنى
 وما زالتنا لم نهتم بهم كمعنى، شخصية تقريباً مجهولة تماماً هو الشيخ
 محمد بن سليمان، ولد يستفهام سنة 1868، وهو صهر محمد بن
 رحال أحد زعماء الحركة الوطنية في القرن العثماني، وقد كان هذا
 صوفي متبرعاً سواء في اجتهاداته او في كون اغلب الذين اخذوا
 بطريقته كانوا ضمن صفوف الحركة الوطنية او من المجاهدين فيما
 بعد.

في البدء حفظ القرآن الكريم ومبادئ اللغة واللغة على يد حاله
 الإمام قارة بن مصطفى² مفتى مستغانم وسلك طريق التصوف على
 يد شيخه الأول ابن عبد الله الغرسبي والشيخ تقوى بن سليمان
 وانتقل إلى مازونة ليتم دراساته الفقهية ثم إلى دروره حتى توفي بها

2 - مقتدا جزءاً من تصريحه: المسؤولية في كتاب صدر عن الدار الجعفرية تكتب ببابان عام
 2007، تحت عنوان "سماحة إيمان"

اهتموا بالسائل السلوكي بدل الاهتمام بالجواهر المتصوفة، تتمثل مختلف الطرق وتوجهاتها يتباهى ما تصنفه الأساق المعرفية والفلسفية في بنا، منظومة معرفية نسبية يراها صاحبها المشروع الذي يحقق مهمتها الوصول إلى الحقيقة، فرآه لخصوص غيره بروز تجديدية جعلته يدرك مصادر مقولات بعض المتصوفة الذين عازل الحالات حول طرقها، فهو يداعع عن "البساطي" ويشرح عبارته ويعذر "الحاج" في قوله "أنا الله" ويشرح بكيفية مختلفة لم أعدها سابقاً، إن الشیخ محمد بن سليمان يكتب بطريقة متميزة من حيث اللغة الوجنة البليغة وكذا في القدرة على التوصيل بسهولة تختلف عن التقىيدات اللغوية الباطنية، وأحياناً تحاول نزع حملة من نفسه بضم معنى، هذا التماسك في العبارة والاستئمارة يشكل نصاً ميدعاً حقيقياً جمالياً وليو قدرة على المحاججة بعلقية يتم فيها التلاع الفوقي أحياناً، إن نفسه يجمع الأضداد ويفرق الاختلاف يقول: فالعارف صاحب الكشف الرباني يرى أن بالعن الباطنة أن السموات والأرض وما بينهما وما فوقهما وتحتها شيئاً واحداً ذاتا رتقاً (الاتحاد) ويراهما بالعن الظاهرة تقاصلاً لا نهاية لها، لا يحجبه الفنق (الفرق) عن الرتق (الجمع) ولا الرتق عن الفنق كما أنه يرى روحه وجسمه بالعن الباطنة رتقاً وبالعن الظاهرة فتقاً يمكن رؤيته في جميع الأرواح والأشخاص، فإن جميع الأرواح هي وجود الحقيقة الكلية وعرفت العارف في موقع آخر غير القادر على الجمع بين الصدرين.

سنة 1927، احصل به الباحث أغاً "محمد بن رحال" المذكوب البلدي والسياسي الوطني صاحب مشروع إصلاح التعليم في الجزائر وانتازه به وبعلمه كان من مربيه، كان له اتصال ببعض علماء الجزائر كـ"أبي عبد الله الوعيدلي" والقاضي "شعبـي" فاضي تمسان والإمام الإسطنبولي "مفتى البليدة" والشيخ "المجوب" شيخ المدية "محمد العاصمي" العالم والمحسني الشهير ومن المغرب الأقصى القاضي "سكريج" الذي كتب رحلة شفقة الشفاعة، زيارة لوهران والغرب الجزائري تحدث فيها عن حال البلاد في تلك الفترة من بداية القرن العشرين فاضي ستاد وشيخ الطريقة التجانية بالغرب، وزير المعارف المغربية "المجوي" والشيخ "عبد الحفيظ الكاذبي المغربي" كما كانت له مناظرات علمية مع عدد من العلماء، تبين مقدراته في استيعاب التصوف في جوهره الباطني الحقيقي وتناثله لتراث البسطامي وأبن عربي وعبد الرحمن الثعالبي والشيخ ذوق الذي كان بيجاية، اختلفت مع الطرق الثالثة في رسمه والتقد منهجمهم في التصوف وإعاد للتأملات الباطنية مسلكها التنتيز بالطابع النطري (الفلسفى) كما حاول أن يجمع بين الاختلاف الطرفي الذي هو في حقيقته تعبير عن جواهر واحد، فهي تنويعات فقط لحقيقة الواحدة، يقول: "واعطينا في المدخل الإنزال في الطريقة الجبلية والمطيبة والتيمانية والشاذلية بعدما سبقنا من تلك الحصرة أمداً عظيمة من جميع أولئك الحاضرين من رجال الحضرة، هذه المحاولة الجمعية سعى إليها من خلال اختلافه مع بعض متصوفة عصره الذين

طبعاً حاولنا فقط الاشارة إلى فنرسوسه كثيرة، وفديه كما أن له
بيان شعري لا يزال مخطوطاً مثل رسائل الكثيرة، وما جلبه منها فقط
الإشارات الرباعية طباعة قديمة "المطبعة العمالية" بالجزائر سنة
1922م، ترى هل بإمكان النخب الجديدة في الجزائر تتبع هذه
الصيغة وإعادة الانتظام بتراثها العريق وجعله حياً معنا بالقراءات
الجديدة وفهم المعنى بالآيات الفنية والتلوك.
التاريخ والتأصيل.

تحدث هنا بالخصوص شديد عن التشكيلات المزمرة والثقافية التي تحاول فراقها ومن خلالها تعيد وتصحح علاقتنا بتاريخنا وتشكيل وجودنا، تحتاج إلى إقامة علاقة معها، أي التشكيلات المزمرة والثقافية. سمعتها أن تكون واحدة وعلمية بحيث رغم هيمنتها علينا وولادتها علينا نستطيع أن نتحقق بعدها ونميز حتى لا تكون تابعية وتقليدية وعاجزة عن الإبداع، وهو سعي يتمثل في بذل تطور تعليمي تأخذ بالتقنيات والتطورات الجديدة وبفعل تطوير مدرسة ومناهج جامعية جديدة خصوصاً في العلوم الإنسانية والاجتماعية في الجزائر، وتطوير المناقشات السياسية والثقافية، أي إشاعة قيم توافقية جديدة بين النخب والكتل السياسية والاجتماعية، هي عوامل ثلاثة تتعلق بسلطة دينocraticية متقدمة وبتطوير العملية التربوية والعلمية الاكاديمية ويتواءل تفاصيل اجتماعي جديد، هذه الواطن الثلاثة قد تكون ميراثها التأثير والتشريع والخداع، تبرير ما هو ظالم وتشوش التاريخ والواقع

التركيز على الفعل الأساسي ب رغم ما يشهده من خلاف حوله، هنا تصبح فكرة الإجماع سواء عند الحركتين الوظيفتين أو على المواقف وعما تشن نصفيه لأنها تستفارق إلى إجماع غير سليم، وهو ما ننسى إليه حين نصر على الإخلاص للذهب الملاكي وكانه جزء من الاعتقاد وتشهيد به ونناصر خصوصاً حينما نراه وسيلة دفاع ومقاومة ضد سلفية علمية وجهادية وهابية، الا نتذكر هنا ابن بايس الذي كان على إطلاع لكتب الشاطئي الشافعي كما كان يدرس "رسالة التوحيد" لمحمد عبده وقبله كانت اتجاهات الانحراف الجزائريين كابن العطباوي، كما ان التجديد داخل النسب الإلحادي عامل يساعد على الت نوع وليس على الدرة، ففهم الإجماع غير البعد الخادع لن يتحقق في عالم جزائري متعدد الشخصيات، وهنا انتقل إلى الشكل التقليدي الأخير وهو القراءة الصوفية، الفرقني الذي يسعى بعضهم تسييذه أحياناً بالتصوف السني والقصد هنا إخراج كل ما يهدى في التصور العلاقة مع التشيع والأفكار الباطنية في حين أن أقرب صوفية الجزائريين لا يكتبون هذا الفصل ولا كما ترفض الجزء الأكبر من تصوّر الشیعی الشیعیان علیه و الشیعی محمد بن سليمان وغيرهما، هذه العودة هي أيضاً مقاومة السلفية الوهابية وهي مقاومة قد تكون مجدها حينما نعيها وتكون علاقتنا بهذا التراث سلیمة وعلیمة، إن العلاقة بين العناصر الثلاثة التي تحدّثنا عنها "السلطة، والمعرفة التربوية والعلمية، والكتل الاجتماعية" والأشكال التراثية الأربع "الحركة الوطنية، ومواثيق الثورة، والمذهب

الاشكال في تنوعها الداخلي ومتعددها وليس بقراءة واحدة، لنتذا بالتراث الأول "الحركة الوطنية بكل اطيافها" ليس من المهمجية ان نعتبر تراث الحركة الوطنية بما فيه المارxisية انه انتاج حسن افق الدولة الكولومبية اي كانت الرؤية لدولة جزائرية وسلطة مستقلة في العالم غالباً، كما ان صفة المقاومة بكل معانيها مقاومة الانساج او الاحتلال كانت هي العامل المحدد لل فعل السياسي والعقلية الإبداعية وهي صفة عاطفية تحكم إلى قوة التراث والشخصية، هاتان المصطلحان، خصوصاً تلك حركة، هي التي طبعت الفعل الحركي الوطني وتحليليهما اليوم يجعلنا نقيم الفصل العقلي بيننا وبينهم، كما ان انتقام، ما نريد وما لا نريد والتغول الأحادي الضيق تجعلنا لا نقبل إنساد كلمة تصوّف لابن بايس والإصلاحية لمطرقيين، صوفيين كالشیعی سیدی بوعبد الله، لأن العلاقة مع تراثنا علاقة إلتصاصية مرضية لخاتمية، أما التقليد الثاني والمتعلق بمواثيق الثورة التي لا يمكن ان تكون سلطة علينا خصوصاً عندما نسمع زعيماً تاريخياً مثل الأستاذ عبد الحميد مهري يقول ان ميلان طرابلس لم يكن عليه إجماع ووقع تحايل من طرف مكتب المؤمن وعدل في عنوان أصللي "مشروع ميلان" وكان الانتقام الوحيد هو انتقام من ذلك إلى ما بعد الاستقلال، إن هذه المواقف تحتاج لغاودة القراءة والتحليل ووضعيتها في إطارها التاريخي وإن تكون عذبة أيام تطور النقاش السياسي، كما ان الفعل الثوري التحريري كأعلى إنساني كان أزخم وأكبر من تصوّر الحركة الوطنية ومن مواثيق الثورة، وهذا

كانت زمن مقاومة الامير عبد القادر غير أن موقف الجهاد كان هو الذي ثم خفت مع نهاية القرن التاسع عشر لغيب تقويمها كلياً في القرن العشرين، ولهل من بين عوامل ذلك ترسانة القراءن الكولومبية التي قضت على القاعدة المادية المقاومة ولكن جذورها الروحية بقيت متقدة فضلاً بعد ثورة القراءن سلبت 450000 هكتار من القبائل وتوزيعها على المغزبين القابعين من الأزلاس والذورين بعد أن خسنت المانيا تلك الأرضي الفرنسية وفرض القراءات خصائص الحرب على الجزائريين تقليل المقاومين والمذبنين حرق القرى وتنمير مهجمي لكل مزارع البلد وتوجيه القبائل لاجبارها على الترح والاستسلام، ترهيب السكان بتعذيبهم والتشريه والإعدام دون محاكمة، انتهاء المقاير وتدمر ماكين العباية³

إن المصادرية علوية خاصة بالغرب وهي مقتنة بامر صادر بتاريخ 31 اكتوبر 1845 تم سجلت في قانون 17 جويلية 1847 ولهات الدولة الكولومبية المصادرية الجماعية بعد ثورة 1871 لعافية القبائل التي شاركت فيها، وهكذا مصدر الشعب بعد نهاية مقاومة أولاد سيدى الشيخ، مع العمل الدائم لترويض الروايا وإعطاء، الوظائف والارتشاء، لبعض أفراد عائلة هذه الرواوية أو تلك

3 - الاستعمار والإدارة تسللت في العروق والدولة الاستعمارية ، دار الزاند الكتاب بلخاصة بوزارة المهاجرين لترجمة نديدا بوزيد، 2007، من 219

للأكل، والتصوف . الطرقى يتعدد على أساسها رؤيتها للمستقبل وتحrir من وهم الإجماع المخدوع والمقاومة السلبية غير المبدعة والحديث عن هوية فضفاضة لا معنى لها ولا شكل لها، هذه مداخل ثورة إثارتها قد تطويرها وإغاثتها، وستقتصر هنا على علاقة التصوف بالحركة الوطنية والثورة

إن الحديث حول هذه المسائل يتطلب أولاً التحرر من اللحظة المباشرة التي ترتبط بنوع من التحفظ لكن الماخ السادس في البلاد ينبع نحو تثنين التصوف والملرقية وإن ذلك يتحقق كثيراً مما في قول الحقيقة تجاه الروايا التي كانت في صف الفرسانين والتي رسموا في القرن التاسع عشر خواست المقاومة كما أن إينا، راوية واحدة قد يكون بينهم الحال في الوقت من فرنسا، وهذا يشير أيضاً إلى الفرق الأساسي بين التصوف والطريقية والزاوية، فإذا عدنا إلى التمثال الثقافية سواء للخط الثقافية أو للمجاهدين الثوار نجدناها مؤطرة صوفياً رغم انهم ليسوا عرقين أو ينتمون لزاوية ما

الثورة والخيال الديني ، الصوفي:

التجربة الصوفية قد تكون عامل جهاد وخرج مقاومة وقد تكون أيضاً عامل استسلام وتمرير قدرى، وهذه التجربة التنبية بالتأويل للحدث وإعطائه معانى حسب الظروف وال الحاجة هو الذي يجعل منه عامل مقاومة وثورة في فترات زمنية معينة وعامل خ نوع وتعاون مع المحفل في فترات أخرى، يمكن ذكر الموقف الثلاثة التي

الصوفية تمر في جزء منها عن آلية التأويل التي أعيد نشاطها حول فضائل الجهاد والخروج عن العاكم والفتنة... الخ. وقد يستمر هذا الحال ليتصدر المؤمنون الذين يلتقطان في الركن للإسلام بالقدر وانتظار الفرج أو المهدى المنتظر ومن هنا فكرة الانتظار في المخيلةالجزائرية والممارسة السياسية قد تكون عامل قوّة في الخروج والمقاومة وقد تكون عامل خصوص للامر الواقع

كما ان هناك فرق بين المؤسسة الدينية والدين ككتافة وكفيم وهو فرق يجعلنا نفرق تقريراً آخر بين الحركة الوطنية السياسية وبين المؤسسة الدينية التقليدية، فمسالة الاستقلال والحرريات والشخصية الوطنية تدور كمطالب مع الحركة الوطنية التي هي في جزء منها استمرار لتراث المقاومة الذي ارتبط بالمؤسسة الدينية حيث ان المؤسسة في القرن التاسع عشر كانت هي المؤطر الحقيقي للرفض والاحتلال لكنه من جهة هذا تقليل رياضي يمتد إلى القرن السابعة حين تحولت هذه المؤسسة إلى مفهومات عن الثورة الإسلامية بل إن شهور حبسها في القرن الخامس عشر والسادس عشر ميلادي كان بسبب الدفاع عن السواحل والارض من الاحتلال المسيحي كمقاومة العيش البرتغالي والشيخ المعموري من دررورة للإسبانين وهذا المخال الجاهادي هو الذي استثنى محمد بن عثمان الكبير في تحريره

إلى جانب موقف الجهاد هناك موقفان آخران موقف البحرة من دار الكفر ويرى أن الجهاد هو ارتکاب للضرر والقتلية وقد وجد هذا الموقف دعماً بعد نهاية مقاومة الأئم وأما سلط على بوعاصمة والقبائل التي تعاوانت معه من سخرة وتعذيب وتهجير، وهو موقف قد غير عنه مثلاً الشیع بن عطیة والشیع عبد غلام الله، الأول هاجر إلى تونس وبقى هناك إلى حين وفاته والثاني اعتذر للأمير عن تحليه وظيفة القضاء وقد عبر عن شمله وعدم جدوى المقاومة في تصوّره⁴. أما الموقف الثالث فهو موقف الاسلام القذر وقد ادى بعضهم إلى التعاون مع الفرسانين كما حدث مع بعض التجايليين والطبيبيين لتجاهول ان يسوق الآلة على ذلك

بالنسبة للموقف الأول نجد ضمن المبادئ الذي يستند على تراث فلقي وصوفي يمتد منذ سقوط غربناطة إلى اليوم فيه الدعوة لجهاد المسيحيين. أما الموقف الثاني فيمكن الاستشهاد هنا بالعديد من المتصوفة والخلاف الذي كان مع الأئم و يمكننا ان نعود إلى جزء من التصوّر للخلاف الذي هي في جزء منها لا تزال مخطوطة، كما ان الخلاف الذي ينبع مع القبائل التي استندت إلى هنائي فقهية وأقوال مشابه

4 - منها سيرة ذاتية مطبوعة يعبر فيها عن هذا الموقف بلهجة إسلامية يذكر فيها والتي المسؤولية التي يلقيها على مسؤولياته، يعطي بذلك وغيره من المتصوفة شكل الحال مع الأئم او الموقف من فرسان على أنها انتقالات ورحمة ورحمانية، أما الشیع بن عطیة فلم يُسمّى تزال مخطوطة يسمى "الاستعدادات الربانية" يدور في الثالث مع الأئم

الناتس عشر، إن التعرض مثل هذه القضايا يحتاج هنا إلى إعادة قراءة النصوص سواه، الطوعة أو المخاطرة باستخدام منهجيات العلوم الإنسانية والاجتماعية، وعماورة قراءة النصوص التي كتبها الفرسانيون عن المعرفة والروايات وهي في الغالب دعاية تبرر أن الروايا كلها تحولت إلى الصدف الفرسني ولم تر ثانية في المقاومة، كما أن هذه الكتابات تحاول التركيز علىضرر الذي لحق بالشعب جراء المقاومة في القرن الناتس عشر ويطلق في ذلك مقتها، ومشابخ يعودون إلى استئثار الآيات والتراجم الدينية في الائتمان من الفتنة والنهضة، هكذا يمكننا أن نستعيد التاريخ في كلية في حدته وبنفسه وزمنه وحياته وليس في جزئيات أو إستعمال منهجة السبب والسبب، إن اللحظة بكل تشكيلاتها وأختلافاتها وتعقيداتها هي بيئة واحدة تحتاج للتحليل والتركيب وفهم الأفق العام

لوهان من الأنسان نهاية القرن الثامن عشر⁵. ولكن هذه المؤسسة تعرضت مع نهاية القرن الثامن عشر وب نهاية القرن العشرين إلى التفويض سواء بفعل جملة من القوانين التي تمس بالقاضية المالية للروابا كقانون الأرض حيث أن الزاوية هي تماست قلي أو عشاري برتبط بالأرض أساساً.

إذا عدنا إلى الثورة التحريرية فإن جن المجددين يحملون ميدالية رمزياً صوفية ولكن ليس بمعنى التبعية للزاوية أو كون هي التي دعت للتورثة، إن الحركة الوطنية وما صاحب ذلك من تطور في الوعي الوطني كمسألة الاستقلال ترتيب بروبة عصرية جديدة لم تكن الراوية أو التصوف القائم بإمكانه أن يطرحها في القرن العشرين، ولكن وقع المتأثرون على مستوى الإيمان بكلمة الجهاد أو الرمز المتعلقة بالكرامية والحبة غيرها وهي قضايا دينية في الأساس أخذت شكلاً صوفياً وطرقها أحياناً كما أن في العائلة الواحدة المرتبطة بالزاوية فيها المجاهد والمتعاون مع فرنسا، ومن هنا نرى أن مسألة الاستقلال وما يرتبط بها من قضايا الشخصية والتحرر والحرية هي رؤية عصرية متقدمة اندماج عن الخطاب الطرقي سواء المخالف مع فرنسا أو الذي لاكتفى السكوت وقال بال مجردة وانتظر المهدى أو المقاوم الذي هو استئثار المقاومة الجهادية الصوفية التي عرفتها الجزائر في القرن

5- جاء ذلك في مقدمة تشريح الهدى البوعظى لكتاب التحرى العصانى فى ابسام التحرى الهرقلى، محمد بن سعىون، طبع وزارة الشؤون الدينية والتعليم الاصغر سنة 1973.

مقدمة

بعد المستشرقون الأوروبيون من مورخين ورسوسيولوجيين السبادين إلى الاهتمام بظاهرة الطريق الصوفية في الدراسات الحديثة الخاصة بالغرب الأوسط، لكن هذا الاهتمام كان موجهاً لخدمة أغراضهم وأهدافهم الاستعمارية، على اعتبار أن زعاء القوامات الشعبية وزعماء الحركة الوطنية كان الغالبون ينتهيون إلى الطريق الصوفية كالفاطمية، السنوسية، الشاذلية والشيشية^(١). وهذه الطرق من الوجهة التسلفية عبارة عن تجمعات دينية تضم أفراداً سخروا أنفسهم لخدمة الله وعبادته ضمن جماعة لها نظام خاص، تضم مريدين أو فقراء يرأسهم مقدمون، ويضم الجميع الشيوخ موجة، وكل طريقة شيخ مؤسس، تدعى الطريقة غالباً باسمه، وهو يورث الشيحة لغيره بعد وفاته، وإنما ما يكون من صله^(٢).

لقد أشرفت أغلب الطرق الصوفية سيوفها في وجه الفرسان الذين وطأت أقدامهم أرض الجزائر عام 1830، ومن بينها الطريقة القادرية التي منتسب إلى الولي الصالح سيد عبد القادر الجيلاني المولود بمدينة "جبلان" باليونان سنة 1079 م والمتوفى ببغداد سنة 1166 م، وقد دخلت هذه الطريقة كما هو معروف وسط إفريقيا في القرن 15 م ثم انتقلت إلى المغرب العربي خاصة المغرب الأقصى والمغرب الأوسط^(٣)، ومن بين الزعماء الجزائريين الذين كانوا على الطريقة القادرية الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس الدولة

الزاوية الشيشية دورها الديني والعسكري

1908 - 1875

د. سعيد بوذوابية

قسم التاريخ - جامعة بو بكر القaid -

تلمسان

تسلسل نسبهم رغم هجرة بعض أبناء سبي بوساحة إلى المغرب واستقرارهم بمدينة فاس، وقادتهم زاوية دينية

وسميت أولاد سيد الشيخ بهذا اللقب - سيد الشيخ - نسبة إلى سيد محمد بن سليمان بن سبي بوساحة والذى عُن عبد القادر الذى غير اسمه إلى سيدى الشيخ^(٦)، وسبب هذا التغيير بترجمة بعض المؤرخين وخاصة المؤرخ الروملى استناداً لقول الهمائى إلى الكلمات التي كانت في شخص سبي عبد القادر، وبعضاً المؤرخين يرجون هذا التغيير على سبيل عدم الخلط بينه وبين شخص الولي الصالح سيد عبد القادر الجيلانى، ولقب كذلك أباً - سيدى الشيخ - لأن كلمة الشيخ كانت تطلق على ذلك العالم الذي وهى مستعملة حتى الآن في مناطق تواجد أولاد سيد الشيخ

دورها الدينى.
لقد اشتى سيدى الشيخ زاوية دينية وبنوية تكون بواسطتها إن يفرض على الهمائى نظاماً انتهى به المؤرض والاضطرابات التي كانت تحدث بين أفراد العائلة، كما فرض عليهم ضريبة عينية سنوية، وقد أصبحت زاوية قبليه تزورها الفيالل المجاورة خاصة الهدایا والسيارات^(٧). وقد عرفت هذه الزاوية زاوية سيدى الشيخ^(٨) كانت تتسم بتنظيم دقيق إذ كان يشرف على إدارتها مختار جي، به من الجنوب الشرقي (توفرت) وقد تمت مهمتهم في الإشراف على المداخيل الزراعية (ضرائب، زيارات، هدايا...)^(٩).

الجزائرية الحديثة، والذي وقف في وجه الفرنسيين سبعاً عشرة سنة 1847-1850، ومن بين الرعاء الذين تذكروا بهذه الطريقة "أولاد سيد الشيخ" الذين كانوا يستقرن بالجنوب الوهارنى والذين أسروا طريقة خاصة بهم وهي الطريقة التي عرفت بالطريقة الشيشية الطريقة الشيشية، دورها الدينى والمسكري 1864-1968

نبذة تاريخية عن أولاد سيد الشيخ

يعد أصل أولاد سيد الشيخ من أسرة الخليفة الأول "أبي بكر الصديق" وهذا حسب المصادر والتقاليد الأختية منها أو السعرية^(١٠) فكانوا يسمون أنفسهم "البوبركية"، وتشير الوثائق أن أحدهم الأول هاجروا من المدينة المنورة بالحجاج إلى صعيد مصر، وبقوا هناك فترة قصيرة ثم انتقلوا بعدها إلى تونس وذلك في القرن 14 ميلادى، ثم هاجروا ليستقرروا ثانياً بالغرب الأوسط تحت قيادة سيدى عمر الذي كان بعد من الأولاء الصالحين، وقد استقرت أغلبهم بالجنوب الغربى الجزائري بمنطقة "البيض" حيث كانت تنتشر وديان وشطراء بجانب بعض القبائل التي استقرت بالمنطقة منذ الفتح الإسلامي وهي قبيلة "بني عامر"^(١١) التي كانت تشكل قوة مسيطرة في المنطقة، وقد شهد أولاد سيد الشيخ بهذه المنطقة قرى منها "أروما التحتانى" وأروما الوقانى، وأقاموا الكتاب على أضلاع أحدهم كتبة "سيدى عمر" و"سيدى عيسى بوليلة" و"سيدى بن حبة" و"سيدى بوساحة"^(١٢)، كان أولاد سيد الشيخ يرون في هذا الأخير الجد الأكبر ومن خلاة يعلمون

لها ذلك التأثير الديني على المنطقة وما جاورها، ومن بين هذه القبائل قبيلة أولاد سيدى الشيخ دزاويمهم الشهيرة. لقد أعلنت معااهدة لالة مفتنة عام 1845 الضوء الأخضر للحد نهايًّا من مقاومة الأمير عبد القادر، ومواصلة فكرة الاحتلال المماطلة الداخلية والجنوبية وإخضاع الأهالي، وكذلك الإشراف على مرور المواد المصونة الخامسة من أسواق الشمال متخصصة بالطرق الصحراوية، وبصفة رسمية وواصحة قام وزير الحربية في عهد الملك لويس فيليب « Louis PHILIP » وهو المارشال سولت ³⁹⁰¹ في سنة 1845 في تقرير رفعه إلى الملك بتحديد الغايات الاستراتيجية والتتجارية من توسيع الاحتلال إلى الجنوب وجاء في التقرير بحسب: « إن تزلف الصحراء الجزائرية أو بعبارة أخرى المناطق الواقعه بعد التلال، ستفتح ثالثًا من الجهات الإدارية، وهي هذه الجهات لا إنزع المعمررين ... وهذه المناطق ستفتح لنا المجال لطرق هامة في الحركة التجارية المؤمنة ». ⁽¹³⁾

وقدلاً هذا ما قام به الحكومة الفرنسية فياحتلالها للجنوب والحد من سيطرة أولاد سيدى الشيخ الدينية والجنوبية على المنطقة وإرغامها على الانسحاب تحت السيطرة الفرنسية بالجزائر لاسيما الفرع الشرقي التي حاولت فرنسا أن تجعل منه وسيلة لتوسيعها نحو الجنوب الغربي الكبير، حيث عينت سيدى حمزة ولـ أبي بكر - بعد مسالومات ومشاورات - خليفة على الجنوب الجزائري سنة 1850 والذي قاد حملات عسكرية إلى جانب الفرنسيين في إخضاعهم للقبائل

ولقد تصارع أولاد سيدى الشيخ حول هذه المدخلات والاستحواذ على التفود والسلطة، وهذا ما أدى ببعض البناء إلى معاشرة المنطقة بمحنة عن الآمن والأمان خاصة بعد تعيين سيدى الشيخ للتوفيق سنة 1815⁽¹⁴⁾ ابنه البكر سي الحاج بوحفص خليفة له على رأس السلطة الدينية والدينية، وهذا التعيين أدى في النهاية إلى النازع العنيف ووصل إلى إشعال نار الفتنة وال الحرب بين الإخوة، وقد وصل هذا النازع إلى قتال سلح⁽¹⁵⁾. ينبع على إثره انقسام قبيلة أولاد سيدى الشيخ إلى قسمين فرع أولاد سيدى الشيخ الفرع الشرقي وأولاد سيدى الشيخ الفرع الغربي، هذا الأخير الذي غادر المنطقة واستقر بالقرب الأقصى لفترة ليست بالطويلة.

دور الطريقة الشيشية في معااهدة أولاد سيدى الشيخ الأولى توجت انتصارات المارشال « بوجو » BUGEAUD على القوات المغربية في موقعة ليسلي My بالحدود الغربية الجزائرية بمعاهدة الأولى غزت بمعاهدة طنجة في 10 سبتمبر 1844 وانتصت في بندقها الرابع على محاصرة مقاومة الأمير عبد القادر بالحدود الغربية الجزائرية من طرف القوات المغربية غرباً والقوات الفرنسية شرقاً، أما المعااهدة الثانية فهي معااهدة لالة مفتنة البرمة يوم 18 مارس 1845 م والتي تعد الفاصل بين النازع المغربي الفرنسي على الحدود، حيث يوجب هذه الاتفاقية حدوث الحدود الشمالية بين الجزائر والمغرب وحدد معها مصير بعض القبائل المتواجدة على هذا الخط والتي كان

الجنوب (تونس). ولم تشكل هذه الاجرة فراغا سياسيا بالمنطقة إذ سرعان ما ظهر على سرج الاحداث اولاد سيد الشیع الفرع الفرسني بزعامة الجاهد المنصوف ابی عاصمة الذي وقف في وجه الفرنسيين لأكثر من 25 سنة

المنصوف ابی عاصمة

هو محمد بن عربی بن شیع بن الحرمی بن محمد بن سیدی ابراهیم بن الناج المعروف بابی عاصمة، وهو الان الثالث عشر بعد الاسرة اسیدی الشیع الكبير، ينتهي إلى اولاد سیدی الشیع الفرع الفرسنی. ولد بفتحي وبالضبط بقرص الحمام حوالي 1838⁽¹⁷⁾. وهناك رواية أخرى تقول انه ولد في قرارات مستورة قرب واد زوزفاته، لقد تعلم القرآن الكريم منذ نعومة اظافره متلزا بآجداته، انتقل إلى فوجج، حيث واصل تعليمه على يد عدد من القهاء اشهرهم محمد بن عبد الرحمن⁽¹⁸⁾ أحد مقدمي الطريقة الشیعية فتلقى مبادئ الكتاب والسنّة الشریفية وتعالیم الصوفیة، كما عُرف بالورع والحكمة وسداد الرأی وحسن التبیر. وقد ارتحل إلى المغرب الانصوص ليزداد إطلاعا وينهل من العلم فدرا اكابر حيث داع صبه بين القبائل فحظى بالاعتراف بالشیعية.

تأسیسه لزاوية الدینیة

لقد تمكن بوعاصمة سنة 1875 بتأسيس زراوة دینیة بمغارز التحتاني (القريبة من مدينة من الصفراء) على الطريقة الشیعية⁽¹⁹⁾

الثانية كقبائل جهیان الشناعة القاطنة على الحدود المغربية الجزائرية في افریل 1853، وحملة عسكرية أخرى ضد سلطان ورقلة لقد تقطّن اولاد سیدی الشیع لرواية المدرسين لاسیما بعد مقتل كل من سی حمراء بن بوکر بالعاصمة وابنه سی بویکر بن حمراء في 22 جويلية 1862، وعزل الثالث سی الزید من العاصمة ورقلة وتعین شبله سی لعلا بن بوکر بالإضافة إلى شعور اولاد سیدی الشیع بأنهم أسيعوا مؤذنين قابلين للغزو والتغیر الامر الذي دفع بهم إلى اعلان الانفصال عن الفرنسيين ومحاربتهم في عدة مراتع بزعامة كل من سی سليمان بن حمراء⁽²⁰⁾ وسی محمد بن حمراء وسی احمد بن حمراء و من بين الواقع التي حقق فيها اولاد سیدی الشیع انتصارات كبيرة موقعة عوينة بویکر في 11 افریل 1864⁽²¹⁾ الواقعة شرقاً مدينة البيض⁽²²⁾، و معركة الشلالات عام 1865، وبعدها تم الهدایا عام 1869 إلخ .. ولقد خاض اولاد سیدی الشیع عدة معارك ورغم عدم تحقيق انتصارات تذكر إلا انهم ايقعوا النزوح الفرنسي نحو الجنوب لفتره من الزمن وهددوا مصالحهم بالمنطقة

دور الطريقة الشیعية الدينی والمسكري في مقاومة اولاد سیدی الشیع 1908 - 1875

كانت معركة دیسمبر 1879 آخر معركة خاضها اولاد سیدی الشیع الفرع الشرقي ضد الفرنسيين الذين حققوا انتصارات كبيرة، الامر الذي دفع بارلا سیدی الشیع الفرع الشرقي إلى الهروب نحو

الجزائر الشمالية والجنوب وذلك ببرطها بخط حبشي (السكة الجديدة)

هذه الاسباب مجتمعة دفعت باي عمامه الى اعلان الجهاد المقدس ضد الفرنسيين الكفرة، عندما تكون من جمع تحالف القبائل بعد ان ارسل إليهم المبعوثين يدعوهم للتعبئة ورصد الامكانيات، لجمع الملن والسلاح والتذكرة وذلك عن طريق مقايدم الطريقة المنشرين عبر كل من قبائل طرابق وزراينة والآخرار، وقد وجدت هذه الدعوة صداقها إذ تكون برعامة في وقت تقصير ان يجمع حوالي الفي وتلائشة جندي بين فرسان وشاة

700	قبائل طرابق
180	أولاد زيدان
160	الآخرار
250	أولاد سيد الشيخ (الغرابة)
100	أهل مغار
170	أولاد عصور
50	أولاد سيد الناج
500	القصوريين
190	قبائل أخرى
2300	اعتنم الشیخ بوعاصمة فرصة غیاب الجيش الفرنسي المرابط

بالنقطة الهرانية للمشاركة في الحملة على تونس في اغسطس 1881

و بذلك اعاد الطريقة التي اسسها عبد القادر بن محمد المنوفي في مطلع القرن السابع عشر الميلادي إشعاعها، إذا أصبحت أحد عناصر الوحيدة⁽²⁾

لقد كانت طريقة الشیخ بوعاصمة بعيدة كل البعد عن انفسه فيه الطرق الأخرى من شعوذة، وكانت مشتملة في مقاومة التكرارات والانحراف عن مبادئ الدين الحنيف، ولم تكن تعادي بقية الطرق الصوفية المتواجدة على الساحة، بل كانت تعمل على تأليف القلوب وجمع التحالف في وقت كان الناس اخرج من يشد بآيديهم

لقد كان لأبي عمامه ذلك التأثير الديهي على أهالي المتصور وبقبائل حبيان وذوي منبع وأولاد جزير وطرابق وبني جبل والآخرار والزراينة وغيرهم، فحال الإصحاب والتقدير وكانت ترى في هذه القبائل المهدى المنتظر الذي جاء ليخلصها من بطش الفرنسيين الكفرة.

جهاده

لقد تحكمت السلطات الفرنسية من القصبة، على مدارمة أولاد سيدى الشیخ الأولى التي دامت أكثر من 25 سنة واستمالة قادتها بوعاصماها الدينين، كما استطاعت ان توظف عددا لا يأس به من الفرنسيين والمعربين بمنطقة أولاد سيدى الشیخ، كما قامت بمصادرة واستيلاء على جميع اراضي الاهالي عنوة، بالإضافة إلى فرض عليهم ضرائب باهضة وجعل سلطنة أولاد سيدى الشیخ همة وصل بين

فسيع يقدر عرضه بثلاثة كيلومترات متكون من ثلثة محاورين تغرسها
وهو يقع قرب قصر الشلاحة
لقد تمكن المجاهدون من تحقيق العجزة والحقق الوريمة بالقوات
الفرنسية وتلتها درساً في فنون الحرب، وقد تضاربت التقارير
المilitaire حول نتائج هذه المعركة وضمان التفريح لمنها تقول إن
المجاوزين قتلوا أكثر من 300 قتيل في الميدان، في حين تقول مصادر
أخرى أن الخسائر الفرنسية قدرت بـ 60 قتيلاً وـ 22 جريحاً⁽²⁴⁾ مقابل
مائتي شهيد، وقد ذكرها العقيد إيتونستي في تقريره إلى وزير الحرب
الفرنسي بسبعين وثلاثين قتيلاً وستة عشر جريحاً من بينهم خمساً
واربع مقتولين من جانب الفرنسى، في حين ذكر عدد ضحايا الشيف
بروبيمة بما يقارب ثلاثة قتيل.

لقد قاتلت السلطات الفرنسية بإبتعاد صدى هذا الانتصار
والتشكيك فيه بين القبائل من أن بوعامة قد أثار الجيش الفرنسي
وذلك حتى لا تنشر عبرى الاتصال والتصرف في أوساط القبائل
الأخرى وخاصة الموالية للفرنسيين، وكذلك لرفع معنويات الجنود
الفرنسي المهزوم وكان ذلك عن طريق الإعلام خاصة على منصات
جريدة نقطة مسکر (Rivoli de Maser) لكن الأحداث التي سجلت بعد
هذه المعركة تبين عكس ما جاء في التقارير العسكرية ذلك أن هذه
الموقعة تعد انتصاراً بوعامة ورجاته يدلّل أن الجيش الفرنسي أصبح
يتخوف من مواجهته.

فاعلن الجهاد المقدس⁽²¹⁾ ضد الفرنسيين، وتزامن هذا الإعلان
بالضرورة التي الحقت بحملة فلاتير التصديرية من قبل بعض المجاهدين
المطهوري بالصحراء، الشرقية الجزائرية في أبريل 1881⁽²²⁾

وأول قتال بين بوعامة والقوات الفرنسية كان يوم 27 أبريل
1881 بموقعة سفيضة جنوب عن الصفراء أحزر فيها المجاهدون
انتصارات حازمة⁽²³⁾ ، الأمر الذي دفع بالفرنسيين إلى تنظيم القسم
لإنسداد الثورة والحد من ليبيها، فازمت السلطات الفرنسية طابوراً
في منطقة طماروا⁽²⁴⁾ وكان يضم هذا الطابور القوات المسلحة الثانية.

١- ثلاثة قبائل من المشاة (الأول من الفرقة الثانية من الزواب، والثاني
من اللقب الأحمر، والثالث من القسم الثاني رماة تحت قيادة العقيد

سويني⁽²⁵⁾ من الفرقة الثانية زواب

٢- الفرقة الرابعة لقناصة إبريقينا تحت قيادة العقيد إيتونستي
Innocent

٣- فرقه المدفعية

٤- فرق الخدمات المختلفة المساعدة

٥- الفرق الثلاث من قوم سعيدة وفرندة وتيارت
ووصل الطابور سيره يوم 14 ماي متوجهاً نحو إقليم مغار
مركز تجمع المقاومين فوق الاحتياط باسم بينهم وبين الفرنسيين يوم
19 ماي 1881 في معركة طاحنة بموقعة مولاق أو مويلاك وهو ميدان

مسيرة بوعصامة التاريخية:

استغل بوعصامة تمر المجروش الفرنسية ليقوم بمسيرة الشهيرة نحو الشمال التي استقرت حوالي ثلاثة وعشرين يوماً من 30 ماي إلى 21 جوان 1881 وهذا مباشرة بعد معركة مولاق التاريخية قاطعاً الخط الرابط بين البيض ستان ثم سيدى عبد الرحمن حتى سعيدة شمالاً، ليعود ثانية إلى تمر بوعصامة قاطعاً الخط الرابط بين سعيدة، الخير المشرفة، عن الصفراء، حيث يرهن بوعصامة مرة أخرى عن تفوق على الطوايير التي ترسدته من أجل النساء، عليه وعرقة سببته، وقد أنهت هذه المسيرة الراي العام الفرنسي في كلية تحرك إتباع بوعصامة من قرية إلى أخرى بسرعة فائقة²⁵.

قام الثوار خلال هذه المسيرة بقطع خطوط التلغراف الرابط بين فرندة والبيض ومهام مراكز الشركة الفرنسية الجزائرية للحلفاء، وقتل العديد من العمال الأسبان الذين يستعملون بهذه الشركة، كما أحرقوا وألقوا الكثير من العتاد وحسب المذبح أحبرون على مسيرة بوعصامة خلفت أكثر من 53 قتيلاً كان جلهم من الأسبان إضافة إلى تحطم منشآتهم.

اتخذت السلطات الفرنسية إجراءات حازمة وسريعة من أجل حماية مصالحها من المقاومين الزاحفين نحو الشمال فركزت أربعة طوايير في النقاط التالية:

- رأس الماء (العليد *l'eau*)

- الخير (العليد سوبيناوي *Soubeyra*)

- تيار (العليد *BRUNETIERE*)

- البيض (العليد *TADIEU*) في انتظار وصول العقيد دي

نغيره *De negrier*.

ولقد التهافت السلطات الفرنسية إلى استعمال جميع الوسائل لتحطيم وإيقاف المقاومة كتحريض الميلال والأغواش فيما بينها، كما سارعت بارجاع قوتها التي اشتراك في احتلال تونس وإرسال قوات أخرى نحو الجنوب الغربي من أجل تطبيق النورة والقصاء عليها، وبالتالي التوسيع في المنطقة وبسط نفوذها على كل قصور الجنوب الغربي الجزائري، وقد كلف العقيد دي نغيره بمهمة معاقبة القبائل التي شاركت في المقاومة، ونصف زاوية سيدى الشيخ الكثيرة المتواجدة بقدرة الإيبيض سيدى الشيخ في 15 اوت 1881، ولم تكف قوات نغيره بهذا العمل بل راحت تقوم بأعمال شنيعة يندى لها جبين الإنسانية، فقد وصل بتفويه أبنش قدر سيدى الشيخ وكان يهدى من وراء ذلك الاستهزاء من الرموز الروحية التي تحد السكان على الجهاد والمقاومة والنفاع عن الوطن والدين، وتشتت وحدة الأعالي الملتقد حول الزاوية التي تتمثل النورة الدينية والسياسية لهم.

ولقد قاتلت القوات الاستعمارية بتحطيم قصري بوعصامة وهما تمر مغار الموقاني ومغار التختاني وتتمر زاوية بوعصامة وقتل

باحثاً مدينتي المتبعة لمحاسنة تواجدها في المنطقة وتسهيل الاتصال بمنطقة قرار، وهو الهدف الذي كانت تسعى إليه فرنسا وهو مراعاة تحركات الشیخ بوعصمة واتصالاته بقىبال الجنوب. ورغم هذه الإجراءات وتحركات السلطات العسكرية الفرنسية للكسب ود الشیخ بوعصمة، فقد وصلت لهذا الامر في 1892 رسالة من المؤسسة الفرنسية بطنجة تحمل وثيقة الامان من الحاكم العام الفرنسي كاميلين (1891-1897)، لكن بوعصمة رفض كل تعامل أو تصالح مع الفرنسيين.

عودة الشیخ بوعصمة من واحة بلدول واستقراره بموجب قرار لم ينتقل بوعصمة إلى مدينة فميجن المغربية بل انتقل إلى الموش التحتاني عام 1895 على واد زورفان، قرب منطقة فوجيج ليتمكن من جمع إمكاناته ورعن صفوته واستقبال الوفود التي لبّت دعوة الجهاد، كما كان يعمل على تنمية الأحياء، من المشاتل التئانية وإبعاد العناصر المشوّشة لظهور حركة الجهادية كإبعاده بعض من الشعانية رغم شجاعتهم وقدرتهم القتالية.

لقد كان استقرار بوعصمة بموجب سنة 1896 بعد أن أطهان لنوايا السلطات الغربية، ويبدو أن هذا التقارب قد أثار قلق ومخاوف السلطات الفرنسية، خاصة بعد أن اعترف بوعصمة كزعيم لأولاد سيدى الشیخ وكمسرّف على المنطقة الصحراوية وهذا ما كانت ترفضه السلطات العسكرية الفرنسية، وبر بذلك بعد سدا منها في وجه

الكثير من الأهالي، ثم البجوم على أولى منطلقة عمور فقتل العديد منهم وأحرقت خيامهم وأتلف نثارهم وتنهي موشيهم لقد أرغم بوعصمة إلى الاستحسان متوجه نحو منطلقة فوجيج بالغرب الأقصى لبياغت القوات الفرنسية التي كانت تحضي بهمة الطبوغرافية بهجوم عنيف يوم 16 أبريل 1882 في شط تقرى وبعيد العدو خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد للقدس المرة الثانية والأخيرة من جهاد بوعصمة قبور لم تشهد له من قبل، فقد استقر بوعصمة بسفلي رأس الحمام الفواني عام 1883 م، غير أنه شاق درعاً من قبل السلطات الغربية التي أرغبت على اللجوء إلى واحات التوارد، وانتهى به الاستقرار بواحة بلدول ياقليم قرار، عام 1883 ليستقر هناك إلى غاية 1894 إذ قام بتأسيس زاوية هناك، وشرع في تنظيم دروس دينية ليكتب أنصاراً ولابعاً جدد لمواصل بهم الجهاد المقدس ويوقف رحف التوسيع الفرنسي نحو الجنوب الغربي، غير أن ما قام به السلطات الفرنسية من مشاريع كابسال الخط الحديدي إلى عن الصفراء وشق الطريق، وإقامة الحصون وربط المناطق الجنوبيّة الغربية بعضها البعض حتى يسهل عليها التنقل بسرعة في حالة ما إذا قاربها السكان، كما عملت على إقامة الحصون والمراكز العسكرية كإقامة مركز محسن بمدين بورزق في مارس 1885 من قبل الجنرال ديليليه لتسهيل الاتصالات بين فوجيج وعين الصفراء ومراتيتما، وفي جانفي 1891 فاحت السلطات العسكرية الفرنسية

الإسكندرية عن خصال الشيخ بوعصمة ومكانته الحسنة بين رفاته في
التصدي للفرنسيين وإيقاف زحفهم نحو المانطة الجزئية للجزائر
كان لحل الطرق الصوفية المتواجدة بالجزائر موقفاً إيجابياً
تجاه القضية التي تناضل وجاءت من أجلها الطريقة الشيشية وهي
محاورة الفرنسيين الكفرة، ومن بين هذه الطرق الطريقة السنوسية
المتأهنة للاستعمار والداعمة عن الفصايا الإسلامية في العالم، وينكر
أن الشيخ بوعصمة وجد القبول والترحاب من قبل أتباع وقدمي
الطريقة الطيبة التي كانت متواجدة بقوة في ثرات وقرارة، ومن قبل
الطريقة الكفرية التي كان يتواجد مركبها في بلدةبني عباس

التسع الاستعماري في الصحراء لذلك جاولت السلطات الفرنسية
كتب و الشيخ بوعصمة عليه يساعدتها في سpetto تقويتها على الأراضي
الغير المحتلة وهذا ما قام به الحاكم العام للأفارقة *Lettres* يوم
16/10/1889 يمنع الشيخ بوعصمة الآمن التام بين أي شريط أو قيد
غير أن بوعصمة رغم تبادل الرسائل بينه وبين الإبرار لم يلق في سياسة
فرنسا وكان يدرك كل الإبرار توليها فرنسا الممثلة في همها الوجه
وهي ترسّخ إقامتها في المنطقة
وهوريا عن بعض الفرنسين ومحاسرة قوات ليوبني لهدخل
الشيخ بوعصمة المغرب واشتغل بمشاكل وقضايا المغرب الداخلية إلى
أن التجأ إلى تواجده بمدينة وجدة بعين سيدى ملوك حيث وافته المنية في
أكتوبر 1908²⁶

خاتمة:

كان للشيخ بوعصمة الفضل في إحياء الطريقة الشيشية ونشرها
جنوباً وشمالاً ، شمالاً وغرباً، ولقد انتلت ثورته من هذه الزيارة، فكان
بوعصمة زعيماً دينياً ومجاهداً متصوفاً اشتهر بالورع وحب الوطن.
فكانت حركة دينية سياسية شعارها مقاومة الاحتلال وإيقاف الزحف
الاستعماري نحو المانطة الجزئية
لقد كان لمقاومة بوعصمة صدى جهورياً وعالمياً، فقد كتبت عنها
جريدة التايمز اللندنية التي لفتت الشيخ بوعصمة بالأذير عبد القادر
الثاني، كما كتبت عنها جريدة البرهان المصرية الصادرة بمدينة

البواسط

- 17) BEZY: L'insurrection du sud algérien rejoignit à safran , ORAN 1889.
18) عبد العزىز علبي، المدرقة الشيشانية، مرجع سابق، ص 79.
- 19) Henry, dessyrie , la confrérie musulmane De sidi Mohamed ben Ali Ezenoussi. Et ses domaines géographiques
En l'année 1300 de Hégire 1883, in B.S.G.A. de parts 1884, p 184.
- 20) عبد العزىز علبي، المراجع سابق، من 83.
- 21) Agerron (Charles Robert) : les Algériens musulmans et la France 1871-1919, tome 1, paris 1968.
- 22) Réveil de massacres (Algérie) n° 67, 8 Mai 1881, in archive wilaya d'Oran.
- 23) SARI (DILALI) : L'insurrection de 1881-1882, SNED Alger 1981, p.93.
- 24) GAFFARL (PAUL) : L'Algérie historique, conquête, colonisation, Paris, 1883, p 264.
- 25) مسودة بوهادة، الشيخ سعيدة الزجل التصوف، والصادف، جواية الجزء، العدد الاول 2002 من 277.
- 26) حسن مصحي، الثائرون المستعماري الإنجليزي بالغرب، 1884- 1904، دار المعارف المصرية، مصر 1965، من 172.

(1) من المستشرقين الذين كثروا عن المطرق السوفية Jacques Carré في كتابه Les maraboutismes et les confrérie maraboutes et khousas.

(2) عبد العزىز علبي، المدرقة الشيشانية دار الآباء الفقير وعون 2006 من 05.

(3) سيفوت عدوية، ملوكية سيدى الشيخ والمؤمن، العربي المغربي (1868 - 1864) رسائل ملوكية، كلية الباري، جامعها عن الشهرين مصر 1992.

(4) Deligey notice historique sur les Ouled sidi cheikh et leur établissement en Algérie jusqu'en 1849 . In 22 h A.O.M 9

(5) كانت هذه القبيلة تسيطر على مساحات شاسعة من منطقة الجوبو العربي في شمال النساء حتى ساحل البحر المتوسط وغيرها على منطقة فتح المدية، المطر، مسودة بوهادة، مرجع سابق، من 81.

(6) Deligey, op-cit, p 3-4.
7) Pannard , histoire de oulad sidi cheikh , manuscript De 190 pages, 1886 in A.O.M 22 H 12B.

8) Ibid. P 8.
9) Colombe , notes sur les oulad sidi cheikh, p 03, in A.O.M 22 H 9.

10) pannard , op. cit, p 26.
11) Deligey , notice, op-cit, p 13.

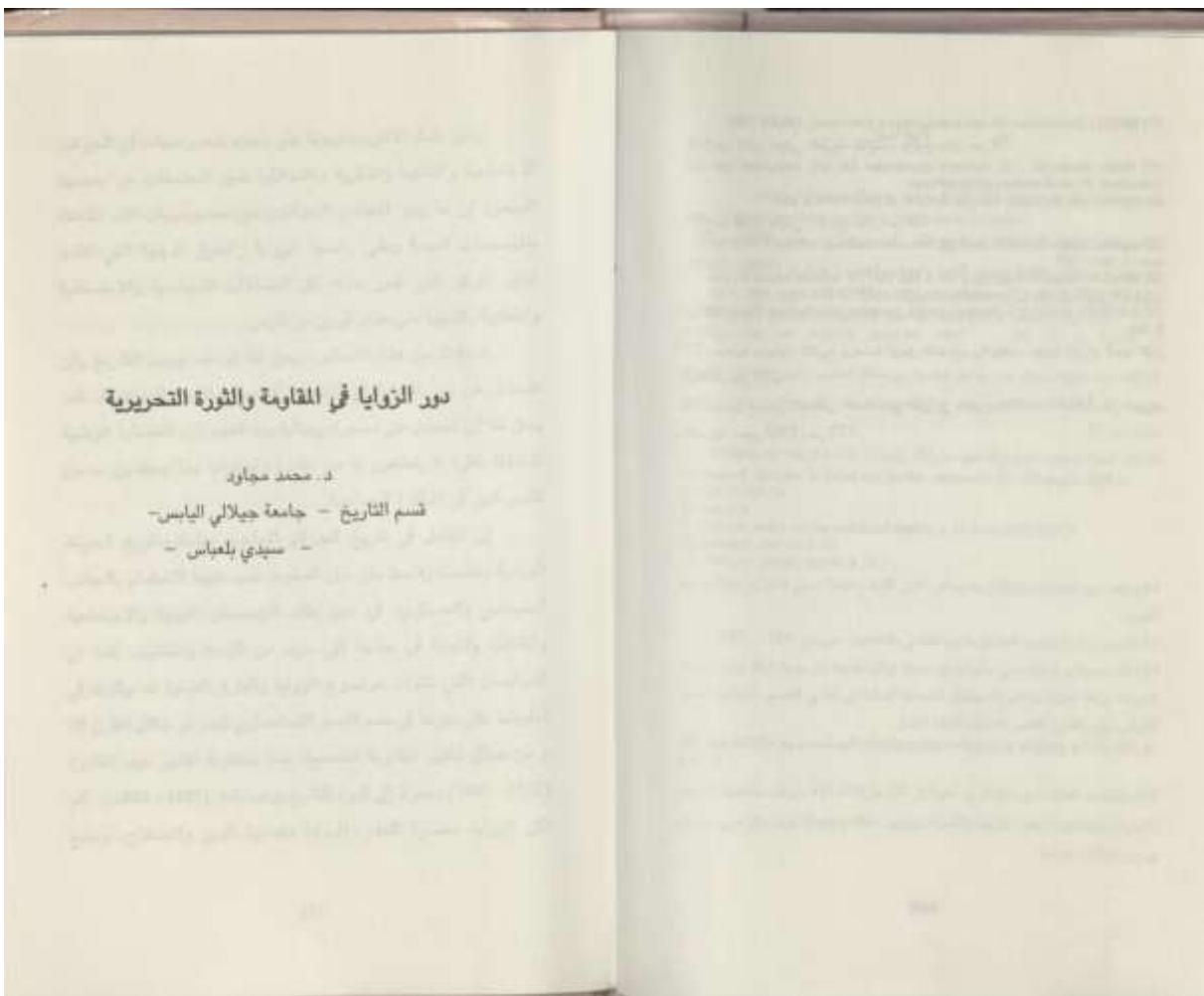
(12) يذكر بين الطرفين عمر كان حاسدان اليلى كانت بمنطقة تدعى بالواجر والشابة باسم المهران.

(13) اجري بوهادة والمؤمن، المقارنة ما بين اللطفي والعاشر، من من 384 - 385.

(14) لقد استعادت لفترة من سي سليمان بن حمزة قبائل عديدة من بينها بوهادة، زيد، العراة، الشراطة، بربلة، الغريبا والشراطة، وبabilit الشهادية إضافة إلى أمالي القصرين العابرة للصحراء، سيدى الشيخ تكبير غاسيل، الغواط الشكل.

(15) Gouraud (D): les oulad sidi cheikh extrait du B.S.G.A. d'Oran, n° 13,1882, p p 13,14.

(16) رسل عدد ثوات سني سليمان بن حمزة إلى أكثر من 500 ألف رجل سليمان، بالمناطق والصحراء، والمناطق، المحكمة الزيجية بالصيغة بوهادة، Ress prime، وقد ذكر سني سليمان من حمزة متلازماً بغيره.



يتحقق علماء الأنثربولوجيا على وجود خصوصيات في الجوانب الاجتماعية والثقافية والفكريّة والأخلاقية تميز المجتمعات عن بعضها البعض، إن ما يميز المجتمع الجزائري من خصوصيات تلك المتعلقة بالمؤسسات الدينية وعلى رأسها الرواية والمطرق الدينيّة التي كانت تعتبر المركز الذي تدور حوله كل النشاطات السياسيّة والاجتماعية والثقافية والمهنية على مدار قرون من الزمن.

أطلاقاً من هذا الأساس، يحق لنا أن نستحوذ التاريخ وان نتساءل عن دور الرواية في المقارنة الشعبية والثورة الجزائرية، كما يحق لنا أن نتساءل عن مسيرة رجالها ومؤلفاتهم إزاء المفاصيل الوطنية المختلفة ظلرا لما يتمتعون به من مقدرة واحترام، وما يحضون به من تقدير كبير في الذاكرة الجماعية

إن التأمل في تاريخ الجزائري المعاصر بعامة وتاريخ الحركة الوطنية بخاصة يلاحظ بأن جل البحث غالب عليه الاهتمام بالجانب السياسي والعسكري، في حين ظلت المؤسسات الدينية والاجتماعية والثقافية والمهنية في حاجة إلى مزيد من البحث والتقييم.. كما أن الدراسات التي تناولت موضوع الرواية والمطرق الدينيّة قد ركزت في الغالبيّة على دورها فرسدة العدو الاستعماري الجزائري خلال القرن 19 م من خلال تأثير المقارنة الشعبية، بدءاً بمقارنة الأمير عبد القادر (1812-1847) وصولاً إلى ثورة الشيخ يحيى عاصمة (1881-1883). لم تكن الرواية مصدراً للعلم والهداية وحماية الدين والصلاح، وإنما

البيضة والنهاية — ومنتلت للتراث عديدة في الجزائر على الاستعمار⁽¹⁾

إن المؤسسات الدينية تأخذ أهميتها من تعدد وتدرج وظائفها المختلفة ذات الأبعاد الوطنية والعالمية، وما تزال هذه المؤسسات لم يخل اللشام عنها، وما زالت تتطلب من المباحثين المزيد من الإصالة والتحليل لاعطانها حقها وتقاولها من مختلف الجوانب العلمية والفكيرية. تعتقد مقاربتنا للموضوع من هذا المنظور، على التحليل السوسيولوجي لدور مكانتة الروايا الاجتماعية ودورها التنافي والمكاري في المجتمع الجزائري طوال فترة تواجد الاستعمار الفرنسي، ولنقسم هذه الدراسة من الناحية الزمنية إلى ثلاثة مراحل:

- 1- مرحلة المقاومة والتصوّر
- 2- مرحلة الضغف وتلمس التفرد
- 3- مرحلة الثورة التحريرية
- 4- مرحلة المقاومة والتصوّر

إن أغلبية الدراسات التي ركزت على موضوع الروايا تشير إلى دورها الوارد في مقاومة الاحتلال باعتبارها قوة مجاهدة ومقاومة عن الأرض ومعلم للمقاومة الشعبية في بلادنا ضد الغزو الاستعماري الفرنسي، كما أنه جل البحوث التي أجزئها بعض المختصين المكلفين من قبل السلطة الفرنسية حول دور الروايا ومكانتها في المجتمع الجزائري تختلف، أمر خطورتها علىصالح الصالح الاستعمارية نظراً

لصلتها الوثيقة بمقاومة السكان الجزائريين. إن هذا الاهتمام كان موجهاً لنعرف الواقع الإسلامي في الجزائر ودور الروايا فيه على الاعتبار أن أغلب زعماء المقاومة الوطنية ينتسبون إلى هذه المؤسسات الدينية، فكان المحفل الفرنسي يرى فيها مراكز متعددة الوظائف مرجة مقاومة غزو واستلاك أراضيه، وإن الغرض من قيام هذه الظاهرة حسب رأيهم يكن في السيطرة عليها وضمانيتها للحد من نشاطها.

يؤكد سارسيل سيميان من الآخر قائلاً: «إن تلك المؤسسات الدينية غالباً ما تتحول إلى معلم الثورة ضد الأجانب»، ضد الرومانيين لارض الإسلام⁽²⁾ وبالتالي فإن «الرواية... على حد قوله، لم تعد فقط مكاناً لتعليم القرآن الكريم... بل أصبحت ميناً للجهاد ترسم في

ظلام أركانها محطّطات انتهاضات والتّوارُّ»⁽³⁾.

اما شارل بلوسرال وصف إثبات المطرق بـ«الميليشيات المسلحة للدفاع ونشر العقيدة... مستعدة للانطلاق بمجرد أول إشارة من قادتها»⁽⁴⁾. إن هذه الأحكام الصادرة عن الكتاب الفرنسيين جعلت الإدارة الفرنسية طيلة القرن الـ19 م. وببداية القرن الـ20 م تخشى المطرق الدينية، وترى في كل تحرك جهاداً مقدساً موجهاً أساساً ضد الاستعمار ومصدراً ثالثاً مستمراً ضد وجوده. لم تغادر الروايا رابطات للجهاد ومكانة الصلاة والعبادة فقط، بل كانت تمثل قضايا اجتماعية وتقلالية وبيئية تساهم في بناء الإنسان الجزائري وتكون شخصيته في ظل القيم والمبادئ الإسلامية بالنظر إلى

الاجتماعي ولها ينتفع به أصحابها من منزلة وسمعة طيبة وأحترام وتقدير كبارهن وسلطة معنوية على السكان. فإن دواعم للجهاد قد لقي صدى واسعا لدى الآباء آباء مدخل المقاومة والثورة التحريرية، كما كانت مقصداً لطلاب العلم وبعيري السبيل واللاجئين إليها واللقاء والمساكين، نظراً لما كانت تتوفر عليه من وسائل وابر التعليم والتربية وللأعمال الخيرية، فمكانت مقدس لا يمكن لأي أحد تحليبه أو الاعتداء عليه، كما كانت مرجعاً للهداة، تبرم عقود الزواج والطلاق ووصهر على المحافظة على الأحوال الشخصية.

2- مرحلة الضعف وتلاسن التقوّد:

أمام التقوّد العسكري والسياسي والاقتصادي والثقافي للعنصر الأوروبي وما انجر عنه من اضطرابات في البني الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للمجتمع المحلي وتفكيكه، وأمام السياسات الاستعمارية المتهدّجة من طرف السلطات الفرنسية ولها تحمله من أهداف إيديولوجية هادمة للقيم الوطنية من خلال تمجيل الشعب الجزائري والقساو، على مؤسساتها: التربية والتعليم والدينية كالمدارس والمساجد والزوايا، قاتلت الإدارة الفرنسية بتحول الكثير منها إلى مؤسسات إدارية وبنوك وكائنات وكتائب البات، كما قامت بمعاردة العلماء والفقهاء، ومحفظ القرآن الكريم والمدرسون وتبنيهم في داخل البلاد وخارجها، بينما قاتلت بنزع أراضيهم ومصادرة أملاك الأوقاف الإسلامية التابعة للمؤسسات الدينية التي كانت توفر

كللت بتمتعها من رصيد مذهبي ديني مؤثر، وباعتبارها مركزاً للحركة التعليمية والدينية ومؤسسة يلجأ إليها الناس لحل مشكلاتهم.

فقد أرسست فعلاً دعماً لعالم الذاتية الجزائرية.

على غرار المراكز العلمية والدينية الأخرى مثل المدارس والمساجد والكتابات القرآنية المنشورة في القرى والمدن الجزائرية، عملت الزوايا على الحفاظ على الموروث الثقافي العربي الإسلامي (نقل ونشر وإعادة إنتاج الثقافة الدينية الإسلامية وما تحمله من قيم والخلق ومعاني وسلوكيات اجتماعية، شر قيم الحياة والتأخر والتسامح بين الجزائريين)، وبفضلها تم انتشار الدين الإسلامي بتعلم القرآن الكريم ولغة العربية في كامل أرجاء الوطن، فاللغة تحمل العبرة القراءة الحياة الثقافية وذرة التواصل الاجتماعي وتذكر على الذات الجماعية وعلى الوعي بالانتماء إلى الحضارة العربية الإسلامية، كما ساهمت الزوايا في الحفاظ على مقومات السكان الجزائريين ومحضنهم ضد الانحراف وجنبهم الفسخ والانحلال والاندماج في الثقافة الفرنسية، ثقافة الغالب، كما مكنت المفatum الجزائري من المحافظة على اصالته العربية الإسلامية وهيئته الوطنية طوال فترة الاحتلال، وكان لذلك أثر يالع في استنهاض روح المقاومة الوطنية خلال ثورة أيل نوسمبر الحالية.

تمثل الزوايا لقساو، اجتماعياً نظراً لما تقوم به من تأثير المجتمع المحلي وتوجيهه في إطار العلاقات الاجتماعية المحافظة على التراث والعادات والتقاليد المكرسة، نظرًا لمكانة العالية التي تحملها في السلم

وتتجلى مظاهر خطف المؤسسات الدينية التقليدية في ثلاث مجالات على الأقل يمكن تخيّلها فيما يلي:

أ- المجال الاقتصادي:

تفكيك البنية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الجزائري وما اتّجه عنه في تغيير نمط الحياة (المigration الداخلية والخارجية، علاقات عمل جديدة مبنية على نظام الأجرة... الخ)، مصادرة الأراضي الزراعية من أصحابها وتقسيم الملكية وتفكك النظام الإنتاجي المعاشر القائم على قيم العمل التعاوني والتشاركي والذارر والتكافل الاجتماعي. كما قادت بمحاصيره الأروقة التابعة للمؤسسات الدينية ومرافقها تنشاطها، مما ترتب عن هذه السياسة التدميرية أضرار مادية ومعنوية تتّسّط أساساً في تقييد مدخل هذه المؤسسات وتغيير العديد منها مما جعل البعض منها تغلق أبوابها وأن تزدّي البعض من رجالها إلى البحث عن سند مادي لم يجدوه إلا لدى السلطة الاستعمارية التي حاولت استعمالهم لخدمة مصالحها¹⁰.

ب- المجال السياسي:

أصبحت التنظيمات السياسية والاجتماعية الجديدة تنافس جدياً الروايا في كسب الاتّفاف، مما أدى مع مرور الوقت إلى تهميشها ليقتصر عملها على التعليم والتربية. ولكن هذه الوثيقة البليبة بالرغم من أنها كانت تعتمد على الطرق والوسائل التقليدية (الاعتماد على

الإمدادات المالية اللازمة للإنفاق على المشاريع التعليمية والتربوية وعلى برامج الأنشطة الدينية المختلفة.

وأمام كل هذه المؤشرات، تُعْكَن المجتمع الجزائري من استرجاع فداء الحياة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، ومن الاستفادة الوطنية للنهوض من مرحلة غلبت عليه المعرفة والقارئية المطاعة عن الذات والتي تغيرت بعد عدم التعامل مع كل ما هو فرنسي¹¹. تلك المواقف التي يحركها الشعور الديني إلى معرفة ثقافية مفتوحة على التوارث الإصلاحية وعلى العناصر الإيجابية التي تحصلها الثقافة الغربية وبالتالي التعامل مع ثورة الواقع بالحكمة المتسمة لترميمه في السياق التاريخي للنصال الشعري الجزائري للتواصل والصعود ضد اختصار الاحتلال المتعدد الأشكال، بيد أن تبرز على مسرح الأحداث الوطنية منظمات وجمعيات جديدة استطاعت أن تتأقلم مع التغيرات التي أفرزها الواقع الجديد مستعملة في ذلك وسائل تضليلية أكثر تطرفاً.

لواجهة مجل التهديات المستجدة فبعدما كانت الروايا مهيّة طيلة القرن 19 م إلى غاية نهاية الحرب العالمية الأولى على الحياة السياسية والثقافية في الجزائر، بدأت تفقد أهميتها وقيمتها في الحياة الاجتماعية وبدأ يتراجع دورها ويقتصر توزيعها الذي كانت تنتفع به أئم الأحزاب السياسية الماثلة وبخاصة أئم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أسيئت تأخذ رعى المبادرة العملية.

لم تكن مالوفة من قبل وكانت تعد من العوالم الكبيرة لأنها تمثل
بعدسة الزوايا ومتسلما

إن تكثف نشاط الحركة الوطنية والمعادية بالاستقلال السياسي ساعد على تشكيل وعي سياسي بما يستقطب الكثير من الجزائريين، إذ أصبحت التشكيلات السياسية والجمعيات الوطنية تتشكل القوة المستتبة للجماهير والمؤثرة فيهم، ولا سيما وأن الكثير من أتباع الطريق الديني قد هاجروا إلى المدن في داخل البلاد وخارجها وثاروا بعوامل الحياة العصرية، وبذلك تفتحوا على نشاط الحركة الوطنية بجميع ثياراتها، فكان من الضروري أن تجد الروايا ملائكة شديدة من قبل هذه النظمات ولا سيما من قبل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي اخذت على عاتقها عملية تجديد الدين الإسلامي بالرجوع إلى مصادره الأساسية (القرآن والسنة)، زيادة على الثورة التعليمية والتربوية ذات البعد الوطني المناهض للوجود الاستعماري التي احدثتها من خلال فتح المدارس الحرة وتأسيس التوادي وبناء المساجد، وقد توسع هذا النشاط على حساب دور الروايا مما أدى إلى وضع حد للزعامه الأحادية التي ظلت رجال الروايا يمارسونها على أفراد المجتمع إن المشروع الحضاري لجمعيه العلماء المسلمين الجزائريين حرر كل الآليات الجموقرافية للدفع عن عروبة الجزائري وعن يديها الإسلامي، والتعبير عن إيمان الشعب الجزائري لم يعيش في كلف الحرية والاستقلال في الوقت الذي كانت فيه الأمة الجزائرية تعيش أزمة

التقين الشفوي) إلا أنها ساهمت في تحفظ على أصالة المجتمع
الجزائري وعلى تراثه وبيته ولغته.

كما أن توظيف بعض من رجال الرواية والطريقة من مارف دواتر الإدراة الاستعمارية ابتداء من سنة 1933 مع تأسيس جمعية علماء السنة الجزائريين التي تحفظ فيها المناضلون للحركة الإسلامية بما فيهم المطلعين عن الرواية والطريق الديني⁷. ثم إعادة جمع شتتهم من جديد بتأسيس جمعية رؤساء الطرق الدينية في سنة 1937 م بتشجيع من رئيس إداررة الشؤون الإسلامية، التي نظمت في صراع حاد مع حركة بن باديس من خلال وسائل الإعلام (الصحافة الخاصة والخطب في المساجد)... يهدف الحد من انتشار انكارها الإصلاحية وتوسيع نطاقها في أوساط الشباب خاصة إن هذه الولاية للإدارة الفرنسية قد أساء إلى سمعة الطرق الدينية مما جعلها تفتقد من صدقيتها الوطنية، ومن جهة أخرى فإن محاربة جمعية العلماء من طرف الإداررة الفرنسية جعلتها تكتب النعاعق والمساندة من طرف المسلمين الجزائريين.

جــ المجال الديني والثقافي:

إن العرب العلنة بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والزوايا والتي تصدرتها صفحات الصحف والجرائد والخطب الدينية في المساجد ولا سيما تلك الافتخارات الوجهة ضد الفكر والممارسات والمعتقدات الفارغة اذت بنيون شك إلى رفعها ثنوتها في أوساط المجتمع الجزائري، مع ذكر بيان مثل هذه المواقف العالية للطرق الدينية

وجودية مدمرة لكيان الإنسان الجزائري المستضعف يشك في مرجعيته الوطنية والحضارية (درجات عباس ومسألة البوة). كل هذه العوامل مجتمعة أدت إلى تقهقر الزوايا وتقليل دورها أيام صعود نجم العلامة المصلح.

3- دور الزوايا في الثورة الجزائرية

نظرًا لعدم توفر الأرشيف الخاص بالثورة الجزائرية، لم تتمكن بعد من معرفة بقية الدور الحقيقي الذي قاتلت به الزوايا في الحركة الثورية الجزائرية. فإن كل المؤرخات والاتفاقيات الشعبية التي قام بها الشعب الجزائري منذ الاحتلال جرت تحت لواء الإسلام واستندت إلى الثقافة الإسلامية ولديها إن مصطلح الجهاد والشہید وحب الاستشهاد قد استعملت من قبل شيوخ الزوايا وعلمائها لدفع احصانها للقتال والدفاع عن الأرض. وتناولتها ثورة أول نوفمبر مستلهمة من التجربة التاريخية لخسال الشعب الجزائري ضد الوجود الاستعماري طوال فترة الاحتلال طلابًا من أن للثورة الجزائرية بعده شعبية، ذلك البعد الذي أعطى لها القوة المحركة المتواصلة. باعتبار أن القواعد الشعبية هي المحرك الرئيسي لها، فالفتح الجزائري حولها باختلاف انتظامهم الاجتماعي والعقائدي، فتحد العدد الكبير من أعضاء الزوايا وذريعيها ومحبيها وأساطيرها وظلتها قد شاركوا في الكفاح المسلح. ومن أهم ما يجب ذكره هنا أن الكثير من متخصصي الحركة الوطنية والثورة الجزائرية قد تعلموا في مدارس الزوايا.

رسالتها الرامية إلى الحفاظ على المكونات الأساسية للشخصية
الجزائرية وترسيخ التراث الوطني للمجتمع الجزائري

الروامش

- 1) محمد علي بنون، العلام اليملاج في الجزائر، الجزء الأول، مطبعة اليملاج، فاس، 1975، ص 19.
- 2) Marcel SSMIAN, Les confréries islamiques en Algérie, Alger, A.Jourdan, 1910, p 41.
- 3) Ibid, p 41.
- 4) Ch. BROSSELARD, Les khousas et la constitution des ordres religieux musulmans, Alger, imp A.Bourget, 1989, p 10.
- 5) انظر كتاب يعقوب توران
- 6) د/ ابر القاسم سعد الله، الحركة الروسية الجزائرية، 1900 - 1939، دار A.الطب، بيروت، 1969، ص 77.
- 7) J.DESPARMET, Deux manifestes algériens in « Afrique française », Dec 1933, pp 780 - 781.
- 8) Hocine AIT AHMED, L'esprit d'indépendance, Mémoires d'un combattant, 1942-1952, ed Bawabah, Alger, 2002, p 10.
- 9) Ahmed BEN BELLA, Rétrospective, Ed maimounat, Alger, Oct 1990 , pp 14 - 15.
- 10) د/ سمير جعفر أحبه، رسالة الطريقة القادرية في الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر، عن مطبعة الجزائر، بعنوان سنة، ص 68.

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلوة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

أيها السادة الحضور،

عنوان مدخلتي هو دور الحركة السنوسية في مقاومة الشريف محمد بن عبد الله، أسعى فيها إلى إبراز الاستراتيجية التي أسس عليها الحركة والدور الذي لعبته في تفعيم وتحطيم المقاومة والفصائل، الذي تحركت عبره، بالإضافة إلى رسالتها الدينية والروحية كما سترسلها في حينه.

إن ملتقانا هنا كما يطلقه شعاره دور الزوايا في المقاومة الوطنية هو إشعاع من نور القرآن المجيد المنبع من الروايا القرانية العلمية: روايا الإيمان والتربية والمداولة والإرشاد، روايا المجاهدين الأكابر والأصفار، روايا التراث الديني والروحي والفكري والتربوي إن تاريخ الزوايا ورجال الطريق الصوفية تاريخ حلول القدس، فيه ذكر عطر لكل عمل عظيم، وفتح كبير، كان رجال الزوايا أصولاً لمدرسة العياد وعماد الأمة في دينها وأخلاقها وسلوكيها وأمنها عبر تاريخنا الوطني العظيم.

نالوا شيوخها أعاصير الاستعمار المتمر وثاروا عليه ثورات كاسحة، وعلى أطراد الأجيال، كفروا وتركوا تراثاً إسلامياً متسللاً.

بها، كان شامة القرن الماضي وفرتها الناسعة بما نشر من العلوم ورسى
وذهب من الخالق، وله من التأليف عدد فائق الثلاثين مجلداً، ومن
شهرها: «السائل العذر» المسن «عمة المقاصد وخلاصة المراصد»،
والشمس الشارقة في أسماء، شاتيج المغاربة والمشاركة، وغيرها.

وقد عرف محمد بن علي السنوسى بتصوفه السنى المذكر للتدخ
ولظاهر الغلو في طرائق التذكر والعبادة، وبذاته السلفية الوهابية
وأتجاهه المالكى في الفقه والاجتياهاد، كما عُرف بجهاده ضد الكفار
وخصوص الإسلام.

لم تكن جهود السنوسى مجرد أعمال وإصلاحات فردية ماتت
سويت صاحبها، بل جاء عمله على شكل حركة منظمة ودعوة وأضحة،
وطريقه متبرزة تجاوزت حدود الإقليمية الضيقية جات كرد فعل للتحدي
الضخم الذيواجه العالم الإسلامي باحتلال الجزائر
كان الإمام السنوسى عقيماً ببروسعاة غذاء الحملة الفرنسية
على الجزائر، وعمره يومها قد تجاوز الأربعين، نظر وقدر ثم ذكر في
عمل جامع من أعمال المقاومة والمواجهة لهذا الغزو الغربي الراهن
تشترك فيه الأمة الإسلامية كلها.

قامت حركته على مبادئ خمسة هي: العودة بالإسلام إلى
منابعه الأولى وتوحيد المذاهب، وفتح باب الاجتياهاد، ونشر الإسلام
ومقارنة المفهود الأجنبي

تراثاً مكملاً من رجال اعتنقت عليهم الجزائر أثناء نضالها قبل
الاستقلال وبعدة، فما وهنوا ولا استسلوا والحمد لله
إن الروايا في الجزائر على الترات والرموز الأعظم لهذا الوطن.
لأنها حفظت ملهمة عبد الاحتلال لهذه الأمة المستمرة قراهاها ولغتها
والأخلاقها الإسلامية، بالإضافة إلى ما قاتلت به من جهاد ودعت إليه
وبحثت له اتباعها، إذ ما من ثورة أو انتفاضة أو مقاومة أو جهاد إلا
وقد مقرن باسم شيخ أو راوية أو روايا، ويشهد التاريخ أن شيوخ
الروايا وأبنائهم بالنسب أو الانتساب من تلاميذ ووريثين كانوا أسرع
من غيرهم مبادرة لجهاد العدو الأسباني والفرنسي بمعركتنا الكبير،
وعندما اندلعت ثورة التحرير تحولت روايا كثيرة إلى مراكز الثورة كانت
تعقد فيها الاجتماعات للتنظيم والإعلام والتجنيد والتوصيل وجمع
السلاح والدواء وغير ذلك. وقد سجن كثير من شيوخ الروايا وأبنائهم
وعذبوا ونفوا واستشهد بعضهم، وأحرقت ودمرت روايا عديدة في
بلادنا، ولم يثبت - في ما أعلم - إن أحداً من شيوخ الروايا تختلف
عن المشاركة في مقاومة الاستعمار أو مساندة الداعمين إلى ذلك، ومن بين
هؤلاء الرجال حمود بن علي السنوسى^(١) ، وهو واحد من أعلام
الإسلام في تاريخ الجزائر الحديث وتاريخ المغرب العربي، فقد وصفه
صاحب الفهارس بقوله: «من الإنام العارف الداعي إلى السنة والعمل

- هو أبو عبد الله بن علي السنوسى الخطاوى السنى الإبراهى، صاحب الطريقة
السنوسية المشهورة إليه

التصوف ما يصلح النقوش، ومن هنا كان خطر المستوسي على حركة التنصير التي امتهنت بعده احتلال الجزائر في قلب إفريقيا، حيث اتبررت الحركة تحت قيادة إمامها المستوسي إلى منافسة العمالقة التنصيرية في نشر الإسلام بالقارنة السوداء.

ونظراً لما حققت هذه الحركة من إنجازات كبيرة، خدر بعض الباحثين والكتاب من كانوا يسطّحون الحصالت البشرية والعمالات العسكرية منها ومن خطرها، ومن صيغة ظهور زعيم إسلامي تتوجد تحت رايتها القبائل والعشائر العربية والإفريقية.

إثر إنزال القوات العسكرية كان لا بد للغازي من استكشاف الخصم، ومعرفة من يقاتل على حد تعبير فيليب لوكانش وجان كارود فلانن في كتابهما «جزائر الأشوريولوجيين»، كانت إذن هناك حاجة لعرفة الفضاء، الثقافي والحضاري الذي تتمكن المستعمر من احتلاله عسكرياً معرفة تخدم استراتيجية العسكرية.

كانت هناك حاجة ماسة إلى إلتوغرافيا عسكرية في بداية الاحتلال، تعتقد الثفافة الشعبية والاتشوريولوجية الدينية في محاولة لهم صيغة مجتمع المستعمرة الجديدة للتتمكن من مواجهة الأرضيات والمستجدات، وفي هذا السياق كانت سجلات الضباط ونتائج الدراسات الاستثنافية المجتمع الجزائري والإفرعي التي قدمت لوزارة الاستعمار تشير كلها إلى خطورة استئصال أمر الزاوية المستوسي بالذات، لذلك سمعت السلطات الاستعمارية لخلق بذر ثور

ومن أجل تحقيق هذه اليازدي أسس الزاوية البيضاء سنة 1842 بالجبل الأخضر بطرابلس، وهي أهم الروايات المستوسي على الإطلاق، ثم أسس زاوية الجفوب سنة 1856 حيث ابتعد عن السلطة التركية التي اضطربت إلى ذلك خوفاً منه، ومن ثورته وخماره الذي تعاظم بشكل لافت للانتباه.

كانت دعوة الإمام المستوسي تحرير العالم الإسلامي من خلال حركة شاملة، تطلب الإعداد الروحي والأخلاقي واللوجيستيكي، لذلك اللقا الإمام المستوسي يذكر في زواياه على تدريب أتباعه على حياة العمل المتعلى إلى جانب حياة الرهد والتصوف، كان أتباعه يتدرّبون على الفروسية وأساليب القتال المختلفة إلى جانب تعلم الصناعات، لذلك تحولت الزاوية المستوسي في عهده إلى مراكز ثقافية وتقنيات حربية، ورباطات جامعية، ومدارس سلوكية لاستطاع بذلك كلّه أن يكون جيلاً قادرًا على نشر الإسلام في أنحاء إفريقيا، وبشكل في ذات الوقت كتابٍ مدرية للتصدي للمستعمر وأجهزته البشرية، ويعمل في الاندماج على الإنماء الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

ذلك هي الوسائل التي ميزت الحركة المستوسي، وأعطتها صفة الانفرادية، فقد قامت على التربية أساساً، ولم تتجه إلى العمل السياسي إلا بعد وقت طوي، كما أنها جمعت بين منهج التوحيد (الوهابية) وبين منهج الحركة الصوفية، وقد تجلّى في ما بعد أنها مزجت بينهما في مرونة حيث أخذت من الفقه ما يثير العقول، ومن

الستوسية وثورة الشريف محمد بن عبد الله (1842- 1895)؛
نعت ثورة محمد بن عبد الله واحدة من الثورات الجزائرية التي
نامت خلال القرن التاسع عشر ضد الاستعمار الفرنسي بالجنوب
الجزائري، وهي الثورة التي نامت تحت الخطاء السياسي والديني
للحركة الستوسية أي بخطيبه وداعيه منها
وبحسب الدكتور يحيى بوغزير ينتهي محمد بن عبد الله إلى أولاد
سيدي أحمد بن يوسف فرع قبيلة أهل رسول قرب عين تموشنت، كان
رجالاً حاملاً لذكره، توجه بعائلته إلى مدينة تلمسان عام 1840 واستقر
بها معلماً للقرآن الكريم في زاوية أولاد سيدي يعقوب للتنمية إلى أولاد
سيدي الشيخ
و عندما تزعم أبا رسول مولاه الشيخ على المعارضة ضد
الأمير عبد القادر استقل إلى محمد بن عبد الله فتعاون معه، ومن
أجل ذلك منحه الفرنسيون لقب "السلطان" وعينوه حلية على القبائل
الغربية بالمنطقة، غير أنه سرعان ما شعر بمخايبات الفرنسيين نظراً
لما كانت تحوم حوله من شكوك، فقد كان في بداية أمره يداوم على
الاعتكاف في ضريح ومسجد سيدي أبي مدين شعيب بحي العياد
للتعبد ظاهراً، وللإصال بالتصاره وإثباته لوضع خطط العمل
المستقبلية، وحتى لا يثير الشكوك حوله، اشتهر في المنطقة الفرنسية في
معارك تارة ضد القوات المغربية

بينها وبين السلطة العثمانية على غرار ما فعلته قبل ذلك مع الحركة
الوهابية، غير أن بعض هذه المساعي أو كلها باتت بالفشل لحرص
الإمام على عدم التصادم مع السلطات العثمانية
لقد كان عمل الستوسية في المقاومة لغزو الفرس لإفريقيا
متكتماً إذا ما قارنه بالعمل المكشوف والمصروف في توسيع الإسلام، ولعل
هذا ما أشار إليه أحد الباحثين الفرنسيين عندما قال: إن الستوسية
هي المسؤولة عن جميع أعمال المقاومة التي قاتلت ضد فرنسا في
الشمال الإفريقي وفي السنغال، إنها أيدت ثورة محمد بن عبد الله في
صحراء الجزائر، وثورة الصادق بجبل الأوراس، وثورات أولاد سيد
الشيخ، إنها عانقت في طريق أهدافنا في القارة الواقعه شمال خط
الاستواء

وتتبصساً على ما ذكرناه سابقاً، فإن الستوسية بهذه
المواصفات تختلف كثيراً عن باقي الحركات الصوفية الأخرى، لأنها
جمعت بين عملية أساستين هما: نشر الإسلام والمقاومة المسلحة.
لقد كانت الحركة الستوسية دعوة إسلامية جامدة، عملت على
النهوض بالمسلمين وبناء مجتمع إسلامي متيقظ لا يحيط به من
مزارات ويسارات، وتخلص الإسلام مما علق به من أوهام وبخارات،
من أجل ذلك كله كانت مواجهة فرنسا لخطر الدعوة الستوسية كبيرة
في قلب إفريقيا

وقد شرع السنوسى ورفيقه الشريف محمد بن عبد الله في دراسة الشكل الأساسى والخطير وهو الاستعمار الفرنسى للجزائر، وكيفية معالجتها خلور الاحداث وإعداد الخطبة المناسبة لإعلان الثورة ونظراً لتسارع الاحداث في الجزائر وجد الرجال الفرنسة مواتية حيث انتقلت جيئها مقاومة بن تاصر بن شهورة سنة 1846 كما ثار الزعاظمة في اواخر 1849 بالإضافة إلى تحرك مقاومين آخرين في مختلف جهات الوطن، فطلب السنوسى من رفيقه أن يدخل بالرجلين إلى الجزائر ويسرع في تنظيم الثورة ريشاً يلتحق به، وهكذا كانت ثورة محمد بن عبد الله ثورة جزائرية خطط لها خارج الجزائر على يد إمام الحركة السنوسية وواسع اسهامها

كانت عودة ابن عبد الله من الحجاز في اواخر عام 1949 ووصل إلى طرابلس في اواخر 1850 ومنها إلى سوف التي استقر بها بحوال هذا العام، وفي اوايل العام الموالي اتجه صوب تونس وبرقة وعسكر بالقرب منها حيث بدأ تقد عليه رسائل السنوسى الذي كان قد عاد من الحجاز إلى طرابلس، وكانت كلها رسائل تأييد وتشجيع له بعدم التردد لحظة في إعلان الثورة بالإضافة إلى ما كان يقوم به السنوسى من مطالبة اتباعه بضرورة الوقوف إلى جانب محمد بن عبد الله في مشروعه الجهادي

وي逞ق هذا التحرك ابن كثير من الجزائريين النداء وتحذروا تحت لواء محمد بن عبد الله وأخذت سمعته تنتشر ويتوسم تفاؤله بما

وفي إحدى أيام 1844 وجدت السلطات الفرنسية مكتوباً على جدران مدينة تمسان "محمد بن عبد الله ناصر الدين أبا الله وسلمه على رقاب الكافرين" وقد يكون هذا التصرف من فعل الفرنسيين انفسهم لاجبار محمد بن عبد الله على مغادرة تمسان وهذا ما حصل بالفعل، فقد نصح بالخروج إلى الحج تقديماً للشكوك واستجابة النصيحة ورحل إلى وهران ومنها إلى الإسكندرية ثم مكة فالديبية الموردة.

واثناء مكنته في الباياع القدس التقى محمد الشريف بالجزائريين الذين نفّتهم فرنسا او الذين فروا من بطشها وهم من ساهم ترويبي بالشرشين، ومن أهم الشخصيات التي التقى بها هناك محمد بن علي السنوسى الذي كان يتردد كثيراً على الحجاز إما مطروضاً أو ملائحاً من قبل السلطات الفرنسية أو بمحض إرادته لما كانت توجهه عليه أمر الدعاة من تنظيم وتنسيق واتصالات.

وقد توثقت الصلة بين الرجلين خلال لقاءاتهما المكثرة بزاوية أبي قبيس بمكة المكرمة، وهي أول زاوية أسسها السنوسى سنة 1837 قبل تأسيسه زاوية البيضا، كانت زاوية أبي قبيس ملجاً لكل الجزائريين يجتمعون فيها لتدارس مشاكلهم ومشاكل بلادهم السياسية والتفكير في الاستعداد للمقاومة ووضع الخطط المناسبة لذلك

وقد انتهى به نشاطه التضالي بمعارضته واعتقاله في سنة 1861 من طرف الياساغا سي بوبيك واد حمزة ولد سيدى الشيخ الذي سلمه الفرنسيين الذين توجهوا إلى فرنسا وفرضوا عليه الإنذام المبرية إلى غاية سنة 1864 كما الذي عليه القبض ثانية سنة 1876 لتورطه في حادثة مقتل العربي المثلوك، وبعد الإفراج عنه توقف عن النشاط السياسي والثوري تمهيلاً إلى أن وفاته الأجل عام 1895 بعد أن عاش حياة مليئة بالنضال والكفاح.

وفي الخلاصة نقول: لقد كانت ثورة الشريف محمد بن عبد الله ثمرة من شار الحركة السنوسية وهي مثال حي عن دورها الجهادي الفعال ضد الاستعمار الفرنسي، هذه الحركة التي عملت في سبيل إقامة وحدة إسلامية كبرى وتتجاوزت دورها كطريقة صوفية لتفنن حركة إسلامية شاملة، وقد نمت الدعوة بعد وفاته زعيماً وازداد عدد مؤلفها في عهد محمد المهدي وأصبحت قوة اجتماعية ملوكية في كل مكان، كما ظلت الصحراء تحت حكمها خلال مائة سنة لم يتمكن الاستعمار خلالها من السيطرة إلا على سواحل الصحراء فقط.

اكتسبه القوة، وكان هذه الأول برقية التي لم يجد أي صعبه في الاستيلا، عليها، وقد بايعه أهلها سلطاناً عليهم عام 1851 ومن شدة انحصارها قاعدة لنشاطه

أدرك فرنسا خطورة حركة الشريف محمد بن عبد الله بعد اشتراكها الأول معه في ماي 1852 جنوب بسكرة، وعلى الرغم من الاستعداد العسكري الكبير الذي حشدته القوات الفرنسية لمواجهة اتباع محمد بن عبد الله والذي عيّن له قوات من جهات عدة إلا أن الانتصار كان حليف المقاومة في التوقيت 1852 مما جعل سكان الأغواط يرحبون بالمقاومة وزعيماً، غير أن الرد كان سريعاً من قبل السلطات الفرنسية بقيادة الجنرال بيلسييه بشن حملة شديدة على مدينة الأغواط يوم 4 ديسمبر عام 1852 وكانت هذه الحملة في قمة الصراوة والوحشية، ارتكبت في حق المواطنين فيها أبشع الجرائم من قتل وسلب وهتك للمراتب وانتهت المعركة بانهزام محمد بن عبد الله وانسحابه إلى برقية

توقف بعدها محمد بن عبد الله عن النشاط مدة عمل فيها على تنظيم وتقوية صفوفه، وقد خلط للهجوم على مدينة الأغواط ثانية غير أن الجيش الفرنسي تصدت لهذه الجهة وأجهزته على الانسحاب إلى نقطة التونسية، ومن داخل الحدود التونسية واصل بن عبد الله نشاطه الثوري الذي أدى إلى خلق أزمة دبلوماسية بين السلطات الفرنسية والتونسية انتهت بطرده من تونس.

المراجع

- 1) أحمد بن زعامة الأصلاح في العصر العبيدي، مكتبة النيابة القاهرة، 1965.
- 2) محمد عده، الإسلام بين العلم والدنيا، كتاب الهلال، العدد 153، ديسمبر 1963.
- 3) عبد الرحمن الجبلاوي، تاريخ العراق العام، دار الثقافة، بيروت 1400هـ.
- 4) محمد بن معن، الحركة السنوسية والمقاومة الوطنية (مخطوطة).
- 5) يعني بوغرين، ثورات الجزائر في القرنين تتبع عشر والعشرين، الجزء الأول، ثورات القرن التاسع عشر، منشورات النهضه الوطني الصحافى [ابد.]
- 6) عبد العليم، بيروبي، ملف المؤسسة الرسمية من ثلاثة شعبية بالجزائر، المطبعة العربية للثقافة، عدد خاص بالثورة الشعبية في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مارس 1999، تونس.
- 7) أبو عمران الشيباني وأخرين، معلم مشايخ المغاربة، منشورات دحاب، الجزائر 2000.
- 8) عبد الله بن عبد الله بن علي، المؤرخة المطلية في تاريخ السوسية الداكنة بليبيا، الجزء الأول، مطبعة دار الجزائر الغربية، بيشتل، 1966.
- 9) عبد القادر عثمانى، الزوايا والتعليم القرائى والدين بها، المبراسات الإسلامية، مجلة سنوية يصدرها المجلس الإسلامي الأعلى، العدد الثاني، 2002، الجزائر.

د. الجيلالي سلطاني

قسم الحضارة الإسلامية - جامعة زهران -

ما لا يحتاج إلى بيان أن الطريق الصوفية لا تزال تؤدي دورها الهام في مجال الحفاظ على التراث الديني والوطني والقيم الروحية على المستوى الشعري حخصوصاً في المدارس والأزيفات، وحتى في الكثير من مدننا وجهات وطننا كبلاد القبائل والمدنوب والكتنوب وكثير من مدن الغرب الجزائري كمعسكر ووهران وستغانم وتلمسان وغيرها

والطرق الصوفية متعددة في الجزائر منها القادرية والشاذلية والمباصورية والتيجانية والرحمنية والسنوسية والعلاوية

وإن منهج أصحاب هذه الطريق من منهج مغایر لمنهج ملاسنة التصوف الذين انتصف بغضهم بمقابلة مخالفة المشرع الإسلامي كالقول بالحلول والاتحار أو سقوط التكاليف الشرعية عن بعض الناس، فهو منهج على أخلاقي يقام على جمع الوديدين والتلاميذ في بيروت تعليمية، ورعايتهم تربوية ودينية في فرق اتحدت مع الأيام اسم الطريق الصوفية منسوبة إلى آسيا، مؤسسها كـ عبد القادر الجيلاني والشاذلي ومحمد بن عبد الرحمن الأزرهي وأحمد التجاني ومحمد بن علي السنوسى وغيرهم

وقد أجمع أهل التصوف على تعتقدهم بهذه الطريق بالمسالكين إلى الله ويسوا من عزم على ذلك سالكاً، والمسالك هو الذي يترقى في مراتب حتى يصل إلى مرتبة الفتوح أو القطب وينحو ذلك مما يتعلق بأصول التصوف التي أسمى بدورها أصولاً للطريقية كالقاديرية والرحمنية والتيجانية وغيرها

والذي لا يختلف فيه اثنان أن الطرق الصوفية في الجزائر لعبت دوراً هاماً في ترسیخ العقيدة الإسلامية وقوية الشخصية الوطنية والمحافظة على القرآن الكريم ولغة العربية والعلوم الإنسانية، فولقت في وجه الكفر والإلحاد، والابتهاج والفرنسة، وكل العادات والأخلاق الأجنبية المخالفة لحياتنا الاعتنوية وفيينا الدينية...^(٤) ولأنه على ذلك من الطريقة الرحمانية التي جمعت بين التربية والتعليم والتوجيه الديني وإصلاح المجتمع وتوجيه الناس توجيهاً دينياً سليماً، وهي أيضاً المريقة التي وفدت ضد الاستعمار فأعلنوا حتى استشهدوا

والطريقة الرحمانية أو الخلوانية كما تسمى - أيها السادسة - طريقة تذكر المعتقدات الصوفية الجامحة، وتقطن إلى تصوف على إخلاصي يتوافق مع ما يدعو إليه الإسلام، فمن صاحب هذه الطريقة أو من هو مؤسسيها؟

يقول الشيخ مصطفى باشا تازى في شرحه للمتن المؤلمة المسماة بـ "الملح الرمائية" أنه لم يكن لهذه الطريقة ذكر بالأرض المغربية وإنما جاء بها الشيخ الإمام خاتم الرسلين وواسطة عدد الآلة العارفين أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمنقطبولي التزوادي الإبريري مجاورة، حين رحل من وطنه إلى مصر فأخذوا تحصيل علم الشريعة والحقيقة فجلوا بالجامع الأزهر مستعيناً برواق المغاربة، فلازم علامة

زمانه آبا عبد الله سيدي محمد بن سالم المختارى للقىء الأسماء السبعة قىك على يده، ثم وجده إلى نهاية السودان لنشر الأوراد، وتفتح العياد، وبعد مدة أمره بالرجوع إلى مصر فرجع وبابسه الخوفة وأمره أن يرجع إلى وطنه، فامتثل وذهب إلى وطنه واستقر بجبل حرجوة بناية الجزائر في وطن يسمى قطعولة من أرض رواوة، وادن له في التربية وتعليم حلق الله بما يعلم سلطانين من أمرى الدين، فأعاده عنه جمع قصر وسلط على يده حلق كثيرون، واستهر في الانتظار ذكره وكثير انتقام وعظم حرمته.^(٥)

ولما كان طريق الشیعی سیدی محمد بن عبد الرحمن قالها على التشهیر بالتهذیب الخلوقی، وإیجاد النفس بالشرعية المسماة، ومخاطبة الناس إلا بما يقتلون مراعاة للحال والقائم، فإن ذلك جعل الناس ينحدبون إليها ويدخلون في سلکها. فانتشرت في الجزائر خصوصاً في شرقها ووسطها، وفي تونس، وأصبح لها كثيرون من الأتباع والمريدین عشرية الاحتلال الفرنسي.^(٦) وقد احتلت الفصاف الأول من حيث تعداد أتباعها ومربيتها، ففاقت بذلك حتى الطرق التي تأسست قبلها بقرون، ويبلغ عدد زوارها في الجزائر مائة وسبعين وسبعين حسب ما ذكره دومن وكيلاشي *de pont et cipiolati*، وكانت تشرف على مائة وست وخمسين ألفاً من الإخوان وذلك في مطلع القرن الرابع عشر الهجري أواخر القرن التاسع عشر الميلادي.^(٧)

بالتعصب الديني ليس إلا وسيلة لتفعيلها، هذا الوطن إلى التخلص من اراضيهم الإسلامية والتحلّل والانسلاخ من التزاماتهم، وأدلبها الجهاد في سبيل الله ضد من أرادوا الاستعمار والاستعمار.
وإن هدف حومهم على مكة المكرمة من خلال اتهامها بارتكاب
من يقوم بالتشويش الديني بالجزائر، هو محاولة لتفتت وتفرق الرابطة
التي تربط المسلمين بمقاصدهم، وحقيقة أنه لم يشارك أحد من خارج
الجزائر في مقاومة الرحمانيين للاستعمار الفرنسي، السبب إلّا إذا
اعتبرنا الحاج الجزائري العاذرين من هذه البناء المقاصدة أجانب،
ولكنه منطلق الفرنسيين الذي عودونا عليه في كل ثورات الجزائر حتى
في ثورة أول نوفمبر المجيدة.⁽¹²⁾
والحق إن الإخوان الرحمانيين في مقاومتهم للغزو الفرنسي، لم
يطلعوا لا من تعصب ديني ولا من إيمان من مكة المكرمة، ولكن كانوا
منطلقين من تكوينهم الروحي الرافض لكل ما هو مختلف عن قيادتهم
الإسلامية، هذه العقيدة التي ترفض الاستغلال والاستبداد، بل ترفض
كل ما يهدى إلى سلوكهم عن هويتهم الإسلامية.
ولذلك يحذّمهم للتبيّن لنا رجّلنا الوطني يشاركون قرادي أو
جماعات في تلك الثورات التي شهدتها القرن التاسع عشر، فهما لا
شك فيه أن الإخوان الرحمانيين قاتلوا بدور فعال في ثورة الأسير عبد
القادر لأن الأحداث من بعد تزكّد هذه المشاركة الفعلية، ولكن الواقع
التاريخي - في حدود ما أعلم - لم يستعدنا بالعلومات الواافية عن ذلك.

والتور الريادي الذي لعنته الراوية الحسانية في القاومه الوطنية خصوصا بعد منتصف القرن التاسع عشر فلأن الاستعمار الفرنسي حاصرها وضيق على اهلها ويتبع على مواجهتها، بل اسرع إلى غلقها ومحاصرتها أملأها إذ رأى فيها خطرا على وجود الفرنسي كونها نقطة انتطلاع لتثير سوء الحركات الثورية لهذا مرسل في كتاب: *les confréries islamiques en Algérie Relentes tâdjines* يدعى بـ¹⁰ مان المولوك البيهية ياتي مصدر خطر كبير على الفرنسيين، ولم تعد الروايا مكتانا لتعليم القرآن فقط وإنما المزايا، وإنما تحولت إلى مراكز للثورة من أجل النساء على المسلمين، وهذا ما فعله الإخوان الرحمانيين بالجزائر برعاية الشیخ الحداد ينصل التأثير الديني والسياسي الكبير لهم، وارتباطهم بالقاعدة الشعبية ارتياضا ويشدنا ¹¹ وذهب سليمون هو منصب روبيان Robin في كتابه الموسوم بـ *Insurrection de la grande Kabylie en 1871* إن الذي أدى إلى اندلاع ثورة كابولية في كل الجزائريات، كانت مذكرة بالتعصب الديني للإخوان الرحمانيين الذين انتشروا في مصيف جرجرة، ومن حدود تونس، وان امتداد 1863 و 1865 ما يزالون اليوم يقتلون العرب الدينية وجاوا من مكان لزع الشفويين الديني في الجزائر.

والحق إن هذا الجحوم على الروايا وخصوصا الراوية الرحمانية من الجحومات المعرفية الأهداف سلما، فمحمد الاستعمار من ذلك هو تدمير القائد الخلقي للسمو الشعبي، ووصفها

والمهم أن هؤلاء الإخوان شاركوا في ثورة الأمير بصفة شخصية ومن

غير رغبة منهم، تحذيرهم في ذلك الرثيبة للمرة في طرد المستعمر الكافر، وتحت أي زعامة لا يهم من هو صاحبها

إن التكوين الروحي والتربوي - إليها السادة - الذي قاتل به

الروايا الرحمانية، لم يقتصر على مردديها من الرجال فقط بل تعدد إلى

النساء، فقد سهل لها التاريخ بالحروف من ذهب مسامحة المرأة

الحرافير بكل شجاعة واقدام في ميدان الكلام والجهاد في سبيل الله

وال-flight عن الوطن، ولابل على ذلك من الجاهدة لا غاية تسمى

(1830) التي تشيّعت بعمق مبادئ ومعالم الطريقة الرحمانية.

ثانيها سيدى محمد بن عيسى كان مقنعاً عن زاوية الشیخ احمد

امروان شیخ الطريقة الرحمانية مدفن فریة اید سوراغ في دوار يالتن

من بلدية عین العمام، وامها لا خديجة التي تسمى بها قمة جبل

جرجرة، وكان لابها سيدى من عيسى المكانة المزدوجة بين قومه

وعشيرته، نظروا لانتسابه في سلوكه إلى هذه الطريقة، فكان لذلك

سردهم الذي إلبه ياحتون في حل قضيائهم الاجتماعية الخامسة

والعامة، وكان الناس يتصدونه للشرك بصالح دعوات أو تلقى الطريقة

عنه.

وفي هذا الجو الرحماني تربت وترعرعت لا غاية تسمى، حيث ثقلت تعاليم الطريقة الرحمانية، وتشعبت معاملها الروحية، فانهالت على النساء والقطعان للقتل والسباحة متعدنة لنفسها في بيت

أبيها وكانتا متزوجاً عن الناس، رافضة كل ما تسمىه فتاة في مثل سنها،
وقصة زواجهما بـ (الرابطة) سبي بخي بن يخولاف مشهورة في كتب
النarrative⁽¹⁾

ومن توغل جيش الاحتلال الفرنسي أرض زواوة (في الفترة ما
بين 1844-1845) خرجت لا غاية من لغزولها وأعلنت المقاومة ضد
الاستعمار وسار خلفها الكثير من المجاهدين فوقفت تحارب إلى جانب
بوبلة سنة 1845 م، تخوض معه المعارك بنفسها محربة المؤمنين على
النقال، وتزعمت قيادة جيش المجاهدين في رد هجمات العدوان الأربعاء
إبتدأ ابراهيم، فلتفتت عليه المواصلات، وإنضم إليها - قادة الأعراف
وشيوخ القرى، وهاجمت كتائب جيش الاحتلال في المراكن المتقدمة،
وأوقفته في أكثر من مرة حتى داع ضيئتها واستهلكت بين عساكر فرنسا
باسم مسيئتهم (جان دارك)، وهي التي انطلقت بوبلة من يد العلو عندما
سقطت عن فرسه جريحاً فاسقطته حتى تجا بنفسه، فاعجب بوبلة
بشجاعتها وكبرها في نفسه وتقى إلى خطبتها من أخيها⁽²⁾

وروصلت لا غاية بمعزكتها ضد عساكر فرنسا، تمحبها في
ذلك الفتيات والنساء، مثيرة الرعب في قلوب المستعمر، باعته
الشجاعة والبسالة في تفوس المجاهدين فاشتد الأمر على فرنسا،
وتحوقت من خطر هذه الحرب التي تزعزعها امرأة، فجندت لها جيشاً
قدر بخمس وأربعين ألف (45000) مقاتل يقوده الجنرال والشون
ووزيره المارشال ماكسافون، والتقت مهمهم لا غاية بعدد من

إله، ورأى أن يستبدل إليه الشيخ الحداد وأخواته نظراً للنظام الرفيع الذي كان يحثّله في نفس أهل تلك المنطقة الواسعة المذكورة فدخلوا أرسيل المقواني وفدا إلى "سوق" يوم 6 أفريل 1871 م يضم ابن عمه الحاج بوزيد وصديقه محمد العرمي بن حمودة، وأربعة مقدمين آخرين من زعماء بنى عباس سلموا إلى الشيخ محمد الحداد رسالته التي دعاه فيها إلى إعلان الثورة ودفع إخواته إليها. وقد حاول بعض الكتاب الفرنسين تشويف سمعة الشيخ الحداد ومكانته، مستوففين من وراء ذلك تزوير رأوية الرحمانية، فقد ذهب كل من زين وروبيج إلى أن الشيخ محمد الحداد كان رجل سليم لا يميل إلى الحرب، وأن عدم ميله إليها هو خوفه على زاويةه من الفلق أو التحطيم والتخرّب، وأدعى زين بأن الشيخ كان منعارضي لاي شرة أو تمرد (18).

والمقص أن الشيخ محمد الحداد، كان في هذا التاريخ بالذات متقدماً في السن قد بلغ من العمر ثمانين سنة، مفصلاً الأربع والخطبة في قرية "سوق"، ولا اعتقاد أن يكون الشيخ الحداد يرعى الرجل الورع الشائف من الله والخائف أيضاً على قداسة دينه وارضه ووطنه، إن ورفض قيام أي شرة أو انتقاضة ضد من حاصروا من وراء البحر واستخلفوا البلاد والعباد، يضاف إلى ذلك أن الإخوان الرحمانيين لم يكونوا في يوم من الأيام مت查看全文ين مستسلمين، فقد كانوا على الدوام في حالة ثورة وشاركون - إنفرايا - كلما دعا داع إلى الجهاد، وبذلك

المجاهدين لا يزيد عن سبعة آلاف (2000)، واشتد القتال والمحتم من الفريقين، وبالتالي إلّى جيش الاحتلال، وأسرت لا لآخرة تسمى ومن معها من النساء عام 1857 م، ووضعت في المعتقل مع آخرتها الأربعه وبكلت فيه سبع سنين، مقطعة للتنفس والعناد، ترد إليها الوقوف لتلقي النصائح والتشريك بصالح دعواتها سارية في ذلك على منهاج أبيها الرحماني سيدني محمد بن عيسى، إلى أن وافتها المنية عام 1863 م (19).

وبوذاها انطوت صفحه ماجدة من صفحات تاريخ كتاب أمارة جازائرية مسلمة ضربت أروع الأمثلة في المهاجر في سبيل الله وفي سبيل هذا الوطن، وكانت تبرأساً لافتاد بها اختها الجزايرية في معركة التحرير الكبرى 1954-1962 م.

و بعد اعتقال لا لآخرة وتني شيخ الرحمانيين الحاج عصو من قبل السلطات الفرنسية، تولى الشيخ محمد أمريان بن علي الحداد مقديم زاوية سوق الرحمانية قيادة الإخوان الرحمانيين، وأمكن له المحافظة على رحدهم وشريكهم، وأمتدت سلطته الروحية وبقاؤه رأيته على كل المنطقة الواسعة التي تشمل جبال البابور، وحوض المصوم، وجبال جرجة وحوض الحضة (20).

وعندما أعلن الحاج محمد المقواني ثورته في "مجانة" منتصف سارس من سنة 1871 م، وفضل في استئلاة رئيسة العائلات الكبيرة

محارب، في حين لم يقدر المقراني قبل ذلك على تجسيد أكثر من خمسة وعشرين ألف رجل من مناطق درج بوعربيرج وسور الغرلان وبوسعداء إن هذا العدد الضخم من المجاهدين الرحمانيين وغيرهم الذين لدوا نداء الواجب سرّعه ذلك الدور الذي لعنه المتعزّون لهذه الثورة وذلك من خلال إشارة الواقع الدينى والوطني ضدّ من ارتكبوا الشّعب بالضرائر الشّديدة، واتبعوا سياسة التفرّق بين طبقات المجتمع الجزائري ومكتنوا اليهود من التسلّط على رفّاق المسلمين خاصة في ميدان العدالة، والتهدّي بالترّاجح أراصيدهم وإعطائهم لغيرهم الآلات والذّرّيين الوالدين إلى البلاط، فهذه الأمور وغيرها استغلّها سعيد عزيز من محمد الحداد والمقدّمون الرحمانيين للتّمهيد للثورة والاستعداد لها، وهي أمور كانت السبب في دفع الإخوان إلى المعركة⁽¹⁰⁾ وشرع فعلاً ولذا الحداد سعيد عزيز وسعي محمد في العمل الثوري، فأمر سعيد عزيز بقطع خط الاتّفاف الذي يربط بجاية بارياد، نايت إيراثن يوم 10 أبريل 1871 م، وكفل انتقامه وقدمي أبيه بالدعابة الواسعة لمشهد المزيد من الناس في صف الثورة، وأمر بإشعال النيران ليلاً على الريوّات وقسم الجبال لإشعار الإخوان ببداية الثورة، وأخذ الرسّل والندّاعات في التّنقل بسرعة إلى كلّ الجهات لإبلاغ نداء الشّيخ الحداد إلى السكان.

وبعد أن جمع سعيد عزيز الرجال من القادة والرؤسّاء، وقسم المجاهدين إلى قسمين، قسم وضعه تحت قيادته المبدلة ويكون من

ذهبنا هنا موقف الشّيخ الحداد من رسالة المقراني فما إن اتّصل بها حتى سارع إلى تكليف أخيه سعيد عزيز و سعيد محمد بدعوة كلّ المقدّمين المحاربين لصدقه للتشاور معهم، فأخذوا يتوافدون حتّى أكمل جمّهم سمّيحة يوم 11 أبريل 1871 م واحتشدوا بم Guar القرمي خارج إيجي الشّيخ محمد الحداد وحوله إيمانه وبعض المقدّمين المقربين إليه فروعتهم وأرشدهم، وأعلن لهم عن خلاصه أخيه من بعده، ودعاهم بعد ذلك إلى الجهاد وسلم لهم علم الجهاد الذي صنع قبل ذلك، وصاح قائلاً بعد أن رمى عصمه على الأرض: «مازن الله وعومن رسوله سترني الفرنسيين في البحر، وبطردهم من البلاد»⁽¹¹⁾

وما إن أعلن الشّيخ الحداد الجهاد ضدّ الفرقة المعتمدين حتّى ارتفع واندفع فيها كلّ الناس خصوصاً الإخوان الرحمانيين في عمالق الجزائر وقسنطينة، من حجوط وبليانة وشرشال وغرب مدينة الجزائر إلى جيجل والقل شرقاً، وباتنة وبوسعداء وسور الغرلان جنوباً، وضفت جبال البيابس، والواي الكبير، وصوافن المصوّمام، وجبال جرجرة والبيبان وجوّض الحفنة وجبارها، وامتدت إلى سهل متيبة، وخاصر التّوار مراكز الفرنسيين وقلّاعهم العسكري في بجاية، ودلنس، وشنجري وزد واربعاء، نايت إيراثن، وبرج متليل، وزراع الميزان، وبين هنـي (الأخضرية حالياً)، وسطيف وتقليس وجيجل، والقل، وبنوداو وغيرها، وأقبل على الثورة في أقلّ من شهر أكثر من مائة وعشرين ألف رجل

خمسة آلاف محارب ويعاود في ذلك بعض المذمومين، والقسم الآخر جعله تحت قيادة أخيه محمد، ويختلف من أربعة إلى ألف محارب وما إن انصل سبي عزيز وأخوه استعداداتهما حتى شرعا في تذليل المقبة الرئيسية التي كانت تتقدّم أمام ثورتهما، وهي العقدة المثلثة في معارضة بن علي الشريف ياشاغا شلالة، ومحمد أمزيان بن الوهوب، شيخ زاوية العراس فوجها إليهم رسالتى تهدى في اليوم التالي لإعلان الثورة، كما كتبوا رسائل مماثلة إلى شخصيات أخرى، وبإدرا إلى مهاجمة برج شيخ العراس في إيمولة بعد يومين من إنذاره لرفضه الانضمام إلى الثورة، والخطاب أسراراً دادحة وخبرياً له منزل سكانه، وسارع ابن علي الشريف إلى الاستجادة بحكم فرنسا، فاستجذب ميلارات فرنسا، ولكن قطع الطريق من قبل الثوار صعب من وصول التهدى إليه⁽²¹⁾. ثم انتقل سبي عزيز بعد ذلك إلى حبل عديسة يوم 16 أبريل وعاتب مبني حليل الدين تقاعسو عن الاستجابة السريعة لداء الثورة، وفرض عليهم غرامات مالية.

وقد قام الإخوان الرحمانيون بعد ذلك بعدة عمليات ردعية وعربية ضد أعداء الثورة من المترانزيين والأوروبيين، فهاجموا بجاية وأشتبكوا مع من فيها لم تراجعوا عنها، وفي يوم 20 أبريل وصلت رسالة ثانية من المترانزي إلى سكان يالولة لوسائل يدعوهم فيها إلى الجهاد ويترا من ابن علي الشريف المناهض للثورة، مخبرا إياهم بأنه ذاهب إلى سور العزلان لاعتراض القوات الفرنسية، وبعد أيام أيضا

أنه سيتجه إلى أقيو وينتعاون مع الشيخ عزيز على تخريب عربة وكل مساكن السكان الذين ينبعون⁽²²⁾، ولكن المترانزي لم يجد من هذه السفرة لأن قتل في معركة وادي سفلات أوائل شهر ماي من العارك الكبيرة التي خاضها سبي عزيز رفقة الثوار، تلك المعركة التي وقعت في جبال طلاقات يوم 13 أبريل، وهاجم بعدها برج بلقاسم بن حبيب الشاعر مع الفرنسين، وهاجم قرية العلندة، وتقدم إلى زمالة عن عبيسة وحطم البرج المزجود هناك، ولتضي على مقاومة قوات الكابيتن نوفي، والصبياحية، والقراد، وأولاد نايت المقاومين مع فرنسا.

وقد التحق بومزرق بمعسكر سبي عزيز وأخيه في بجاية يوم 16 ماي وأشترك في المجموعات التي كانوا يشنونها ضد القوات الفرنسية وأعوانها في النطقة، وأيضاً من يوم 20 ماي خاص الثوار بزعامة سبي عزيز وبومزرق عدا من العارك ضد قوات الجنرال سويس في ربوات ثنية القم، وقرية ناسة، والحمام...

وقام سبي عزيز خلال يومي 29 و 30 ماي بحرق كل مراكز الأوروپيين والقواعد الجزائرية الموالين لهم والذين التجددوا إلى حigel، وفي يوم 7 جوان اتجه ثانية إلى حigel ومن معه من الثوار لم تعرض لذلف البارج الفرنسية، وذكر هجومه عليهما يوم 9 و 11 جوان من عدة جهات فخرّب قتوتان منهاها، وقتل في هذه المعرك عدد كبير من الثوار.

والحق أن استسلام الـ حداد كان نقطة تحول حاسمة في مسيرة الثورة، إذ لم يلتف الإخوان الرحمانيين أن أصيروا بالضعف والانهيار، فراحوا يتساقطون تبعاً تحت شرمات الفرنسيين، وزبدة القول، فإنه مما قبل عن ثورة الإخوان الرحمانيين ومما اختلف الآراء والأفكار عن ثورتهم وطريقة مقاومتهم، فإن التاريخ يسجل لهم ولذويتهم الرخصانية الدور المشرف الذي لعبوه في مقاومة جيش الاحتلال، على غرار بعض الروابا التي سجل لها التاريخ أيام الخزي والعار، كزاوية بن علي الشريف هذه الزيارة التي ناصرت الاستعمار وتعاونت معه بكل ما تملك من وسائل وأشكال.

وخلال سي عزيز معارك أخرى ضد الفرنسيين في كدية البيضا، قرب الوديسية، وضد الفرنسيين وإنصارهم من أولاد نايت وأولاد صمدة في جنوب سطيف، وقامت القوات الفرنسية بلاحراق عدد من القرى في خراطة وذراع القايد وساحل قللي وهي سليمان، وقاوم الثوار بكل سالة عن شرفهم، غير انهم تعرضوا لخسائر كبيرة في الأرواح والممتلكات.

وبعد يوم 24 جوان هاجم سي عزيز معسكر الفرنسيين في تالة و زران، وخاضت قواته معارك ضارية في ظروف غير متكافئة استشهد خلالها مائة وخمسون من المجاهدين مقابل شائنة من قتلى الأروسين.

وكانت هذه المعركة بداية انكسار سي عزيز واتياعه، إذ رجع إلى صدوق ابن وجده جبارة أخيه سي محمد في حالة سيئة من التسوق والإحباط، إذ كثرت هزائمه وفتك عراته، ويسعدوا أن كل معسكرات سي عزيز بعد 24 جوان لم تفلح في إجراء انتصارات على الفرنسيين، فقد خسروا معركة إيشريمضن يوم 24 جوان والحقت الهزيمة بالثار، وأحرقت قرائم وتشتت عائلتهم فضحت شوكة الإخوان الرحمانيين، فقرر سي عزيز الاستسلام لأعدائه الفرنسيين، وتم ذلك في معسكر آيت هيثم يوم 30 جوان وفعلا على أوقاسي ومحمد أمقران أوقاسي ومحمد لونيس أوقاسي واعتقل آخوه محمد قرب بجاية يوم 12 جويلية، وتم وضع الجميع في السجن تمييزاً لحاكمتهم ك مجرمي عاديين⁽²⁾.

الباحث

- (1) معلم الطريق إلى الله، من 280، السيد محمود أبو القوش التوفيق، دار نهضة مصر
 طبع والتوزيع، القاهرة، المائة، 1969.

(2) الترجمة نفسه، من ص 260 - 268 - 269.

(3) الترجمة نفسها، من 269.

(4) زوايا العلوم والفنون والتراث، محمد سبب، من 46، دار الفكر، الجزائر (الطبعة).

(5) الترجمة نفسه، من 154.

(6) المسوبية في نظر الإسلام، من 559، مسح عاصف الرحمن، دار الكتاب البدائي، 25.
 1985.

(7) تاريخ الجزائر التاريخي، ج 1، من 518 - 519، أبو القاسم سعيد الله، المؤسسة الوطنية
 للكتاب، 2، الجزائر، 1985.

(8) الفرق الصوفية في الجزائر، من 219، عبد الحكيم بن الباهري، رسالة ماجستير مكتوبة على
 باب كلية التربية، جامعة السادس، 1998 - 1999.

9) Simon Marçal, Les Confréries Ismaïliques En Algérie, Rabatuma Tidjania:
 Alger jourdan: 1910, pp.35-42-65.

وائل العصلي، محمد المرادي ولؤلؤة 1871 الجزائرية، من 184، دار الناشر للطباعة
 والنشر والتوزيع، بيروت، 1990.

10) Rabhi, N. Colonel: L'insurrection de la grande Kabylie 1871, Paris,
 IMP Henri-Charles - Ixouelle 1901, p.191.

وائل العصلي، الرابع السابق، من 184.

(11) الرابع، سام الصافي، 149 - 150، يعني ويغزير، وصالحة الشعيب العداد، ومذكراته، من 21.

(12) الرابع، عبد الرحمن العثماني، الرابع الجزائر العام، ج 4، من 315 - 316، الجزائر
 دار النشر العلامات تعاونية، ط 1، 1994.

(13) تقرير عبد الرحمن العثماني، الرابع نفسه، من 317 - 319.

(14) سالم العصلي، الرابع السابق، من 146.

(15) يعني ويغزير، وصالحة الشعيب العداد، ومذكراته، آية سمي غزير، من 16،الجزائر،
 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

الطريقين يتصدون لانتشار الإصلاح في عماله وهران

1931 - 1935) مدينة تمسان نموذجاً¹

د. محمد الفرجاني

أستاذ / باحث

رئيس جمعية ٦ سبتمبر 1945

[1] - هذه المقالة مقتبسة من دراسة حول نهاية الرئاسات العصبة تقدم بها صاحب الورقة
دكتور محمد الفرجاني، جامعة العلوم الإسلامية العارفية في عماله وهران 1931 - 1935.
نهاية الرئاسات العصبة، جامعة وهران، جوان 1977، 175 ص.

إن التاريخ شاهد على رجال عمره وعلى من جاء من بعدهم
ولا يستثنى منهم المؤرخون المطالبين باتهاب الموضعية ببعديها
الأخلاقي والنهجي.

إن الوحدة التي اتصف بها المكتب المنافق عن الاحتساع التاسسي
لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بنادي الشفق بالجزائر
العاشرة في 5 ماي 1931، والتي تناول فيها بعض أقطاب الحركة
الإصلاحية وفي ملتقىهم الشيخ عبد الحميد بن ياديس رئيس الجمعية
لم تقم على أساس سليمة مبنية وكان واضحاً منذ البداية أن هذه
الوحدة هشة لا تقوى على مقاومة الخلافات الجوهريّة والتباينات
الأساسية التي جمعت لآلال من سنة بين الشّيْء ونقيضه: بين مطلب
العلماء الإصلاحيين وبين تصرّفي الطّارئين لكل تغيير ليس من حقنا
إصدار أحكام، وإنما غابتنا - قدر المستطاع - إعادة الأمور إلى
نصابها بعيداً عن كل الزّايدات التي لا تسمى إمام الخطبة التاريخية

حتى وإن كانت سنية.

وأوجه حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة
وهران - كما كانت تسمى آنذاك - عقبات جمة لا سيما في سنواتها
الأولى فعلى وإن كانت هذه العقبات جزء من المعاشرة العامة التي
واجهتها الجمعية على مستوى المستعمرة، إلا أن عمالة وهران المفرغة
بعض المسؤوليات بعضها ذو صلة بالتنظيم الإداري وببعضها الآخر

مرد إلى الأوضاع الاجتماعية والتقليلية والدينية المترتبة عن قرن ونصف من الاحتلال

1- التنظيم الإداري لعمالة وهران قبل 1930:

عمالة وهران هي العمالة الثانية من حيث الأهمية السياسية والاجتماعية والاقتصادية بعد عمالة الجزائر. تتبعها عمالة قسنطينة وإقليم الحضوب تمر حدودها الشمالية الشرقية بـ مدينة مازورية ثم تحدى باتجاه الخط الرابط بين تيارت، الفو، كوردان في جنوبها الشرقي حيث تلتقي بالشط الشرقي، تبعد نحو مدينة العريشة غرباً التي تفصلها عن مدينة تلمسان حوالي 50 كلم.

إدارية قسم العمالة (prefecture) إلى خمس دوائر ¹⁰⁰ (prefecture) هي على التوالي دائرة وهران، دائرة مستغانم، دائرة معسكر، دائرة سيدى بلعياس وأخيراً دائرة تلمسان. كل دائرة تتكون من بلديات كاملة الصلاحيات وأخرى مختلطة مقاومة في العدد والمساحة والسكان. تتالف دائرة وهران من ثلاثة وأربعين بلدية كاملة الصلاحيات وبليبيتين مختلطتين. أهم مدنها بعد مقر العمالة وهران تيارت، عين تموشنت وماريقو (Mariquou). اليوم الحمدية تحتوي دائرة سيدى بلعياس على عشرين بلدية كاملة الصلاحيات وبليبيتين مختلطتين: أهم مدنها، تلاع (Mariassi Lassouïte) اليوم سفريف. أما دائرة تلمسان، فتضم سبع بلديات كاملة الصلاحيات وأربع بلديات مختلطة أهم مدنها بعد مقر الدائرة تلمسان.

بين صاف، الفروات، مكية، سيدو واخيرا (لاموريسيه Lamoricière) أولاد بيهون حالياً وباعتبار وهران عاصمة الغرب الجزائري، جمعت إدارة الاحتلال فيها كافة مصالحها الحساسة من مركز العمالة إلى محاquette للشرطة والقطاع العسكري الذي كان بين 1845 و 1851 مركزاً للعمليات العسكرية الموجهة ضد المقاومة الجزائرية الشعبية المسألة إن التوزيع المتقارب للبلديات الحرة والبلديات المختلفة القائم أساساً على التقسيم المحظوظ السهل الخصبة للمنطقة الغربية، صنفها على رأس باقي العملات من حيث عدد المستوطنين الأوروبيين.

2- التوزيع السكاني في العمالة الغربية مطلع 1930 واتره على الحياة السياسية

نظلنا الإحصائيات العامة لسنة 1926 و 1931 أن عمالة وهران تتميز عن عماليتي الجزائر وقسنطينة ظاهرتين هامتين. الأولى كثرة عدد المستوطنين الأوروبيين كما هو موضح في الجدول التالي

السنوات	1931	1926
عمالة وهران	355902	350841
عمالة الجزائر	330545	307195
عمالة قسنطينة	189189	170544

اما الظاهرة الثانية فلة عدد السكان الجزائريين مثلاً هو مبين أسلفه

لتصبح في 1961 - 1962، مركزاً قيادياً للفترة الجيش السري (أو، أ.)
أو، الذي اتخذ من سيدي بلعباس مقاعدة خلفية له. هذا ما يمكن
استنتاجه من الجمع بين توزيع المستوطنين الأوروبيين ونشاطهم
السياسي الكولونيالي.

3 - أسباب الانحطاط الثقافي في عماله وهران قبل 1933:
لم يكن الرفع مشجعاً على التهور «الآلة» استنفرت حروب
مقاومة الاحتلال والبجرة شبه الجماعية نحو دار الإسلام⁽²⁾ القرى
الحية من المجتمع الجزائري الذي تعرض من جهة أخرى لعملية تحكيم
واسعة وشاملة لجميع بناء الاجتماعية والاقتصادية فشلت قدراته
الثقافية والدينية وأصبح عاجزاً على النهوض بنفسه، اختفت الكتابيب
القارئية والمساجد والمؤسسات شبه التعليمية وما يقى منها موجوداً لم
يجد إنجازاً من طرف الجزائريين إما بسبب الجهل الذي تنشس في كافة
اوسيط المجتمع، وإما بسبب الفقر الذي أدى إلى كافة شرائح المجتمع
الجزائري فتمسان التي كانت عاصمة سياسية في عهد الريانين

2 - عزت عماله وهران هذه بعثات من البعثات بالتجاه الغرب، ومنه إلى الشرق العربي
وزركها، حيث بعض البرساد تحررت اللغة الأولى من المهاجرين في السنة الثانية من العصر
الاحتلالي استقرت المجموعات التي عززت من مدينتي وهران واستسلمت سبيلاً وجدها الغربية،
اما أهل تمسان فأسلفوا سبيلاً فالنقطة الثانية كانت بعد احتلال المسان وبعده
سنة 1836 وبغير رحمة قبليي الحشم وبني عاشر، توصلت هذه البعثات إلى أن عزت
أوجها مع صدور قانون التجنيد الجزائري وبشكل تدريجي (موروثي) تمسان ان 526 مهاجرًا
خالدوا الدارنة من بينهم 425 من بلدية تمسان وعدها

السنوات	1926	1931
عماله وهران	1010693	1060860
عمال الجزائر	1527307	1694257
عمال قسنطينة	2077781	2271266

إذا تعمقنا في دراسة إحصائيات 1931، تكتشف أن مدينة
وهران هي أول مدينة كولونيالية ينداد 125866 الأوروبي مقابل 32115
«أهل» فقط، ما معدله 25.51 %. أما سيدي بلعباس فتأتي في المرتبة
الثانية بـ 27653 الأوروبي مقابل 15018 «أهل» أي ما معدله 54.30 %، أما
على الصعيد السياسي، عزت هذه العمالة في سطلع 1930 عدة أحزاب
أوروبية منها البيضاء ومنها الفاشية مثل *المتحضر الوطني* — *Parti Social National et Ralliement National* — *والحزب الاجتماعي الفرنسي* — *Parti Social et progressiste* — *والصداقات اللاتينية Amicitia Latina* — *وآخرين*. تزعم هذا التنظيم
السياسي الأخير الذي كان مفعوله المطلي أكبر من حجمه على الرغم
من أنه لم يعمر طويلاً، شبح بدببة وهران القدس لا ينير، لسا في حاجة
للقول إن هذه الأحزاب والشخصيات السياسية الكولونيالية المحلية
مساندة السياسة الاستعمارية على مستوى العمالقة تسببت لكل
الإصلاحات سواء، كان ذلك في 1919 أو في 1936 أو في 1947. وليس
بعيداً عن موضوعنا، هناك عدة أسباب تاريخية أهلت مدينة وهران

وهران بزید عن عشر طریقه تبرعت عنها عدة روايا نوحزها فيما يلى
مقدمة زاهد

١- **الطريقة الطائفية** لتأييّد انتخاب في تدرِّب وهران حيث مثّلها المقدم قواليقي عبد الرحمن، عمي موسى بالذرب عن مدينة خيلزان وأطلق بالحروف الشرفية للعمالة عبد زوابياها سمع زاوية، وأمام مردودها ذهاباً 12250 مزيد، وجاء في تدوين مؤرخ وهران في 30 جوان 1934، إن عدد شيوخها مائة وخمسين شيخاً (١٥٠).

2 - الطريقة النقاشية اشتغل هذه الطريقة من مدينة تلمسان على كامل ربيع العمالة من تدربة إلى الفروع وأوزنها من سيدى بلعباس، إلى مسکر وبالقرب منها القبليّة، من سيدى عذّة، وتيارت إلى غليزان وقرنة حنوا، حسب العجزال اندربي، بلغ عدد مربيها سنة 1897 حوالي 10000 مربي ويكون قد انخفض هذا العدد قليلاً سنة 1933. حسب ما جاء في المزارة رقم 13 إلى 9863 مربي يتوزعون على اثنى عشر زاوية الجبير بالذكر أن هذه الطريقة التي كان على راسها نهاية العشرينيات ومطلع الثلاثينيات، الحاج مصطفى المشعاعشي، تفرعت إلى عدة روّايا في تلمسان اختالف متربيها من شيخ إلى آخر ومن فتاة إلى أخرى، منها الزاوية الهدية الشيشية أبناء علي الذي هاجر إلى الشام سنة 1908، ناصر أتباعه الحركة الإصلاحية منذ ظهورها الأول في العمالة (1929-1930)؛ والزاوية المامشوية التي نهل من يابيعها الحاج حسالي قبل رحيله إلى فرنسا شمالاً أمند نفوذ زاوية الشيخ البوعلي

وقلة علما، المغرب العربي، دخلت غادة الاحتلال في التحطط من
وما زاد الأمر تعقيدا أنها كانت ممزوجة، بشكل يكاد يكون كليا عن
عراصم النهضة العربية مثل القاهرة ودمشق وحتى تونس، ولم
يساعدها وجودها بالقرب من القوىتين: فاس، التي لم تقطع فيها الثقافة
العربية الحية الاشواط التي قطعتها النتيجة في تونس، من النهوض
بعملة وهران وذلك طرق الحجود الفكري والثقافي الذي نرث على عربه
رجال من الزوابيا لم يكونوا لأسباب تاريخية على العلوم: ورثة الامير
عبد اللطيف والمقريزي وبوعاصمة

4 - الوضع الديني في عمالات وهران عشية 1930:
 ليس من السهل دراسة توزيع الطرق الدينية وزواياها عبر
 القطر الجزائري رغم الدراسات الميدانية التي قام كمسافرين كوبولاني
 وأوكنلت بيرون (Xavier Coppolani et Octave Depoit) المتلذذة سنة 1837
 وما تبعها من تحقيقات ميدانية عن اتجاه مصلحة الخزانة التابعة
 للحكومة العامة من بينها تلك المشهورة سنة 1933 في المزرة رقم 13
 تحت عنوان *اطلس الجزائر والتونس* وغيرها من الدراسات التي قام
 بها عباد الجيش الاستعماري أمثال الكولونيل رين (Colonel Rinn)
 والجنرال أندرى (General André) وغيرها من التتبعين لتتطور الطرق
 الدينية وزواياها وشيختها ومربيتها في الجزائر رغم كل هذه
 التحفظات وبناء على ما جمعناه من معلومات من مختلف على
 محفوظات ولاية وهران، يمكننا القول ان عدد الطرق الدينية في عمالات

وغيرها امتد تقوتها اطلاقاً من نقطة التسليس مستقماً، باتجاه
وهران، تلمسان، سيدى بلعياس، معسکر، وعبر كامل القطر الجزائري.
انتشرت في الخارج، لها زاوية في مرسيليا الفرنسية وكارييف
البريطانية، كما لها بعد الساعة اتباع في جنوب سوريا ولبنان من
العواصم الأوروبية حيث تجد إقبالاً من طرف الأوروبيين.

5 - الطريقة السنوسية بمقبرة الشیخ ابن حکوك، امتد تقوتها إلى
مستقماً، وهران، تيارت، وسیدى بلعياس.

6 - الطريقة الشافعية وكان لها اتباع في مستقماً، ارزوي ومعسکر

7 - الطريقة العزونية يندو ان تقوتها انحصر في مدينة مستقماً

8 - الطريقة الرحمانية، انتشر اتباعها عبر مدن مازونة، قرية عصي
ومومن شمال غيلزان، تيارت وأخيراً تلمسان.

9 - الطريقة العيساوية التي انحصرت بمنطقة الناحية الغربية
في مدن تلمسان وبالقرب منها قرية الرمشي وذرمة.

10 - طريقة حداوة، مؤسسها الشیخ طالب، بالجزائر دائرة سیدو
ولایة تلمسان حالياً. الزاوية اتباع في مدينتي، أحد الأحياء الشعبية
وهران.

ما يتبين الواقع عنده بعد هذا المختصر المطول والشاق للطرق
الدينية وزواياها ومربيتها، هو بلا منازع تجمع أهم الطرق في مدينتي
تلمسان وذرمة، تجمعت بالنسبة الأولى الطرق التالية التي توردها
حسب أسميتها العددية، القانونية ثم التقافية وبعدها العيساوية

من نظرية قرب ارزوي باتجاه وهران وجنيف باتجاه بربة وهي قرية
صغرى شهد عن تلمسان ببعضه كيلومترات فقط ومنها إلى الغزوات،
ذرمة وقرنة، أما زاوية سیدي عبد بالقرب من تيارت، فتقاسم تقوتها
الشيخين غلام الله والعربي وكان لكل واحد منها اتباع في تيارت
وغيزان ومعسکر زاوية الشیخ شنقوف بمعسکر، كان لها هي الأخرى
بعض الاتّباع في نفس المدينة وخارجها باتجاه تيارت، وذرمة، وغيلزان
ومستقماً، واخر ما احصياء زاوية الشیخ النابسي الذي توزع
اتّباعه بين ذرمزة وقرنة.

3 - الطريقة القادرية ومركز استقطابها بين الشلاحة جنوب - شرق
مستقماً، مثلها الشیخين محي الدين وباحول، امتد تقوتها عبر
مستقماً، غيلزان، تيارت، قرنة، سبق، ارزوي، سیدى بلعياس، عن
توشكى، ذرمزة وتلمسان حيث تم إحسان، زاويتين، إحداهما خاصة
بالحضر وعرفت بالزاوية القاضية الحنطالية والثانية خاصة بالكراغلة
وعرفت بالزاوية القادرية الفوقانية، عدد زواياها شانة ومربيتها 5260
مربي.

4 - الطريقة العلنية أسسها سنة 1910 الشیخ احمد بن مصطفى بن
علية، وصفتها الصالح الاستعمارية بالمعصرة لافتتاح صاحبها في
نشر دعوته على الأساليب الحديثة من تأليف الكتب ونشر المصاحف
وعقد الاجتماعات الواسعة المذكورة في المسائل الدينية والاجتماعية

التي اغلقتها في وجه التيار الوطني الشامل أو حتى المعتلين. فتشا صحفاً جديداً من الروايا، يمكن أن نسميه بالروايا الإدارية، ومن بين الذين اعتنوا سلم المسؤوليات الإدارية والسياسية، الحاج مصطفى العشاعري، مثل الطريقة المدقّقة في تلمسان، عضو المجلس البلدي (مستشار بلدي *conseiller municipal* ترجم إلى نائب بلدي) لهذه المدينة لدة عشر سنوات كاملة (1925- 1935) ونائباً عاماً (الترجمة المصمجة لـ *conseiller général* هي مستشار عام) بالإضافة إلى عضويته في اللجان المالية، الشيخ شنوف، كان هو الآخر نائباً عاماً وعضواً في اللجان المالية، أما الشيخ علام الله فجمع بين مناصب شتى، كان نائماً للرئيس في المجلس العام وعضواً في اللجان المالية بالإضافة إلى عضويته في اللجنة الوزارية الخاصة بتنمية السكان وعضواً في جمعية المحسنين الإسلامية بالقطاع النساء، فإذا وقف بعضهم إلى جانب الإدارة الاستعمارية مفضلاً خدمة مصالحة خاصة مسجحاً بمحطات الحركة الوطنية الناشطة، فإنه وجد من تكيف مع هذه المطالب وراغع عنها كمحظوظ الجزائريين في تعليم لغتهم ووجوب تطبيق مبدأ فصل الدين عن الدولة بالنسبة للدين الإسلامي إيج من هنا لا ينبعي أن يحجب عنا وجود روايا إدارية،دور التربوي والسياسي الذي قام به صندوق آخر من المقدمين وشيخ الروايا الذين ياركوا شفاعة جمعية العلماء المسلمين منذ الساعات الأولى من مزروقها، وأخيراً، هناك صندوق ثالث يتكون من سواد الطرق الدينية والروايا التي استمد بخقول وجهل ودروشة

والرحمانية والعلمية والحمداوية، أما في تدروعه فتلتقي الطريقة القادرية في المرتبة الأولى متبرعة بالطقوسية لتحتل في المرتبة الثالثة الطريقة الدرقاوية ومن بعدها العيساوية، عدد الطرق الدينية في مدينة معسكر ثلاثة هي على التوالي وحسب أسميتها الشاذلية والدرقاوية والعلمية التي تلت في المرتبة الأولى في مدينة مستغانم متبرعة بالشاذلية والعيساوية، أما بعديتها تيارت فكانت المسداررة للطريقة القادرية متبرعة بالطريقة الدرقاوية، ثم الشاذلية ثم العيساوية والرحمانية.

5 - تفرق الطرق الدينية:

إن عدد الطرق الدينية والنقسم الواحدة منها إلى عدة زوايا، والمداء الذي ساد بين شيوخها (النقسم الطريقوتين القادرية والدرقاوية في تلمسان، علام الله ضد العربين في تيارت، شنوف ضد شرقى في معسكر، ابن طلوك ضد ابن عليوة في مستغانم الع)، زاد الجزائريين انتساباً وضيقاً، فلانتسبت التشويخات بين سكان نفس المدينة، التحزب كان للطريقة واشتريخها، فتقطعت الروابط الروحية إريا إريا، والطلب سكان المدينة الواحدة على بعضهم البعض فهان على الدواوير الاستعمارية المختصة، خرق صنوف الطرق الدينية وتوجه مقدميها وشيوخها، ترجيها يتقاضى وخطتها السياسية هكذا مكنت بعضهم من المشاركة في الانتخابات، فنلتقي في وجههم أبواب العصبية في مجالسها البلدية والعلمية والمالية ومختلف عياراتها كرئاسة اللجان الدينية، الرايقية مرأة صارمة من طرف مصالح الإدارة الاستعمارية

المساجد الرسمية (ابن كعب) في سيدى بلعياس، ابن عليوة في مستغانم والفقير الشيخ الحبيب بوجالفة (ابن) منهه من وراء ذلك فتح الزوايا والمساجد للذكر الاصلاحي وكتب عناصرها المثورة والائل تعصباً لاما الرحلة الثالثة، فكانت غبة الفحصال العناصر المطرقة من مكتب الجمعية شهر ماي 1932 لما كان مقصود الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية، وكانت طريقة الوعظ والإرشاد بالديانة القراءية هي اتجاع دوا، لذلك عند المسلمين قررت أن ترسل أفراداً من أهل العلم بتوجيه القمار للقيام بهذه المهمة العطالية ورات أن تتدنى بالعملة الهرانية⁴. فخرج الشيخ بن ياديس مفسراً ورواعطاً، محاولاً إعطاء كل التوضيحات حول جمعية العلماء، وما كان يدور عماها البعض، نازعاً النقاب عن كل الاتهامات . فاتحها أبواب الجمعية موضحاً أنها لا تستهدف أنساناً معيناً ولا الزوايا ، بل تزيد فقط نشر العلم والفضيلة⁵. فكانت هذه الرحلة مهادنة للحسان، عن طريق الشرح ودفع فتح باب الصراع العائلي القائم بين الجمعية ومن تحملها من رجال الزوايا، متحاشياً تقدّم عزلاً، وطريقتهم⁶ ، ناشراً وصايا الجمعية في ثلاثة المشهورة: "تعلموا، تحابوا، تسامحوا"⁷ ، داعياً حضوره للاتفاق وتوحيد الصف حتى في ظل وجود خلافات جزئية في رده على أحد

4- البيان، ديو 1930، منس 401 - 409

5- انظر مزاد من 141

6- نفسه

7- نفسه

شيوخها واستبدالهم لرببيهم: «إليهم ينسب عموماً، تراجع الثقاقة العربية الإسلامية وتتشي ظاهرة الاستسلام والانقلاب كانتصار المذهب المنتظر بدل الاعتصاد على النفس، وهي الظاهرة التي حاربتها جمعية العلماء المسلمين».

ووسط هذا الخطأ الذي يتصف بسعة اللشار الزوايا وتنبع بعضها بتفاؤل ديني واجتماعي وسياسي متوازج، حاولت قوى اجتماعية ناشطة ثبت المذهب الإصلاحي، ترسّخ تعاليم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في العالمة الغربية، فما هي السبل التي انتهتها لدعم ونشر الإصلاح وما هو موقف شيخ الزوايا من هذه الدعوة؟

6- معارضته للطرفين للإصلاح في تلمسان (1931 - 1935):

دخل الفكر الإصلاحي إلى ريع عصالة وهران، عن طريق زيارتين اللتين قام بهما الشيخ عبد الحميد بن ياديس بصفته رئيساً لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الأولى سنة 1931 والثانية في السنة الموالية اختفت أهداف الزيارة لاختلاف الطريق التي تمت فيها. استندت الزيارة الأولى إلى إدخال الانكشار الإصلاحية في هذا الجزء من الوطن عن طريق التعريف بالجمعية وأطلاع الحراريين على ما تم مطلع ماي 1931 ببيان التقسي، فلم يكن بالإمكان تسليم أهداف أخرى لهذه الرحلة نظراً لعدم ترسّخ سيادة الجمعية في أذهان الناس وبطأ التركيبة مكتنباً الذي ضم عناصر من الطرفين، الأمر الذي دفع بين ياديس، أن يمد يده لزعماء الطرق الدينية وشيخ الزوايا وأئمة

مع الاستعمار ناشرة عبر المدارس التي تدحتها لتدريس اللغة العربية الحسن الوعلاني. إلى جانب هذه الفئة، هناك الشبان الجزائريون الذين خلانياً ما هو شأنه لم يعش جميعهم في تلك التجفيف بالجنسية الفرنسية وسوف يكونون في ملحة مناصري الإصلاح في مدينة تلمسان وخارجها أما الذين لم يرتاحوا لتأسيس جعجع، فكانوا من الأوساط المعاشرة التي كانت ضد كل تغيير كالطريقين ورجال السلطة الديني الرسميين وبعض أعيان المدينة. في الواقع كان الصراع بين طرقى الزراع في تلمسان خطباً وظاهر قاتل طهور البارز الأولى للإصلاح بهذه المدينة يعتقدون من الزمن على الأقل لم يرث المحافظون لنشاط الشبان الجزائريين داخل توازي المدينة مثل نادي السعادة، نادي النسوية الجزائرية، اتحاد الكتاب، الجمعية الخيرية المستنصرية إن مطالعة الشبان لمختلف الصحف الأجنبية، التركيبة منها والمشاركة على وجه الخصوص، وتنتهي محاضرات حول قضايا الساعة واستقبالهم الأمير خالد الذي زارهم سنة 1922، بالإضافة إلى حلة اجتماع التوادي المعروفة باسم حاتم شمال إفريقيا، زاد المحافظون تحفوا من انقلاب الإدارة عليهم.

كانت زيارة رئيس جعجع لمشيخ عبد الحميد بن ياديس لتلمسان شهر جوان 1932، قدرة المحافظين لاسباب الشخصيات الطرقة المزورة محلية، على الوقوف في وجه المصلحين، ففي الوقت الذي لم يدرك أي حدث يذكر أثناء الزيارات التي قام بها رئيس

أنصار الطريق العلية وهو في ضيافة شيخها، رفع الشيخ بن ياديس النقاب عن إستراتيجيته تجاه الطريقين قائلاً «لا تحمل القليل مما مختلف فيه سبباً في قطع الكثير مما تنقل عليه، وإن الاختلاف بين العقول، لا بد أن يكون ولكن الفوارق والتنوع المعنويات هو أن يذنبنا ذلك الاختلاف إلى الانحراف». لكن هذا لا يعني أن رئيس جعجع كان يجهل ما تدوره له الروايا، فإذا أخذنا إلى ما سبق، قيام الشيخ بن ياديس بزيارة السلطات الرسمية، تبدو لنا رغبته في إيجاد مخرجات خصوص الاصلاح التي كانت ترسّم في الأفق واضحة، وبالفعل لقد اتخذت المعارضة في مدينة تلمسان الاشتغال التالية:

- معارضته إدارية قبل تأسيس شعبية تلمسان
- معارضته سياسية غداة تأسيس الشعبة
- تنظيم دروس دينية رسمية عامة، بعدما انتشر الإصلاح في كامل ربوع عمالة وهران
- المنافسات الانتخابية وكان كل ذلك ما بين 1931 و 1935
- المعارضنة الإدارية (1932)

كان تأسيس جعجع في نادي التقى بالجزائري، أحداء عصبة ومتناقصة في تلمسان. هناك من رحب بهذا الحديث الذي ظلماً توقيوه كتلك الفتنة النشطة التي بقيت على صلة مع الأسر المهاجرة في المشرق وتركها ودخلت منذ مطلع القرن التاسع عشر في مقاومة صامتة

خارجها يتبعون عن طريق مذكر الصوت لرس الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي ارتفق النعمة رفقة الخطيب الشيخ مولاي احمد مزيان، والشيخ سيسوم وكلامها من تمسان وكانت الخطبة حسب شهادة المرحوم الشافعي حول مواضيع ثلاثة: العلم والأخوة والتسامح. وبهذه الطريقة الذكية تمكّن رئيس جمعيّة جمعيّة من إلقاء الدرس الذي جرم منه خصوم الإصلاح المحافظين من شيخ العرق البنيوية والزوايا ورجال الدين الرسّيين

من جهةٍ ثانية المحامي بن علي قخار نائب بليبي في مقال نشره في الجريدة المحلية "اللتisanي الصغير" الصادرة بتاريخ 14 جويلية 1932 يتدخل رجال الزوايا، خاصة النائب العام والكاتب البليبي وشيخ الطريقة الدرقاوية: كما "احتاج المحامي قخار باسم السكان المسلمين لمبيطه حق النقض"مير (رئيس بلدية تمسان الذي عارض رغبة السيد بن باديس التحدث في المسجد الكبير، وتعطّلها بالضيوف خصه المحامي في مقاله الصحفي بمقدمة طريفة تعرض فيها تاريخ قبيلة صنهاجة التي ينحدر منها "هذا العالم الشاب المعروف في كامل الجزائر، بل وخارج الجزائر" من جهة أخرى، تذكر بعض الشهادات أن أداء العلما، حاولوا إصابة الجمعية في رئيسها بالتخوّف منه عن طريق الاعتيال آثاره، إلقاء الدرس في قاعة حلقات البنيوية. ومن شهادات هؤلاء، أنه فور انتهاء، الشيخ من إلقاء درسه، تهشّ أحد الحاضرين المؤجّدين داخل قاعة الحلقات من مكانه وصاح قائلاً يا

جمعهم لعدد من مدن المغرب الجزائري، يدخل رؤساؤه، الزوايا وعلى رأسهم النائب البليبي وشيخ الطريقة الدرقاوية رفقة عفتى المدينة لدى الإدارة المحلية، طالبين منها منصب الرخصة التي منحتها مستقبلي الشيخ الذي منع فعلاً من إلقاء درسه في المسجد الكبير. حدثنا المرحوم البري الشافعي، كان عمره سنة 1932 مت وعشرين سنة، ينتهي إلى الراوية البريّة وعضوًا في الجمعية الخيرية المستنصرية قاتلاً كان الشيخ ابن باديس، أول شخصية من جماعة العلماء زارت تمسان، جاء ليطلعنا عن تأسيس الجمعية ويدفع علينا قالبها الأساسي كخطوة أولى نحو فتح شعنة في تمسان، لكن الأمور لم يتم كما تصورنا لأن الإدارة منعت المسجد على الشيخ بن باديس يدخل من الزوايا وظفر راسهم العثماني استئجار السوسيسي، الشيخ بن باديس لم يبلغه أنه لا يمكنه إلقاء الدرس في المسجد الكبير لأنّه قد لا إله إلا الله، وكان يقصد الطريقين، ومع ذلك تمكّن أعضاء جماعة المساجدة من الحصول على رخصة لاستعمال قاعة حلقات البنيوية تقدم بها الشاب البري الشافعي باسم الجمعية الخيرية المستنصرية لم تقطن الإدارة للمجيبة، وقبل ساعة تقريباً من بدء الدرس، جاء ملائكة شوارع المدينة يعلم سكانها أن عالماً جيلاً سيلقي درساً في قاعة الحلقات التي كانتها البري بالسجادات مما جعلها شبيهة بقاعة المسلاة حيث صلى فيها الشيخ بن باديس ركعتين قبل أن يلقى مرساه، إقبال الجمهور كان كبيراً فاكتفى القاعة بالناس ويكتفي الكثيرون منهم

العلماء، فرض رقابة مشددة على الدارسين الخبرة والصحافة الإصلاحية، معنٍفتح مدارس حرة يشرف عليها العلماء، قيد تنقل الأشخاص، كما فرضت غرامات مالية وعقوبات بالسجن لعدم الإصلاح. هذه الإجراءات التي خصت في الأصل الشیخ بن ياديس والطیب العلیی (وره نکر اسمیہما فی تعلیمہ بیشال)، صحت على باقی العمالات وترتب عنها تقليل عدد من المدارس الإسلامية في المغرب الجزايري، في تلمسان، سیق، سیدی بلعیس، مستغانم، بیریتو، تلیزان، سعیدة، عین تموشنت إلخ. اندتدت معارضه الطرقین و بنی ویوی (اعضا، الحالن المتقدمة) فی تلمسان شکلا جیدا تماشیا مع تسارع الأحداث وتفاقم الخطر عليهم. ولقدا، بزماتهم في القلعة، وجھوا الحاکم العام بالجزائر العاصمة رسالة مطولة فی حسن صفاتهم من العجم الكبير (21 سم/31 سم) مكتوبة باللغة الفرنسية على الائـ الرواقـة، موزعـة فـي تلمسـان فـي يـوم 26 ماـي 1933 وسمـفـنة من طرف خـمسـة عشر (15) شـخـصـا يـتوزـعـون حـسـبـ انتـشارـهـمـ السـيـاسـيـةـ والمـدينـيـةـ عـلـىـ التـحـوـيـلـيـ

- سبع نواب يـلدـينـ منـ بينـهمـ شـیـخـ الطـرـیـقـةـ الـدرـقاـوـیـةـ الـذـیـ شـفـلـ منـصبـ نـائبـ عـامـ وـنـائبـ يـلدـیـ فـیـ آنـ وـاحـدـ.
- خـمسـ مـقـدـمـینـ يـمـثـلـنـ الـروـاـیـةـ الـتـالـیـةـ الـزـاوـیـةـ الـلـاـرـیـةـ الـزـاوـیـةـ الـرـقـاوـیـةـ الـزـاوـیـةـ الـلـبـیـیـةـ، الـزـاوـیـةـ الـتـیـجـانـیـةـ وـالـزـاوـیـةـ الـعـسـلـاوـیـةـ
- ثـلـاثـ شـخـصـوـاتـ مـحلـیـةـ، الثـلـاثـ مـلـاـکـینـ عـلـاـرـیـوـنـ وـنـاجـرـ وـاحـدـ.

شـیـخـ نـصـرـکـ اللـهـ عـلـىـ اـعـدـالـکـ، بـعـدـ لـائـكـ "لـكـ هـنـاكـ روـایـةـ ثـانـیـةـ مـقـادـمـاـ اـنـ اـعـتـدـاـهـ مـنـ الـجـمـعـیـةـ الـخـدـرـیـةـ الـسـنـوـیـةـ الـلـکـلـیـنـ بـالـأـنـ دـاخـلـ الـقـاءـةـ عـلـىـ مـسـدـسـ کـانـ سـقـیـاـ تـحـتـ السـمـادـاتـ الـتـیـ فـرـشـتـ بـهاـ قـاعـةـ الـحـفـلـاتـ قـعـلـیـ الرـغـمـ مـنـ اـخـلـافـ الـرـوـایـتـیـنـ فـیـ جـزـئـیـهـماـ، إـلـاـ انـ الـجـوـهـرـ وـاحـدـ، وـعـوـیـةـ الـعـتـیـلـ رـئـیـسـ الـجـمـعـیـةـ

8 - المـارـشـةـ السـیـاسـیـةـ (26 ماـیـ 1933)

حلـ الشـیـخـ الـبـشـرـ الـإـبرـاهـیـمـ موـفـداـ مـنـ طـرفـ مـکـتبـ جـعـلـیـجـ بـدـیـنـةـ تـلـمـسـانـ شـهـرـ اـکـتوـبـ 1932 مـکـانـ الـبـیـانـ الـجـزاـئـرـیـنـ مـاـ اـرـادـواـ فـرـقـتـ جـراـءـ ذـلـکـ، اـنـدـیـهـ وـکـاتـبـ الـمـدـیـنـةـ شـتـاماـ حـیـثـاـ جـسـدـ الـإـلـیـلـ الـکـبـیرـ عـلـىـ تـعـلـمـ الـلـغـةـ الـعـرـبـیـةـ وـدـرـوسـ سـتـنـ الـجـمـعـیـةـ الـتـیـ فـتـحـتـ الـصـفـارـ وـالـکـبـارـ وـالـرـجـالـ وـالـنـسـاءـ عـلـىـ حـدـ سـوـاـ، تـحـرـکـ الـدـرـقـیـنـ کـانـ مـنـتـنـراـ خـاصـةـ وـانـ الـلـفـوـفـ الـعـامـ کـاتـبـ فـیـ صـالـمـمـ للـتـذـکـرـ، فـرـتـ عـنـ فـشـلـ الـطـرـقـیـنـ فـیـ الـاسـتـحـوـادـ عـلـىـ مـکـتبـ جـعـلـیـجـ تـلـمـسـانـهـمـ فـیـ 15 سـپـتـمـبرـ 1932 جـمـعـیـةـ مـعـارـضـةـ اـطـلـقـوـاـ عـلـیـهـاـ نـسـمـ جـمـعـیـةـ عـلـامـ الـسـنـةـ بـالـمـوارـةـ مـعـ ذـلـکـ وـجـهـ النـاـنـکـ عـالـمـ بـالـقـلـیـعـةـ وـغـضـوـ اللـلـهـلـنـ الـمـالـیـةـ عـلـیـ اـمـیـارـ بـنـ عـلـالـ فـیـ شـهـرـ اـکـتوـبـ 1932 "الـنـسـاـ" وـقـعـهـ إـلـیـ جـانـبـ النـوـابـ الـاقـلـیـمـ، طـالـبـوـاـ فـیـ الـحاـکـمـ الـعـامـ مـنـ الـمـسـاجـدـ عـلـىـ الـخـطـبـاـ، غـیرـ الرـسـمـیـمـ مـاـ عـدـ الـحـاضـمـلـیـنـ عـلـىـ تـرـجـیـحـ خـاصـ، وـعـلـاـ بـهـذاـ "الـلـاتـمـاسـ" مـارـعـتـ الـاـدـارـةـ الـمـرـکـرـیـةـ إـلـیـ إـسـنـدـ اـعـلـیـمـ عـرـفـ بـتـعـلـیـمـ بـیـشـالـ (16 وـ18 فـبـرـیـلـ 1933) تـحـسـنـتـ سـلـسلـةـ مـنـ الـلـوـانـ مـنـ الـمـسـاجـدـ الـرـسـمـیـةـ عـلـیـ

لهذه المعارضة بعدين على الأقل، يمثل بعد الدين في الحياة المشتركة التي كان يرمي بعض المطربين للحقن سياسياً إلانتها للتصدي للخطر الإسلامي الداعم سياسياً، الحصول على المزيد من التأثير المعنوي والسياسي من طرف السلطات المحلية للوقوف في وجه المسلمين.

٩- تنظيم دروس دينية رسمية عامه (٢٥ آوی ١٩٣٥):
نظم الائمه الرسبيين وشيخ الروايا دروساً لعامة الناس استهدفتها فيها العناصر وتعاليمهم الإسلامية، من بين هذه الدروس، ذلك الذي أشرف على عيادة بتاريخ ٢٥ آوی ١٩٣٥، أشرف على اللقاء الجماهيري نائب المدينة كمال رحال، والنون التدرس ابن كلير، شيخ الروايا البرقاوية والإمام الرسمي للمدينة وللأخاء، الدرس طابع رسمي حضره وقد من الشخصيات السياسية والأهلية والدينية جاء من وهران يتكون من الثنائيين، العامي الحاج حسن بالسلاري وطهراوي، ونائب المدينة مكي بزغود، ورئيس الجمعية الدينية الرسمية على بن حدرة، والإمام الرسمي لمسجد الياش، الشيخ الطوب المهاجري، بالإضافة إلى شخصيات أخرى، أما الدرس فكان حول أهمية تعليم البنين والبنات القراءة والكتابة وبعض الآيات القراءية، وبعدما عرج المحاضر على "الشبهات المزعومة التي أسباب الإسلام"، حسن العلامة بالجز، الآخر من هجماته، تحدى مستعنه من العلماء، الذين متّعوا المسلمين من زيارة المقابر والصلوة زوراً، أثبت، ودعاهم إلى محاربتهم

تضمنت هذه الرسالة (رسبيها العريضة لأنها كذلك) لحمة عن "الواسع الخطيرة" التي تتعرّض لها أوساط الأهلاني في تمسان من الناحية السياسية وأسباب ذلك، وأخيراً كيفية الخروج منها، ويمكن تقسيم العريضة إلى ثلاثة اقسام:

١- ظهور موجة وطنية حلبية معالية لفرنسا، تتزعمها مجموعة من المثقفين الأهلين، الشبان من محامين، واطباء، واساتذة ومدرسين إلخ، شباب آنذاك من صنف جديد يظلون... أن خطوطها سامية مقتوبة (ماهم).

٢- إن هدف هؤلاء الشبان الذين جمعتهم جمعية سرة... (هو) إضعاف سمعة فرنسا بتصنيفهم الروايا العريقة... فجلدوا أحد نوعي العصابة، الشيش بشير الإبراهيمي، وهو رجل ذو ملاحة نادرة وتجذر في العلم لا جدال فيه... وبما أن الأمر يتعلق بالسائل الدينية، اختاروا المساجد لإثقاء محاضراتهم.

٣- بعد تجديد عبارات الولاء، والاخلاص والحب لفرنسا، طال أصحاب العريضة الحاكم العام اتخاذ كل الإجراءات اللازمة لاجتناب كل جرائم التشقق وإلطفاء كافة براثن الدعاية المعادية لفرنسا إلى الأبد، وفي رايهم فإن طرد الشيش بشير الإبراهيمي إلى بلاده سطيف أمر محتم.

على خلفية الصراع المحتدم بين قوى اليمين واليسار واتجاه العالم نحو الحرب العالمية الثانية في إدخال تعديلات حاسمة على الحرية السياسية في المستعمرة التي سبكون يشير بـ «دم — قبول» واعتبار المترشح الإسلامي الجزائري سنة 1936 من أبرز معالاتها

لا يمكننا في إطار هذه الورقة، التعرض لجميع القوائم الانتخابية الأهلية التي شارك في مستوى عالٍ وهن، وبشكلٍ بالرغم من محدودية المشاركة في تنسان وما أسفرت عنه من التركيز على ما جعله شعب تنسان تتألف فائتان انتخابيان للقون بأصوات المترشحين في مدينة تنسان التي كانت نقطة تصادم بين المصلحين والطريقين مصدر القائمة الأولى النائب العام والنائب البلدي لمدينة 1929 - 1935، الحاج مصطفى العثماني، شيخ الطريقة السقراطية، وعرفت فائتها بقائمة «لا إله إلا الله». أما القائمة فتصدرها النائب البلدي الأسبق المنشق عن العثماني، سي محمد منصوري، وعرفت فائتها بقائمة «الوحدة» والنظام. بلغ عدد النواب الذين زاروا في انتخابات 1929 وأعادوا ترشيحهم سنة 1935، ستة مرشحين من أصل أربع وعشرين مرشحاً، أربعة منهم انضموا إلى قائمة «لا إله إلا الله» واثنان إلى قائمة «الوحدة» والنظام. أما عدد المرشحين الجديد ثانية عشر، شائنة منهم وجدوا في القائمة الأولى وعشرة في القائمة الثانية.

لأنهم حرفوا القرآن والسنة ويعدو اللائق في نفوس المسلمين وبعد انتهاء، الشيخ ابن كايوس من درسه، ثلاثة الإمام الطيب المهاجي في كلية مملة

10- الانتخابات البلدية (5 ماي 1935)

الثالث الانتخابات المحلية للتجديد مجالس بلديات المستعمرة في 5 ماي 1935، أن تغيراً ملحوظاً حدث في الأوساط الجزائرية التي انبثقت عنها قوى جديدة منها الشبان الجزائريون الذين كانوا السياسيين في مناصرة الإصلاح ومنهم تشكيل أول خلalia التجمّع وجنب التغيير الجزائري. إن اهتمام هذه القوى الوطنية الناشئة بالحياة السياسية المحلية جعلهم يدخلون معركة الانتخابات، متقدرين في نفس الوقت الإدارة الاستعمارية وهي وهي ورجال الدين المحافظين الذين عرف عنهم بأنهم كانوا قوة جمود لا قوة تغيير. أهم مؤشر لتقدّم الشعور الوطني، هو تقارب وجهات نظر القوى التوافه إلى التغيير وإحساس بعض التقليبات الأساسية كجمعية العلماء المسلمين بضرورة تطوير وتعزيز أدائها لاسيما وأنها تلك احتفاطياً حاماً من الشبان الجزائريين تتمذّوا على بعض المرسيين الآحرار في الكتابات القرائية، ينشطون في التوادى ويأطّرهم بعض النواب المسلمين الذين انشقوا عن الخط الإداري فتشروا مطالب جمعهم ورفعوا شعاراتها كجريدة فتح المدارس وتعليم اللغة العربية والدعوة في المساجد. أما خارجياً، ساهمت الحركات الديمقراطية في إسبانيا وظهور الجبهة الشعبية في فرنسا

مكانتحة ظاهرة الصدف¹⁰. والعدل على سعاده ورفاهية وسمو تمسان
وضواحيها، ورغم الدعم الاداري القائمـةـ لـاـلـلـهـ إـلـاـنـ قـائـمةـ
الوحدةـ وـالـوـنـامـ مـيـنـ الـتـيـ فـارـزـتـ، وـعـيـشـ هـذـاـ اـنـتـصـارـ للـعـلـمـاءـ وـهـنـ وـلـفـ
إـلـىـ حـانـبـهـمـ عـنـ الطـرـقـيـنـ، وـيـنـ وـرـوـيـ وـالـحـاظـظـيـنـ عـلـىـ اختـلـافـ
أـسـنـافـهـمـ

كيف يمكن تفسير قتيل ثالثة الطرقين؟ من الضروري العودة إلى موقف العريضة المناهضة للعلماء، وللشيخ الإبراهيمي سنة 1932، لم يقع العريضة 50% من مجموع شيوخ الزوايا. صحيح أن وبن هذه الزوايا (الشاذلي، الشيشية، الزيانية، السنوسية والرحمانية) خالق في الميزان الطريق المحلي، ولكن إن تتشق عن أحد الأوجه المعاولة سياسياً ودينياً، فهذا أمر جديد. أما التواب، خمسة منهم من أصل إثنى عشر ما نسبت 42% تقريباً لم يوقعوا العريضة ثلاثة منهم وهم على التوالي سعيد محمد منصورى، المحامى فخار بن علي وسعي محمد مرزوق للنواة الصالحة للتغيير أعلنا مند الساعات الأولى تبنيهم رسالة في «مجمع فوتفقاً إلى جانب رئيس الجمعية الثانى زيارته مدينة تلمسان سنتي 1931 و 1932 وكانت عوناً للشيخ الإبراهيمى في إرساء مبادىء الإصلاح إلى أن حان وقت خوض غمار المسراع السياسي، فدخلوا الانتخابات

١٠ - سعى للقسام سكان القرية إلى مجموعات كل واحدة منها تتألف طرفاً من الآخر
سازان السكان لتنقلها ولباساً عن بعضهم البعض، فحمد الله الظاهرة الاجتماعية والدينية على
وجه التصريح.

الكلفطان	المُرشحين لمهمة ثالثة	المُرشحين للمرة الثانية	النواب الذين لم يحصلوا على ترشيحهم
٣٤٦٢ إلة	٠٤	٠٨	٥٦
الوحدة	٠٢	١٠	٠٦
وهيئات			

كان التناقض بين مرضحي القائمة على الشدة، يشير تقرير مجلسي العلما، شاركوا بذبة من التسفياني الاجتماعي الذي عقد في يوم 28 اغسطس 1935⁽⁴⁾ بمتحف الحاج جلول سليمان، ويضيف ذات التقرير ان الحاضرين صادقوا خلال اجتماعهم على قائمة مسيحي منصوري وعلى برنامجه السياسي، كما تمت تسمية القائمة بقائمة «الوحدة والوتام» حتى وإن كانا يرى ان إعداد اي قائمة انتخابية وبالاحرى إذا باقىت القائمة الحكومية لا يتم عنده التصويت، إلا ان الوثيقة المعتمدة تشير خصيصاً ان الاجتماع الذي عقد عند الحاج جلول سليمان وهو أحد المرشحين لهذه الالتحاقيات لم يكن هو الاول بل على العكس هو اخر اجتماع وضعت اثناء الترتيبات المنهائية بمعنى اخر، ان العلما، شاركوا في جميع اطوار إعداد قائمة «الوحدة والوتام» ذلك ما يظهر البرنامج السياسي لقائمة مسيحي منصوري الذي يعنى على

المجدة وانتصروا على حضورهم، فعرف الإصلاح بدور ثانية "الوحدة والولاء" التي شكلت من متفقى المبنية وتجار القيسارية وأعيان تلمسان أمثال سي محمد منصوري، الشيخ محمد مزروق، سي محمد قاضي، سي محمد حميدو الحاج ثاني عبودة، سي عبد السلام بن نصيف، سي أحمد بن اسماعيل الحاج جلول سليمان، سي بن عوادة بوغداد، الشاب اليدري الشافعى مول السهول، سي حبيبة بن دارو ولزرق عاد؛ بينما قروا ليس فقط على مستوى مدينة تلمسان ولكن على مستوى عاللة وهران بكمتها

لم نتعرض في هذه الورقة للمواجهات بين المتقين والعلماء، في ملائكة معينة كالملائكة الجنائزية التي اكتسبت في غير الحاضر كمنطقة الغربات مثلاً طابعاً عليها، كانت الكلمة فيها العصى وكان المنتصر فيها هو الخاسر، ولكن هذه الورقة كاملة شاملة، يجب توسيعها للمناطق الفقهية وغير الفقهية التي شكلت أعدة صحف الطرقين والعلماء على حد سواء جزءاً الامر، ولكن هذا موضوع آخر

دور زاوية الرزانة في دعم الثورة التحريرية

أ. عبد العزيز بوعزة
قسم التاريخ - جامعة الجزائر -

التعريف بالزاوية

في أصل الكلمة هي ركن البيت أو الحجرة، كما يقصد بها أيضاً المسجد الصغير، يوجد بها غرف للصلوة ومحراب أو ضريح لأحد الزابدين أو الأشراط، تعلوه قبة أو حتى مجموعة من الأضرحة لنفس العائلة، وبها أيضاً قاعة لزيارة القرآن الكريم أو لتحقيقه، وبها غرف لضيوف الزاوية وحتى لاعبى السبيل من المسافرين وغيرهم، أما رئيسها يسمى بشيخ الزاوية أو مقدم الزاوية، أما أتباعه يُعرفون (بالخوان) أو (الخوان)، وتقام بها حلقات الذكر وتلاوة القرآن الكريم، ويراد منها أيضاً المزار (الزيارة) أو الزيارات، ومن مهامها أيضاً التربية والتعليم إلى جانب القيام ببعض أعمال البر والإحسان.

إن الملحوظات الأولى عن دور الزوايا خلال الثورة التحريرية يختلف عن دورها آنذاك، المقاومات الشعبية خلال العهد الاستعماري، فالاختلاف بين الفترتين يظهر في الفترة الزمنية:

- الناء الماوية الشعبية الفترة أطول عken الثورة التحريرية التي كانت اتسرا

• مواقيع الحركة الوطنية خاصة عند حزب الشعب، وجمعية العلماء المسلمين، أو أصحاب البيان، لم تخصنها بالاهتمام خاصة بعد الحرب العالمية الثانية وأحداث 8 ماي 1945.

• أما دورها آنذاك الثورة التحريرية فقد انقسم إلى فئتين: العدد الكبير من مطلبها انضموا طواعية إلى الثورة التحريرية خاصة

سيدي علي شريف، وسيدي يخلف بني مصفرة، وبين صالح بمنطقة الشريعة

تقع على سفح جبال الأطلس الثاني بشرق جبال الشريعة، على ارتفاع 1085 متر في منطقة جبلية وغرة المسالك، بالقرب منها تجد واد سليمان بواد (الآخرة). أما على سفح جبالها مثل جبل القنادسة (Agoumoud) يمكن مشاهدته سهول بني سليمان جنوباً، أو سهول

متيبة شمالاً، أما تسميتها الإداري في المعهد العثماني كانت تابعة

لليلك التيطري، أما في العهد الاستعماري لحقت بمعالله الديبة

(تابلة، والعمارية)، أما بمنطقة الوزارة اليوم فهي تابعة لبلدية بعطة

(Boutia). العمارة بالبلدية

اما عن سكان المخالق الجبلية والقرى (مداش، بشرة بالعامية)

المجاورة لها وخاصة من تحكم بها، نذكر على سبيل المثال لا الحصر

(بني عقوب، مزغنة، تايلاط، بني قيلون، بوسمايل، الصوانة، بني

سليمان، بني خuros، تمقاييس، بني مصفرة، بني مسعود، بني صالح

وغيرهم). ولكل من التحقق بزاوية الوزارة لحفظ القرآن والمسيرة النبوة

كانوا من المحروم من ابناء تلك المخالق القبرة والجبلية، ولا غرابة في

ذلك إن وجدنا أن أغلب سكانها هم مقاتلين للإدارة الفرنسية، وهذا

ما سجلته عقود الزواج والبرات في سجلات النساء الاستعماري في

(قصة الجزائر العاصمة، البليدة، والديبة)، أي احتكاكهم بالادارة

الفرنسية غالباً شبيه معذوماً إلا في الحالات النادرة، وكعثاب لأهلها عن

إذا كانت المبادرة من قبل شيخوخها وورديها، في حين إن

بعض الآخر وما انضم (جوفا) من قصاصات جبهة التحرير الوطني.

هناك عدة أسباب أهلت زاوية الوزارة لتلقي هذا الدور الرئيسي أثناء الثورة التحريرية ومنها:

- 1- الموقع الجغرافي والجرمان الاجتماعي لأهلها
- 2- انتصارات في زاوية الوزارة بعد الروحي والوطني
- 3- قتيلتها من قبل الطيران الفرنسي، والرازح، وتشريد أهلها وكل من اهتم بها أو كان مزارزاً لها
- 4- وجود كتابات عنها خاصة من قبل بعض الاشخاص من عاشوا في احصانها او من لاحظوا بها.

الموقع الجغرافي للزاوية:

زاوية الوزارة وهي (ريم) على الطريقة الشاذلية لبني الحسن إبراهيم الشاذلي، ولا تختلف عن القادرية، فهي تحمد الله على نعمه وإن شكرتم سازديكم والقادورية تحب نعم الله.

وتعود زاوية الوزارة من بين الولايات الأساسية والهامة في محطة متيبة والجزائر العاصمة، مثلها مثل زاوية الحاج محي الدين بن سيدى اميرك في مدينة القليعة، وسيدي القبريري بشرشال، أو زاوية مرسى بناحية الأربعاء، وزاوية سيدى خضر الدين ببني مرسى، وسيدي الحبيشي بآولاد مدبيل، أو زاوية سيدى موسى بالناصر، وزاوية

الاسم (الشيخ) ولم يلقوا به سبي. كما جرت العادة مع القادة الآخرين

الشيخ الطيب الجفالاني كان من خطبة القرآن الكريم، وملأه مثل العيد على ملاح، سمي الشريف، وتقبيله للمنطقة كان منذ 1947 وخاصة في المنطقة المدورة من عين المقلة إلى زكار بشرشال، إلى متيبة وناباط، وهي سليمان، والمدية كما يعود الفضل إلى أهلها وخاصة شيخها الشيخ الروزاني الذي وحدت فيه القيادات الأولى لخلق اتحاد جيش التحرير الوطني وفي رايوته كل النعم والاسناد الروحي والمادي.

وعند تضليل الفرق الأول لجيش التحرير الوطني خاصة بالصال واحد وهذا منذ سطاع سنة 1955، سعى الشيخ الطيب الجفالاني إلى توزيعها متنقلاً من المدية والمدية إلى رايوية الروزانية، على بعض العائلات في تلك المناطق الجبلية المعزولة التي كانت محل تقتت القامة بهم، والكثير منهم كان يأخذها إلى رايوية الروزانية ويزدري لهم القسم على الصحف الشريف أن لا يذرون الثورة ويعطي له (علم وطني هدية)، ومنهم من شاهد العلم الإخلال تلك الفترة ولأول مرة (هذه شهادة شفوية لأحد المجاهدين) إن الدعم اللوجستي وخاصة التموين لعبت فيه رايوية دوراً كبيراً، حيث سمع سكانها بالتصريح ولديه، القليل من الطعام والدواء، لجيش التحرير الوطني وهذا قبل بدء عملية الاشتراك (Raouc).

تماريمهم في المعسيان والتمرد على السلطة المركزية الفرنسية حولت سلالتهم إلى مناطق بعيدة عن مقدار سكانهم وأقامتهم، مثلاً إلى قضاء سور الغزلان بدلاً من محاكم الديها أو العاصمة القرب إليهم كما أن أكثر المناطق الوطنية التي تواجدت بها الروايا في الفترة الاستعمارية كانت في المناطق الجبلية أكثر من المناطق الصحراوية، أو حتى البصائر العليا. وعلى سبيل المثال فإن ثقب الروايا في الفترة الاستعمارية ربما تكون من خمسين رايوة كانت في بلاد القبائل

إن هذا التضليل والترويج إلى المناطق الجبلية المعزولة يعود إلى عزوف أهلها عن الاتصال بالإدارة الاستعمارية، وإلى كثرة السكان بالمناطق الجبلية وكانت عبارة عن رفائن وتقع في مناطق ومراتز إستراتيجية ل Resistance تحركات العدو الشأن الضروب، أو لظروف طارئة أخرى: وربما لهذه الأسباب وغيرها أو لمناعة أهلها بخصائصهم الوطنية حيث رسّلوا جهادهم ضد العدو من المنخفق والبدقق، بين جهاد الجهل وجهاد العدو وتحرير الأرض، لختار مؤسسها هذا الموقع الاستراتيجي ليتألفها في النصف الثاني من القرن 18 م.

دورها خلال الثورة التحريرية:

وحدثت المنطقة الرابعة (Zone 4) عند انطلاق الثورة التحريرية في رايوية الروزانية كل الدعم وبدون تردد، والفضل يعود إلى الشهيد العقيد برقايسى الطيب الملقب (بالشيخ) الطيب الجفالاني، وللهذه الشفاعة دلالة كافية على روحه الطاهرة، فرقاوه من قادة الثورة التحريرية لقبوه بهذا

دور الزاوية حسب الشهادات التالية:

1- جاءتنا من المجاهد وزير سابق بالحكومات الجزائرية المستقلة السيد: مصطفى بن عمر في كتابه "C'était eux les héros" (دار هومة 2002)

2- من السيد المجاهد وزير سابق، السيد البشير ولد رويس في مقال له بـ"الراي والوطنية" - شهادات شفوية

3- والثالثة من الراي والوزاري رابح (عر الدين) في كتابه "des frères" وإذا أضفنا إليه شهادة (عبد بن محبوب) مجاهد ووليد - محامي من الشلف نزار على قيد الحياة - الرائدان الأخضر بورقة - وعلى يميني - والعقيد سعيد حسان (يوسف الخطيب)، ومحمد بوساجحة (البروفاسي) وغيرهم بالإضافة إلى (إشارات) كتابات أخرى وطنية أو أجنبية، لوما اوردته الصحف الفرنسية آنذاك، الشورة التحريرية

ماهي قرأتنا في هذه الشهادة المكتوبة:

في هذه الزاوية (الزاوية) التي تحولت إلى مدرسة للمجاهد والتضليل، ومن الشباب الذين التحقوا بها بعد إضراب الطلبة في 19 ماي 1956 م ، محمد عماره رئيسه الذي أصبح مستشاراً في إحدى المراكز بالمنطقة لتكوين الطلبة (طلبة الزاوية وخاصة التأديبات) في العمل السياسي والعسكري، وعلى ذكر الراي والوزاري: ((إن زاوية

الزاوية قدمت للولاية الرابعة التاريخية نخبة من الإطارات استشهدوا

صفاراً والائتمان في حياتهم))

"Cette zaouïa aura fourni à la wilaya 4 une pléiade de cadre très jeunes et avec sourire". C'd Accidim

وفي هذه الزاوية (الراي) جاء الشهدتين والمغتبيين محمد العريبي بن مهيدى، وعمران رمضان وعما في طريقها إلى متجر الصومام، وبقى بها (بالزاوية) وبمنطقة السباغة سهى بمحسرة المغاربة لها بعض الأيام قبل رحلتهم مع بعض قادة المنطقة الرابعة إلى منطقة الصومام ((عمر آو عمران، سليمان دهيليس (سي حافظ)، أحمد برقارة، علي ملاح (سي الشريف)، كما قدموا بن مهيدى وعمران دروساً في النصال والتحرير لطيبة الزاوية، وإلى بعض الطلبة الذين حاولوا من بعض التأديبات خاصة من طلبة الجامعة بالعاصمة، ومن ثانويات بن عكفور، والجزائر، والبلدية، والمدية

(Depuis 1956, donc, Abaa, Ben M'hidi et Ouamra qui ont pu se retrouver se sont mis d'accord sur l'idée du congrès proposé d'ailleurs par Zighout. Des séances de travail préparatoires s'étaient tenues un peu avant, celle de Béjaïa Meurs en Mai qui regroupait une quarantaine de personnes en présence des cadres zanatis, dont Abaa, Ben M'hidi, Ouamra, Sadiq Oussadik, Si Salah...).

يقول مصطفى بن عمر عندما التحق بنفس المنطقة ((الزاوية)) التي كانت اتجاهنا النهائي (C'est Lassana notre destination finale) قادماً من ثانوية المدية باتجاه تونس (ورزة)، حارأ على شاحنة جنان الرحاف برفقة المجاهد (Mountaïche) ، سرتنا شرق أراضي أولاد إبراهيم إلى أولاد حمادي، ثم العنصر إلى الزاوية ((مع عدد من الطلبة، و منهم من منطقه

واد لآخرة. وفي صباح من يوم 13 جويلية 1956 سمعنا تبادل لطلقات نارية أين كان يختفي عصارة رشيد درفلاته، وعند إطلاق قنابل النيلم

اشتعلت التبران بمحاذة غابة متي مصورة

((... durant cette du 12 au 13 juillet, nous nous étions approchés des... dans la matinée, puis au milieu de l'après-midi de ce 13 juillet, des échanges de coups de feu... dans le poste où Amara Rachid était caché avec les jeunes maquisards. Des feux provoqués par des hommes au napalm consumaient un bûche tout près des Beni Misseur)). P.22.

يبدو أن استشهاد عصارة رشيد كان في يوم 14 جويلية سنة 1956 وليس في 13 من نفس الشهر وإن صائف هذا اليوم احتفال فرنسا بعيداً الوطن، لكن سيخالط التاريخ لأجيال بانها قتلت شباب

بدون حق فقط لأنهم نادوا بالحرمة
ويضيف قائلاً ((وفي يوم 18 من نفس الشهر، وصل إلى الجبل المجاهد علي لونيسي، وبعد يوم واحد من وصوله حل بالمنطقة المجاهدة يوسف الخطيب الذي كان طالباً في الطب، وكان يصحبه الشهيدة والطالبة مريم (باج مسعودة)، هن 53-54.

اما السيد بشير ولد رومس وهو طالب من نفس الثانوية التحق بمقطعة قرب حمام ملوان بناحية تعرف باسم متي مصورة برفقة محمد يالشن ولد إيمان اسكندر، ويسى احمد الحاج حمدي (ارسلان) وغيرهم ((وهناك التقينا بجموعة المطلاة القابدين من الجزائر العاصمة من بينهم الشهيد عصارة رشيد الذي كان مسؤولاً لأحد المراكز الخاصة بجيش التحرير الوطني))

(الاقواط) رزوق، برشارب، محبوبي الذين كانوا يدرسون برفقة
بالمدينة)

ويواصل الحديث قائلاً ((وبعد ان قضينا في زاوية الوزارة مدة ثلاثة اسابيع في التكوين، شاهدنا في الزيارة وصول عدد من جرحى المجاهدين، البعض منهم كانوا في حالات خطيرة، وتحول هذا المركب إلى مستشفى حقيقي... ومن بين (الآخرة) المجاهدين الذين حلو بزيارة الوزارة مارلت اتفكر عزالدين والذي كان يحمل سلاح عسكري من عيار: 11.40، ويقول عن نفسه أنه جاء من عناية مارا على مدينة بوقارة

(Rovigny) (III. (Azzedine) s'avéra par la suite être un remarquable combattant et un vrai messie d'hommes)). Azzedine, p.49.

ويضيف بن عمر: «عندما كنا على وشك نهاية الطريق، كان عصارة رشيد على استعداد لتجيئنا وتصريحنا إلى مناطق أخرى من الوطن، فلما دخلنا المطارات والجيش الفرنسي نحو منطقة الوزارة،

مصورة

((De début juillet 1956, notre stage était sur le point de s'achever, Amara Rachid évoquait une possible et prochaine affectation pour nous... Amara Rachid était caché avec les jeunes maquisards... hommes... napalm...)). Benamer, p.50.

وفي 11/07/1956 اختلف أمر المجاهدين بالوزارة حيث أتزلجت الطائرات الفرنسية قواتها العسكرية على بعد 4 كلم من زاوية الوزارة، ويضيف مصطفى بن عمر: «عندما ادركنا الجيش الفرنسي، امرنا عصارة رشيد بالاحتماء، بالجدى الغابات القريبة منها على للة تارقيت، تابعنا السير مع الأخ الشهيد بن يوسف قريثي (من الصومعة) عبر

"au moment du l'assassinat Rachid n'a pas eu le temps de tirer il est mort, coupé en deux par une rafale... retournant du bout de son godillot le cadavre de Rachid, un officier nous demanda ? Vous le connaissez, ce mec ? Oui, il était avec nous)) P 76

كما كتبت إحدى الصحف الفرنسية ما يلي: ((بعد العملية العسكرية التي قاتلت بها القوات العسكرية الفرنسية، قتل 25 شخصاً بزمام العسكري، ومن بينهم طبيب، كما القتى الشخص على ثلاثة ممرضات اللواتي كان يُمْسِنُونَ مستشفى بمجموع عشرين سريراً، كما احتجزت عدة أجهزة))

وكتب 1956/07/17 بتاريخ *La Décliche D'Algérie*

((A l'issue d'opération au cours desquels 25 hommes à lui en uniforme dont un infirmier kabyle furent abattus... et 3 infirmières qui érigentent un hôpital de vingt lits, un nombreux matériel saisi)).

وفي اليوم الموالي كتبت نفس الصحيفة ما يلي ((إن العملية العسكرية (459) التي قاتلت بها قوات الجزائر (Moccaus-Dissus) قاتلت وحدة الجزائر العاشرة، (بني ميمصرا، بعثة) انتهت بقتله مركز (المجاهدين) بخمسة عشرة حجرة... في منطقة الورانة))

18/07/1956 *La Décliche D'A.*

((Bilan de l'opération 459 menée par les troupes du Gén. Moccaus-Dissus, C'd la division d'Alger. Beni-Mimcha-Bastia. Un PC rebelle (avec dépendances) était en cours d'aménagement dans un bâtiment de 15 pièces (de construction récente) dans le régime d'EL - OUZANA)).

لقد سقطت عماره رشيد شهيداً بمنطقة بني ميمصراً وسلاحة بيده، وهو الذي حمل قضية بلاده وهو شاب بثانوية بن عكنون ثم بالجامعة، وكان له الفخر أن يولد بأولاد زيناتي طالمة، ثم تحول إلى منطقة

وتقول مريم بن ميمصرا ((لقد أقينا مستشفى حربي في منطقة

ما بين البليدة وللنها، تعرف بيني ميمصرا))

(Nous avons mené un véritable hôpital entre Blida et Médéa dans les Beni - Mersa) (H-Alleg et autres) p 144.

وما انتهى الترميم الخاص بالطبية في راوية الورانة، وهي ميمصرا (ربما حوالي 157 طالب) – أغلبهم كانوا من طلبة الثانويات، والعدد القليل منهم كانوا من الجامعيين – حاضرتهم القوات الفرنسية مدعاة بالطائرات والروحيات العسكرية في 13 جويلية 1956 أي قبل

مؤتمر الصومام بشهر

وتقول مصطفى بن اعمر

((Concluant à un vaste ratissage Amara Rachid nous invitâ à nous tenir prêts et à rejoindre une forêt proche dans la zone où Amara Rachid s'était caché avec les jeunes maquisards)), pp 52-53.

اما الراوند عن الدين الذي كان في نفس المكان مع عماره رشيد قبل استشهاده، يذكر لنا ما يلي ((كان برقبته رشيد عماره، وثلاثة ممرضات (مريم بيمهوب، صفيه باري، وفضيلة مسلى)، وطالبـ يعاني من مرض صدرىـ (استكدرـ)، والذي لم يكن حاملاً لأى سلاح، وبشخص اخر يُدعى بـ الحاجـ، واثنان اشتادات مع المعد الفرنسي رشيد عماره لم يكن عنده الوقت الكافى لتوجيه سلاحه ضد العدو الذى قتلهـ ورماد يوابيل من الرصاصـ.. وسقط شهيداً رحمة اللهـ.. وطلب من أحد الضباط الفرنسـينـ هل تعرفون هذا الشخصـ ؟ فلأجنبـاءـ، نعمـ لـذـ كانـ معـناـ)))

La Cd. Azzedine, raconte: ((Avec moi, il y avait Rachid Amara, trois infirmières, Skandar, un jeune étudiant asthmatique qui n'était pas armé et Hadi,

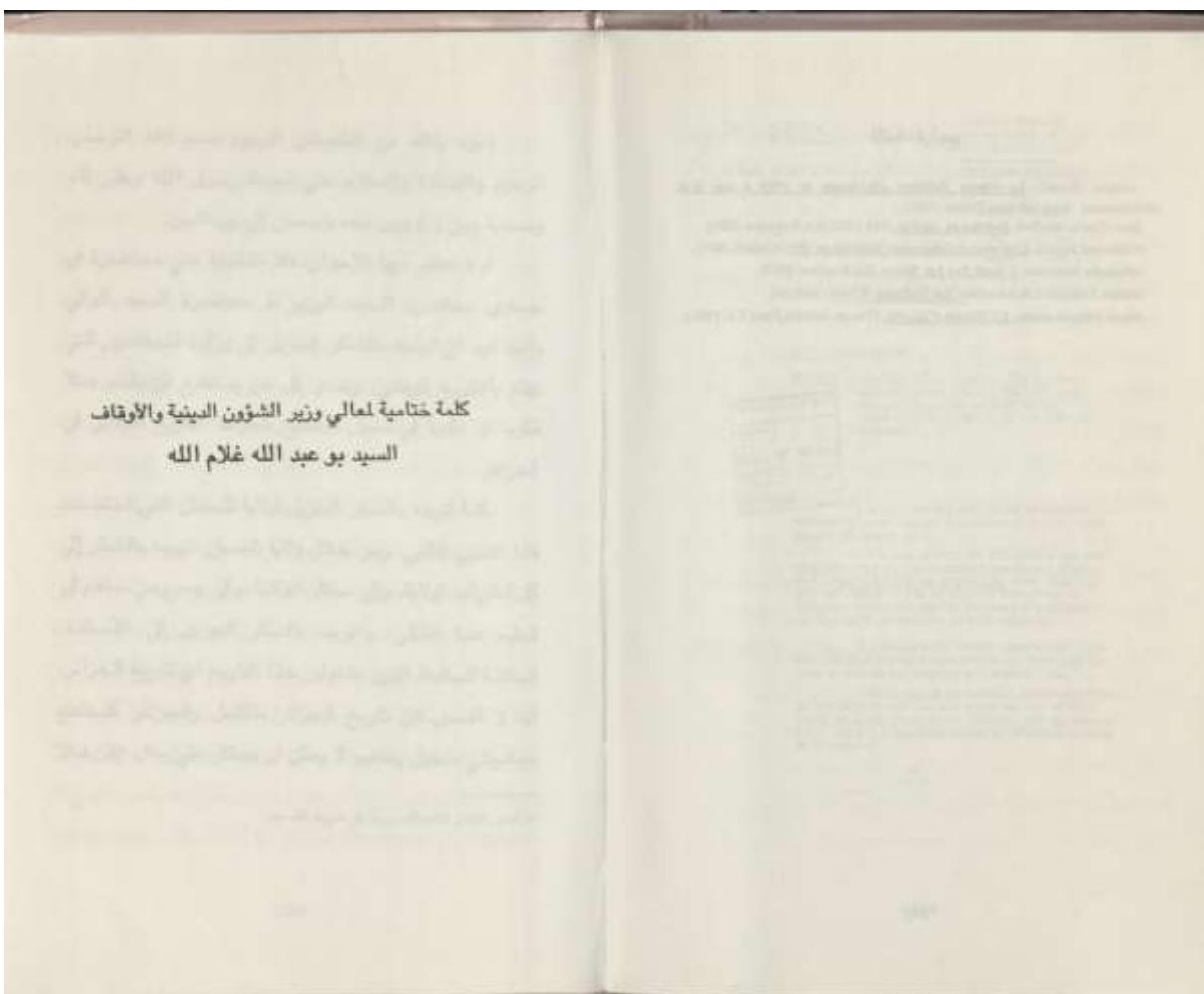
ومحمد الرابط (طهراوي)، ومن طلبتها وروادها الذين تركوا أثارهم في
الزاوية تذكر الشیخ الشریف المهدی، والشیخ محمد عبد الرحمن
لشهب، وعمر القاشی، وعمر الزیر، والشیخ بلحسن، وغيرهم
إن إقدام القوات العسكرية الفرنسية في يوم 14 جولیا سنة
1956 على قتل هذا العدد (25) الكبير من الشهداء، ومن بينهم الشهید
محمد عماره الرشید، وحرق (دور) منطقة الرازنة، أولاد سعید بن
حسن بینی میصرة، وتشريد أهلها لم يبل جيش وجبهة التحریر
الوطني، ولا حتى عن أهلها لواصلة الكتاب المسلح حتى استقلال
الجزائر، ومازال الأرشيف الفرنسي يكشف لنا الجهة الاستعمارية
التي سلطت على الجزائريين عناة، وعلى المناطق الجبلية خاصة التي
حولها إبانتها ومجاهديها إلى قلاع ورباطات للتحریر، زاوية الرازنة
كانت في طليعة رفع هذا التحدی (avant garde) خلال الثورة التحريرية.
انظر: جزء من وثيقة فرنسية صادرة عن القيادة العامة للقوات الجوية
الفرنسية التي كتبت في 15/07/1956، اي بعد العملية العسكرية
المباشرة، ولم توزع للنشر إلى غایة 1956/08/20.

العزازقة بنيري وزو، ومنها إلى العاصمة، ومات شهیداً بحال الشريعة
الشامحة بشموخ ابنائها امثال البطل عماره رشید

(sur intervention du FLN, il crie et dirige un hôpital de campagne sur les monts de Tébessa (wilâa) dans la form de Beni Mezera. Repéré par l'ennemi, il meurt, les armes à la main). P 36. (Achour Chourf).

لقد كان محمد رشید عصارة زاوية الرازنة برقة القارة
الميدانين الأولى لجيش وجبهة التحرير الوطني امثال العقيد بوقاسمي
الطيب، (الشیخ الطیب الجعلانی)، العقيد اعمر او عمران، العقيد
سلیمان دغیلس، (سي الصادق، ما زال على قيد الحياة)، العقيد محمد
زعيم (سي صالح)، العقيد احمد بوقاربة (سي احمد بوترة)، الرائد
عز الدين (ما زال على قيد الحياة)، الرائد سعيد الخضر (رابع مقراني)،
على خوجه، عبد الرحمن لعلة وغيرهم من الشهداء، والمجاهدين
والمجاهدات الأخبار.

قدمت زاوية الرازنة ذاتها طریلة من الشهداء، كانوا خيرة
الإطارات في الثورة التحريرية منهم قادة ميدانين (commandos) في
الصحة، في الدعاية والإعلام، في السكريتارية، في صنع التقابل، مثل
الشهيد تواتي احمد الذي أصبح رائداً بولاية الخامسة التاريخية
واستشهد بها، وسمعني مسعودي محمود الذي ما زال على قيد الحياة
وحسب شهادة السيد احمد الرازاني، استاذ مقاعد ومن ابناء
الزاوية تذكر بعض شهداء، زاوية الرازنة: العميد اعمر، سي رابع
الراف (رابع الشاوش)، الاخوة الرواش من منطقة بینی خنوش سي
سالم من بینی میصرة الذي كان مساعدأً للشیخ الطیب شیخ الرازنة.



كلمة خاتمية لعالی ووزیر الشؤون الدينية والأوقاف

السيد بو عبد الله غلام الله

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والصلوة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى الله وصاحبه ومن ولاده ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أولاً نعتذر أيها الإخوان، فلا تنتقدوا معي محاضرة في مستوى محاضرة السيد الوزير أو محاضرة السيد الوالي وإنما أود أن أوجه بالشكر الجزيل إلى وزارة المجاهدين التي تهتم بالتاريخ الوطني، وندعو كل من يستطيع أن يقدم عملاً فكرياً أو مادياً في سبيل توضيح خطوات التاريخ الوطني في الجزائر.

كما أوجه بالشكر الجزيل لولاية تلمسان التي احتضنت هذا الملتقى الثاني، ومن خلال ولاية تلمسان أوجه بالشكر إلى كل إطارات الولاية، وإلى سكان الولاية، وإلى جميع من ساهم في تنظيم هذا الملتقى، وأوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذة، أساندة الجامعة الذين يتناولون هذا التاريخ أي تاريخ الجزائر أنا لا أفصل لأن تاريخ الجزائر متكملاً والجزائر كمجتمع ديناميكي متتحول ومتغير لا يمكن أن يستقر على حال، إذن فلا

* النسخ الكامل للكلمة كما وردت في شريط التسجيل

والاقتصادية التي ساهمت في تشكيل تلك الحركة لأن الزوايا لم تنشأ في الجزائر بصفة مقصودة وإنما نشأت تبعاً للتطور التاريخي للمجتمع الجزائري، لأن تمسك المجتمع الجزائري بالإسلام ومتمسكاً بالعقيدة الإسلامية جعله يعتمد على المعلمين، وعلمهوا لحسن الحظ كانوا أغلبهم من مشايخ الزوايا بمنطقة الشيشخ أحمد زروق، سيدي أحمد بن يوسف، وهؤلاً، كلام شاركوا وساهموا لأن الشيشخ سفيان بن يوسف عندما نزح من الجنوب إلى مليانة، لماذا أقام في مليانة؟ التاريخ يقول إنه أقام في مليانة لإيواء المرابطين الذين كانوا يدافعون عن ثغورهم فكانت إدن القاعدة الخلفية للمرابطين الذين كانوا يدافعون عن الثغور بصفة خاصة، تفر شرشال، تنس، مستغانم... الخ، يعني فرق الحال وصراعهم مع النظام العثماني ودفع الحال إلى مقاومة سهل الشلف إلى الجنوب يعني إلى منطقة تيارت مسألة تتعلق كذلك بالزوايا. لا نستطيع أن نفصل تاريخ الزوايا عن طريق المقاومة، نتكلم هنا عن المهد العثماني وكذلك في المهد الفرنسي الاستعماري لأن هرمية الفرنسيين في أمريكا وكذا جعلتهم يفكرون وهذا شيء نرجو أن تفهم به الجامعة، يعني لا بد أن نقوم بعملية تحليل نفسي للفكر الاستعماري الفرنسي.

25)

بد أن تتعاقبه الأحوال، ونحن لا نستطيع أن نغضن من النشاط الذي قام، لأن النشاط الذي قام بعث ظروف الزوايا، مثلاً ما نتكلم عن الزوايا، الزوايا تقريباً مدة أكثر من أربعة قرون كانت تتعرض الدولة لأن الدولة لم تكن موجودة، وحتى الدول التي كانت موجودة كانت مقتصرة ممكناً على الجانب العسكري أو الجانب الأمني، أما الجانب الاجتماعي والثقافي والتعليمي وجوانب الفضاء، كلّه كان في الحقيقة قائمًا في الزوايا. وفي بعض الأحيان كان يقوم حصار بين الزوايا والتنظيم القائم مثلاً في العهد التركي كان هناك الكثير من المشايخ أعدّهم النظام العثماني هؤلاء المشايخ لا بد على الجامعة أن تبحث عنهم وأن تذكر وأن توضح ما هو نوع الصراع الذي كان قائماً في نهاية العهد العثماني بين الحكام والمشايخ الذين كانوا هم يمثلون المجتمع الجزائري.

إن الجامعة عندما تأخذ هذا المشروع لا شك أنها ستتناوله تناولاً علمياً وتناولاً أكاديمياً، تناولاً يمكننا ويمكن الجيل الصاعد الطلبة والشباب من معرفة الواقع التاريخي الذي يعاد بناؤها بفضل منهجة علم التاريخ يعاد بناؤها لنكي تتصفح وتظهر كل العوامل الاجتماعية، التاريخية، الثقافية

250

تجارب الأمم السابقة وتجارب سلفنا نحن، يمكن أن تعتبر شهور حركة الإصلاح كما كانت تسمى هي تحديداً لأن حركة الإصلاح لم تظهر في الجزائر. ظهرت حركة الإصلاح في الحقيقة في الشرق مع جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، يا هل ترى الحياة الاجتماعية والثقافية في الشرق، في الهند وبافستان التي كانت كلها دولة واحدة وكذلك في مصر وفيالجزائر. يا هل ترى الظروف التي ظهر فيها الإصلاح في هذه البلاد ما هي العلاقة بينها وبين ظروف ظهور الإصلاح في الجزائر؟ ما هو دور البعثات التقليدية إذا شئنا أو البعثات التاريخية أو الروايا كما تسمىها الآن في فترة منذ سقوط الأندلس من تقوم العثمانيين لأننا لا نستطيع تفسير دورها في المقاومة وحتى في تاريخ الثورة إلا إذا فهمنا جذور حركة المشايخ التي كانت تقوم على التربية الروحية مسألة خاصة على التعليم والأساندنة الأكابر يعرفون بأن الفرنسيين انفسهم كثروا في مذكراتهم أن نسبة التعليم في الجزائر غادة دخول فرنسا أي في سنة 1830 كانت أعلى من نسبة التعليم في فرنسا نفسها، أي أن نسبة الأمية في فرنسا كانت أعلى من نسبة الأمية في الجزائر. هذه كذلك مسألة لابد من الاهتمام بها، لا

هل هو مجرد توسيع أو محاولة إظهار القوة أمم الأنجلوسكسونيين الذين سيطروا وطردوا الفرنسيين من كندا وأمريكا؟ ففكر الفرنسيين في أن يجدوا لأنفسهم أمريكا، وهذه أمريكا كيف نشأت في أمريكا؟ نشأت بطرد اليهود العبر من أراضيهم والاستيلاء عليها. فهم أرادوا كذلك أن يعيدوا التاريخ الأمريكي في أفريقيا وخاصة الجزائر، هذه مسألة مهمة جداً ولا بد من الاهتمام بها وذكرها والبحث فيها وفي أصولها.

إذن تاريخنا يحتاج إلى دراسة أكاديمية وأنا مرتاح جداً لأن هذا التاريخ بذاته تتناوله الجامعية يعني الجامعية التي يؤخذ عليها أنها تعيش في برج عاجي أو أنها تعيش بعيدة عن المجتمع. الآن ترى أن جامعتنا من خلال استنتاجنا الانماضي بارك الله فيهم، الحاضرون منهم والعائدون الذين سيلتحقون بهم من بعد، أو الذين يقومون بباحث يعني يتناولون الأحداث التاريخية الواقعية مجتمعنا.

إذن هذا العمل هو في الحقيقة يعطي لهذا الملتقى أهمية وهو أن نأخذ المسائل بالعلم لأننا لا نأخذ المسائل بالعلم ستجزء وقتها من الميل والعواطف والأهواء التي من شأنها أن تحجب عن الحقائق وتحرمنا من الاستفادة من التجارب خاصة

وقد تحدث عنهم الاستاذ قبل قليل في وراثة في المدرسة وقضى عليهم بعد أن كشف أمرهم، يعني هؤلاء هم الطلبة أم هناك طلبة آخرين لم يخرجوا من المدارس الفرنسية يعني المدارس التي كانت نظامية، ولم يخرجوا من الجامعة وإنما تخرجوا من المدارس والزوايا، ومن هؤلاء الطلبة طبعاً ذكر بعضهم الذين تعلموا في الزوايا من قادة الثورة، لكن هناك مللة آخرين من القادة والمجاهدين والشهداء، كلهم من خريجي هذه الزوايا يعني ينبغي أن توضح هذا التاريخ وتوضح الفرة الدينية التي حررت المجتمع الجزائري سواه من خلال الدين والتعلمين في المدارس المتقدمة في ذلك الوقت إنما زحلاً، كثيرون في معهد عبد الحميد بن باديس اختنعوا ابن اختنعوا؟ أخيراً تأكيناً إنهم استشهدوا لأنهم التحقوا سراً بجيش التحرير الوطني منهم من معسكر، منهم من غليزان، لست أدرى إن كان واحد أو إثنان منهم من تلمسان وأهلهم يحتوا عليهم من بعد ولم يجدوهم وهو كانوا قد التحقوا بمعهد عبد الحميد بن باديس والتحقوا بالثورة مباشرة وأنا أعرف على الأقل شافية من هؤلاء الرملاء الذين تخلوا عن القراءة والتحقوا بالثورة، إننا ناريخنا ثري وغني جداً ويحتاج إلى أن تتكلل به الجامعة لأنه إذا تكللت به

أقول نصرح بها وإنما لا بد أن نبحث عن استداتها، وما هي المنافع التي جعلت هذا المستوى من التعليم قائمًا ويتواصل؟ ثم هل يمكن لذلك التعليم أن يتناسى مع النهضة الجديدة، النهضة العصرية خاصة مع دخول المدرسة الفرنسية وظهور حركة الإصلاح في الشرق، هل كان يمكن لذلك النوع والمستوى من التعليم أن يستمر أو لا بد إنما أن يتطور نفسه وإنما أن يترك المجال لن يأتي ليعرضه، هذه مسائل هامة، وهناك مسألة أخرى كذلك يودي أن تفهم بها الجامعة وهي أن منذ مدة احتقلاً ينشئون الحركة الطلابية يعني الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين الذي نشأ في فرنسا ثم في الجزائر، وكان لي الشرف أن تكون من المنشئين هذا لا يهم، لكن هل الطلبة الجزائريون هم فقط الذين كانوا منخرطين في هذه المنظمة أم هناك مللة آخرين قاموا بدور في الثورة وفي مقاومة الاستعمار وخاصة في الكفاح المسلح في صفوف جيش التحرير، هؤلاء لم يذكروا تاريخ اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين لا بد من النظر في ذلك لأننا لو نحسب عدد المنخرطين، هؤلاء، إذ 400 طالب الذين تخرجوا والذين انتقلوا إلى البليدة معظمهم قضى عليهم في تلك الخرجية قبل أن يلتحقوا

السيجية وللمسيحيين أن يستعيديوا ما أضاعوه خلال التاريخ، هل فعلًا كان الوبير مسيحيين؟ هل ليه آثار مسيحية، مسالة هامة سنواصل إن شاء الله هذه الملتقيات سوية، ممكن الملتقي الرابع ستعقد في تموز/أغسطس كذلك لمواصلة هذا البحث ولكن نعتمد كثيراً كما قلنا على الجامعة سوياً، ممكن الملتقي الخامس الثالث ستعقد في تشرين والملتقى الرابع ممكن أن تعقد في تموز، ونعتمد كما قلنا دائماً على الأساتذة، لا نريد أن نخفي جوانب سلبية من التاريخ، لأن لكل تاريخ جوانب سلبية وأيجابية، وإنما نريد أن تبرهن الجوانب الإيجابية ليدرك شبابنا وأجيالنا المساعدة الأمجاد التي خلفها سلفهم وأجادتهم منذ القدم إلى أن يربّ الله الأرض ومن عليها، وبهذا يمكن أن يواصل هؤلاء الشباب والأجيال المساعدة عملية التاريخ مقتعمين بإن لهم وجود ولا يمكن أن تستقر في هذه الحالة ونحن نجهل أنفسنا ولا ندرّي في أي شجرة أو في أي مشجب نعلق مشاركتنا، وكان لي الشرف إنّ بن أخته هذا الملتقى العلمي الأكاديمي، اختته كذلك يتوجهها بالشكر إلى إستاذة الجامعة وإلي أن الجامعة تتحمل الان

الجامعة ستنضمن له إن شاء الله قوة وستنضمن له إن شاء الله
وضوحاً وستنضمن له إن شاء الله أن يكون تربياً ومساهماً في
توجيه الأجيال المساعدة الجزائريين عن أين أتوا وإلى أين
ذاهبون؟ أود أن أشير فقط إلى أننا بدأنا سلسلة من البحث
التاريخي والاستاذ فرايد من فرسان هذه السلسلة وهو إنما
يبحث عن البعد الروحي في الثائرة الامازيغية، عقدنا ملتقى أولاً
في الجزائر وعقدنا ملتقى ثانياً في باتنة وملتقى ثالثاً كان قررت
أن نعتقد إن شاء الله في تلمسان يمكن أن يكون في شهر
نوفمبر طبعاً بعد إدن السيد الوالي وطبعاً هناك خلفية لهذا
الموضوع، خلفيتها هي إنما في الآثار خاصة الآثار المادية تجد
آثاراً مسيحية لكن ما هل ترى هذه الآثار المسيحية آثار
أسسها البربر الجزائريون أو هي من ما تركه الأوروبيون، يعني
يوجد مثلاً آثار رومانية مسيحية وهناك آثار فرنكية مسيحية
مثلاً كاتدرائية لازالت موجودة لحد الآن، لكن هل هناك آثار
بربرية مسيحية؟ هل هناك قبور بربرية مسيحية؟ هذه مسألة
عامة بودي أن تتعنى بها الجامعة لأن المسيحيين حتى الأن
وحش جراندنا التي تكتب باللغة الفرنسية لا تزال تتقول بأن
وجود المسيحية شيء طبيعي لأن الجزائري هي أساس الأرض

فهرس المنشق الوطني الأول

- رسالة خطابة السيد عبد العزيز بوتفليقة رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ترثا السيد محمد الشريف عباس
معالي وزير المجاهدين 9
- الكلمة الافتتاحية لمعالي وزير الشؤون الدينية والأوقاف السيد بوغداد الله خلام الله 25
- مؤسسة الزاوية خزان المقاومة ومحسن العقبة والتراث 49
- د. محمد العزبي ولد خليلية 49
- الزاوية تلود المقاومة وتشارك في حرب التحرير 67
- د. محمد الطاهر عدواني 67
- جهاد شعبي أم مقاومة، قراءة في المرجعيات الفكرية لحركة الجهاد في الخطاب الصوفي 83
- د. عبد القادر بوغرفة 83
- الطرق الصوفية والاحتلال جدل الرفض والقبول ورموزية "صاحب الوقت" 115
- د. يومين بوزيد 115
- دور الزاوية والطرق الصوفية إنما، ثورة التحرير الكبرى 141
- ١. الحبيب بن خودة 141
- الزاوية الدراوية ودورها في الحركة الوطنية 169
- ١. حسني بليل 169

مسؤولية أكبر من مسؤولية الزوايا وأكبر من مسؤولية جمعية العلما، وهي مسؤولية تاريخ الجزائر، أشكركم

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

- دور زوايا منطلقة توات في ثورة التحرير بالجنوب الكبير	179
ا. أحمد الحمدي	
- زاوية الوعيدية بارزيو (عالة وهران) رمز المقاومة والصمود	187
ا. حمادورين أamer	
- هيئة الزاوية ماضيا وحاضرا من خلال الجانين التنظيمي والروحي والسياسي	209
د. محمد عمر شعلال	
- دور الرحمانيين في المقاومة الشعبية	217
ا. سعدوي شخوم	
- مساحة الدرندة في الانتفاضات المسلحة بوسط البلاد وغربيها في بداية الاحتلال 1834-1849	233
د. عبد الحكم مرناض	
- تطور الخطاب الديني الصوفي بالجزائر	243
د. عبد الحميد حاجيات	
- موقف الأطراف الدينية الثلاثة (الزوايا، المساجد الرسمية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين) من الثورة التحريرية في سنتها الأولى 1956-1954	255
ا. بشير بلمهدي علي	
- دور الزوايا الإسلامية في تحضير ثورة التحرير	275
ا. محمد مكحلي	
- دور زوايا منطلقة توات في ثورة التحرير الاستعمارية زاوية اليمام شونجا	285
ا. عيسى بلقني	
- زوايا في المقاومة الوطنية	293
ا. حلبي مزابي	
- دور الزوايا في نشر التعليم الاصلي	307
د. إبراهيم مياسني	
- الشهادات	341
- الكلمة الخاتمة لعلى وزير المجاهدين السيد محمد الشريف عباس	355

مهرس الملتقى الوطني الثاني

- 5..... - كلمة السيد سعالي وزير المهاجرين
- المساند الروحية للحركات الجهادية في الجزائر - ثورة أول
نوفمبر 1954 بمودجا.....
21..... د. محمد طببي
33..... - موقف الزاوية التجانية من الاحتلال والمقاومة
د. بن يوسف تمساني
- الطريقة القادرية واترها في جهاد مقاومة الامير عبد
القادر.....
43..... ١. ناصر الدين بن داود
- علامة مقاومة بن ناصر بن شهادة بالزاوية الرحمنية.....
59..... ٢. محمد بن عمر
- دور زوايا سلطنة القبائل في مقاومة الاستعمار الفرنسي.....
69..... ٣. محمد أرزقي فراد
- دور الطرق الصوفية في المقاومة على البوة الوطنية.....
٨٩..... د. عبد القادر خليفي
- الميلال الديني - الصوفي والموقف من الاستعمار.....
111..... د. يومدين بن زيد
- الزاوية الشيشية دورها الديني وال العسكري (1875-1908).....
131..... د. محيوظ بودوابية

- دور الزوايا في المقاومة والثورة التحريرية 191
د. محمد مجاود
- دور الحركة السنوسية في مقاومة الشريف محمد بن عبد الله 167
د. عبد القادر شرشار
- دور الرحمانيين في المقاومة الوطنية 181
د. الجيلالي سلطانى
- الطرقيين يتصدون لانتشار الإصلاح في عمالة وهران 201
201 1935 - 1931) مدينة تلمسان نموذجا
د. محمد الفوزان
- دور زاوية الرزامة في دعم الثورة التحريرية 229
أ. عبد العزيز بوكة
- الكلمة الختامية لعالی دریس الشیخون الدینی خلام الله 247
بو عبد الله